



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

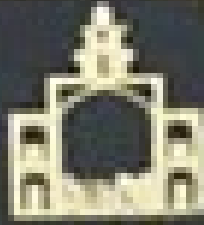
اصبحان

للغافل



عليه
صباح
الرمضان

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir



۸۹۷

الأفراد المسلمون

٢

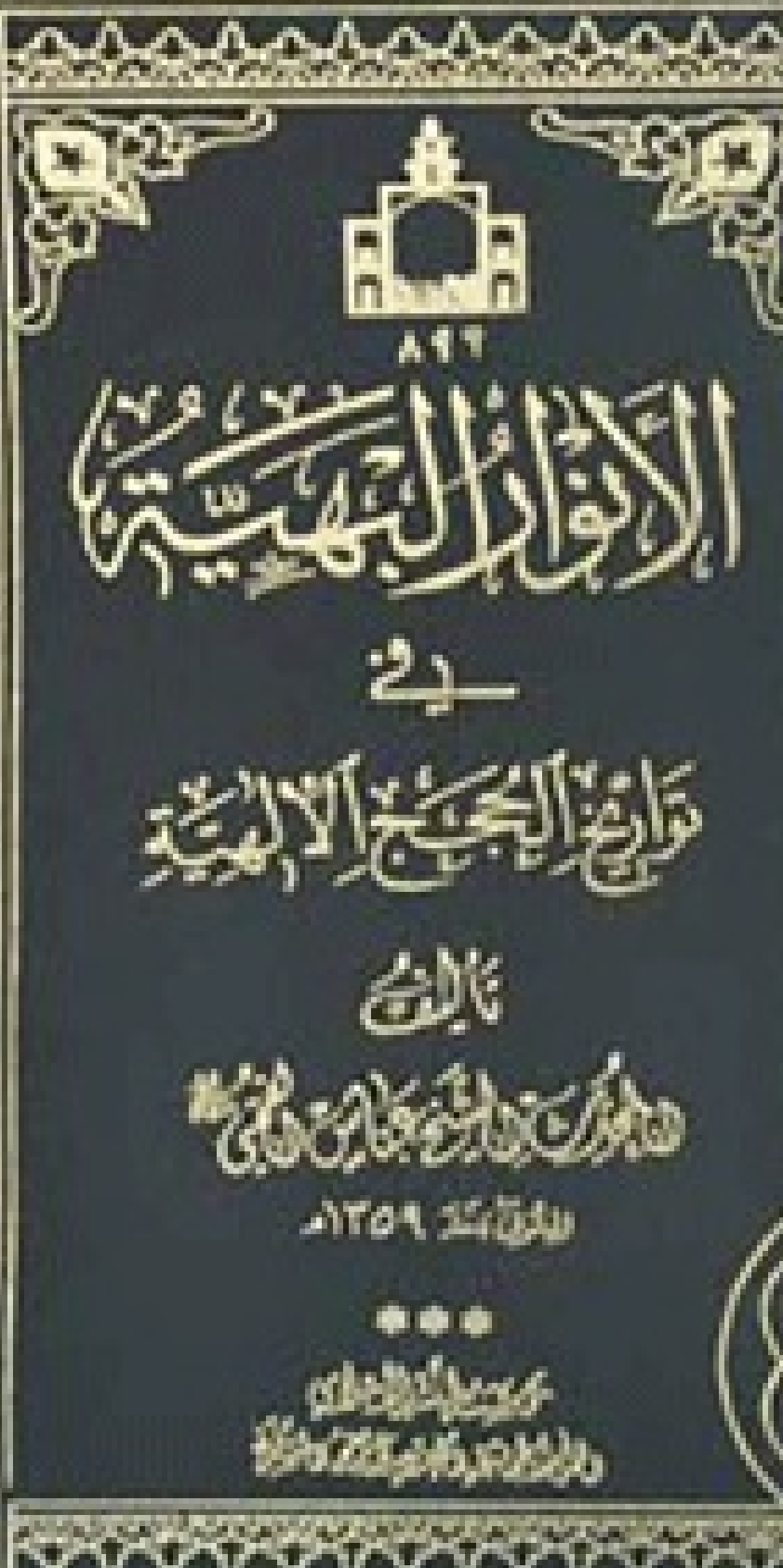
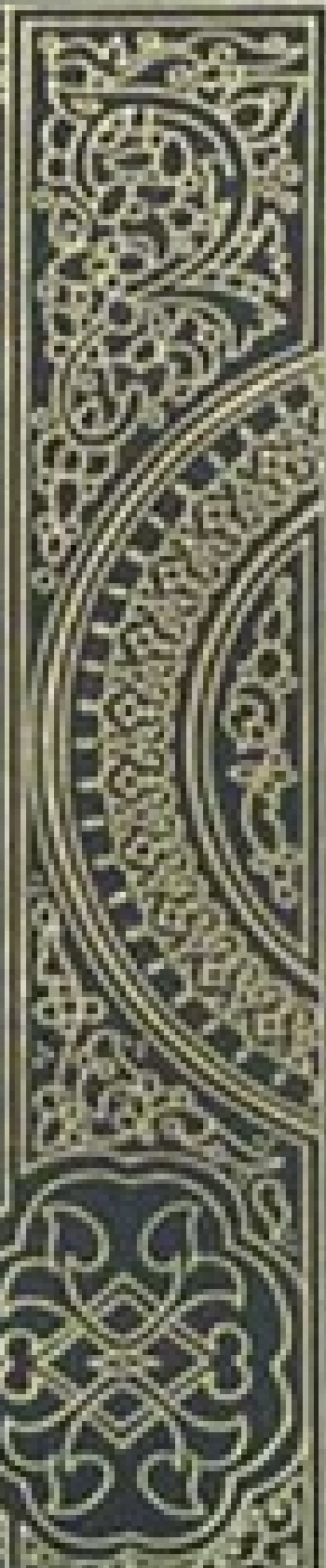
قائمة المراجعين الأئمة

تأليف

د. محمد باقر محمدباقری

الطبعة الأولى ۱۳۵۹ هـ

موسسة المخطوطات
والطباعة والنشر
بمبنى المكتبة الوطنية
باصفهان



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الأنوار البهية في تواريخ الحجج الإلهية

كاتب:

عباس قمى

نشرت في الطباعة:

جامعه مدرسين حوزة علميه قم، دفتر انتشارات اسلامي

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

5	الفهرس
10	الأنوار البهية في تواريخ الحجج الإلهية
10	اشارة
10	اشارة
14	حياة المؤلف
14	اشارة
14	ولادته ونشأته:
19	مصنفاته:
19	القيمة النافعة:
29	وفاته:
29	منهج التحقيق:
31	مصادر الترجمة
35	مقدمة المؤلف
36	حضرت رسول صلى الله عليه وآله
36	اشارة
37	فصل في ذكر آباء النبي صلى الله عليه وآله
41	فصل في بيان ولادة النبي صلى الله عليه وآله وما ظهر عند ولادته
47	فصل في وفاته صلى الله عليه وآله
54	فصل في غسله صلى الله عليه وآله
57	فصل في دفن رسول الله صلى الله عليه وآله
61	حضرت فاطمة الزهراء عليها السلام
61	اشارة
62	فصل في ذكر ولادتها صلوات الله عليها

66	فصل في مناقب فاطمة عليها السلام
67	فصل في وفاة فاطمة عليها السلام
74	أبو الحسن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه
74	اشارة
75	فصل في ولادته عليه السلام
76	فصل في فضائل ومناقب أمير المؤمنين عليه السلام
80	فصل في قتل أمير المؤمنين عليه السلام
91	حسن بن علي بن أبي طالب سيد شباب أهل الجنة عليه السلام
91	اشارة
92	فصل في ولادته عليه السلام
94	فصل في مناقب الإمام الحسن عليه السلام
96	فصل في وفاة الإمام الحسن عليه السلام
102	حسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام
102	اشارة
103	فصل في ذكر ولادته عليه السلام
106	فصل في مواعظ مولانا الإمام الحسين عليه السلام
108	فصل في استشهاد الإمام الحسين وفضل زيارته عليه السلام
110	علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام
110	اشارة
111	فصل في ذكر ولادته وعبادته عليه السلام
118	فصل في مكارم أخلاق الإمام زين العابدين عليه السلام
121	فصل في ذكر نبذ من كلامه عليه السلام
127	فصل في مدحه واستلامه الحجر الأسود عليه السلام
129	فصل في حلم علي بن الحسين عليهما السلام وعفوه
131	فصل في تاريخ وفاة الإمام زين العابدين عليه السلام

134 امام باقر عليه السلام
134 اشارة
135 فصل في ذكر ولادة وعلم مولانا باقر العلوم عليه السلام
139 فصل في أحوال الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام
142 فصل في مكارم أخلاقه عليه السلام
145 فصل في نبذ من كلامه عليه السلام
147 فصل في تاريخ وفاته عليه السلام
149 امام جعفر صادق عليه السلام
149 اشارة
150 فصل في ذكر ولادته عليه السلام
152 فصل في أحوال الإمام جعفر الصادق عليه السلام
155 فصل في نبذ من كلامه عليه السلام
158 فصل في مكارم أخلاقه عليه السلام واقرار المخالفين بفضله
162 فصل في أحوال مولانا أبي عبد الله الصادق عليه السلام
165 فصل فيما جرى عليه عليه السلام من المنصور
173 فصل في وفاة مولانا أبي عبد الله الصادق عليه السلام
176 فصل في زيارة أبي عبد الله الصادق عليه السلام
178 موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام
178 اشارة
179 فصل في ذكر ولادته عليه السلام
181 فصل في معاجز طفولته عليه السلام
185 فصل في ذكر نبذ من كلام موسى بن جعفر عليهما السلام
187 فصل في عبادته وفقهه وكرمه عليه السلام
192 فصل فيما جرى على موسى بن جعفر عليهما السلام من الرشيد
198 فصل في وفاة أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام

203	فصل في دفنه عليه السلام
204	فصل في فضل زيارته صلوات الله عليه
207	علي بن موسى الرضا صلوات الله عليه
207	اشارة
208	فصل في ذكر ولادة مولانا أبي الحسن الرضا عليه السلام
211	فصل في عبادته ومكآرم أخلاقه ومعالي أموره عليه السلام
216	فصل في علمه عليه السلام
220	فصل في ذكر بعض كلماته عليه السلام
221	فصل في ذكر طلب المأمون أبا الحسن الرضا عليه السلام
227	فصل في ذكر ولاية العهد من المأمون للرضا عليه السلام
232	فصل في وفاة الرضا عليه السلام وسببها
239	فصل في استشهاد الرضا عليه السلام
241	فصل في ثواب زيارة أبي الحسن الرضا عليه السلام
245	امام جواد عليه السلام
245	اشارة
246	فصل في ولادة أبي جعفر الجواد عليه السلام
250	فصل في طرف من الأخبار عن مناقب أبي جعفر الثاني عليه السلام ودلائله ومعجزاته
255	فصل في ذكر بعض أخباره وبراهينه وبيناته عليه السلام
261	فصل في ذكر بعض كلامه عليه السلام
262	فصل في وروده إلى بغداد وشهادته عليه السلام
267	امام هادي عليه السلام
267	اشارة
268	فصل في تاريخ ولادته عليه السلام
269	فصل في ذكر طرف من دلائل أبي الحسن الهادي عليه السلام
281	فصل في نبذ من كلامه عليه السلام

283	فصل فيما جرى بين أبي الحسن الهادي عليه السلام
287	فصل في ذكر ما جرى بين علي الهادي عليه السلام
292	فصل في تاريخ وفاة أبي الحسن الهادي عليه السلام
295	امام حسن العسكري صلوات الله عليه وعلى آبائه الكرام
295	اشارة
296	فصل في ذكر ولادته عليه السلام
297	فصل في ذكر طرف من أخبار أبي محمد عليه السلام
302	فصل في آيات أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام وبراهينه
310	فصل في ذكر بعض كلامه عليه السلام
316	فصل في وفاة و اقرار المخالف والمؤلف بفضل أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام
326	الحجة بن الحسن صاحب الزمان، صلوات الله عليه وعلى آبائه
326	اشارة
327	فصل في ولادة مولانا الإمام صاحب الزمان عليه السلام
332	فصل في ذكر بعض النصوص عليه صلوات الله عليه
340	فصل في ذكر طرف من دلائل صاحب الزمان عليه السلام وبيناته وآياته
346	فصل في ذكر من رآه عليه السلام
357	فصل في التمحيص والنهي عن التوقيت
361	فصل في فضل انتظار الفرج
364	فصل في ذكر علة غيبته عليه السلام
367	فصل في علامات ظهوره عليه السلام
372	فصل في ظهور القائم عجل الله فرجه
373	فصل في مسيره عليه السلام إذا ظهر
374	فصل في صفاته عليه السلام
374	فصل سيرته وأحكامه عند قيامه عليه السلام
379	تعريف مركز

سرشناسه:قمى، عباس، 1319 - 1254

عنوان و نام پديدآور: الأنوار البهية في تواريخ الحجج الإلهية/ تاليف عباس القمى

مشخصات نشر: قم: جماعه المدرسين فى الحوزه العلميه بقم، مؤسسه النشر الاسلامى، 1417ق. = 1375.

مشخصات ظاهرى: 385 ص. نمونه

فروست: (مؤسسه النشر الاسلامى التابعه لجماعه المدرسين بقم المشرفه 899)

شابک: بها: 8500ريال ؛ بها: 8500ريال

وضعيت فهرست نویسى: فهرست نویسى قبلى

يادداشت: چاپ قبلى: دارالذخائر: 1412ق. = 1370

يادداشت: چاپ دوم: 1420ق. = 1379؛ 14500 ريال: ISBN 964-470-277-8

يادداشت: کتابنامه: ص. [464] - 470

موضوع: چهارده معصوم -- سرگذشتنامه

شناسه افزوده: جامعه مدرسین حوزه علمیه قم. دفتر انتشارات اسلامى

رده بندى کنگره: BP36/ق 8 الف 9 1375

رده بندى ديويى: 297/95

شماره کتابشناسى ملی: م 75-10554

ص: 1

الأنوار البهية

تأليف: المحدث الخبير الشيخ عباس القمي

الموضوع: تاريخ

تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي

عدد الصفحات: 480

الطبعة: الأولى

المطبوع: 1000 نسخة

التاريخ 1417 هـ. ق

مؤسسة النشر الإسلامي

التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة

ص: 2

الحمد لله ذي المواهب السنية، والصلاة والسلام على الأنوار البهية أبي القاسم محمد المصطفى، وأهل بيته الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

وبعد، فإن الناظر في أحوال الكتاب والمؤلفين في شتى فنون العلم الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

وبعد، فإن الناظر في أحوال الكتاب والمؤلفين في شتى فنون العلم سيما علوم الدين يجد أن هناك أفراداً قد شملتهم يد العناية الإلهية فبورك فيهم وفي أقلامهم وما سطره في مصنفاتهم، فأكثروا من دون تكرار، وأحسنوا في انتخاب الموضوعات وأجادوا الاختيار، فتعددت مسطوراتهم، وتنوعت عطاياهم، فانتفع بها القراء والمحصلون وهواة المطالعة والمحققون أتم النفع، واستفادوا منها أحسن الفائدة.

ويعد العلامة الخبير والمحدث الكبير المرحوم الشيخ عباس القمي طيب الله رسمه وقدس الله نفسه واحداً من أولئك الأفاضل الذين شملتهم يد التوفيق والتسديد وعمتهم سحب العناية والتأييد كاملاً يخفى على من راجع مصنفاته وتأليفاته وألقى السمع وهو شهيد، سيما في علم الدراية والحديث والرجال وحياة العترة الطاهرة وفضائلهم ومناقبهم عليهم صلوات الله تترادف وتزيد.

والكتاب المائل بين يديك - عزيزنا القارئ - زهرة فياحة من تلك

الروضة الغناء التي فاضت بها أنامل هذا الرجل المبارك وسماه ب (الأنوار البهية في تواريخ الحجج الإلهية) أشار فيها إلى نبذ مختصرة حول حياة الأئمة المعصومين وتاريخ ولادتهم ووفياتهم، فأتقن وأجاد وأحسن وأفاد، جزاه الله عن مواليه خير الجزاء.

مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة

ص: 4

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله على نعمائه، والصلاة والسلام على من ختم به رسله وأنبياءه، وكمل أمته بكماله، محمد صلى الله عليه وآله.

ولادته ونشأته:

ولد المحدث الشيخ عباس بن محمد رضا القمي قدس سرهم من أبوين كريمين في مدينة قم عام 1294 هـ ونشأ في ظلال العلم، وتربى في ربوع الدين، وأحب العلم وأهله، فقرأ مقدمات العلوم والفقه والأصول، وخاض معترك الحياة لا يعرف الملل ولا يتطرق إليه اليأس، حتى وصل بجد واجتهاد إلى قمة المجد في التحقيق والمعرفة.

فلما بلغ شيخنا السادسة والعشرين من عمره وقد عرف الناس فيه الحزم والعزم، والعقل السليم والعلم الناجع، والثقافة الواسعة، وسرى ذكره بينهم، وأصبح حديث الأندية والمجالس، لذا فكر أن ينتقل إلى بيئة علمية أوسع، ومحيط ثقافي أكبر.

فغادر وطنه في سنة 1316 هـ متوجهاً إلى عاصمة العلم والدين، مدينة النجف الأشرف تلك العاصمة العلمية القوية التي كانت ولم تزال لها تأثيرها الروحي في نشاط الحركة العلمية الإسلامية في جميع الأدوار السالفة والعصور المتقدمة.

فحل فيها وأتصل برجالها وأساتذتها، وانطلق إلى حلقات الدرس بشغف بالغ، لأنها كانت منبع ذكرياته ومجمع آماله وغذاء روحه.

وقال العلامة الطهراني قدس سره: أخذ يحضر حلقات دروس العلماء، إلا أنه لازم شيخنا الحجة الميرزا حسين النوري رحمه الله، وكان يصرف معه أكثر أوقاته في استنساخ مؤلفاته ومقابلة بعض كتاباته، وكنت سبقته في الهجرة إلى النجف بثلاث سنين، وكان المحدث النوري مقيما في سامراء، ولكنه رجع إلى النجف الأشرف في سنة 1314 هـ أي قبل سنتين من مجئ الشيخ عباس إليها، ولا أزال أتذكر جيدا يوم تعرف الشيخ عباس على شيخنا النوري، وأول زيارته له، وكان واسطة التعارف بينهما العلامة الشيخ علي القمي، لأنه من أصحابه الأوائل ومساعديه الأفاضل.

وقد وصل المحدث القمي قدس سره باستعداده الذاتي تحت ظل أستاذه العظيم الشيخ النوري رحمه الله وصفاته الفاضلة وعلمه الغزير إلى المقامات العالية والدرجات الرفيعة من العلم والعمل.

وفي سنة 1318 هـ تشرف المحدث القمي قدس سره للحج وزيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله سلم بعد سنتين من مجيئه إلى النجف ولما أتم مناسكته عاد من هناك إلى إيران فزار وطنه (قم) وجدد العهد بوالديه وذويه، ثم رجع إلى النجف وعاد إلى ملازمة الشيخ النوري رحمه الله، وحصل على الإجازة منه حتى توفي الأستاذ في سنة 1320 هـ.

وتحدث عنه زميله في الدراسة شيخنا صاحب الذريعة أيضا فقال:

بقيت الصلة بيننا نحن تلاميذ النوري وملازميه، فقد كانت حلقات دروس العلماء والمشاهير تجمعا في الغالب إلا أن صلتي به كانت أوثق من صلاتي بغيره، حيث كنا نسكن غرفة واحدة في بعض مدارس النجف ونعيش سوياً، وتتعاون على قضاء لوازمنا وحاجاتنا الضرورية حتى تهيئة الطعام، وبقينا على ذلك بعد وفاة شيخنا أيضا، ونحن نواصل القراءة على مشايخنا الأجلاء الآخرين.

وقد عرفته خلال ذلك جيدا فرأيت أنه مثال الإنسان الكامل، ومصداق رجل العلم الفاضل، وكان يتحلى بصفات تحببه إلى عارفيه، فهو حسن الأخلاق، جم التواضع، سليم الذات، شريف النفس.

وفي سنة 1322 هـ عاد إلى إيران فهبط (قم)، بعد أن أصبح عالما نحريا

محدثا مطلقا على غوامض الأمور.

وبقي يواصل أعماله العلمية وانصرف إلى البحث والتأليف، وقد رقى المنبر للوعظ والإرشاد وكان ذلك بداية عهده بالخطابة وكان غير مشهور آنذاك.

وفي سنة 1329 هـ تشرف إلى الحج مرة ثانية.

وفي سنة 1331 هـ هبط مشهد الإمام الرضا عليه السلام في خراسان واتخذ منه مقرا دائما له، وكانت أكثر تأليفات الشيخ عباس القمي رحمه الله في مشهد المقدسة منها كتابه (الفوائد الرضوية في شرح حال علماء الإمامية).

وكان دائم الاشتغال شديد الوله في الكتابة والتدوين والبحث والتنقيب، لا يصرفه عن ذلك شيء، ولا يحول بينه وبين رغبته فيه واتجاهه إليه حائل.

ووفق الشيخ عباس القمي قدس سره حج البيت الحرام وزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم مرة ثالثة من مشهد، واستغرق سفره ستة أشهر، فاشتهر الشيخ بعد هذه السفرة بالحاج الشيخ عباس القمي.

أقام المحدث القمي رحمه الله حدود (12) عاما في مشهد المقدسة، وكان الشيخ في همدان في السنة التي حدثت واقعة مشهد ومسجد (گوهرشاد) من هتك ونهب وقتل، فجاء من هناك إلى قم، فمكث فيها قليلا ثم ذهب إلى العراق، وسكن في النجف الأشرف إلى آخر عمره الشريف، وقد أتم بعض تأليفاته في أواخر عمره في النجف منها (الكنى والألقاب).

كان المحدث القمي رحمه الله مبتلى بضيق النفس بحيث يصعب عليه القيام والعود، وفي بعض الأحيان لا يقدر على رفع الكتاب من الأرض، ومع ذلك فقد كان مشتغلا ليلا ونهارا إما بالمطالعة وإما بالكتابة، وقل ما نام على فراش بل كان يضع رأسه على يده وينام على تلك الهيئة.

وقد كان شديد الحب للكتب والمطالعة سيما الكتابة، لا يعرف التعب فيها، وكتب كثيرا حتى ظهرت الثفنات في أصابعه التي يمسك بها القلم.

ونقل عن المرحوم الحاج باقر الطباطبائي - متولي مدرسة جده السيد كاظم

اليزدي صاحب العروة الوثقى - وكان شديد الانضباط في أمر المدرسة وأمور الطلاب، أن الطلاب كانوا يسعون لأخذ حجرات جديدة يأتيها الضوء وشعاع الشمس وكان يقول: سكن الحاج الشيخ عباس القمي رحمه الله في حجرة مظلمة تحت سلم الطبقة الثانية، وكان يترجم العروة الوثقى في تلك الحجرة المظلمة المرطوبة، وكلما أردت استبدالها بأحسن منها، كان يقول: لا احتاج إلى ذلك فإن هذه الحجرة تكفيني، وأنا مرتاح فيها ولا أريد أن أضايق سائر الطلاب.

كانت معيشته عادية أو أقل من حياة كثير من أهل العلم الذين ليس لهم سمعة ولا شهرة، كان لباسه قباء من كرباس معطر نظيف ولا يستبدله لعدة سنين دون أن يفكر بالتجمل والثروة.

وكان الشيخ رحمه الله يصعد المنبر في المسجد الهندي صباحا في العشرة الأولى من محرم الحرام في النجف الأشرف، فكان مجلسه مزدحما بالناس أكثر من سائر المجالس في النجف، وكانت مدة حديثه على المنبر لا تتجاوز الساعتين، وفي اليوم العاشر لا يقرأ سوى المقتل، ولا يتكلم إلا عن مصائب سيد الشهداء عليه السلام ومظلوميته، وكان يبكي أهل العلم والفضل بكاء لم ير له نظير.

يقول ابن الشيخ: كنا في النجف الأشرف في سنة 1357 هـ أي قبل سنتين من وفاة الوالد، فقام ذات يوم من النوم وقال: أصابني وجع شديد في عيني ولم أقدر على المطالعة، وكان يقول بلسان حاله: كأن أهل البيت طردوه ولم يريدوه، كما كان يصرح بهذا المطلب في بعض الأحيان ثم يبكي بتأثر وحرقة.

ثم قال ابنه: فذهبت إلى الدرس وتركته على تلك الهيئة، فلما جئت إلى البيت ظهرا رأيتَه جالسا في موضعه ومشغولا بالكتابة، قلت له: كيف حال عينك يا أبة؟ قال: ذهب عني الوجع بأجمعه، قلت: كيف عالجتها؟ قال: توضأت وجلست أمام القبلة ووضعت كتاب الكافي على عيني، فذهب الوجع عنها، فلم يصب بوجع العين بعدها إلى آخر عمره الشريف.

كان الحاج الشيخ عباس القمي رحمه الله يقوم من النوم ساعة قبل طلوع الفجر فيبدأ

بالتهجيد والصلاة، وكان مهتما بهذا القيام والتهجد ومستمرا عليه إلى آخر عمره، وكان يعتقد أن أفضل المستحبات هو القيام والتهجد.

يقول ابنه الأكبر: ما رأيته نائما حين طلوع الفجر قط، وكان محافظا على القيام في آخر الليل طيلة عمره.

ويقول ابنه الآخر: في الأيام التي كنا في النجف الأشرف قام أبي ليلة الجمعة فبدأ بقراءة القرآن وكان يقرأ سورة (يس) فلما وصل إلى هذه الآية: * (هذه جهنم التي كنتم توعدون) * كررها مرات عديدة فانقلب حاله وكان يقول: أعوذ بالله من النار، ولم يقدر على اتمامها فكان على تلك الهيئة إلى أذان الفجر.

نقل ابن الشيخ عن المرحوم سلطان الواعظين أنه قال: كنت جالسا في سرداب سامراء ويدي كتاب مفاتيح الجنان في أوائل نشره وطبعه، فرأيت شيخا جالسا في جنب السرداب وعلى رأسه عمامة صغيرة ويذكر الله، فسألني الشيخ لمن هذا الكتاب؟ قلت: للمحدث القمي الحاج الشيخ عباس، فبدأت بمدح مؤلف الكتاب، فقال لي الشيخ: لا يستحق مؤلفه هذا المدح فكف لسانك عن مدحه واتركه، فقلت له بضجر: قم واذهب يا شيخ! فقال لي شخص في جنبي: تأدب يا فلان هذا الشيخ هو المحدث القمي الحاج الشيخ عباس، فقمتم واعتذرت إليه وارتدت تقبيل يده فمنعني، ولكنه أخذ يدي وقبلها وقال: أنت سيد. فهذا دليل آخر على احترامه لذرية الرسول صلى الله عليه وآله وتوقيره إياهم.

كان مواظبا على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، كان ينهى كل أحد عن المنكرات حتى أصدقاءه وأقرباءه، وكان يؤثر فيهم، ولم يجراً أحد على الغيبة أمامه وهو أيضا لم يغتب أحدا ولم يكذب وكان يبغضهما كثيرا.

كان الشيخ متواضعا لأهل العلم سيما علماء الحديث والرواية، ولم يقدم نفسه على أي أحد، كان يجلس في أدنى الأماكن لو دعي إلى مجلس، كان يمشي خلف مصاحبيه، ولو مدحه أحد ترجى منه تغيير الحديث، وقطع المدح ويقول: إني أعلم بحقارتي ودنائتي.

وفي البيت لا يكره أحد على فعل شئ ولا يطلب شيئاً من أحد، ولو أكرمه شخص شكره، كان يتجنب اللغو واللهو، لم يظهر الفضل لنفسه أبداً، وقد ترك العجب والغرور والتكبر وحب النفس، وكان في الحقيقة تابعاً لنبية رسول الله والأئمة وسيرتهم عليهم السلام.

مصنفاته:

الذين عاصروا الحاج الشيخ عباس القمي قدس سره واتصلوا بشخصيته الثقافية ولمسوا معالمها الفكرية في المجالين العقلي والاجتماعي، ووقفوا من قريب على بعض الجوانب من حياته وهو يخوض معترك الحياة الدينية ليؤدي رسالته التوجيهية في خضمها.

إن شيخنا كان في الواقع حركة مستمرة من البحث والمناظرة والتأليف والتحقيق، من غير أن يصيبه ملل أو يعتريه تعب، وهذا إن دل على شئ فإنما يدل على سعة معرفته وعمق تفكيره وروعة بيانه وحيوية ثقافته بحيث نجد مؤلفاته يعاد طبعها باستمرار، وترجم إلى لغات حية أخرى وتصبح موضع التقدير والاكبار.

ونثبت هنا وحسب الأحرف ما أخرجه ووضعته من المؤلفات والبحوث

القيمة النافعة:

1 - الأنوار البهية:

في تواريخ الحجج الإلهية مرتباً على أربعة عشر نورا بعدد المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام، وهو الذي بين يديك.

2 - الباقيات الصالحات:

في الأدعية والأوراد والأذكار.

3 - بيت الأحران:

في مصائب سيده النسوان البتول فاطمة الزهراء عليها السلام.

ص: 10

4 - تنمة المنتهى:

في وقائع أيام الخلفاء.

5 - تنمة تحية الزائر:

ملحق بكتاب تحية الزائر للمحدث النوري.

6 - تحفة الأحاب:

في نوادر آثار الأصحاب.

7 - التحفة الطوسية:

في تاريخ طوس مع الزيارات والأدعية الواردة الخاصة بالروضة الرضوية في خراسان.

8 - ترجمة جمال الأسبوع:

جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع في الأدعية والأذكار وفضل كل يوم من أيام الأسابيع من تأليف السيد جمال الدين علي بن طاووس المتوفى 664 هـ، وقد ترجم عناوينه وأحاديثه دون أدعيته.

9 - ترجمة مصباح المتهجد:

مصباح المتهجد لشيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي المتوفى 460 هـ في الأدعية والأوراد.

10 - حكمة بالغة:

ومائة كلمة جامعة في الأخلاق، فيه مائة كلمة من نوادر حكم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام مع بيان بعض الآيات الشعرية.

11 - الدرّة اليتيمة:

في تنمة الدرّة الثمينة في شرح نصاب الصبيان.

12 - دستور العمل:

يحتوي على أعمال السنة باختصار.

13 - ذخيرة الأبرار:

اختصر فيه كتاب أنيس التجار في فروع التجارة للمولى مهدي بن أبي ذر النراقي الكاشاني المتوفى 1209 هـ، وأخرج منه ما يطابق فتاوى السيد محمد كاظم اليزدي المتوفى 1337 هـ.

14 - ذخيرة العقبي:

في مثالب أعداء فاطمة الزهراء عليها السلام.

15 - رسالة في الصغائر والكبائر:

في ذكر المعاصي الكبيرة والصغيرة الواردة في القرآن والأحاديث النبوية.

16 - سبيل الرشاد:

بحث في عقائد المبدأ والمعاد.

17 - سفينة البحار:

ومدينة الحكم والآثار، وهو فهرس تفصيلي لكتاب بحار الأنوار الذي هو من تصانيف العلامة المجلسي ويقع في مجلدين كبيرين مرتبا على حروف الهجاء سهل التناول كثير الفائدة.

18 - شرح الوجيزة:

الوجيزة في الدراية للشيخ البهائي محمد بن الحسين المتوفى 1031 هـ وقد شرحها الشيخ رحمه الله.

19 - صحائف النور:

في وظائف الأيام والأسابيع والشهور، وهو أيضا في الأدعية والأوراد الواردة عن الأئمة عليهم السلام.

20 - طبقات العلماء:

يضم تراجم طائفة كبيرة من العلماء.

21 - الغاية القصوى:

في ترجمة العروة الوثقى إلى الفارسية، والأصل للسيد محمد كاظم اليزدي

المتوفى 1337 هـ في الفروع العلمية، ترجم فصولا من أوله وجملة من كتاب الصلاة، ثم أتمه السيد أبو القاسم الإصفهاني.

22 - غاية المرام:

لا نعلم ما بحثه وموضوعه غير أنه مذكور في الذريعة: ج 16 ص 15.

23 - غاية المنى:

في ذكر المعروفين بالألقاب والكنى لغته فارسية، وتوجد منه نسخة بخطه عند ولده بايران، والكتاب يتناول تراجم علماء العامة.

24 - الفصل والوصل:

في استدراك كتاب بداية الهداية في الواجبات والمحرمات المنصوصة من أول كتب الفقه إلى آخرها على سبيل الاختصار للشيخ الحر العاملي المتوفى 1104 هـ فقد ذكر المحدث القمي ما ذكره الحر العاملي من الأحكام المنصوصة، وبعده يلحقه المؤلف بذكر ما فاتته من المنصوصات، وهكذا في كل فصل إلى أن يأتي إلى آخر الكتاب.

25 - الفصول العلية:

في المناقب المرتضوية.

26 - الفوائد الرجبية:

فيما يتعلق بالشهور العربية من الأدعية والأذكار وهو أول مصنفاته.

27 - الفوائد الرضوية:

تناول فيه تراجم علماء الجعفرية.

28 - فيض العلام:

في وقائع الأيام بصورة مفصلة وفيه أيضا الكثير من الأوراد والأدعية.

29 - فيض القدير:

فيما يتعلق بحديث الغدير، استخرجه من كتاب عبقات الأنوار، المجلد

الخاص بحديث الغدير.

30 - كحل البصر:

في سيرة سيد البشر النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.

31 - الكلمات الظريفة:

في المواعظ والأخلاق الشريفة.

32 - الكنى والألقاب:

جمع فيه المشهورين بالكنى والألقاب والأنساب من مشاهير علماء الفريقتين، وكثير من الشعراء والأدباء والامراء المعروفين.

33 - اللاكي المنشورة:

في العوذات والأحراز والأذكار الماثورة.

34 - مختصر الأبواب:

يضم بعض السنن والآداب في الأدعية.

35 - مفاتيح الجنان:

من كتب الأدعية المعروفة، وقد طبع مرات كثيرة في العراق وإيران وبأحجام مختلفة.

36 - مقاليد الفلاح:

في اعمال اليوم والليلة.

37 - مقلاد النجاح:

مختصر كتاب مقاليد الفلاح.

38 - منازل الآخرة:

في بيان أحوال وأهوال الموت والآخرة وأسباب النجاة.

39 - منتهى الآمال:

في ذكر تاريخ النبي والآل صلوات الله وسلامه عليهم.

40 - نزهة النواظر:

بحث في الأخلاق، وهو ترجمة لكتاب معدن الجواهر لأبي الفتح الكراچكي.

41 - نفثة المصدور:

مقتل السبط الشهيد عليه السلام.

42 - نفس المهموم:

في مقتل السبط الشهيد عليه السلام.

43 - نفحة قدسية:

ذكره الشيخ ضمن كتبه المطبوعة في إيران.

44 - هدية الأحباب:

في المعروفين في الكنى والألقاب.

45 - هدايه الأنام:

إلى وقائع الأيام.

46 - هدية الزائرين:

في تعيين مراقد الأئمة عليهم السلام وزيا رأت قبورهم.

هذه الكتب المطبوعة، وذكر لنفسه تصانيف أخرى غير هذه تم ذكرها في ترجمته التي جاءت في الفوائد الرضوية: ج 1 ص 220 واليك عناوينها:

1 - الآيات البينات:

في أخبار الإمام أمير المؤمنين عليه السلام عن الملاحم والغائبات.

2 - تميم بداية الهداية:

بداية الهداية للشيخ الأجل الحر العاملي المتوفى 1104 هـ.

3 - تعريب زاد المعاد:

للعلامة المجلسي محمد باقر المتوفى 1111 هـ.

4- الدر النظيم:

في لغات القرآن العظيم وشرح الكلمات اللغوية الواردة فيه.

ص: 15

5 - شرح الصحيفة السجادية:

للإمام زين العابدين عليه السلام.

6 - صحائف النور:

في عمل الأيام والسنين والشهور.

7 - ضيافة الإخوان:

في الأخلاق والمواعظ والإرشاد.

8 - علم اليقين:

اختصر فيه كتاب حق اليقين للعلامة المجلسي.

9 - الفوائد الطوسية:

يحتوي على بحوث مختلفة.

10 - قرّة البصر:

في تاريخ الحجج الطاهرة.

11 - مختصر الشمائل:

اختصر فيه كتاب الشمائل للحافظ الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة الضرير المتوفى 279 هـ.

12 - مختصر المجلد الحادي عشر:

من كتاب البحار للعلامة المجلسي.

13 - الكشكول:

في مختلف المواضيع والبحوث والاعراض، وقد ذكره المؤلف ضمن تأليفه.

14 - مسلى المصاب:

بفقد الأعزة والأحباب، يتناول بعض المواعظ والنصائح الدينية.

15 - نقد الوسائل:

وفاته:

كان المحدث القمي قدس سره في الأيام الأخيرة من عمره الشريف في النجف، وقد ابتلى بمرض الاستسقاء بحيث لم يغادر الفراش ثلاثة أشهر وكان يذكر الأنمة الأطهار كثيرا سيما الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

فقام على أثر ذلك يصلي صلاته جلوسا لعدم تمكنه من القيام فكان على تلك الهيئة حتى توفي شيخنا يوم الثلاثاء ليلة الثاني والعشرين من ذي الحجة سنة 1359 هـ، وانتقلت روحه الطاهرة إلى روضات الجنات، وصلى عليه المرحوم آية الله الإصفهاني، ودفن في الصحن الشريف في الإيوان الذي دفن فيه أستاذه المحدث النوري وبالقرب منه، وأرخ وفاته العلامة الشيخ محمد السماوي بقوله:

والشيخ عباس الرضي القمي * قد جاور النوري بين الجرم ألف والتأليف در منتظم * فأرخوا بفقد عباس ختم لقد توفي المحدث القمي، ولا تزال آثاره الفكرية تردد، وذكره يجدد، وعاش ومات وهو من العلماء المجاهدين النابهين الخالدين.

وكان من الذين تركوا للمكتبة الإسلامية والعربية ثروة فكرية وتراثا خالدا مدى الدهر.

منهج التحقيق:

تمت مقابلة النسخة المطبوعة مع النسخة الخطية الوحيدة التي توفرت لدينا، وتم تثبيت الموارد الصحيحة، وأشارت في الهامش إلى الاختلافات الضرورية والمفيدة، وقمت بقدر المستطاع على استخراج الروايات والنصوص والشعار من الموارد المعتمدة.

كما حاولت بشرح بعض الألفاظ اللغوية الغامضة بأسلوب الشرح المبسط

الموجز، مع ترجمة لبعض الأعلام الواردين في أسانيد ومتون الروايات من كتب التراجم الرجالية، وكذا بالنسبة للأماكن والبقاع. أما ما بين المعقوفتين، فإنه لم يرد في النسخة الخطية ولا في النسخة المطبوعة، وقد أثبتناه من المصادر، وبعضه أثبتناه ليستقيم المعنى.

ص: 18

ابن سينا الشيخ محمد كاظم الطريحي ط / النجف الذريعة الشيخ أفا بزرك الطهراني ط / إيران ریحانة الأدب الشيخ محمد علي الخياباني ط / إيران طبقات أعلام الشيعة الشيخ أفا بزرك الطهراني ط / النجف علماء معاصرین الشيخ محمد علي الخياباني ط / إيران عنوان الشرف الشيخ محمد السماوي ط / النجف الغدير الشيخ عبد الحسين الأميني ط / إيران الفوائد الرجالية السيد بحر العلوم ط / النجف الفوائد الرضوية الشيخ عباس القمي ط / إيران مستدرک سفينة البحار الشيخ علي النمازي ط / إيران مصفى المقال الشيخ أفا بزرك الطهراني ط / النجف معجم رجال الفكر والأدب الشيخ محمد هادي الأميني ط / النجف معجم المطبوعات النجفية الشيخ محمد هادي الأميني ط / النجف معجم المؤلفين العراقيين كوركيس عواد ط / بغداد منتهى الآمال (مقدمة التحقيق) الشيخ عباس القمي ط / إيران وهناك مصادر أخرى تناولت بعض جوانب حياته الشريفة كلها كلمات إعجاب وثناء لهذه الشخصية الفكرية.

(الصفحة الأولى من النسخة الخطية)

ص: 20

(صفحة أخرى من النسخة الخطية)

ص: 21

(الصفحة الأخيرة من النسخة الخطية)

ص: 22

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي أوضح عن دينه القويم بأئمة الهدى من أهل بيت النبوة، وأبلى بأنوار آثارهم عن الصراط المستقيم، واستبان بهم المحجة، والصلاة والسلام على نبيه هادي الأمة، وإمام الأئمة وعلى آله الأنوار المضيئة، وبدور الليالي المدلهمة.

وبعد: فيقول راجي عفوره الغني عباس بن محمد رضا القمي عفى عنهما: إنه قد سألتني بعض الإخوان من أهل الإيمان، أن أكتب له ما هو المختار عندي من تواريخ أيام ولادة الحجج الطاهرة سادات الدنيا والآخرة، وأيام وفاتهم صلوات الله عليهم، فكتبت له وجيزة سميتها (قرة الباصرة في تاريخ الحجج الطاهرة)، ثم عن لي أن اكتب رسالة أخرى أذكر فيها مختصرا من كيفية ولادتهم ووفاتهم، وأشير إلى قليل من مناقبهم، فجمعت هذه الرسالة الشريفة وسميتها (الأنوار البهية في تواريخ الحجج الإلهية)، وأوردت فيها أربعة عشر نورا، وأسأل الله تعالى أن يوفقني لإتمامها، ويفوزني بسعادة اختتامها إنه جواد كريم.

النور الأول: سيدنا ونبينا وشفيع ذنوبنا رسول الله أبو القاسم محمد سيد الكونين، والثقلين، والفريقين من عرب ومن عجم صلى الله عليه وآله

فصل في ذكر آباء النبي صلى الله عليه وآله

أما نسبه الشريف فهو:

ابن عبد الله (1): أمه فاطمة بنت عمرو بن عائذ المخزومي، توفي بالمدينة وله خمس أو ثمان وعشرون سنة قبل أن يولد رسول الله صلى الله عليه وآله، ودفن في دار النابغة الجعدي (2).

ابن عبد المطلب: اسمه شيبه الحمد، سمي بذلك لأنه كان في رأسه لما ولد شيبه، أمه سلمى بنت عمرو الخزرجية النجارية، وكان وجهه يضيء في الليلة المظلمة، وكان يقال له: مطعم طير السماء، وكان إليه السقاية والرفادة، وهو الذي

ص: 27

- 1- كان عبد الله أصغر ولد أبيه، فهو وأبو طالب - عبد مناف - والزيبر، وعبد الكعبة، وعاتكة، وأميمة، وبرة، ولد عبد المطلب، وأمهم جميعا فاطمة بنت عمرو بن عائذ المخزومي (انظر تاريخ الطبري: ج 2 ص 239، والكامل في التاريخ لابن الأثير: ج 2 ص 5).
- 2- هو: قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيعة العامري، أبو ليلى: شاعر مفلق، صحابي، من المعمرين، اشتهر في الجاهلية، وسمي (النابغة) لأنه أقام ثلاثين سنة لا يقول الشعر ثم نبغ فقاله، وكان ممن هجر الأوثان، ونهى عن الخمر قبل ظهور الإسلام، ووفد على النبي صلى الله عليه وآله فأسلم، وأدرك صفين فشدها مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ثم سكن الكوفة فسيره معاوية إلى إصبهان مع أحد ولاتها فمات فيها، وقد كف بصره وقد جاوز المائة (انظر الأعلام للزركلي: ج 5 ص 207).

حفر زمزم، وسن خمس سنن أجزاها الله تعالى في الإسلام (1)، ومات بمكة، وقبره بالحجون (2) مزار مشهور ومعه قبر أبي طالب عليه السلام.

ابن هاشم:

عمرو العلاء هشم الشريد لقومه * ورجال مكة مستنون (3) عجاف (4) أمه عاتكة بنت مرة السلمية، ولدته وعبد شمس توأمين وكانت إصبع أحدهما ملتصقة بجبهة صاحبه فنحيت فسال الدم، فقيل: يكون بينهما دم، وكان إليه السقاية والرفادة، مات بغزة - بفتح المعجمتين كبرة - مدينة في أقصى الشام بينها وبين عسقلان فرسخان، بها ولد الشافعي، ودفن بها هاشم ورثاه مطرود الخزاعي بقوله:

مات الندى بالشام لما أن ثوى * أودى بغزة هاشم لا يبعد فجفانه ورم (5) لمن ينتابه * والنصر أولى باللسان وباليد ابن عبد مناف: اسمه المغيرة، يقال له: القمر لجماله، أمه حبي بنت حليل - بالمهملة المضمومة وفتح اللام - وقبره بمكة عند عبد المطلب، وفيه يقول الشاعر:

كانت قريش بيضة فتفلقت * فالبح خالصه (6) لعبد مناف (7) ابن قصي: - مصغرا - اسمه زيد، وأمّه فاطمة بنت سعد، وقصي هو الذي أجلى خزاعة عن البيت، وجمع قومه إلى مكة من الشعاب والأودية والجبال

ص: 28

1- كتاب الخصال: ج 1 ص 312 أبواب الخمسة ح 90.

2- الحجون: جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها (معجم البلدان: ج 2 ص 215).

3- مستنون: أصابتهم سنة وقحط (انظر تهذيب اللغة: مادة: (سنت) ج 12 ص 385).

4- قائله: مطرود الخزاعي (تهذيب اللغة: مادة (هشم) ج 6 ص 95، وقيل: ابنته انظر العين: مادة (هشم) ج 3 ص 405).

5- في الخطية (ردم).

6- في الخطية (خالصها).

7- أمالي المرتضى: ج 2 ص 286، ونسبه إلى كعب الخزاعي، وتهذيب اللغة: مادة (مح) ج 4 ص 21، ونسبه إلى عبد الله الزبيري.

فسمي مجمعا (1)، قال الشاعر:

أبوكم قصي كان يدعى مجمعا* به جمع الله القبائل من فهر (2) وكان إليه الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء، فحاز شرف قريش كله، وقسم مكة أرباعا بين قومه وتيمنت قريش بأمره فما تنكح ولا يتشاور ولا يعقد لواء إلا في داره، وكان أمره في قومه كالدين المتبع في حياته وبعد موته، فاتخذ دار الندوة وبابها في المسجد، وفيها كانت قريش تقضي أمورها، ولما توفى قصي دفن بالحجون، فكانوا يزورون قبره ويعظمونه.

ابن كلاب: وأمه هند بنت سرير، وهو أخو تيم من أبيه، وتيم هو الذي ينتهي إليه نسب أبي بكر.

ابن مرة: - بضم الميم وشد الراء - وأمه محشية (3) بنت شيبان، وأخوه عدي جد عمر بن الخطاب.

ابن كعب: وأمه مارية بنت كعب القضاعية، وكان عظيم القدر عند العرب وأرخوا لموته إلى عام الفيل، وكان بينهما خمسمائة وعشرون سنة.

ابن لؤي: - تصغير اللأي - وهو النور، وأمه عاتكة بنت يخلد بن النضر.

ابن غالب: وأمه ليلى بنت الحارث.

ابن فهر: - بالكسر - أمه جذلة (4) بنت عامر الجهرمية، وكان فهر رئيس الناس بمكة، وكان جماع قريش.

ابن مالك: أمه عاتكة بنت عدوان.

ابن النضر: - بفتح النون وسكون الضاد المعجمة - سمي بذلك لنضارة وجهه،

ص: 29

1- مجمع: لقب قصي بن كلاب، لأنه جمع قبائل قريش وأنزلها مكة.

2- لسان العرب مادة (جمع) ج 2 ص 360، وتاريخ الطبري: ج 2 ص 256، ونسبه إلى حذافة بن غانم.

3- كذا في الخطية، وفي بعض المصادر (وحشية)، تاريخ الطبري: ج 2 ص 261.

4- في المخطوطة (جندلة).

قيل: كان اسمه قريش - فكل من ولد من النضر فهو قرشي، ومن لم يلد من النضر فليس بقرشي - أمه برة بنت مر بن أد بن طابخة.

ابن كنانة: أمه عوانة بنت سعد.

ابن خزيمة: - تصغير خزمة - أمه سلمى بنت أسلم.

ابن مدركة (1): سمي بمدركة، لأنه أدرك كل ما كان في آباءه، أمه خندف.

ابن إلياس: أمه الرباب، قيل: لما توفي إلياس حزن عليه خندف حزنا شديدا، فلم تقم حيث مات، ولم يظلمها سقف حتى هلكت، فضرب (2) بها المثل، وكانت تبكي كل خميس من غدوته إلى الليل، لأن إلياس توفي يوم الخميس، وكان إلياس يدعى كبير قومه وسيد عشيرته، ولا يقطع أمر ولا يقضى مهم دونه، ولم تزل العرب تعظم إلياس تعظيم أهل الحكمة كلقمان وأشباهه.

ابن مضر: - بضم وفتح - معدول عن ماضر، وهو اللبن قبل أن يروب (3)، واسمه عمر، وأمه سودة بنت عك، وإخوته إياد وربيعة وأنمار، ولهم قصة لطيفة في تقسيم أموال أبيهم ورجوعهم إلى حكم الأفعى الجرهمي في ذلك (4)، وكان مضر أحسن الناس صوتا، وهو أول من حدا.

ابن نزار: - بكسر النون - من النزر أي القليل (5)، سمي بذلك لأن أباه حين ولد له ونظر إلى النور الذي بين عينيه، وهو نور النبوة فرح فرحا شديدا ونحر واطعم، وقال: إن هذا كله نزر في حق هذا المولود، فسمي نزارا، وأمه معانة بنت حوشم.

ابن معد: - كمرد - أمه مهدة.

ص: 30

1- واسمه عمرو، وأمه ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف ابن قضاعة (تاريخ الطبري: ج 2 ص 266).

2- في الخطية (فضربت) وما أثبتناه هو الصحيح.

3- لسان العرب: مادة (مضر) ج 13 ص 127.

4- انظر مجمع الأمثال: مثل (إن العصا من العصية) ج 1 ص 15.

5- الصحاح للجوهري: مادة (نزر) ج 2 ص 826.

ابن عدنان: روي عن النبي صلى الله عليه وآله، قال: إذا بلغ نسبي إلى عدنان فأمسكوا (1).

أمه: صلى الله عليه وآله، آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة.

فصل في بيان ولادة النبي صلى الله عليه وآله وما ظهر عند ولادته

ولد صلى الله عليه وآله: يوم الجمعة السابع عشر (2) من شهر ربيع الأول بعد طلوع الفجر في عام الفيل بمكة المعظمة، في زمن الملك العادل أنوشيروان في الدار المعروف بدار محمد بن يوسف، وكان للنبي صلى الله عليه وآله فوهبه لعقيل بن أبي طالب، فباعه أولاده لمحمد بن يوسف أخا الحجاج، فأدخله (3) في داره، فلما كان زمن هارون أخذته خيزران أمه فأخرجته وجعلته مسجدا وهو الآن معروف بيزار ويصلى فيه (4).

وبعث صلى الله عليه وآله بالرسالة يوم السابع والعشرين من رجب (5).

روي الشيخ الصدوق عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: كان إبليس لعنه الله يخترق السماوات السبع فلما ولد عيسى عليه السلام حجب عن ثلاث سماوات، وكان يخترق أربع سماوات، فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وآله حجب عن السبع كلها، ورميت الشياطين بالنجوم، وقالت قريش: هذا قيام الساعة الذي كنا نسمع أهل الكتاب (6) يذكرونه.

وقال عمرو بن أمية - وكان من أزجر أهل الجاهلية -: انظروا هذه النجوم التي

ص: 31

-
- 1- المناقب لابن شهر آشوب: ج 1 ص 154، وإعلام الوري: ص 13.
 - 2- إن هذا هو المشهور بين علماء الإمامية، وذهب أكثر علماء أهل السنة إلى أنها كانت في الثاني عشر منه، واختاره بعض من أفاضل الشيعة. انظر الكافي: ج 1 ص 439، والكامل في التاريخ: ج 1 ص 458، ومسار الشيعة: ج 7 ص 50. (ضمن مصنفات الشيخ المفيد).
 - 3- الصحيح (فأدخلها).
 - 4- الكافي: ج 1 ص 439.
 - 5- مسار الشيعة: ج 7 ص 59، (ضمن مصنفات الشيخ المفيد)، وإعلام الوري: ص 15.
 - 6- في الخطبة: (الكتب).

يهتدى بها ويعرف بها أزمان الشتاء والصيف، فإن كان رمي بها فهو هلاك كل شيء، وإن كان ثبتت ورمي بغيرها فهو أمر حدث، وأصبحت الأصنام كلها صبيحة مولد (1) النبي صلى الله عليه وآله ليس منها صنم إلا وهو منكب على وجهه، وارتجس (2) في تلك الليلة إيوان كسرى، وسقطت منه أربعة عشر شرفة، وغاضت (3) بحيرة ساوة، وفاض وادي السماوة، وخدمت نيران فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام، ورأى الموبدان (4) في تلك الليلة في المنام إبلا صعبا تقود خيلا عرابا (5)، قد قطعت دجلة، وانسربت في بلادهم، وانفصم طاق الملك كسرى من وسطه، وانخرقت عليه دجلة العوراء (6)، وانتشر في تلك الليلة نور من قبل الحجاز ثم استطال حتى بلغ المشرق، ولم يبق سرير لملك من ملوك الدنيا إلا أصبح منكوسا، والملك مخرسا لا يتكلم يومه ذلك، وانتزع علم الكهنة، وبطل سحر السحرة، ولم تبق كاهنة في العرب إلا حجبت عن صاحبها، وعظمت قريش في العرب وسموا آل الله.

قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: (إنما سمو آل الله لأنهم في بيت الله الحرام).

وقالت آمنة: إن ابني والله سقط فاتقى الأرض بيده، ثم رفع رأسه إلى السماء فنظر إليها، ثم خرج مني نور أضاء له كل شيء وسمعت في الضوء قائلا يقول: إنك قد ولدت سيد الناس فسميه محمدا، واتي به عبد المطلب لينظر إليه وقد بلغه ما قالت أمه، فأخذه ووضعته في حجره، ثم قال:

ص: 32

1- في المخطوطة (ولد).

2- الارتجاس: صوت الشئ المختلط، كالجيش والسييل والرعد، (انظر لسان العرب: مادة (رجس) ج 5 ص 147).

3- غاض الماء يغيض غيضا: أي قل ونضب (راجع الصحاح للجوهري: ج 3 ص 1096).

4- الموبدان - بضم الميم وفتح الباء - للمجوس كقاضي القضاة للمسلمين (انظر لسان العرب: مادة (موبذ) ج 13 ص 217).

5- خيل عراب: كرائم سالمة من الهجنة (لسان العرب: مادة (عرب) ج 9 ص 115).

6- دجلة العوراء: دجلة البصرة (معجم البلدان: ج 2 ص 553)، وعارت عين الماء: دفنت فانسدت عيونها (انظر لسان العرب: مادة (عور) ج 9 ص 468).

الحمد لله الذي أعطانني * هذا الغلام الطيب الأردن قد ساد في المهد على الغلمان ثم عودته بأركان الكعبة، وقال فيه أشعارا.

قال: وصاح إبليس لعنه الله في أبالسته فاجتمعوا إليه، فقالوا: ما الذي أفرعك يا سيدنا؟ فقال لهم: ويلكم لقد أنكرت السماء والأرض منذ الليلة، لقد حدث في الأرض حدث عظيم، ما حدث مثله منذ رفع (1) عيسى بن مريم عليه السلام، فاخرجوا وانظروا ما هذا الحدث الذي قد حدث.

فافترقوا ثم اجتمعوا إليه، فقالوا: ما وجدنا شيئا، فقال إبليس لعنه الله: أنا لهذا الأمر، [ثم انغمس في الدنيا فجالها حتى انتهى إلى الحرم فوجد الحرم محفوظا بالملائكة فذهب ليدخل فصاحوا به فرجع] (2) ثم صار مثل الصر - وهو العصفور - فدخل من قبل حراء، فقال له جبرائيل عليه السلام: ما وراءك لعنك الله، فقال له: حرف أسألك عنه يا جبرائيل، ما هذا الحدث الذي حدث منذ الليلة في الأرض، فقال له:

ولد محمد صلى الله عليه وآله، فقال: هل لي فيه نصيب؟ قال: لا، قال: ففي أمته؟ قال: نعم، قال:

رضيت (3).

بدا بمولده المسعود طالعه * بدر الهدى واختفت فيه الأضاليل وزال عن رأس كسرى التاج حين علا * من فوق بهرام للايمان إكليل بخاتم الرسل قد زلت أساوره * فعرشه بعد كرسي الملك مشلول سبحان من خص بالإسراء رتبته * بقربه حيث لا كيف وتمثيل بالجسم أسرى به والروح خادمه * له من الله تعظيم وتبجيل له البراق جواد والسما طرق * مسلوكة ودليل السير جبريل

ص: 33

1- في المصدر (ولد).

2- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

3- كتاب الأمالي للصدوق: ص 235 ح 1، وعنه البحار: ج 15 ص 257 ح 9.

له شريعة حق للهدى وله * شريعة في الندى من دونها النيل وجاءه الروح بالقرآن ينسخ من * شريعة الروح ما يحويه إنجيل وكل أسفار توراة الكليم لها * من بعد إسفار صبح الذكر تعطيل لولاه ما كان لا علم ولا عمل * ولا كتاب ولا نص وتأويل ولا وجود ولا إنس ولا ملك * ولا حديث ولا وحي وتنزيل له الخوارق فالعرجون في يده * مهند من سيوف الله مسلول حروبه ومغازيه لها سير * بها يحدث جيل بعده جيل وقال الشيخ الأزري (1):

ما عسى أن أقول في ذي معال * علة الكون كله إحداها بشرت أمة به الرسل طرا * طربا باسمه فيا بشرها نوهت باسمه السماوات والأرض * كما نوهت بصبح ذكاها طربت لاسمه الثرى فاستطالت * فوق علوية السما سفلاها لا تجل في صفات أحمد فكرا * فهي الصورة التي لن تراها تلك نفس عزت على الله قدرا * فارتضاها لنفسه واصطفأها ما تناهت عوالم العلم إلا * والى كنه أحمد منتهاها حاز قدسية العلوم وإن لم * يؤتها أحمد فمن يؤتاها علم أقسمت جميع المعالي * أنه ربها الذي رباها فاض للخلق منه علم وحلم * أخذت عنهما العقول نهاها وسمت باسمه سفينة نوح * فاستقرت به على مجراها

ص: 34

1- هو الشيخ كاظم بن الحاج محمد التميمي الأزري البغدادي، صاحب القصيدة الهائية (لمن الشمس في قباب قباها)، توفي في غرة جمادي الأول سنة 1211 هـ ببغداد (الكنى والألقاب: ج 2 ص 23).

وبه نال خلة الله إبراهيم * هيم والنار باسمه أطفأها وبسر سرى له في ابن عمرا * ن أطاعت تلك اليمين عصاها وبه سخر المقابر عيسى * فأجابت نداء موتاه وهو سر السجود في الملاء الأعلى * ولولاه لم تعفر جباها لم تكن هذه العناصر إلا * من هيولاه حيث كان أباهما قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصف النبي صلى الله عليه وآله: ولقد قرن الله تعالى به من لدن [أن] (1) كان فطيما، أعظم ملك من ملائكته، يسلك به طريق المكارم ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره ولقد كنت معه (2) اتبعه اتباع الفصيل إثر أمه يرفع لي في كل يوم علما من أخلاقه (3) ويأمرني بالافتداء به، ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فأراه ولا يراه غيري، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله وخديجة وأنا ثالثهما أرى نور الوحي والرسالة، وأشم ريح النبوة (4).

قال البوصيري (5):

فاق النبي في خلق وفي خلق * ولم يدانوه في علم ولا كرم وكلهم من رسول الله ملتصق * غرنا من البحر أو رشفنا من الدير من الذي تم معناه وصورته * ثم اصطفاه حبيبا باري النسب منزله عن شريك في محاسنه * فجوهر الحسن فيه غير منقسم

ص: 35

1- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

2- غير موجودة في المصدر.

3- وفيه (من أخلاقه علما) بدل (علما من أخلاقه).

4- نهج البلاغة للشيخ محمد عبده: ج 2 ص 157، قطعة من خطبته عليه السلام تسمى القاصعة.

5- شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد البوصيري المصري صاحب القصيدة الموسومة بالكواكب الدرية (البردة)، ولد سنة 608 هـ وتوفي بالإسكندرية سنة 696 هـ (الكنى والألقاب: ج 2 ص 97، والأعلام للزركلي: ج 6 ص 139).

دع ما ادعته النصرارى في نبيهم * واحكم بما شئت مدحافيه واحتكم فانسب إلى ذاته ما شئت من شرف * وأنسب إلى قدره ما شئت من عظم فان فضل رسول الله ليس له * حد فيعرف (1) عنه ناطق بضم وكيف يدرك في الدنيا حقيقته * قوم نيام تسلوا منه بالحلم فمبلغ العلم فيه أنه بشر * وأنه خير خلق الله كلهم وكل آي أتى الرسل الكرام بها * فإنما اتصلت من نوره بهم فإنه شمس فضل هم كواكبها * يظهرن أنوارها للناس في الظلم يا خير من يمم العافون ساحته * سعيا وفوق متون الأينق الرسم سريت من حرم ليلا إلى حرم * كما سرى البدر في داج من الظلم فظلت ترقى إلى أن نلت منزلة * من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم وقدمتك جميع الأنبياء بها * والرسل تقديم مخدوم على خدم وأنت تخترق السبع الطباق بهم * في موكب كنت فيه صاحب العلم حتى إذا لم تدع شأوا لمنسبق (2) * من الدنولا مرقى لمستتم خفضت كل مقام بالإضافة إذ * نوديت بالرفع مثل المفرد العلم وقال الشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثي (3) رحمه الله:

محمد المصطفى الهادي البشير رسول الله * أفضل خلق الله كلهم لولا هداه لكان الناس كلهم * كاحرف ما لها معنى من الكلم ولو تفرق بعض من خلانقه * في الناس لم يبق ذو جهل ولا غرم لو لم تطأ رجله فوق التراب لما * غدا طهورا وتسهيلا على الأمم

ص: 36

1- في الخطية (في عرب).

2- في الخطية (لمستبق).

3- الحارثي: نسبة إلى الحارث بن عبد الله الهمداني - بسكون الميم - لانتهاه نسب الشيخ البهائي إليه، وهو عز الدين الشيخ حسين بن عبد الصمد بن محمد العاملي، والد الشيخ البهائي، توفي في البحرين سنة 984 هـ (الكنى والألقاب: ج 2 ص 102).

لو لم يكن سجد البدر المنير له * ما اثر الترب في خديه بالوسم فيا نجوم السما طوفوا بكعبته * سعدتم إذ له صرتم من الخدم ولو تكلف صم فوق طاعته * سعت إليه جبال الحل والحرم زاكي الفعال ومحمود الخصال ومبذول * النوال ومختار من القدم نصرت بالرعب حتى كاد سيفك ان * يسطو بغير انسلال في رقابهم البدر يخبر أن النور مكتسب * فيه ونورك أصلي وذو شمم كفاك فخرا كمالات خصصت بها * أخاك حتى دعوه بارئ النسم وقال الصفي الحلبي (1) في مدحه صلى الله عليه وآله في قصيدته البديعية:

شخص هو العالم الكلبي في شرف * ونفسه الجوهر القدسي في عظم هو النبي الذي آياته ظهرت * من قبل مظهره للناس في القدم صلى عليه إله العرش ما طلعت * شمس وما لاح نجم في دجى الظلم وآله أمناء الله من شهدت * لقد رهم سورة الأحزاب في العظم

فصل في وفاته صلى الله عليه وآله

فصل (2) في وفاته صلى الله عليه وآله روي عن علي بن الحسين عليه السلام، قال: سمعت أبي عليه السلام يقول: لما كان قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله بثلاثة أيام هبط عليه جبرائيل عليه السلام، فقال: يا أحمد إن الله أرسلني إليك إكراما وتقضيلا لك وخاصة يسألك عما هو أعلم به منك، يقول: كيف تجدك يا محمد.

ص: 37

-
- 1- الصفي الحلبي: عبد العزيز بن السرايا بن علي بن أبي القاسم السنبسي الطائي: شاعر عصره ولد ونشأ في الحلة سنة 677 هـ، وتوفي ببغداد سنة 750 هـ (الاعلام للزرگلي: ج 4 ص 17، والكنى والألقاب: ج 2 ص 421).
 - 2- هذا الفصل من أوله إلى آخر ساقط من المخطوطة.

قال النبي صلى الله عليه وآله: أجدني يا جبرائيل [مغموما، وأجدني يا جبرائيل] (1)، مكروبا، فلما كان اليوم الثالث هبط جبرائيل وملك الموت ومعهما ملك يقال له:

إسماعيل في الهواء على سبعين ألف ملك فسبقهم جبرائيل، فقال: يا أحمد إن الله عز وجل أرسلني إليك إكراما لك وتفضيلا لك وخاصة يسألك عما هو أعلم به منك، فقال: كيف تجدك يا محمد.

قال: [صلى الله عليه وآله] أجدني يا جبرائيل مغموما وأجدني يا جبرائيل مكروبا، فاستأذن ملك الموت، فقال جبرائيل: يا أحمد هذا ملك الموت يستأذن عليك، لم يستأذن على أحد قبلك ولا يستأذن على أحد بعدك.

قال صلى الله عليه وآله: ائذن له فأذن له جبرائيل، فأقبل حتى وقف بين يديه، فقال: يا أحمد إن الله تعالى أرسلني إليك وأمرني أن أطيعك فيما تأمرني، إن أمرتي بقبض نفسك قبضتها وان كرهت تركتها، فقال النبي صلى الله عليه وآله: أتفعل ذلك يا ملك الموت؟ فقال: نعم بذلك أمرت أن أطيعك فيما تأمرني، فقال له جبرائيل: يا أحمد إن الله تبارك وتعالى قد اشتاق إلى لقائك، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا ملك الموت إمض لما أمرت به (2).

وروي في المناقب عن ابن عباس: إنه أغمي على النبي صلى الله عليه وآله في مرضه، فدق بابه، فقالت فاطمة عليها السلام: من ذا؟ قال: أنا رجل غريب أتيت أسأل رسول الله صلى الله عليه وآله أتأذنون لي في الدخول عليه؟ فأجابت: إمض رحمك الله [لحاجتك] (3)، فرسول الله عنك مشغول.

فمضى ثم رجع، فدق الباب، وقال: غريب يستأذن على رسول الله صلى الله عليه وآله أتأذنون للغرباء؟ فأفاق رسول الله صلى الله عليه وآله من غشيته وقال: يا فاطمة أتدرين من

ص: 38

1- ما بين المعقوفتين ساقط في المطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

2- كتاب الأمالي للصدوق: ص 226 ح 11.

3- ما بين المعقوفتين ساقط من المطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

هذا؟ قالت: لا يا رسول الله، قال: هذا مفرق الجماعات، ومنغص اللذات، هذا ملك الموت، ما استأذن والله على أحد قبلي، ولا يستأذن على أحد (1) بعدي، استأذن علي لكرامتي على الله ائذني له، فقالت: ادخل رحمك الله.

فدخل كريح هفافة وقال: السلام على أهل بيت رسول الله، فأوصى النبي صلى الله عليه وآله إلى علي عليه السلام بالصبر عن الدنيا، ويحفظ فاطمة عليها السلام، ويجمع القرآن، وبقضاء دينه وبغسله، وأن يعمل حول قبره حائطا، ويحفظ الحسن والحسين عليهما السلام (2).

وروي عن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: لما كان اليوم الذي توفي فيه رسول الله صلى الله عليه وآله غشي عليه فأخذت بقدميه أقبلهما وأبكي فأفاق وأنا أقول: من لي ولولدي بعدك يا رسول الله؟ فرفع رأسه، وقال: الله بعدي ووصيي صالح المؤمنين (3).

وروي في حديث عن جابر الأنصاري رحمه الله أنه، قال: كانت فاطمة عند النبي صلى الله عليه وآله وهي تقول: وا كرباه لكربك يا أبتاه، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: لا كرب على أبيك بعد اليوم يا فاطمة إن النبي لا يشق عليه الجيب، ولا يخمش عليه الوجه، ولا يدعى عليه بالويل، ولكن قل كما قال أبوك على إبراهيم: تدمع العينان وقد يوجع القلب ولا تقول ما يسخط الرب وإنا بك يا إبراهيم محزونون (4).

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال في قوله تعالى: * (ولا يعصينك في معروف) * (5) إن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال لفاطمة عليها السلام: إذا أنا مت فلا تخمشي علي وجهها، ولا ترخي علي شعرا، ولا تنادي بالويل، ولا تقيمي علي نائحة، ثم قال:

هذا المعروف الذي قال الله عز وجل (6).

ص: 39

1- في المصدر (لأحد من).

2- المناقب لابن شهر آشوب: ج 3 ص 336.

3- المناقب لابن شهر آشوب: ج 3 ص 47.

4- تفسير فرات الكوفي: ص 220.

5- الممتحنة: 12.

6- الكافي ج 5 ص 527 ج 4.

قال المفيد: ثم ثقل صلى الله عليه وآله وحضره الموت وأمير المؤمنين عليه السلام حاضر عنده، فلما قرب خروج نفسه، قال له: ضع يا علي رأسي في حجرك فقد جاء أمر الله، فإذا فاضت نفسي فتناولها بيدك وأمسح بها وجهك، ثم وجهني إلى القبلة وتول أمري، وصل علي أول الناس ولا تفارقني حتى تواريني في رمسي واستعن بالله تعالى، فأخذ علي عليه السلام رأسه فوضعه في حجره فأغمي عليه، فأكبت فاطمة عليها السلام تنظر في وجهه وتندبه وتبكي وتقول:

وأبيض يستسقي الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للأرامل ففتح رسول الله صلى الله عليه وآله عينيه (1)، وقال بصوت ضئيل: يا بنية هذا قول عمك أبي طالب لا تقولي، ولكن قولي: * (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) * (2) فبكت طويلاً فأوماً إليها بالذنو منه فذنت منه، فأسر إليها شيئاً تهلل وجهها له.

[ثم قبض عليه الصلاة والسلام ويد أمير المؤمنين عليه السلام اليمنى تحت حنكه ففاضت نفسه فيها فرفعها إلى وجهه فمسح به، ثم وجهه وغمضه ومد عليه إزاره واشتغل بالنظر في أمره] (3).

فجاءت الرواية: إنه قيل لفاطمة عليها السلام: ما الذي أسر إليك رسول الله صلى الله عليه وآله فسرى عنك به ما كنت عليه من الحزن والقلق بوفاته؟ قالت: إنه أخبرني إنني أول أهل بيته لحوقاً به وإنه لن تطول المدة بي بعده حتى أدركه، فسرى ذلك عني (4).

وفي رواية الصدوق عن ابن عباس: فجاء الحسن والحسين عليهما السلام، يصيحان ويكيان حتى وقعا على رسول الله صلى الله عليه وآله فأراد علي عليه السلام أن ينحيهما عنه، فأفاق رسول الله صلى الله عليه وآله.

ص: 40

1- في المصدر (عينه).

2- آل عمران: 144.

3- ما بين المعقوفتين ساقط من المطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

4- الإرشاد للمفيد: ص 100.

ثم قال: يا علي دعني أشمهما ويشماني وأتزود منهما ويتزودان مني، أما إنهما سيظلمان بعدي ويقتلان ظلما، فلعنة الله على من يظلمهما يقول ذلك ثلاثا، ثم ميده إلى علي عليه السلام فجذبه إليه حتى أدخله تحت ثوبه الذي كان عليه ووضع فاه على فيه، وجعل يناجيه مناجاة طويلة حتى خرجت روحه الطيبة صلوات الله عليه وآله. فانسل علي عليه السلام من تحت ثيابه، وقال: أعظم الله أجوركم في نبيكم فقد قبضه إليه فارتفعت الأصوات بالضجة والبكاء (1).

وقال الطبرسي وغيره ما ملخصه: إن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال لملك الموت: إمض لما أمرت له، فقال جبرائيل: يا محمد هذا آخر نزولي إلى الدنيا إنما كنت أنت حاجتي منها، فقال له: يا حبيبي جبرائيل إدن مني، فدنا منه.

فكان جبرائيل عن يمينه، وميكائيل عن شماله، وملك الموت قابض لروحه المقدسة، فقضى رسول الله صلى الله عليه وآله ويد أمير المؤمنين اليمنى تحت حنكه ففاضت نفسه فيها، فرفعها إلى وجهه فمسح به، ثم وجهه وغمضه ومد عليه إزاره، واشتغل بالنظر في أمره (2).

قال الراوي: وصاحت فاطمة عليها السلام، وصاح المسلمون وهم يضعون التراب على رؤوسهم (3).

قال الشيخ في التهذيب: قبض [بالمدينة] (4) مسموما يوم الاثنين ليلتين بقيتا من صفر سنة إحدى عشرة (5) من الهجرة (6).

وفي المناقب: وكان بين قدومه المدينة ووفاته عشر سنين، وقبض قبل أن

ص: 41

1- الأماي للصدوق: ص 509 قطعة من ح 6.

2- إعلام الوري: ص 137.

3- إعلام الوري: ص 137.

4- ما بين المعقوفتين ساقط من المطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

5- في المصدر (سنة عشرة).

6- تهذيب الأحكام: ج 6 ص 2.

تغيب الشمس وهو ابن ثلاث وستين سنة صلى الله عليه وآله (1).

وعن الثعلبي: إنه قبض حين زاغت الشمس.

فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله، جاء الخضر عليه السلام فوقف على باب البيت وفيه علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ورسول الله صلى الله عليه وآله قد سجي بثوب، فقال:

(السلام عليكم يا أهل البيت * (كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة) * (2) إن في الله خلفاً من كل هالك، وعزاءاً من كل مصيبة، ودركاً من كل ما فات، فتوكلوا عليه، وثقوا به واستغفر الله لي ولكم).

وأهل البيت يسمعون كلامه ولا يرونه، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: هذا أخي الخضر جاء يعزيكم بانيكم (3).

إن كنت أردت أن تعلم مقدار تأثير مصيبة النبي صلى الله عليه وآله على أمير المؤمنين وعلى أهل بيته فاسمع ما قال أمير المؤمنين عليه السلام في ذلك، قال:

(فنزل بي من وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله ما لم أكن أظن الجبال لو حملته عنوة كانت تنهض به، فرأيت الناس من أهل بيتي ما بين جازع لا- يملك جزعه، ولا يضبط نفسه، ولا يقوى على حمل فادح ما نزل به قد أذهب الجزع صبره، وأذهل عقله، وحال بينه وبين الفهم والإفهام والقول والاستماع (4)، وسائر الناس من غير بني عبد المطلب بين معز يأمر بالصبر، وبين مساعد باك لبكائهم، جازع لجزعهم.

وحملت نفسي على الصبر عند وفاته، بلزوم الصمت والاشتغال بما أمرني به من تجهيزه، وتغسيله وتحنيطه، وتكفينه، والصلاة عليه، ووضعته في حفرته، وجمع كتاب الله وعهده إلى خلقه، لا يشغلني عن ذلك بادر دمة، ولا هائج زفرة، ولا

ص: 42

1- المناقب لابن شهر آشوب: ج 1 ص 176.

2- آل عمران: 185.

3- ذكره العياشي: ج 1 ص 209 ح 167 وفيه (جاءهم جبرائيل) بدل (الخضر).

4- في المصدر (الاسماع).

لادغ (1) حرقة، ولا- جزيل مصيبة حتى أديت في ذلك الحق الواجب لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وآله علي، وبلغت منه الذي أمرني به، واحتملته صابرا محتسبا (2).

وروى الكليني عن أبي جعفر عليه السلام، قال: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله بات آل محمد عليهم السلام بأطول ليلة حتى ظنوا أن لا سماء تظلمهم ولا أرض تقلهم، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وتر الأقربين والأبعدين في الله.

فبينما هم كذلك إذ أتاهم آت لا يروونه ويسمعون كلامه، فقال: السلام عليكم يا (3) أهل البيت ورحمة الله وبركاته، إن في الله عزاء من كل مصيبة ونجاة من كل هلكة ودركا لما فات * (كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور) * (4) إن الله اختاركم وفضلكم وطهركم وجعلكم أهل بيت نبيه واستودعكم علمه وأورثكم كتابه (5).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: إن الله لما قبض نبيه صلى الله عليه وآله دخل على فاطمة عليها السلام [من وفاته] (6) من الحزن ما لا يعلمه إلا- الله عز وجل، فأرسل [الله] (7) إليها ملكا يسلي غمها ويحدثها، فشكت ذلك إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال لها: إذا أحسست بذلك وسمعت الصوت قولي لي، فأعلمته ذلك، وجعل (8) أمير المؤمنين عليه السلام يكتب كل ما سمع حتى أثبت من ذلك مصحفا، قال عليه السلام: [ثم قال:] (9) أما إنه ليس فيه شيء من الحلال والحرام ولكفيه علم ما يكون (10).

ص: 43

1- في المصدر (لاذع).

2- الخصال: ج 2 ص 370 - 371 قطعة من ح 58.

3- (يا) غير موجودة في المصدر.

4- آل عمران: 185.

5- الكافي: ج 1 ص 445 قطعة من ح 19.

6- ما بين المعقوفتين ساقط من المطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

7- ما بين المعقوفتين ساقط من المطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

8- في المصدر (فجعل).

9- ما بين المعقوفتين ساقط من المطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

10- الكافي: ج 1 ص 240 ح 2.

وفي رواية أخرى أنه كان جبرائيل عليه السلام يأتيها فيحسن عزاءها على أبيها ويطيب نفسها (1).

وروي أنه اجتمعت نسوة بني هاشم وجعلن يذكرن النبي صلى الله عليه وآله، فقالت فاطمة عليها السلام: اتركن التعداد وعليكن بالدعاء، وقال النبي صلى الله عليه وآله (2): يا علي من أصيب بمصيبة فليذكر مصيبتة بي، فإنها من أعظم المصائب.

وأنشأ أمير المؤمنين عليه السلام:

الموت لا والدا يبقي ولا ولدا * هذا السبيل إلى أن لا ترى أحدا هذا النبي ولم يخلد لامته * لو خلد الله خلقا قبله خلدا للموت فينا سهام غير خاطئة * من فاته اليوم سهم لم يفته غدا (3)

فصل في غسله صلى الله عليه وآله

فصل (4) في غسله صلى الله عليه وآله فلما أراد أمير المؤمنين عليه السلام غسل رسول الله صلى الله عليه وآله، استدعى الفضل بن العباس، فأمره أن يناوله الماء لغسله بعد أن عصب عينيه (5)، ثم شق قميصه من قبل جيبه حتى بلغ به إلى سرته، وتولى غسله وتحنيطه [وتكفينه (6)]، والفضل يعاطيه الماء ويعينه عليه (والملائكة كانت أعوانه أيضا فغسل في قميصه) (7) (8).

ص: 44

- 1- الكافي: ج 1 ص 458 قطعة من ح 1.
- 2- في المصدر (عليه السلام).
- 3- المناقب لابن شهر آشوب: ج 1 ص 238.
- 4- هذا الفصل من أوله إلى آخره ساقط من الخطية.
- 5- في المصدر (عصبت عينه).
- 6- ما بين المعقوفتين ساقط من المطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
- 7- بين القوسين غير موجودة في المصدر.
- 8- الإرشاد للمفيد: ص 100.

روى الشيخ في التهذيب عن الحارث بن يعلى بن مرة عن أبيه عن جده، قال:

قبض رسول الله صلى الله عليه وآله فستر بثوب، ورسول الله صلى الله عليه وآله خلف الثوب وعليه السلام عند طرف ثوبه قد وضع خديه على راحته، والريح يضرب طرف الثوب على وجه علي عليه السلام، [قال: (1)] قال: والناس على الباب وفي المسجد ينتحبون ويبكون، وإذا سمعنا صوتا في البيت: (إن نبيكم طاهر مطهر فادفنوه ولا تغسلوه)، قال:

فأريت عليا عليه السلام حين رفع رأسه فرعا، فقال: إخسأ عدو الله فإنه أمرني بغسله وكفنه ودفنه وتلك (2) سنة، قال عليه السلام: [ثم] (3) نادى مناد آخر غير تلك النعمة: (يا علي بن أبي طالب استر عورة نبيك ولا تنزع القميص) (4).

وفي نهج البلاغة من كلام له عليه السلام، قاله وهو يلي غسل رسول الله صلى الله عليه وآله وتجهيزه (بأبي أنت وأمي [يا رسول الله] (5) لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوة والانباء وأخبار السماء، وخصصت حتى صرت مسليا عن سواك، وعممت حتى صار الناس فيك سواء، ولولا أنك أمرت بالصبر، ونهيت عن الجزع، لأنفدنا عليك ماء الشؤون، وكان الداء مماطلا، والكمند محالفا، وقلا لك! ولكنه ما لا يملك رده، ولا يستطاع دفعه. بأبي أنت وأمي اذكرنا عند ربك، واجعلنا من بالك) (6).

وفي رواية الشيخ، قال: لما فرغ من غسله كشف الأزار عن وجهه، ثم أكب

ص: 45

-
- 1- ما بين المعقوفتين ساقط من المطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
 - 2- في المصدر (ذاك).
 - 3- ما بين المعقوفتين ساقط من المطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
 - 4- تهذيب الأحكام: ج 1 ص 468 ح 1535.
 - 5- ما بين المعقوفتين ساقط من المطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
 - 6- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج 13 ص 24.

عليه فقبل وجهه ومد الأزار عليه (1).

وعن فقه الرضا عليه السلام: إن عليا عليه السلام لما أن غسل رسول الله صلى الله عليه وآله وفرغ من غسله، نظر في عينيه (2) فرأى فيهما شيئا، فانكب عليه فأدخل لسانه فمسح ما كان فيهما (3)، فقال: بأبي وأمي يا رسول الله، صلى الله عليك طبت حيا وطبت ميتا، قاله العالم (4).

وعن بصائر الدرجات عن أبي رافع، قال: إن الله ناجى عليا عليه السلام يوم غسل رسول الله صلى الله عليه وآله (5).

قال الراوي: فلما فرغ علي عليه السلام من غسل رسول الله صلى الله عليه وآله وتحنيطه كفنه في ثلاثة أثواب، ثوبين أبيضين صحاريين، وبرد أحمر حبرة (6) وصحار قرية باليمن نسب الثوب إليها (7).

وروى القطب الراوندي عن علي عليه السلام إنه قال: أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله إذا توفي أن أستسقي (8) سبع قرب من بئر غرس (9) فاغسله بها، فإذا غسلته وفرغت من غسله أخرجت من في البيت، قال: فإذا أخرجتهم (10) فضع فاك على في ثم سلني عما هو كائن إلى (أن تقوم) (11) الساعة من أمر الفتن، قال علي عليه السلام: ففعلت ذلك، فأنبأني بما يكون إلى أن تقوم الساعة، وما من فئة تكون إلا وأنا أعرف أهل ضلالها (12) من أهل حقها (13).

ص: 46

1- الأماي للمفيد: ص 103 و 104 من ح 4.

2- في المصدر (عينه).

3- في المصدر (فيها).

4- فقه الرضا عليه السلام: ص 183.

5- بصائر الدرجات: ص 411 ح 7.

6- البحار: ج 22 ص 541 ح 51.

7- انظر معجم البلدان: ج 3 ص 369.

8- في المصدر (استقي).

9- بئر غرس بالمدينة، وكان النبي صلى الله عليه وآله يستطيب ماءها ويبارك فيه (معجم البلدان: ج 4 ص 193).

10- في المصدر (فإذا أخرجتهم، قال:).

11- ما بين القوسين غير موجود في المصدر، وبدله (يوم).

12- في المصدر (ضلالتها).

13- الخرائج والجرائح: ج 2 ص 801 ح 9.

فصل في دفن رسول الله صلى الله عليه وآله

فصل (1) في دفن رسول الله صلى الله عليه وآله روى سليم عن سلمان رضي الله عنهما إنه قال: أتيت عليا عليه السلام وهو يغسل رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد كان أوصى أن لا يغسله غير علي عليه السلام، وأخبر عنه (2) إنه لا يريد أن يقلب منه عضوا إلا قلب له، وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله:

من يعينني على غسلك يا رسول الله؟ قال: جبرائيل، فلما غسله وكفنه أدخلني وأدخل أبا ذر والمقداد وفاطمة وحسنا وحسينا عليهم السلام، فتقدم وصفنا خلفه وصلى عليه والمرأة (3) في الحجرة لا تعلم قد أخذ جبرائيل ببصرها (4).

قال المفيد: فلما فرغ من غسله وتجهيزه تقدم فصلى عليه وحده لم يشركه معه أحد في الصلاة عليه، وكان المسلمون في المسجد يخوضون فيمن يؤمهم في الصلاة عليه وأين يدفن، فخرج إليهم أمير المؤمنين عليه السلام، وقال لهم: إن رسول الله صلى الله عليه وآله إمامنا حيا وميتا فدخل عليه فوج (5) بعد فوج منكم فيصلون عليه بغير إمام وينصرفون، وإن الله لم يقبض نبيا في مكان إلا وقد ارتضاه لرمسه فيه، وأني لدافنه في حجرته التي قبض فيها، فسلم القوم لذلك ورضوا به (6).

روى الكليني عن أبي مريم الأنصاري، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: كيف كانت الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله؟ قال: لما غسله أمير المؤمنين عليه السلام وكفنه سجاه، ثم أدخل عليه عشرة فداروا حوله، ثم وقف أمير المؤمنين عليه السلام في وسطهم، فقال: * (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) * (7) فيقول القوم كما يقول عليه السلام، حتى صلى عليه أهل المدينة

ص: 47

1- هذا الفصل ساقط من المخطوطة.

2- (عنه) غير موجودة في المصدر.

3- في المصدر (عائشة).

4- الإحتجاج للطبرسي: ج 1 ص 80.

5- في المصدر (فليدخل عليه فوجا).

6- الإرشاد للمفيد: ص 100.

7- الأحزاب: 56.

وروى أبو جعفر عليه السلام: إنهم صلوا عليه يوم الاثنين وليلة الثلاثاء حتى الصباح، ويوم الثلاثاء حتى صلى عليه الأقرباء والخوادم، ولم يحضر أهل السقيفة، وكان علي عليه السلام أنفذ إليهم بريدة (3) وإنما تمت بيعتهم بعد دفنه صلى الله عليه وآله (4).

وروي عن القاسم الصقيل إنه كتب إلى الناحية المقدسة: جعلت فداك هل اغتسل أمير المؤمنين حين غسل رسول الله صلى الله عليه وآله عند موته؟ فأجابه: النبي صلى الله عليه وآله طاهر مطهر، ولكن أمير المؤمنين عليه السلام فعل وجرت به السنة (5).

قال المفيد: ولما صلى المسلمون عليه صلى الله عليه وآله، أنفذ العباس بن عبد المطلب برجل إلى أبي عبيدة بن الجراح، وكان يحفر لأهل مكة ويصرح (6)، وكان ذلك عادة أهل مكة.

وانفذ إلى زيد بن سهل، وكان يحفر لأهل المدينة ويلحد، فاستدعاهما وقال:

اللهم خر لنبيك، فوجد أبو طلحة زيد بن سهل، وقيل له: إحفر لرسول الله صلى الله عليه وآله فحفر له لحدا، ودخل أمير المؤمنين، والعباس، بن عبد المطلب، والفضل بن العباس، وأسامة بن زيد ليتولوا دفن رسول الله صلى الله عليه وآله.

فنادت الأنصار من وراء البيت: يا علي إنا نذكرك الله وحقنا اليوم من رسول الله صلى الله عليه وآله أن يذهب ادخل منا رجلا يكون لنا به حظ من مواراة رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: ليدخل أوس بن خولي، وكان بدريا فاضلا من بني عوف

ص: 48

1- العوالي: أماكن بأعلى أراضي المدينة وأدناها من المدينة على أربعة أميال، وأبعدها من جهة نجد ثمانية (انظر لسان العرب: مادة (علا) ج 9 ص 380).

2- الكافي: ج 1 ص 450 ح 35.

3- هو: بريدة بن الخضيب بن عبد الله أبو عبد الله الأسلمي الخزاعي، توفي سنة 63 هـ (تنقيح المقال: ج 1 ص 166، رجال الطوسي: ص 10).

4- المناقب لابن شهر آشوب: ج 1 ص 239.

5- تهذيب الأحكام: ج 1 ص 107 ح 281، والاستبصار: ج 1 ص 99 ح 323.

6- في المصدر (ويصرح).

من الخزرج، فلما دخل قال له علي عليه السلام: إنزل القبر فنزل ووضع أمير المؤمنين رسول الله صلى الله عليهما وآلهما (1) على يديه ودلاه في حفرتة، فلما حصل في الأرض، قال له: اخرج فخرج.

ونزل علي عليه السلام القبر فكشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله، ووضع خده على الأرض موجهًا إلى القبلة على يمينه، ثم وضع عليه اللبن وأهال عليه التراب، انتهى (2).

وروي انه ربح قبره (3).

وعن أبي عبد الله عليه السلام، قال: القى شقران مولى رسول الله صلى الله عليه وآله في قبره القطيفة (4).

وقال: جعل علي عليه السلام على قبر النبي صلى الله عليه وآله لنا (5).

وقال: قبر رسول الله صلى الله عليه وآله محصب حصباء حمراء (6).

وروى الحميري: إن قبر رسول الله صلى الله عليه وآله رفع من الأرض قدر شبر أو أربع أصابع ورش عليه الماء، قال علي عليه السلام: والسنة أن يرش على القبر الماء (7).

وروي عن بصائر الدرجات، عن أبي عبد الله عليه السلام: إنه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله هبط جبرائيل عليه السلام ومعه الملائكة والروح الذين كانوا يهبطون في ليلة القدر، قال: ففتح لأمر المؤمنين بصره فرآهم في منتهى السماوات إلى الأرض يغسلون النبي صلى الله عليه وآله معه ويصلون معه ويحفرون له والله ما حفر له غيرهم، حتى إذا وضع في قبره نزلوا مع من نزل فوضعوه، فتكلم وفتح لأمر المؤمنين عليه السلام سمعه، فسمعه صلى الله عليه وآله يوصيهم به، فبكى وسمعهم يقولون: لا نألوه جهدا وإنما هو صاحبنا بعدك إلا أنه ليس يعايننا ببصره بعد مرتنا هذه

ص: 49

1- في المصدر (عليهما الصلاة والسلام).

2- الإرشاد للمفيد: ص 100.

3- المناقب لابن شهر آشوب: ج 1 ص 176.

4- الكافي: ج 3 ص 197 ح 2.

5- الكافي: ج 3 ص 197 قطعة من ح 3.

6- الكافي: ج 3 ص 201 ح 2.

7- قرب الإسناد: ص 72.

قال في نهج البلاغة من خطبة له عليه السلام:

(ولقد علم المستحفظون من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله، أنني لم أرد على الله سبحانه ولا على رسوله ساعة قط، ولقد واسيته [بنفسي] (1) في المواطن التي تنكص فيها الأبطال، وتتأخر [فيها] (2) الأقدام نجدة أكرمني الله [بها] (3) ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وإن رأسه لعلى صدري، وقد (4) سألت نفسه في كفي فأمررتها على وجهي، ولقد وليت غسله صلى الله عليه وآله والملائكة أعواني، فضجت الدار والأفنية، ملاً يهبط، وملاً يعرج، وما فارقت سمعي هينمة - أي الكلام الخفي - منهم يصلون عليه حتى واريناه في ضريحه، فمن ذا أحق به مني حيا وميتاً؟) (5).

أقول: قد يقال: إن المراد بسيلان النفس هبوب النفس عند انقطاع الأنفاس.

وقيل: أراد بنفسه دمه صلى الله عليه وآله. يقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قاء عند وفاته دما يسيرا (6)، وأن علياً عليه السلام مسح بذلك وجهه، والله العالم.

قال المفيد: ولم يحضر دفن رسول الله صلى الله عليه وآله أكثر الناس، لما جرى بين المهاجرين والأنصار من الشاجر في أمر الخلافة، وفات أكثرهم الصلاة عليه لذلك، وأصبحت فاطمة عليها السلام تنادي: وا سوء صباحاه، فسمعها أبو بكر فقال لها: إن صباحك لصباح سوء (7).

وروى ابن عبد ربه في العقد الفريد عن أنس بن مالك، قال: لما فرغنا من دفن رسول الله صلى الله عليه وآله أقبلت علي فاطمة، فقالت: يا أنس كيف طابت أنفسكم أن تحثوا على وجه رسول الله صلى الله عليه وآله التراب، ثم بكت ونادت: يا أبتاه أجا رباً دعاه، يا أبتاه من ربه ما أدناه (8).

ص: 50

- 1- ما بين المعقوفتين ساقط من المطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
- 2- ما بين المعقوفتين ساقط من المطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
- 3- ما بين المعقوفتين ساقط من المطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
- 4- في المصدر (ولقد).
- 5- نهج البلاغة لمحمد عبده: ج 2 ص 171.
- 6- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج 10 ص 266.
- 7- الإرشاد للمفيد: ص 101.
- 8- العقد الفريد: ج 3 ص 237.

النور الثاني: سيدة نساء العالمين وبضعة خاتم النبيين وأم الأئمة الطاهرين فاطمة الزهراء مشكاة نور الله جل جلاله، زيتونة عم الوري
بركاتها صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعلمها وبنيتها

فصل في ذكر ولادتها صلوات الله عليها

ولدت في جمادى الآخرة يوم العشرين منها سنة خمس وأربعين من مولد النبي صلوات الله عليه وآله، وكان بعد مبعثه بخمس سنين كما روي عن الصادقين عليهما السلام (1).

البحار: بينا النبي صلى الله عليه وآله جالس بالأبطح (2) ومعه عمار بن ياسر، والمنذر بن الضحضاح، وأبو بكر، وعمر، وعلي بن أبي طالب عليه السلام، والعباس بن عبد المطلب، وحمزة بن عبد المطلب رحمه الله، إذ هبط عليه جبرائيل عليه السلام في صورته العظمى، قد نشر أجنحته حتى أخذت من المشرق إلى المغرب، فناداه: يا محمد، العلي الأعلى يقرأ عليك السلام، وهو يأمر أن تعتزل عن خديجة أربعين صباحا، فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وآله وكان محبا لها (3) وبها وامقا (4).

قال: فأقام النبي صلى الله عليه وآله أربعين يوما يصوم النهار ويقوم الليل حتى إذا كان في

ص: 53

1- دلائل الإمامة: ص 10، والكافي: ج 1 ص 457 ح 10.

2- الأبطح: مسيل واسع فيه دقائق الحصى (انظر الصحاح: مادة (بطح) ج 1 ص 356).

3- (لها) غير موجودة في المصدر.

4- الوامق: المحب (انظر لسان العرب: مادة (ومق) ج 15 ص 409).

آخر أيامه تلك بعث إلى خديجة بعمار بن ياسر وقال: قل لها: يا خديجة لا تظني أن انقطاعي عنك هجرة ولا قلى (1)، ولكن ربي عز وجل أمرني بذلك لينفذ أمره فلا تظني يا خديجة إلا خيراً، فإن الله عز وجل ليباهي بك كرام ملائكته كل يوم مراراً، فإذا جنك الليل فاجيفي (2) الباب، وخذي مضجعك من فراشك، فإني في منزل فاطمة بنت أسد رضي الله عنها.

فجعلت خديجة تحزن في كل يوم مرارا لفقد رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما كان في كمال الأربعين هبط جبرائيل عليه السلام، فقال: يا محمد العلي الأعلى يقرئك السلام، وهو يأمرك أن تتأهب لتحيته وتحفته، قال النبي صلى الله عليه وآله: يا جبرائيل وما تحفة رب العالمين؟ وما تحيته؟ قال: لا علم لي.

قال: فبينما النبي صلى الله عليه وآله كذلك إذ هبط ميكائيل ومعه طبق مغطى بمنديل سندس، أو قال: إستبرق، فوضعه بين يدي النبي صلى الله عليه وآله، وأقبل جبرائيل [عليه السلام] على النبي صلى الله عليه وآله، وقال: يا محمد يأمرك ربك أن تجعل الليلة إفطارك على هذا الطعام.

فقال علي بن أبي طالب عليه السلام: كان النبي صلى الله عليه وآله إذا أراد أن يفطر أمرني ان أفتح الباب لمن يرد إلى الإفطار، فلما كان في تلك الليلة أقعدني النبي صلى الله عليه وآله على باب المنزل، وقال: يا ابن أبي طالب إنه طعام محرم إلا علي.

قال علي عليه السلام: فجلست على الباب وخلا النبي صلى الله عليه وآله بالطعام، وكشف الطبق، فإذا عذق من رطب وعنقود من عنب، فأكل النبي صلى الله عليه وآله منه شبعاً، وشرب من الماء رياً، ومد يده للغسل فأفاض الماء عليه جبرائيل، وغسل يده ميكائيل، وتمنله إسرافيل عليهم السلام، فارتفع (3) فاضل الطعام مع الإناء إلى السماء، ثم قام النبي صلى الله عليه وآله ليصلي فأقبل عليه جبرائيل، فقال (4): الصلاة محرمة عليك في وقتك

ص: 54

1- القلى: البغض (انظر تهذيب اللغة: مادة (قلا) ج 9 ص 295).

2- أجفت الباب: رددته (الصحاح: مادة (جوف) ج 4 ص 1339).

3- في المصدر (وارتفع).

4- في المصدر (وقال).

حتى تأتي إلى منزل خديجة فتواقعها، فإن الله عز وجل آلى على نفسه أن يخلق من صلبك في هذه الليلة ذرية طيبة، فوثب رسول الله صلى الله عليه وآله إلى منزل خديجة.

قالت خديجة رضوان الله عليها: وكنت قد ألفت الوحدة، فكان إذا جنني الليل غطيت رأسي، وأسجفت (1) ستري وغلقت بابي وصليت وردتي وأطفأت مصباحي وأويت إلى فراشي، فلما كان في تلك الليلة لم أكن بالنائمة ولا بالمنتبهة إذ جاء النبي صلى الله عليه وآله فقرع الباب، فناديت: من هذا الذي يقرع حلقة لا يقرعها إلا محمد صلى الله عليه وآله؟ قالت خديجة: فنادى النبي صلى الله عليه وآله بعذوبة كلامه وحلاوة منطقه:

افتحي يا خديجة فإني محمد، قالت خديجة: فقامت فرحة مستبشرة بالنبي صلى الله عليه وآله، وفتحت الباب، ودخل النبي المنزل، وكان صلى الله عليه وآله إذا دخل المنزل دعا بالإناء فتطهر للصلاة، ثم يقوم فيصلّي ركعتين يوجز فيهما، ثم يأوي إلى فراشه، فلما كان في تلك الليلة لم يدع بالإناء ولم يتأهب للصلاة غير أنه اخذ بعضدي، وأقعدني على فراشه وداعبني ومازحني، وكان بيني وبينه ما يكون بين المرأة وبعلمها، فلا والذي سمك السماء، وأنبع الماء، ما تباعد عني النبي صلى الله عليه وآله حتى حسست بثقل فاطمة عليها السلام في بطني (2).

وروى الشيخ الصدوق رضي الله عنه في الأمالي بسنده عن المفضل بن عمر، قال:

قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام: كيف كانت (3) ولادة فاطمة عليها السلام، فقال: نعم، إن خديجة رضي الله عنها لما تزوج بها رسول الله صلى الله عليه وآله هجرتها نسوان مكة فلم (4) يدخلن عليها، ولا يسلمن عليها، ولا يتركن امرأة تدخل عليها، فاستوحشت خديجة لذلك وكان جزعها وغمها حذرا عليه صلى الله عليه وآله.

فلما حملت بفاطمة سلام الله عليها، كانت فاطمة تحدثها من بطنها وتصبرها،

ص: 55

1- اسجفت الستر: أرسلته (انظر الصحاح: مادة (سجف) ج 4 ص 1371).

2- بحار الأنوار: ج 16 ص 78.

3- في المصدر (كان).

4- في المصدر (نسوة مكة فكن لا) بدل (نسوان مكة فلم).

وكانت تكتفم ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله، فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً فسمع خديجة رضي الله عنها تحدث فاطمة عليها السلام، فقال لها: يا خديجة لمن (1) تحدثين، قالت:

الجنين الذي في بطني يحدثني ويؤنسني، قال: يا خديجة هذا جبرائيل يخبرني إنها أنثى وإنها النسلة الطاهرة الميمونة، وإن الله تبارك وتعالى سيجعل نسلي منها وسيجعل من نسلها الأئمة (2) ويجعلهم خلفاء في أرضه بعد انقضاء وحيه.

فلم تزل خديجة على ذلك إلى أن حضرت ولادتها، فوجهت إلى نساء قريش وبني هاشم أن تعالين لتلين مني ما تلي النساء من النساء، فأرسلن إليها، أنت عصيتنا ولم تقبلي قولنا وتزوجت محمداً صلى الله عليه وآله يتيم أبي طالب، فقير لا مال له، فلسنا نجئ ولا نلي من أمرك شيئاً.

فاغتمت خديجة لذلك فيينا هي كذلك إذ دخل عليها أربع نسوة سمر طوال كأنهن من نساء بني هاشم ففزعت منهن لما رأتهن، فقالت إحداهن: لا تحزني يا خديجة فانا رسل (3) ربك إليك ونحن أخواتك: أنا سارة، وهذه آسية بنت مزاحم وهي رفيقتك في الجنة، وهذه مريم بنت عمران، وهذه كلثم أخت موسى بن عمران، بعثنا الله إليك لنلي منك ما يلي النساء فجلست واحدة عن يمينها، وأخرى عن يسارها، والثالثة بين يديها، والرابعة من خلفها.

فوضعت فاطمة عليها السلام طاهرة مطهرة، فلما سقطت إلى الأرض أشرق منها النور حتى دخل بيوتات مكة، ولم يبق في شرق الأرض و (4) غربها موضع إلا أشرق فيه ذلك النور.

ودخل عشر من الحور العين، كل واحدة منهن معها طست من الجنة، وإبريق من الجنة، وفي الإبريق ماء من الكوثر، [فتناولتها المرأة التي كانت بين يديها

ص: 56

1- في المصدر (من).

2- في المصدر (أئمة).

3- في المصدر (فأرسلنا)، بدل (فانا رسل).

4- في المصدر (ولا).

فغسلتها بماء الكوثر^[1] وأخرجت خرقتين بيضاءتين أشد بياضا من اللبن، وأطيب ريحا من المسك والعنبر فلفتها بواحدة وقنعتها بالثانية، ثم استنطقتها فنطقت فاطمة عليها السلام بالشهادتين، وقالت: أشهد أن لا إله إلا الله وإن أبي رسول الله، سيد الأنبياء، وإن بعلي سيد الأوصياء وولدي سادة الأسباط، ثم سلمت عليهن وسمت كل واحدة منهن باسمها، وأقبلن يضحكن إليها.

وتباشرت الحور العين وبشر أهل السماء بعضهم بعضا بولادة فاطمة عليها السلام، وحدث في السماء نور زاهر لم تره الملائكة قبل ذلك، وقالت النسوة: خذيها يا خديجة طاهرة مطهرة زكية ميمونة، بورك فيها وفي نسلها فتناولتها فرحة مستبشرة وألقتها ثديها فدر عليها.

فكانت فاطمة عليها السلام تنمو في اليوم كما ينمو الصبي في الشهر وتنمو في الشهر كما ينمو الصبي في السنة^[2].

فصل في مناقب فاطمة عليها السلام

كانت فاطمة صلوات الله عليها من أهل العباء والمباهلة والمهاجرة في أصعب وقت، وكانت فيمن نزلت فيهم آية التطهير، وافتخر جبرائيل عليه السلام بكونه منهم، وشهد الله لهم بالصدق، ولها أمومة الأئمة، وعقب الرسول صلى الله عليه وآله إلى يوم القيامة.

وهي سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وأحد الركبان الأربعة يوم القيامة، ولها المصحف الذي كان عند الأئمة عليهم السلام، وكانت أشبه الناس كلاما وحديثا برسول الله صلى الله عليه وآله، تحكي شيمتها شيمته وما تخرم مشيتها مشيته.

ص: 57

1- ما بين المعقوفتين ساقط من المطبوعة، وأثبتناه من الخطية.

2- الأمالي للصدوق: ص 475 ح 1.

وكانت إذا دخلت عليه رحب بها وقبل يديها وأجلسها في مجلسه، فإذا دخل عليها قامت إليه فرحبت به وقبلت يديه، وكان صلى الله عليه وآله يكثّر تقبيلها وكلما اشتاق إلى رائحة الجنة يشم رائحتها، وكان يقول: (فاطمة بضعة مني، من سرها فقد سرني، ومن ساءها فقد ساءني، فاطمة أعز الناس إلي) (1).

إلى غير ذلك مما يكشف عن كثرة محبته صلى الله عليه وآله لها.

روى الشيخ الكليني عطر الله مرقده عن محمد بن سنان، قال: كنت عند أبي جعفر الثاني عليه السلام فأجريت اختلاف الشيعة، فقال: يا محمد إن الله تبارك وتعالى لم يزل متفردا بوحدانيته، ثم خلق محمدا وعليا وفاطمة صلوات الله عليهم، فمكثوا ألف دهر، ثم خلق جميع الأشياء، فأشهدهم خلقها وأجرى طاعتهم عليها، وفوض أمورها إليهم، فهم يحلون ما يشاءون ويحرمون ما يشاءون، ولن يشاءوا إلا أن يشاء الله تبارك وتعالى، ثم قال: يا محمد هذه الديانة من تقدمها مرق، ومن تخلف عنها محق، ومن لزمها لحق، خذها إليك يا محمد (2).

فصل في وفاة فاطمة عليها السلام

قبضت فاطمة صلوات الله عليها، بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله في جمادى الآخرة يوم الثلاثاء لثلاث خلون منها سنة إحدى عشرة من الهجرة، روى ذلك الطبري (3) عن أبي عبد الله عليه السلام (4).

وعن روضة الواعظين وغيره: مرضت فاطمة صلوات الله عليها مرضا

ص: 58

1- المناقب لابن شهر آشوب: ج 3 ص 332، وفيه (أعز البرية علي).

2- الكافي: ج 1 ص 441 ح 5.

3- ورد في المطبوعة الطبرسي، وما أثبتناه هو الصحيح.

4- دلائل الإمامة للطبري: ص 45.

شديداً، ومكثت أربعين ليلة في مرضها إلى أن توفيت، فلما نعت إليها نفسها دعت أم أيمن، وأسماء بنت عميس، ووجهت خلف علي عليه السلام وأحضرتة، فقالت: يا بن عم إنه قد نعت إلي نفسي وإنني لأرى ما بي [لا أشك] (1) إلا أنني لاحقة بأبي ساعة بعد ساعة، وأنا أوصيك بأشياء في قلبي.

قال لها علي عليه السلام: أوصيني بما أحببت يا بنت رسول الله، فجلس عند رأسها وأخرج من كان في البيت، ثم قالت: يا بن عم ما عهدتني كاذبة ولا خائنة، ولا خالفتك منذ عاشرتني.

فقال: معاذ الله، أنت أعلم بالله وأبر وأتقى وأكرم وأشد خوفاً من الله أن أوبخك بمخالفتي، قد عز علي مفارقتك وتفقدك (3)، إلا أنه أمر لا بد منه، والله جددت (4) علي مصيبة رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد عظمت وفاتك وفقدك، فإنا لله وإنا إليه راجعون من مصيبة ما أفجعها وآلمها وأمضها وأحزنها، هذه والله مصيبة لا عزاء لها (5)، ورزية لا خلف لها.

ثم بكيا جميعاً ساعة وأخذ علي عليه السلام رأسها وضمها إلى صدره، ثم قال:

أوصيني بما شئت، فإنك تجدينني امضي فيها كما (6) أمرتني به وأختار أمرك على أمري، ثم قالت: جزاك الله عني خير الجزاء، يا بن عم رسول الله.

ثم أوصته بان يتزوج بعدها امامة بنت أختها [زينب] (7) وأن يتخذ لها نعشا، وأن لا يشهد أحد جنازتها من الذين ظلموها، وأخذوا حقها، وأن لا يصلي عليها أحد منهم، ولا من أتباعهم، وأن يدفنها بالليل إذا هدأت العيون ونامت الأبصار (8).

ص: 59

1- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

2- في المصدر: (فقد).

3- في خ ل: (فقدك).

4- في المصدر: (جدد).

5- في المصدر (عنها).

6- في المصدر (تجديني وفيما أمضي كل ما).

7- ما بين المعقوفتين ساقط من المطبوعة، وأثبتناه من المخطوطة.

8- روضة الواعظين: ص 151.

وعن مصباح الأنوار عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام، قال: إن فاطمة عليها السلام لما احتضرت أوصت علياً، فقالت: إذا أنا مت فتول أنت غسلني، وجهزني، وصل علي وأنزلني في قبري وألحدني، وسو التراب علي، واجلس عند رأسي قبالة وجهي، فأكثر من تلاوة القرآن والدعاء، فإنها ساعة يحتاج الميت إلى انس الاحياء، وأنا أستودعك الله تعالى وأوصيك في ولدي خيراً، ثم ضمت إليها أم كلثوم، فقالت له: إذا بلغت فلها ما في المنزل، ثم الله لها، فلما توفيت فعل ذلك أمير المؤمنين عليه السلام (1).

وروي إنه لما حضرت فاطمة عليها السلام الوفاة بكت، فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام:

يا سيدتي ما يبكيك؟ قالت: أبكي لما تلقى بعدي، فقال لها: لا تبكي فوالله إن ذلك لصغير عندي في ذات الله (2).

وروي عن أم سلمى امرأة أبي رافع، قالت: اشتكت فاطمة عليها السلام، شكواها التي قبضت فيها، وكنت أمرضها فأصبحت يوماً أسكن ما كانت، فخرج علي عليه السلام إلى بعض حوائجه، فقالت: اسكبي لي غسلًا فسكبت، فقامت واغتسلت أحسن ما يكون من الغسل، ثم لبست أثوابها الجدد، ثم قالت: افرشي لي فراشي وسط البيت، ثم استقبلت القبلة ونامت، وقالت: أنا مقبوضة وقد اغتسلت فلا يكشفني أحد، ثم وضعت خدها على يدها، وماتت صلوات الله عليها (3).

وفي رواية أخرى، قالت لأسماء بنت عميس: انتظريني هنيهة، ثم ادعيني، فإن أجبتك، وإلا فاعلمي اني قد قدمت على أبي.

قال الراوي: فانتظرتها أسماء هنيهة، ثم نادتها فلم تجبها، فنادت: يا بنت محمد المصطفى، يا بنت أكرم من حملته السماء، يا بنت خير من وطأ الحصى، يا

ص: 60

1- مصباح الأنوار: ص 257.

2- بحار الأنوار: ج 43 ص 218 قطعة من ح 49.

3- المناقب لابن شهر آشوب: ج 3 ص 364، وكشف الغمة: ج 1 ص 502، وأمالى الطوسي: ج 2 ص 15.

بنت من كان من ربه قاب قوسين أو أدنى.

فلم تجبها فكشفت الثوب عن وجهها فإذا بها قد فارقت الدنيا، فوقع عليها تقبلها، وهي تقول: يا فاطمة إذا قدمت على أبيك رسول الله صلى الله عليه وآله فاقرنيه من (1) أسماء بنت عميس السلام، ثم شقت أسماء جيبها وخرجت، فتلقاها الحسن والحسين عليهما السلام، فقالا: أين امنافسكت، فدخل البيت فإذا هي ممتدة فحركها الحسين عليه السلام، فإذا هي ميتة، فقال: يا أخاه أجرك الله في الوالدة فوقع عليها الحسن يقبلها مرة، ويقول: يا أماه كلميني قبل أن تفارق روعي بدني، قالت:

واقبل الحسين عليه السلام، يقبل رجلها، ويقول: يا أماه أنا ابنك الحسين كلميني قبل أن ينصدع قلبي فأموت، قالت لهما أسماء: يا ابني رسول الله انطلقا إلى أبيكما علي عليه السلام، فأخبراه بموت أمكما، فخرجا يناديان يا محمداه يا أحمداه، اليوم جدد لنا موتك، إذا ماتت أمنا، ثم أخبرا عليا عليه السلام وهو في المسجد فغشي عليه حتى رش عليه الماء، ثم أفاق وكان عليه السلام يقول: بمن العزاء يا بنت محمد، كنت بك أتعزي فقيم العزاء من بعدك (2).

قال الراوي: فحمل الحسنين عليهما السلام حتى أدخلهما بيت فاطمة عليها السلام وعند رأسها أسماء تبكي، وتقول: وايتامى محمد، كنا نتعزي [بفاطمة بعد موت جدكما فيمن نتعزي] (3) بعدها. فكشف علي عليه السلام عن وجهها فإذا برقعة عند رأسها فإذا فيها: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصت به فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله والنار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، يا علي أنا فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله زوجني الله منك لأكون لك في الدنيا والآخرة، أنت أولى بي من غيري، حنطني وغسلني وكفني بالليل، وصل علي وأدفني بالليل ولا تعلم

ص: 61

1- في المصدر (عن).

2- كشف الغمة: ج 1 ص 550.

3- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

أحداء، وأستودعك الله واقراً على ولدي السلام إلى يوم القيامة (1).

قال الراوي: فصاحت أهل المدينة صيحة واحدة، واجتمعت نساء بني هاشم في دارها فصرخن صرخة واحدة كادت المدينة أن تتزعزع (2) لصراخهن وهن يقلن: يا سيدتاه، يا بنت رسول الله.

وأقبل الناس مثل عرف الفرس إلى علي عليه السلام، وهو جالس والحسن والحسين عليهما السلام بين يديه، يبكيان فبكى الناس لبكائهما، وخرجت أم كلثوم وعليها برقعة وتجر ذيلها، متجللة بردائها غلبها نشيجها (3)، وهي تقول: يا أبتاه يا رسول الله، الآن حقا فقدناك فقدنا لا لقاء بعده ابدا.

واجتمع الناس فجلسوا وهم يضحون (4) وينتظرون أن تخرج الجنابة، فيصلون عليها فخرج أبو ذر رضي الله عنه، وقال: انصرفوا فإن ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله قد أخر اخراجها في هذه العشية فقام الناس وانصرفوا (5).

فلما جن الليل غسلها أمير المؤمنين عليه السلام، ولم يحضرها غيره والحسن والحسين وزينب وأم كلثوم عليهم السلام، وفضة جاريتها وأسماء بنت عميس رضي الله عنها (6).

وفي رواية ورقة، قال علي عليه السلام: والله لقد أخذت في أمرها وغسلتها في قميصها، ولم أكشفه عنها فوالله لقد كانت ميمونة طاهرة مطهرة، ثم حنطتها من فضلة حنوط رسول الله صلى الله عليه وآله، وكفنتها وأدرجتها في أكفانها، فلما هممت أن أعقد الرداء ناديت يا أم كلثوم يا زينب يا سكينه يا فضة يا حسن يا حسين هلموا تزودوا من أمكم فهذا الفراق واللقاء في الجنة.

ص: 62

1- بحار الأنوار: ج 43 ص 214 قطعة من ح 44.

2- في المصدر (تزعزع).

3- في المصدر (برداء عليها تسحبها).

4- في المصدر (يرجون).

5- روضة الواعظين: ص 151.

6- كشف الغمة: ج 1 ص 502 قطعة من الحديث.

فأقبل الحسن والحسين عليهما السلام وهما يناديان: وا حسرة (1) لا تنطفئ أبدا من فقد جدنا محمد المصطفى صلى الله عليه وآله، وأما فاطمة الزهراء يا أم الحسن يا أم الحسين إذا لقيت جدنا محمد المصطفى فاقرئيه منا السلام وقولي له: إنا قد بقينا بعدك يتيمين في دار الدنيا.

فقال أمير المؤمنين علي عليه السلام: إني أشهد الله أنها قد حنت وأنت ومدت يديها وضمتهما إلى صدرها مليا.

وإذا بهاتف من السماء ينادي يا أبا الحسن ارفعهما عنها فلقد أبكيا والله ملائكة السماوات، فقد اشتاق الحبيب إلى المحبوب، قال: فرفعتهما عن صدرها (2).

وروي أن كثير بن عباس كتب على أطراف كفن سيدة النساء، تشهد أن لا آله إلا الله وأن محمدا صلى الله عليه وآله رسول الله (3).

فلما أن هدأت العيون، ومضى شطر من الليل، أخرجها علي والحسن والحسين عليهم السلام، وعمار والمقداد وعقيل والزيبر وأبو ذر وسلمان وبريدة، ونفر من بني هاشم وخواصه، صلوا عليها، ودفنوها في جوف الليل وسوى علي عليه السلام حو إليها قبورا مزورة مقدار سبعة حتى لا يعرف قبرها (4).

وروي أنه عليه السلام لما دفن فاطمة صلوات الله عليها، وعفى موضع قبرها ونفض يده من تراب القبر، هاج به الحزن فأرسل دموعه على خديه، وحول وجهه إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال:

(السلام عليك يا رسول الله عني، وعن ابنتك النازلة في جوارك، والسريعة اللحاق بك، قل يا رسول الله عن صفيتك صبري، ورق عنها تجلدي إلا أن لي في

ص: 63

1- في المصدر: (وا حسرتا).

2- بحار الأنوار: ج 43 ص 179 قطعة من ح 15.

3- مستدرک الوسائل: ج 2 ص 229 ح 1868.

4- روضة الواعظين ص 152.

التأسي بعظيم فرقتك، وفادح مصيبتك موضع تعز، فلقد وسدتك في ملحودة قبرك، وفاضت بين نحري وصدري نفسك، فإننا لله وإنا إليه راجعون، فلقد استرجعت الوديعة، وأخذت الرهينة، أما حزني فسرمد، وأما ليلي فمسهد، إلى أن يختار الله لي دارك التي أنت بها مقيم، وستبتك ابتك بتظافر أمتك على هضمها، فأحفها السؤال واستخبرها الحال، هذا ولم يطل العهد، ولم يخل منك الذكر والسلام عليكما سلام مودع لا قال ولا سئم، فإن أنصرف فلا عن ملالة، وإن أقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين (1).

روى الشيخ عن يزيد بن عبد الملك عن أبيه عن جده، قال: دخلت على فاطمة عليها السلام فبدأتني بالسلام، ثم قالت: ما غدا بك؟ قلت: طلب البركة، قالت:

أخبرني أبي وهو ذا، هو أنه من سلم عليه وعلي ثلاثة أيام أوجب الله له الجنة، قلت لها: في حياته وحياتك؟ قالت: نعم وبعد موتنا (2).

البحار، عن مصباح الأنوار، عن أمير المؤمنين عليه السلام، عن فاطمة عليها السلام، قالت:

قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: [يا فاطمة] (3) من صلى عليك غفر الله له وألحقه بي حيث كنت من الجنة (4).

**

ص: 64

1- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج 1 ص 265.

2- تهذيب الأحكام: ج 6 ص 9 ح 18.

3- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

4- البحار: ج 43 ص 55.

أبو الحسن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه

إشارة

النور الثالث: الإمام الأول أبو الحسن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه

ص: 65

فصل في ولادته عليه السلام

ولد عليه السلام بمكة في البيت الحرام، في يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة (1).

أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، وهو واخوته أول هاشمي ولد بين هاشميين (2). ولم يولد في البيت الحرام قبله أحد، وهي فضيلة خصه الله تعالى بها اجلالاً له وإعلاء لمرتبته وإظهاراً لكرامته.

روي عن علي بن الحسين عليهما السلام، قال: إن فاطمة بنت أسد ضربها الطلق، وهي في الطواف فدخلت الكعبة فولدت أمير المؤمنين عليه السلام فيها (3).

وروى الصدوق عن سعيد بن جبير، قال: قال يزيد بن قعنب: كنت جالسا مع العباس بن عبد المطلب وفريق من عبد العزى، بإزاء بيت الله الحرام، إذ أقبلت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين عليه السلام، وكانت حاملة به لتسعة أشهر وقد أخذها الطلق.

فقلت: رب إني مؤمنة بك وبما جاء من عندك من رسل وكتب، وإني مصدقة

ص: 67

-
- 1- تهذيب الأحكام: ج 6 ص 19، والمنقب لابن شهر آشوب: ج 3 ص 307، وإعلام الوري: ص 159.
 - 2- روضة الواعظين: ص 76، وتهذيب الأحكام: ج 6 ص 19.
 - 3- روضة الواعظين: ص 81.

بكلام جدي إبراهيم الخليل عليه السلام، وإنه بنى البيت العتيق، فبحق الذي بنى هذا البيت، وبحق المولود الذي في بطني لما يسرت علي ولادتي، قال يزيد بن قعنب:

فرأينا البيت وقد انفتح عن ظهره، ودخلت فاطمة فيه وغابت عن ابصارنا والتزق الحائط، فرمنا أن يفتح لنا قفل الباب فلم يفتح، فعلمنا أن ذلك أمر من أمر الله عز وجل، ثم خرجت بعد الرابع وبيدها أمير المؤمنين عليه السلام.

ثم قالت: إني فضلت علي من تقدمني من النساء، لأن آسية بنت مزاحم عبدت الله عز وجل سرا في موضع لا يحب أن يعبد الله فيه إلا اضطرارا، وإن مريم بنت عمران هزت النخلة اليابسة بيدها حتى أكلت منها رطبا جنيا، وإني دخلت بيت الله الحرام فأكلت من ثمار الجنة وأوراقها، فلما أردت أن أخرج هتف بي هاتف: يا فاطمة سميته عليا، فهو علي والله العلي الأعلى، يقول إني شققت اسمه من اسمي، وأدبته بأدبي ووقفته علي غامض علمي، وهو الذي يكسر الأصنام في بيتي، وهو الذي يؤذن فوق ظهر بيتي ويقدسني ويمجدني، فطوبى لمن أحبه وأطاعه، وويل لمن أبغضه وعصاه (1).

فصل في فضائل ومناقب أمير المؤمنين عليه السلام

فاما فضائله عليه السلام: فهي كما قال ابن أبي الحديد: قد بلغت من العظم والجلال والانتشار والاشتهار مبلغا يسمح معه التعرض لذكرها، والتصدي لتفصيلها، فصارت كما قال أبو العيناء لعبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل والمعتمد:

رأيتني فيما أتعاطى من وصف فضلك، كالمخبر عن ضوء النهار الباهر، والقمر الزاهر، الذي لا يخفى على الناظر، فأيقنت أنني حيث انتهى بي القول منسوب إلى

ص: 68

العجز، مقصر عن الغاية، فانصرفت عن الثناء عليك إلى الدعاء لك، وكانت (1) الاخبار عنك إلى علم الناس بك، وما أقول في رجل أقر له أعداؤه وخصومه بالفضل، ولم يمكنهم جحد مناقبه، ولا كتمان فضائله، فقد علمت أنه استولى بنو أمية على سلطان الاسلام في شرق الأرض وغربها، واجتهدوا بكل حيلة في إطفاء نوره، والتحريض (2) عليه، ووضع المعائب والمثالب له، ولعنوه على جميع المنابر، وتوعدوا مادحيه، بل حبسوهم وقتلوهم، ومنعوا من رواية حديث يتضمن له فضيلة، أو يرفع له ذكرا، حتى حظروا أن يسمى أحد باسمه، فما زاده ذلك إلا رفعة وسموا، وكان كالمسك كلما ستر انتشر عرفه، وكلما كتم تصوع نشره، وكالشمس لا تستر بالراح، وكضوء النهار إن حجبت عنه عينا (3) واحدة، أدركته عيون كثيرة، وما أقول في رجل تعزى إليه كل فضيلة، وتنتهي إليه كل فرقة، وتتجاذبه كل طائفة، فهو رئيس الفضائل وينبوعها، وأبو عذرها، وسابق مضمارها، ومجلي حلبتها، كل من بزغ فيها بعده، فمنه أخذ، وله اقتفى، وعلى مثاله احتذى، إلى آخر ما قال في ذلك (4).

وقال صاحب مدينة المعاجز: وأما ما جاء في فضل علي أمير المؤمنين عليه السلام، فأحاديثه لا تحصى، وآثاره لا تستقصى، فمن طريق المخالفين ما ذكر صاحب ثاقب المناقب، عن محمد بن عمر الواقدي، قال: كان هارون الرشيد يقعد للعلماء في يوم عرفة، فقعد ذات يوم وحضره الشافعي وكان هاشميا يقعد إلى جنبه، وحضر محمد بن الحسن وأبو يوسف فقعدا بين يديه، وغص المجلس بأهله، فيهم سبعون رجلا من أهل العلم، كل منهم يصلح أن يكون إمام صقع من الأصقاع.

قال الواقدي: قد خلت في آخر الناس، فقال الرشيد لم تأخرت، فقلت: ما كان

ص: 69

1- في المصدر: (ووكلت).

2- في المخطوطة (التحريف) وما أثبتناه هو الصحيح.

3- في المصدر: (عين).

4- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج 1 ص 16.

لإضاعة حق، ولكني شغلت بشغل عاقني عما أحببت، قال: فقربني حتى أجلسني بين يديه، وقد خاض الناس في كل فن من العلم، فقال الرشيد للشافعي: يا بن عمي كم تروي في فضائل علي بن أبي طالب، فقال: أربعمائة حديث وأكثر، فقال له: قل ولا تخف، قال: تبلغ خمسمائة وتزيد، ثم قال لمحمد بن الحسن: كم تروي يا كوفي من فضائله، قال: ألف حديث أو أكثر، فأقبل على أبي يوسف، فقال: كم تروي أنت يا كوفي من فضائله أخبرني ولا تخشى، قال: يا أمير المؤمنين لولا الخوف لكانت روايتنا في فضائله أكثر من أن تحصى، قال: مم تخاف؟ قال: منك ومن عمالك وأصحابك، قال: أنت آمن، فتكلم وأخبرني كم فضيلة تروى فيه، قال: خمسة عشر ألف خبر مسند، وخمسة عشر ألف حديث مرسل.

قال الواقدي: فأقبل علي، فقال: ما تعرف في ذلك؟ فقلت مثل مقالة أبي يوسف، قال الرشيد: لكني أعرف له فضيلة رأيته بعيني وسمعتها بأذني، أجل من كل فضيلة تروونها أنتم، إلى آخر ما ذكره من الفضيلة (1).

وروى الصدوق: عن الطبري عن الحسن بن محمد عن الحسن بن يحيى الدهان، قال: كنت ببغداد عند قاضي بغداد، واسمه سماعة، إذ دخل عليه رجل من كبار أهل بغداد، فقال له: أصلح الله القاضي، إنني حججت في السنين الماضية فمررت بالكوفة فدخلت في مرجعي إلى مسجدها، فبينما أنا واقف في المسجد أريد الصلاة إذا أمامي امرأة إعرابية بدوية مرخية الذوائب، عليها شملة وهي تنادي وتقول: يا مشهورا في السماوات، يا مشهورا في الأرضين، يا مشهورا في الآخرة، يا مشهورا في الدنيا، جهدت الجبابرة والملوك على إطفاء نورك، وإخماد ذكرك، فأبى الله لذكرك إلا علوا ولنورك إلا ضياء وتاماما ولو كره المشركون، قال:

فقلت: يا أمة الله ومن هذا الذي تصفينه بهذه الصفة، قالت: ذاك (2) أمير المؤمنين،

ص: 70

1- مدينة المعاجز: ج 1 ص 29 س 2، وثاقب المناقب: ص 229 ح 1.

2- في المصدر (ذلك).

قال: فقلت لها: أي أمير المؤمنين هو، قالت: علي بن أبي طالب، الذي لا يجوز التوحيد إلا به وبولايته، قال: فالتفت إليها فلم أر أحدا (1).

وحكي عن الشافعي إنه قيل له: ما تقول في علي عليه السلام؟ قال: ما أقول في حق من أخفت أوليائه فضائله خوفاً، وأخفت أعدائه فضائله حسداً، وشاع من بين ذين ما ملأ الخافقين (2).

ولقد أجاد مادح أهل البيت الشيخ الأزري قدس سره في قوله:

لا فتى في الوجود إلا علي * ذاك شخص بمثله الله باها لا ترم وصفه ففيه معان * لم يصفها إلا الذي سواها ما حوى الخافقان انس وجن *
قصبات السبق التي قد حواها إنما المصطفى مدينة علم * وهو الباب من أتاه أتاها وهما مقلتا العوالم يسرا * ها علي وأحمد يمناها هل أتى
هل أتى بمدح سواه * لا- ومولى بذكره حلاها فتأمل بعم تنبئك عنه * نبأ كل فرقة أعيانها وبمعنى أحب خلقك فانظر * تجد الشمس قد
أزاحت دجاها وتفكر بانث مني تجدها * حكمة تورث الرقود انتباها أو ما كان بعد موسى أخوه * خير أصحابه وأعظم جاها ليس تخلو إلا
النبوة منه * ولهذا خير الورى استثناها وهي في آية التباهل نفس * المصطفى ليس غيره إياها ثم سل إنما وليكم الله * ترى الاعتبار في
معناها آية خصت الولاية لله * وللطهر حيدرا بعد طه لك في مرتقى العلى والمعالي * درجات لا يرتقى أذناها

ص: 71

1- الأمالي للصدوق: ص 333 ح 13.

2- حلية الأبرار: ج 1 ص 294 باب 15، طبعة دار الكتب العلمية.

يا أبا المصطفى لدي ذنوب * هي عين القذى وأنت جلاها كيف تخشى العصاة بلوى المعاصي * وبك الله منقذ مبتلاها وقال سبط بن الجوزي في التذكرة: سمعت جدي ينشد في مجالس وعظه ببغداد سنة 596 [هـ] بيتين ذكرهما في كتاب تبصرة المتبدي وهما:

أهوى عليا وإيماني محبته * كم مشرك دمه من سيفه وكفا إن كنت ويحك لم تسمع فضائله * فاسمع مناقبه من هل أتى وكفى (1) وقال غيره:

بآل محمد عرف الصواب * وفي أبياتهم نزل الكتاب وهم حجج الإله على البرايا * بهم وبجدهم لا يستراب ولا سيما أبو حسن علي * له في الحر بمرتبة تهاب طعام سيوفه مهج الأعادي * وفيض دم الرقاب له شراب وضربته كبيعتة بخم * معاقدها من القوم الرقاب علي الدر والذهب المصفى * وباقي الناس كلهم تراب هو البكاء في المحراب ليلا * هو الضحاك إذا اشتد الضراب هو النبأ العظيم وفلك نوح * وباب الله وانقطع الخطاب (2)

فصل في قتل أمير المؤمنين عليه السلام

قبض سلام الله عليه ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان سنة أربعين [من الهجرة]، ضربه ابن ملجم الملعون بالسيف المسموم على رأسه في مسجد الكوفة،

ص: 72

1- تذكرة الخواص: ص 317، وكف تكف وكفا بمعنى سال، ووكفت العين الدمع إذا أسألته.

2- الكنى والألقاب: ج 1 ص 375، وقيل: نسبوا هذه الأبيات إلى ابن الفارض.

وقت التنوير ليلة الجمعة لتسع عشرة ليلة مضين من الشهر، فبقي يومين إلى نحو الثالث الأول من الليل، ثم قضى نحبه شهيدا ولقي ربه تعالى مظلوما، وله يومئذ ثلاث وستون سنة (1).

قال المسعودي في مروج الذهب في ذكر مقتله: وفي سنة أربعين اجتمع بمكة جماعة من الخوارج، فتذاكروا الناس وما هم فيه من الحرب والفتنة، وتعاهد ثلاثة منهم على قتل علي عليه السلام، ومعاوية، وعمرو بن العاص، وتواعدوا وتفقوا على أن لا ينكص رجل منهم عن صاحبه الذي يتوجه إليه حتى يقتله أو يقتل دونه، وهم: عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله، وكان من تجيب، وكان عدادهم في مراد فنسب إليهم، وحجاج بن عبد الله الصريمي ولقبه البرك، وزادويه مولى بني العنبر، فقال ابن ملجم: أنا أقتل عليا، وقال البرك: أنا أقتل معاوية، وقال زادويه: أنا أقتل عمرو بن العاص، واتعدوا أن يكون ذلك ليلة تسع عشرة من شهر رمضان، وقيل: ليلة إحدى وعشرين.

فخرج عبد الرحمن بن ملجم المرادي إلى علي عليه السلام، فلما قدم الكوفة أتى قطام بنت عمه، وكان علي عليه السلام قتل أباه وأخاها يوم النهروان، وكانت أجمل أهل زمانها فخطبها، فقالت: لا أتزوج حتى تسمي لي، قال: لا تسأليني شيئا إلا أعطيتك، فقالت: ثلاثة آلاف، وعبدًا وقينة وقتل علي عليه السلام، فقال: ما سألت هو لك مهر، إلا قتل علي عليه السلام، فلا أراك تدركينه، قالت: فالتمس غرته، فإن أصبته شفيت نفسي ونفعك العيش معي، وإن هلكت فما عند الله خير لك من الدنيا، فقال: والله ما جاء بي إلى هذا المصر، وقد كنت هاربا منه إلا ذلك، وقد أعطيتك ما سألت وخرج من عندها وهو يقول:

ثلاثة آلاف وعبد وقينة * وقتل علي بالحسام المصمم فلا مهر أعلى من علي وإن علا * ولا فتك إلا دون فتك ابن ملجم

ص: 73

1- تهذيب الأحكام: ج 6 ص 19، وروضة الواعظين: ص 132.

فلقية رجل من أشجع، يقال له شبيب بن بجرة (1) من الخوارج، فقال له: هل لك في شرف الدنيا والآخرة؟ فقال: وما ذاك؟ قال: تساعدني على قتل علي، قال: ثكلتك أمك! لقد جئت شيئاً إدا، قد عرفت عناءه في الإسلام، وسابقته مع النبي صلى الله عليه وآله، فقال ابن ملجم: ويحك! أما تعلم أنه قد حكم الرجال في كتاب الله، وقتل إخواننا المصلين، فنقتله ببعض إخواننا.

فأقبل معه حتى دخل على قطام، وهي في المسجد الأعظم، وقد ضربت كلة بها (2)، وهي معتكفة يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة مضت من شهر رمضان، فأعلمته (3) أن مجاشع بن وردان بن علقمة قد انتدب لقتله معهما، فدعت لهما بحريز وعصبتهما وأخذوا أسيافهم وقعدوا مقابلين لباب السدة التي يخرج منها علي عليه السلام للمسجد، وكان علي يخرج كل غداة أول الأذان [يوقظ الناس] (4) للصلاة، وقد كان ابن ملجم مر بالأشعث وهو في المسجد، فقال له: فضحك الصبح، فسمعها حجر بن عدي، فقال: قتلته يا أعور قتلك الله.

وخرج علي عليه السلام ينادي: أيها الناس الصلاة، فشد عليه ابن ملجم وأصحابه، وهم يقولون: الحكم لله لا لك، وضربه ابن ملجم على رأسه بالسيف في قرنه، وأما شبيب فوقعت ضربه بعضادة الباب، وأما ابن وردان فهرب، وقال علي عليه السلام: لا يفوتكم الرجل وشد الناس على ابن ملجم يرمونه بالحصباء، ويتناولونه ويصيحون، فضرب ساقه رجل من همدان برجله، وضرب المغيرة بن نوفل الحارث بن عبد المطلب وجهه فصرعه، وأقبل به إلى الحسن عليه السلام.

ودخل شبيب (5) بين الناس، فنجأ بنفسه، وهرب [شبيب] (6)، حتى أتى

ص: 74

1- في المصدر: (نجدة).

2- في المصدر: (لها).

3- في المصدر: (فأعلمتهما).

4- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

5- في المصدر: (وردان).

6- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

رحله، فدخل عليه (1) عبد الله بن بحرة (2) - وهو أحد بني أبيه - فرآه ينزع الحرير عن صدره، فسأله عن ذلك، فخبّره خبره، فانصرف عبد الله إلى رحله، وأقبل إليه بسيفه فضربه حتى قلته.

وقيل: إن عليا عليه السلام لم ينم تلك الليلة، وإنه لم يزل يمشي بين الباب والحجرة، وهو يقول: والله ما كذبت ولا كذبت، وانها الليلة التي وعدت [فيها] (3)، فلما [خرج] (4) صرخ (5) بط كان للصبيان، فصاح بهن بعض من في الدار، فقال علي عليه السلام: ويحك! دعهن فإنهن نوائح (6).

وقال المسعودي: أنه عليه السلام قد خرج إلى المسجد، وقد عسر عليه فتح باب داره، وكان من جذوع النخل، فاقتلعه وجعله ناحية، وانحل ازاره فشده وجعل ينشد:

اشدد حيازيمك للموت فإن الموت لا قيكا ولا تجزع من الموت إذا حل بواديك (7) وروى الشيخ المفيد أنه [قال]: لما دخل شهر رمضان كان أمير المؤمنين عليه السلام يتعشى ليلة عند الحسن، وليلة عند الحسين، عليهما السلام، وليلة عند عبد الله بن العباس، وكان لا يزيد على ثلاث لقم، فقتل له ليلة من تلك الليالي في ذلك، فقال: يأتيني أمر الله وأنا خميص، إنما هي ليلة أو ليلتان فأصيب عليه السلام آخر الليل (8).

وروي عن أم موسى خادمة علي عليه السلام - وهي حاضنة فاطمة ابنته -، قالت:

سمعت عليا عليه السلام يقول لابنته أم كلثوم: يا بنية إني أراني قل ما أصحبكم، قالت:

ص: 75

1- في المصدر: (إليه).

2- في المصدر: (نجدة).

3- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

4- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

5- في المصدر: (صاح).

6- مروج الذهب: ج 2 ص 411.

7- مروج الذهب: ج 2 ص 417 و 418، وتذكرة الخواص لابن الجوزي: ص 173.

8- الإرشاد للمفيد: ص 14.

وكيف ذلك يا أبتاه؟ قال: إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في منامي، وهو يمسح الغبار عن وجهي، ويقول: يا علي لا عليك [قد] (1) قضيت ما عليك، قال: فما مكثنا (2) إلا ثلاثا حتى ضرب تلك الضربة، فصاحت أم كلثوم، فقال: يا بنية لا تفعلني فإني أرى رسول الله صلى الله عليه وآله يشير إلي بكفه، ويقول: يا علي هلم إلينا فان ما عندنا هو خير لك (3).

وروى صاحب قرب الإسناد عن جعفر بن محمد عن أبيه عليهم السلام: إن علي بن أبي طالب عليه السلام خرج يوقظ الناس لصلاة الصبح، فضربه عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله بالسيف على أم رأسه، فوقع على ركبتيه وأخذه فالتزمه حتى أخذه الناس، وحمل علي عليه السلام حتى أفاق، ثم قال للحسن والحسين عليهما السلام: احبسوا هذا الأسير وأطعموه وأسقوه وأحسنوا آثاره، فإن عشت فأنا أولى بما صنع بي، إن شئت أستقدت (4)، وإن شئت عفوت، وإن شئت صالحت، وإن مت فذلك إليكم، فإن بدا لكم أن تقتلوه فلا تمثلوا به (5).

وروى ابن شاذان، عن الأصمغ، قال: لما ضرب أمير المؤمنين عليه السلام الضربة التي كانت وفاته فيها، اجتمع إليه الناس بباب القصر، وكان يراد قتل ابن ملجم لعنه الله، فخرج الحسن عليه السلام، فقال: معاشر الناس إن أبي أوصاني أن أترك أمره إلى وفاته، فإن كان له الوفاة وإلا نظر هو في حقه، فانصرفوا يرحمكم الله، قال:

فانصرف الناس ولم أنصرف. فخرج ثانية، وقال لي: يا أصمغ أما سمعت قولي عن قول أمير المؤمنين عليه السلام، قلت: بلى ولكنني رأيت حاله فأحببت أن أنظر إليه فاسمع منه حديثا، فاستأذن لي رحمك الله.

فدخل ولم يلبث أن خرج، فقال لي: ادخل، فدخلت فإذا أمير المؤمنين عليه السلام

ص: 76

1- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

2- في المصدر: (قالت فما مكثت).

3- الإرشاد للمفيد: ص 14.

4- في المصدر: (استنقذت).

5- قرب الإسناد: ص 67.

معصب بعصابة، وقد علت صفرة وجهه على تلك العصابة، وإذا هو يرفع فخذا ويضع أخرى من شدة الضربة وكثرة السم، فقال لي: يا أصبغ أما سمعت قول الحسن عن قولي، قلت: يا أمير المؤمنين ولكنني رأيتك في حالة فأحبت النظر إليك، وأن أسمع منك حديثا، فقال لي: اقعد فما أراك تسمع مني حديثا بعد يومك هذا.

إعلم يا أصبغ أنني أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله عائدا كما جئت الساعة، فقال: يا أبا الحسن اخرج فناد في الناس الصلاة جامعة، واصعد المنبر وقم دون مقامي بمرقاة، وقل للناس: ألا من عق والديه فلعنة الله عليه، ألا من أبى من مواليه فلعنة الله عليه، ألا من ظلم أجيرا أجرته فلعنة الله عليه. يا أصبغ، ففعلت ما أمرني به حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله، فقام من أقصى المسجد رجل، فقال: يا أبا الحسن تكلمت بثلاث كلمات وأوجزتهن، فاشرحهن لنا، فلم أرد جوابا حتى أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله، فقلت: ما كان من الرجل.

قال الأصبغ: ثم اخذ بيدي وقال: [يا أصبغ] إبسط يدك فبسطت يدي، فتناول إصبعاً من أصابع يدي، وقال: يا أصبغ كذا تناول رسول الله صلى الله عليه وآله إصبعاً من أصابع يدي، كما تناولت إصبعاً من أصابع يدك، ثم قال صلى الله عليه وآله: يا أبا الحسن ألا وإني وأنت أجيرا هذه الأمة، فمن عقنا فلعنة الله عليه، ألا وإني وأنت موليا هذه الأمة فعلى من أبى عنا فلعنة الله، ألا وإني وأنت أجيرا هذه الأمة، فمن ظلمنا أجرتنا فلعنة الله عليه، ثم قال: آمين فقلت: آمين.

قال الأصبغ: ثم أغمي عليه، ثم أفاق فقال لي: أقاعد أنت يا أصبغ؟ قلت: نعم يا مولاي، قال: أزيدك حديثا آخر، قلت: نعم زادك الله من مزيادات الخير، قال: يا أصبغ لقيني رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض طرقات المدينة وأنا مغموم قد تبين الغم في وجهي.

فقال لي: يا أبا الحسن أراك مغموما ألا أحدثك بحديث لا تغتم بعده أبدا، قلت: نعم، قال: إذا كان يوم القيامة نصب الله منبرا يعلو منابر النبيين والشهداء، ثم

يأمرني الله، أضعه فوقه، ثم يأمر الله أن تصعد دوني بمرقاة، ثم يأمر الله ملكين فيجلسان دونك بمرقاة، فإذا استقللنا على المنبر، لا يبقى أحد من الأولين والآخرين إلا حضر، فينادي الملك الذي دونك بمرقاة: معاشر الناس، ألا من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا اعرفه بنفسي، أنا رضوان خازن الجنان، ألا إن الله بمنه وكرمه وفضله وجلاله، أمرني أن أدفع مفاتيح الجنة إلى محمد صلى الله عليه وآله، وإن محمدا صلى الله عليه وآله أمرني أن أدفعها إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، فأشهدوا لي عليه.

ثم يقوم ذلك الذي تحت ذلك الملك بمرقاة مناديا يسمع أهل الموقف: معاشر الناس، من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا اعرفه بنفسي، أنا مالك خازن النيران ألا أن الله بمنه وفضله وكرمه وجلاله، قد أمرني أن أدفع مفاتيح النار إلى محمد صلى الله عليه وآله وإن محمدا صلى الله عليه وآله قد أمرني أن أدفعها إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فأشهد والي عليه، فأخذ مفاتيح الجنان والنيران، ثم قال: يا علي فتأخذ بحجزتي، وأهل بيتك يأخذون بحجزتك وشيعتك يأخذون بحجزه أهل بيتك، قال عليه السلام:

فصفت بكلتا يدي، وإلى الجنة يا رسول الله، قال: إي ورب الكعبة، قال الأصمغ:

فلم أسمع من مولاي غير هذين الحديثين، ثم توفي صلوات الله عليه (1).

قال أبو الفرج: ثم جمع له أطباء الكوفة، فلم يكن منهم أعلم بجرحه من أثير ابن عمرو بن هاني السلولي، وكان متطببا صاحب كرسي، يعالج الجراحات، وكان من الأربعة غلاما الذين كان ابن الوليد أصابهم في عين التمر فسباهم، فلما نظر أثير إلى جرح أمير المؤمنين عليه السلام، دعا برئة شاة حارة، فاستخرج منها عرقا، ثم نفخه، ثم استخرجه وإذا عليه بياض الدماغ، فقال: يا أمير المؤمنين اعهد عهدك فإن عدو الله قد وصلت ضربته إلى أم رأسك (2).

روى الشيخ يوسف بن حاتم الشامي في الدر النظيم، عن الأصمغ بن نباتة،

ص: 78

1- بحار الأنوار: ج 40 ص 44 ح 82، نقلا عن كتاب الروضة.

2- مقاتل الطالبين: ص 23.

قال: دعا أمير المؤمنين الحسن والحسين عليهم السلام لما ضربه ابن ملجم لعنه الله، فقال:

إني مقبوض في ليلتي هذه ولا حق برسول الله صلى الله عليه وآله، فاسمعا قولي وعياها: أنت يا حسن وصبي والقائم بالأمر بعدي، وأنت يا حسين شريكه في الوصية، فانصت ما نطق وكن لا مره تابعا ما بقي، فإذا خرج من الدنيا فأنت الناطق بعده والقائم بالأمر، وعليكما بتقوى الله الذي لا ينجو إلا من أطاعه، ولا يهلك إلا من عصاه، واعتصما بحبله، وهو الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد.

ثم قال للحسن عليه السلام: إنك ولي الأمر بعدي، فإن عفوت عن قاتلي فذاك، وإن قتلت فضربة مكان ضربة، وإياك والمثلة، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عنها ولو بقلب عقور، وأعلم أن الحسين ولي الدم معك يجري فيه مجراك، وقد جعل الله تبارك وتعالى له على قاتلي سلطانا كما جعل لك، وإن ابن ملجم ضربني ضربة فلم تعمل فثناها فعملت، فإن عملت فيه ضربتك فذاك، وإن لم تعمل فمر أخاك الحسين، وليضربه أخرى بحق ولايته، فإنها ستعمل فيه، فإن الإمامة له بعدك وجارية في ولده إلى يوم القيامة، وإياك أن تقتل بي غير قاتلي، فإن الله عز وجل، يقول: * (ولا تزر وازرة وزر أخرى) * (1) الوصية (2).

روى الشيخ المفيد وغيره عن مولى لعلي بن أبي طالب عليه السلام، قال: لما حضرت أمير المؤمنين عليه السلام الوفاة، قال للحسن والحسين عليهما السلام: إذا أنا مت فاحملاني على سريري، ثم أخرجاني، ثم احملا مؤخر السرير فإنكما تكفيان مقدمه، ثم اتيا بي الغري (3) فإنكما ستريان صخرة بيضاء تلمع نورا فاحترقا فيها، فإنكما تجدان فيها ساجة، فادفناني فيها.

ص: 79

1- الأنعام: 164.

2- مدينة المعاجز: ص 139 ح 349، والثاقب في المناقب: ص 229 ح 200.

3- في المصدر (في الغريين).

قال: فلما مات صلوات الله عليه أخرجناه وجعلنا نحمل مؤخر السرير ونكفي مقدمه، وجعلنا نسمع دويًا وحفيفًا حتى أتينا الغريين، فإذا صخرة بيضاء تلمع نورها فاحتفرتنا، فإذا ساجدة مكتوب عليها: هذه مما ادخرها نوح لعلي بن أبي طالب عليه السلام، فدناه فيه وانصرفنا، ونحن مسرورون باكرام الله تعالى لأمر المؤمنين عليه السلام، فلحقنا قوم من الشيعة لم يشهدوا الصلاة عليه، فأخبرناهم بما جرى وباركهم الله لأمر المؤمنين عليه السلام، فقالوا: نحب أن نعاين من أمره ما عاينتم، فقلنا لهم: إن الموضوع قد عفي أثره بوصية منه عليه السلام، فمضوا وعادوا إلينا فقالوا: إنهم احتفروا فلم يجدوا شيئًا (1).

وروي عن جابر بن يزيد [الجعفي]، قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام أين دفن أمير المؤمنين عليه السلام؟ قال: دفن بناحية الغريين، ودفن قبل طلوع الفجر، ودخل قبره الحسن والحسين ومحمد بنو علي عليهم السلام، وعبد الله بن جعفر رضي الله عنه (2).

قال الشيخ المفيد: فلم يزل قبره عليه السلام مخفيا حتى دل عليه الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام، في الدولة العباسية، وزاره عند وروده إلى أبي جعفر [المنصور] وهو بالحيرة، فعرفته الشيعة واستأنفوا إذ ذاك زيارته، عليه وعلى ذريته الطاهرين السلام، وكانت سنة يوم وفاته ثلاثًا وستين سنة (3).

قال محمد بن بطوطة في رحلته التي سماها: (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، وقد فرغ منها سنة 756 [هـ] ستة وخمسين وسبعمائة في ذكر وروده من مكة إلى مشهد مولانا علي بن أبي طالب عليه السلام.

ذكر الروضة والقبور التي بها، ويدخل من باب الحضرة إلى مدرسة عظيمة يسكنها الطلبة والصوفية من الشيعة، ولكل وارد ضيافة ثلاثة أيام من الخبز واللحم

ص: 80

1- الإرشاد للمفيد: ص 19.

2- الإرشاد للمفيد: ص 19.

3- الإرشاد للمفيد: ص 12.

والتمر مرتين في اليوم، ومن تلك المدرسة يدخل إلى باب القبة، وعلى بابها الحجاب والنقباء والطواشية، فعندما يصل الزائر يقوم إليه أحدهم أو جميعهم - وذلك على قدر الزائر - فيقفون معه على العتبة، ويستأذنون له، ويقولون: عن أمركم يا أمير المؤمنين، هذا العبد الضعيف يستأذن على دخوله للروضة العلية، فإن أذنتم له، وإلا رجع، وإن لم يكن أهلاً لذلك، فأنتم أهل المكارم والستر، ثم يأمرونه بتقبيل العتبة وهي من الفضة، وكذلك العضادتان، ثم يدخل القبة، وهي مفروشة بأنواع البسط من الحرير وسواه، وبها قناديل الذهب والفضة، منها الكبار والصغار، وفي وسط القبة مسطبة مربعة مكسوة بالخشب عليه صفائح الذهب المنقوشة المحكمة العمل مسمرة بمسامير الفضة، قد غلبت على الخشب بحيث لا يظهر منه شيء، وارتفاعها دون القامة، وفوقها ثلاثة من القبور يزعمون أن أحدها قبر آدم عليه الصلاة والسلام، والثاني قبر نوح عليه الصلاة والسلام، والثالث قبر علي رضي الله عنه، وبين القبور طسوت ذهب وفضة، فيها ماء الورد والمسك، وأنواع الطيب، يغمس الزائر يده في ذلك ويدهن به وجهه تبركا.

وللقبة باب آخر عتبه أيضا من الفضة، وعليه ستور من الحرير الملون، يفضي إلى مسجد مفروش بالبسط الحسان، مستورة حيطانه وسقفه بستور الحرير، وله أربعة أبواب، عتبتها فضة وعليها ستور الحرير، وأهل هذه المدينة كلهم رافضية.

وهذه الروضة ظهرت لها كرامات ثبت بها عندهم، إن بها قبر علي رضي الله عنه.

فمنها: إن في ليلة السابع والعشرين من رجب - ويسمى عندهم ليلة المحيا - يؤتى إلى تلك الروضة بكل مقعد من العراقيين وخراسان وبلاذ فارس والروم، فيجتمع منهم الثلاثون والأربعون ونحو ذلك، فإذا كان بعد العشاء الآخرة جعلوا عند الضريح المقدس، والناس ينتظرون قيامهم، وهم ما بين مصل وذاكر وتال ومشاهد للروضة، فإذا مضى من الليل نصفه، أو ثلثاه أو نحو ذلك، قام الجميع أصحاب من غير سوء، وهم يقولون: لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله.

وهذا أمر مستفيض عندهم سمعته من الثقات، ولم أحضر تلك الليلة، لكني رأيت بمدرسة الضياف ثلاثة من الرجال، أحدهم من أرض الروم، والثاني من إصبهان، والثالث من خراسان، وهم مقعدون، فاستخبرتهم على شأنهم، فأخبروني أنهم لم يدركوا ليلة المحيا، وأنهم ينتظرون أوانها من عام آخر.

وهذه الليلة يجتمع لها الناس من البلاد ويقيمون سوقا عظيمة، مدة عشرة أيام... الخ (1).

وقال أيضا: ورأيت بغربي جبانة الكوفة موضعا مسودا، شديد السواد، في بسيط أبيض، فأخبرت أنه قبر الشقي ابن ملجم، وإن أهل الكوفة، يأتون كل سنة بالحطب الكثير، فيوقدون النار على موضع قبره سبعة أيام، وعلى قرب منه قبة، أخبرت أنها على قبر المختار بن أبي عبيد، انتهت الحاجة من كلامه (2).

والأحاديث في فضل زيارة أمير المؤمنين عليه السلام، أكثر من أن تذكر.

روي عن ابن مارد أنه، قال لأبي عبد الله عليه السلام: ما لمن زار جدك أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: يا ابن مارد، من زار جدي عارفا بحقه كتب الله له بكل خطوة حجة مقبولة، وعمرة مبرورة، والله يا ابن مارد ما يطعم الله النار قد ما اغبرت في زيارة أمير المؤمنين عليه السلام ماشيا كان أو راكبا، يا ابن مارد اكتب هذا الحديث بماء الذهب (3). **

ص: 82

1- رحلة ابن بطوطة: ص 119.

2- رحلة ابن بطوطة: ص 147.

3- تهذيب الأحكام: ج 6 ص 21 ح 49.

النور الرابع: الإمام الثاني السيد الزكي أبو محمد الحسن بن علي بن أبي طالب سيد شباب أهل الجنة عليه السلام

ولد عليه السلام بالمدينة يوم الثلاثاء منتصف شهر رمضان سنة اثنتين أو ثلاث من الهجرة (1).

روى الشيخ الصدوق بإسناده عن الرضا عن أبيه عن علي بن الحسين عليهم السلام، عن أسماء بنت عميس، قالت: قبلت جدتك فاطمة عليها السلام الحسن والحسين عليهما السلام، فلما ولد الحسن جاء النبي صلى الله عليه وآله، فقال: يا أسماء هاتي ابني فدفعته إليه في خرقة صفراء فرمى بها النبي صلى الله عليه وآله، وقال: يا أسماء ألم أعهد إليكم أن لا تلفوا المولود في خرقة صفراء، فلففته في خرقة بيضاء فدفعته إليه، فأذن في أذنه اليمنى، وأقام في اليسرى، ثم قال لعلي: بأي شيء سميت ابني؟ قال: ما كنت أسبقك باسمه يا رسول الله، قد كنت أحب أن اسميه حربا، فقال النبي صلى الله عليه وآله: ولا أسبق أنا باسمه ربي.

ثم هبط جبرائيل عليه السلام، فقال: يا محمد العلي الأعلى يقرئك السلام ويقول:

علي منك بمنزلة هارون من موسى، ولا نبي بعدك، سم ابنك هذا باسم ابن هارون، قال النبي صلى الله عليه وآله: وما اسم ابن هارون؟ قال: شبر، قال النبي صلى الله عليه وآله: لساني عربي.

ص: 85

قال جبرائيل عليه السلام: سمه الحسن، فسماه الحسن عليه السلام، فلما كان يوم سابعه عرق النبي صلى الله عليه وآله عنه بكبشين أملحين، وأعطى القابلة فخذاً وديناراً، وحلق رأسه وتصدق بوزن الشعر ورقاً، وطلّى رأسه بالخلوق، ثم قال: يا أسماء الدم فعل الجاهلية... الخ (1).

وروي أيضاً عن جابر، قال: لما حملت فاطمة عليها السلام بالحسن عليه السلام فولدت وقد كان النبي صلى الله عليه وآله أمرهم أن يلفوه في خرقة بيضاء فلفوه في صفراء، وقالت فاطمة: يا علي سمه، فقال: ما كنت لأسبق باسمه رسول الله صلى الله عليه وآله، فجاء النبي صلى الله عليه وآله فأخذه وأدخل لسانه فيه فجعل الحسن عليه السلام يمصه، ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: ألم أتقدم إليكم أن لا تلفوه في خرقة صفراء فدعا بخرقة بيضاء فلفه فيها فرمى بالصفراء، وأذن في أذنه اليمنى، وأقام في اليسرى، ثم قال لعلي عليه السلام: ما سميته، قال: ما كنت لأسبقك باسمه.

قال (2): فأوحى الله عز ذكره إلى جبرائيل عليه السلام، إنه قد ولد لمحمد صلى الله عليه وآله ابن، فاهبط إليه فاقرئه السلام وهنئه مني ومنك، وقل له: إن علياً منك بمنزلة هارون من موسى فسمه باسم بن هارون [فهبط جبرائيل فهناه من الله تعالى، ثم قال: إن الله جل جلاله يأمرك أن تسميه باسم ابن هارون] (3)، قال: ما كان اسمه؟ قال: شبر، قال: لساني عربي، قال: سمه الحسن فسماه الحسن.

فلما ولد الحسين عليه السلام جاء إليهم النبي صلى الله عليه وآله ففعل به كما فعل بالحسن عليه السلام، وهبط جبرائيل على النبي صلى الله عليه وآله، فقال: إن الله عز وجل يقرئك السلام، ويقول لك:

إن علياً منك بمنزلة هارون من موسى، فسمه باسم ابن هارون، قال: وما كان اسمه؟ فقال: شبيرا، قال: لساني عربي، قال: فسمه الحسين، فسماه الحسين (4).

ص: 86

1- عيون أخبار الرضا: ج 2 ص 24 ح 5.

2- (قال) غير موجودة في المصدر.

3- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

4- علل الشرائع: ص 138 ح 7.

وفي كشف الغمة، وروي مرفوعاً إلى علي عليه السلام، قال: لما حضرت ولادة فاطمة عليها السلام، قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأسماء بنت عميس، وأم سلمة: أحضراها، فإذا وقع ولدها واستهل، فأذنا في أذنه اليمنى، وأقيما في أذنه اليسرى، فإنه لا يفعل ذلك بمثله إلا عصم من الشيطان، ولا تحدثا شيئاً حتى آتيكما، فلما ولدت فعلتا ذلك، فأتاه النبي صلى الله عليه وآله فسرّه ولباه بريقه، وقال: اللهم أني أعيد ه بك وولده من الشيطان الرجيم (1).

فصل في مناقب الإمام الحسن عليه السلام

كان الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، أعبد الناس في زمانه وأزهدهم وأفضلهم، وكان إذا حج حج ماشياً، وربما مشى حافياً، وكان إذا ذكر الموت بكى، وإذا ذكر القبر بكى، وإذا ذكر البعث والنشور بكى، وإذا ذكر الممر على الصراط بكى، وإذا ذكر العرض على الله تعالى ذكره شهق شهقة يغشى عليه منها، وكان إذا قام في صلاته ترتعد فرائضه بين يدي ربه عز وجل، وكان إذا ذكر الجنة والنار اضطرب اضطراب السليم، ويسأل الله الجنة، وتعوذ بالله من النار، وكان عليه السلام لا يقرأ من كتاب الله عز وجل: * (يا أيها الذين آمنوا) * إلا قال: لبيك اللهم لبيك، ولم ير في شيء من أحواله إلا ذاكراً لله سبحانه، وكان أصدق الناس لهجة (2).

وكان إذا توضع ارتعدت مفاصله واصفر لونه، فقيل له في ذلك، فقال: حق على كل من وقف بين يدي رب العرش أن يصفر لونه وترتعد مفاصله.

وكان إذا بلغ باب المسجد رفع رأسه، ويقول: (إلهي ضيفك ببابك، يا محسن قد أتاك المسئى فتجاوز عن قبيح ما عندي بجميل ما عندك يا كريم)، وكان إذا

ص: 87

1- كشف الغمة: ج 1 ص 525.

2- الأماي للصدوق: ص 150 قطعة من ح 8، وعنه البحار: ج 43 ص 331 ح 1.

فرغ من الفجر لم يتكلم، حتى تطلع الشمس، ولقد حج خمسا وعشرين حجة ماشيا وإن النجائب لتقاد معه، و [قد] (1) قاسم الله تعالى ماله مرتين، وروي ثلاث مرات، حتى أنه كان يعطي من ماله نعلا ويمسك خفا (2) (3).

وروي أنه عليه السلام كان يحضر مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ابن سبع سنين، فيسمع الوحي فيحفظه، فيأتي أمه فيلقي إليها ما حفظه، كلما دخل علي عليه السلام وجد عندها علما بالتنزيل (4)، فيسألها عن ذلك، فقالت: من ولدك الحسن عليه السلام، فتخفى يوما في الدار وقد دخل الحسن وقد سمع الوحي فأراد أن يلقيه إليها، فارتج فعجبت أمه من ذلك، فقال: لا تعجبين يا أماه، فإن كبيرا يسمعي، واستماعه قد أوقفني، فخرج علي عليه السلام قبله. وفي رواية: يا أماه قل بياني، وكل لساني، لعل سيدا يرعاني (5).

وعن أنس بن مالك قال: لم يكن أحد أشبه برسول الله صلى الله عليه وآله من الحسن بن علي عليهما السلام (6).

وعنه قال: حيث جارية للحسن بن علي عليهما السلام بطاقة ريحان، فقال لها: أنت حرة لوجه الله، فقلت له: في ذلك، فقال: أدبنا الله تعالى * (وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها) * (7) وكان أحسن منها إعتاقها (8).

وروي أنه لم يسمع قط منه عليه السلام كلمة فيها مكروه، إلا مرة واحدة، فإنه كان بينه وبين عمرو بن عثمان خصومة في أرض، فقال له الحسن عليه السلام: ليس لعمرو

ص: 88

1- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

2- في المصدر: (إن كان ليعطي النعل ويمسك النعل، ويعطي الخف ويمسك الخف).

3- المناقب لابن شهر آشوب: ج 4 ص 14 قطعة منه.

4- (بالتنزيل) غير موجودة في المصدر.

5- المناقب لابن شهر آشوب: ج 4 ص 7.

6- صحيح الترمذي: ج 5 ص 659 ح 3776، وصحيح البخاري: ج 5 ص 33.

7- النساء: 86.

8- المناقب لابن شهر آشوب: ج 4 ص 18.

عندنا إلا ما يرغم أنفه (1).

ومن حلمه ما روى المبرد وغيره (2)، أن شاميا رآه راكبا فجعل يلعنه، والحسن عليه السلام لا يرد، فلما فرغ أقبل الحسن عليه السلام فسلم عليه وضحك، فقال: أيها الشيخ أظنك غريبا، ولعلك شبهت، فلو استعبتنا أعتبنك، ولو سألتنا أعطيناك، ولو استرشدتنا أرشدناك، ولو استحملتنا أحملناك، وإن كنت جائعا أشبعناك، وإن كنت عريانا كسوناك، وإن كنت محتاجا أغنيناك، وإن كنت طريدا آويناك، وإن كان لك حاجة قضيناها لك، فلو حركت رحلك إلينا وكنت ضيفنا إلى وقت ارتحالك، كان أعود عليك، لأن لنا موضعا رحبا وجاها عريضا ومالا كثيرا.

فلما سمع الرجل كلامه بكى، ثم قال: أشهد أنك خليفة الله في أرضه، الله أعلم حيث يجعل رسالته، وكنت أنت وأبوك أبغض خلق الله إلي، [والآن أنت أحب خلق الله إلي] (3) وحول رحله إليه، وكان ضيفه إلى أن ارتحل، وصار معتقدا لمحبتهم (4).

وروي أنه [قال]: لما مات الحسن عليه السلام أخرجوا جنازته فحمل مروان بن الحكم سريره، فقال له الحسين عليه السلام: تحمل اليوم جنازته وكنت بالأمس تجرعه الغيظ؟ قال مروان: نعم كنت أفعل ذلك بمن يوازن حلمه الجبال (5).

فصل في وفاة الإمام الحسن عليه السلام

توفي الحسن بن علي عليهما السلام بالسم، يوم الخميس السابع من صفر سنة تسع

ص: 89

1- المناقب لابن شهر آشوب: ج 4 ص 19 و 20.

2- في المصدر: (ابن عائشة).

3- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

4- الكامل في اللغة والأدب: ج 1 ص 325، وبحار الأنوار: ج 43 ص 344.

5- بحار الأنوار: ج 44 ص 145.

وأربعين، وكان ابن سبع وأربعين، وقيل: في الثامن والعشرين منه (1)، وقيل: في آخر صفر (2)، ودفن بالبقيع من المدينة.

الكليني، عن أبي بكر الحضرمي، قال: إن جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي سمت الحسن بن علي عليهما السلام وسمت مولاة له، فأما مولاته فقوات السم، وأما الحسن فاستمسك في بطنه، ثم انتفط (3) به فمات (4).

قلت: جعدة بنت الأشعث بن قيس، كانت ابنة أم فروة، أخت أبي بكر بن أبي قحافة.

روي أن معاوية بذل لها عشرة آلاف دينار، واقطاع عشرة ضياع من سقي سورا (5) وسواد الكوفة على أن تسم الحسن عليه السلام (6).

وقال الشيخ المفيد: ضمن معاوية أن يزوجه بابنه يزيد، وأرسل إليها مائة ألف درهم، فسقته جعدة السم، فبقي أربعين يوما مريضا، ومضى لسبيله في صفر (7).

وذكر أبو الفرج في مقاتل الطالبين: إن الحسن بن علي عليهما السلام بعد صلحه لمعاوية انصرف إلى المدينة، فأقام بها وأراد معاوية البيعة لابنه يزيد، فلم يكن شئ أثقل عليه من أمر الحسن بن علي عليهما السلام، وسعد بن أبي وقاص، فدس إليهما سما فماتا منه (8).

الاحتجاج: عن الأعمش عن سالم بن أبي الجعد، قال: حدثني رجل منا، قال: أتيت الحسن بن علي عليهما السلام، فقلت: يا ابن رسول الله أذلت رقابنا، وجعلتنا معشر الشيعة عبدا، ما بقي معك رجل، قال: ومم ذاك؟ قال: قلت: بتسليمك الأمر

ص: 90

1- إعلام الوری: ص 209، المناقب لابن شهر آشوب: ج 4 ص 29، وفيهما (سنة خمسين من الهجرة).

2- كفاية الأثر: ص 229.

3- انتفط الجسد: قرح وتجمع بين الجلد واللحم ماء (انظر لسان العرب: مادة (نفط) ج 14 ص 241).

4- الكافي: ج 1 ص 462 ح 3.

5- سورا: موضع يقال: هو إلى جنب بغداد، وقيل: هو بغداد نفسها، وقيل: موضع بالجزيرة (انظر معجم البلدان: ج 3 ص 184).

6- المناقب لابن شهر آشوب: ج 4 ص 29.

7- الإرشاد: ص 191.

8- مقاتل الطالبين: ص 47.

لهذا الطاغية، قال: والله ما سلمت الأمر إليه إلا أنني لم أجد أنصاراً، ولو وجدت أنصاراً لقاتلته ليلي ونهاري حتى يحكم الله بيني وبينه، ولكنني عرفت أهل الكوفة وبلوتهم، ولا يصلح لي منهم ما كان فاسداً، إنهم لا وفاء لهم، ولا ذمة في قول ولا فعل، إنهم لمختلفون، ويقولون لنا: إن قلوبهم معنا، وإن سيوفهم لمشهورة علينا.

قال: وهو يكلمني إذ تنخع الدم، فدعا بطست، فحمل من بين يديه ملآن (1) مما خرج من جوفه من الدم، فقلت له: ما هذا يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، إني لأراك وجعاً؟ قال: أجل، دس إلي هذا الطاغية من سقاني سما، فقد وقع على كبدي فهو يخرج قطعاً كما ترى، قلت له: أفلا تتداوى؟ قال: قد سقاني مرتين وهذه الثالثة لا أجد لها دواء (2).

وروى الثقة الجليل علي بن محمد الخزاز القمي بسنده عن جنادة بن أبي أمية، قال: دخلت على الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام في مرضه الذي توفي فيه، وبين يديه طست يقذف عليه (3) الدم، ويخرج كبده قطعة قطعة من السم الذي أسقاه معاوية، فقلت: يا مولاي مالك لا تعالج نفسك؟ فقال: يا عبد الله بماذا أعالج الموت؟ قلت: * (إنا لله وإنا إليه راجعون) * (4)، ثم التفت إلي، فقال: والله لقد عهد (5) إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله، إن هذا الأمر يملكه اثنا عشر إماماً من ولد علي وفاطمة عليهما السلام، مامناً إلا مسموماً أو مقتولاً.

ثم رفعت الطست واتكئ صلوات الله عليه (6)، قال: فقلت له: عطني يا ابن رسول الله، قال: نعم استعد لسفرك، وحصل زادك قبل حلول أجلك، واعلم أنك تطلب الدنيا والموت يطلبك، ولا تحمل هم يومك الذي لم يأت على يومك الذي أنت فيه. وساق الكلام في ذكر مواعظته عليه السلام - إلى أن قال: - ثم انقطع نفسه واصفر لونه

ص: 91

1- في المصدر: (ملئ).

2- الاحتجاج: ج 1 ص 291.

3- في المصدر: (فيه).

4- البقرة: 156.

5- في المصدر: (إنه لعهد عهده).

6- في الخطبة: (وبكى).

حتى خشيت عليه ودخل الحسين عليه السلام، والأسود بن أبي الأسود، فانكب عليه حتى قبل رأسه وعينه (1)، ثم قعد عنده فتسارا جميعا، فقال أبو الأسود: إنا لله إن الحسن قد نعت إليه نفسه، وقد أوصى إلى الحسين عليه السلام، وتوفي يوم الخميس في آخر صفر سنة خمسين من الهجرة وله سبعة وأربعون سنة، ودفن بالبقيع، انتهى (2).

قلت: ومما أوصى عليه السلام إلى أخيه الحسين عليه السلام أن قال: إذا أنا مت فهينني، ثم وجهني إلى قبر جدي رسول الله صلى الله عليه وآله لاجدد به عهدا، ثم ردي إلى قبر جدتي فاطمة رحمة الله عليها فادفني هناك، وستعلم يا ابن أم أن القوم يظنون إنكم تريدون دفني عند [جدي] (3) رسول الله صلى الله عليه وآله فيجلبون [في منعكم] (4) في ذلك ويمنعونك منه، وبالله أقسم عليك أن تهرق في أمري محجمة دم، ثم وصى إليه عليهما السلام باهله وولده، وتركاته، وما كان وصى به إليه أمير المؤمنين عليه السلام، حين استخلفه، فلما قبض سلام الله عليه غسله (5) الحسين عليه السلام وكفنه وحمله على سريره، وانطلق به إلى مصلى رسول الله صلى الله عليه وآله الذي كان يصلي فيه على الجنائز.

فصلى عليه، ولم يشك مروان ومن معه من بني أمية أنهم سيدفنونه عند رسول الله صلى الله عليه وآله فاجتمعوا ولبسوا السلاح، فلما توجه به الحسين عليه السلام إلى قبر جده رسول الله صلى الله عليه وآله ليجدد به عهدا، أقبلوا إليه في جمعهم ولحقتهم الحميراء (6) على بغل، وهي تقول: مالي ولكم تريدون أن تدخلوا بيتي من لا أحب؟ نحو ابنكم عن بيتي فإنه لا يدفن فيه شيء ولا يهتك على رسول الله حجابيه.

منعته عن حرم النبي ضلالة* وهو ابنه فلائي أمر يمنع فكأنه روح النبي وقد رأت* بالبعد بينهما العلائق تقطع (7)

ص: 92

1- في المصدر: (وبين عينيه).

2- كفاية الأثر: ص 226، وعنه البحار: ج 44 ص 138 ح 6.

3- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

4- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

5- ورد في حاشية الخطية: (ولي غسله الحسين عليه السلام، ومحمد والعباس واخوته، وصلى عليه سعيد بن العاص).

6- في المصدر (عائشة).

7- منتهى الآمال: ج 1 ص 517، ولم نهتد لقائله.

فقال لها الحسين عليه السلام: قديما هتكت أنت وأبوك حجاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وأدخلت بيته من لا يحب رسول الله صلى الله عليه وآله قربه، وإن الله تعالى يسألك عن ذلك، وجعل مروان يقول: يا رب هيجاء هي خير من دعة، أيدفن عثمان في أقصى المدينة، ويدفن الحسن مع النبي؟ لا يكون ذلك أبدا، وأنا أحمل السيف.

وكادت الفتنة أن تقع بين بني هاشم وبين بني أمية، فبادر ابن عباس إلى مروان، فقال له: ارجع يا مروان من حيث جئت فإنما ما نريد دفن صاحبنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله، ولكننا نريد أن نجدد به عهدا بزيارته، ثم نرده إلى جدته فاطمة رحمة الله عليها فندفنه عندها بوصيته بذلك، ولو كان أوصى بدفنه مع النبي صلى الله عليه وآله لعلمت إنك أقصر باعا من ردنا عن ذلك، لكنه كان أعلم بالله وبرسوله وبحرمة قبره من أن يطرق عليه هدمًا كما طرق ذلك غيره، ودخل بيته بغير اذنه (1).

وفي المناقب: ورموا بالنبال جنازته حتى سل منها سبعون نبلا (2).

وفي زيارة أمير المؤمنين: * (وأنتم بين صريع في المحراب قد فلق السيف هامته، وشهيد فوق الجنازة، قد شكت بالسهم أكفانه، وقتيل بالعرء قد رفع فوق القناة رأسه، ومكبل في السجن قد رضت بالحديد أعضاؤه، ومسموم قد قطعت بجرع السم أمعاؤه (3)) *.

أقول: شكت - بالشين بعدها الكاف - أي خرقت وشبكت بالموحدة بينهما تصحيف، ففي الحديث إن رجلا دخل بيته فوجد حية فشكها بالرمح، أي خرقتها وانتظمتها به.

وقال الشاعر (4) في رثاء الحسن عليه السلام:

ص: 93

1- كشف الغمة: ج 1 ص 585 بتفاوت يسير.

2- المناقب لابن شهر آشوب: ج 4 ص 44.

3- بحار الأنوار: ج 99 ص 166 قطعة من ح 6، نقلا عن المزار الكبير.

4- منتهى الآمال: ج 1 ص 516، ولم نهتد لقائله، وفيه: (وله الكتاب المستبين مودع) بدل (وغدت له زمر الملائك تخضع).

نعش له الروح الأمين مشيع * وغدت له زمر الملائك تخضع تثلوا له حقد الصدور فما يرى * منها لقوس بالكنانة منزع ورموا جنازته فعاد وجسمه * غرض لرامية السهام وموقع شكوه حتى أصبحت من نعشه * تستل غاشية النبال وتنزع روى المسعودي في مروج الذهب عن أهل البيت عليهم السلام: إنه لما دفن الحسن عليه السلام، وقف محمد بن الحنفية أخوه على قبره، فقال: أبا محمد لئن طابت حياتك، لقد فجع مماتك، وكيف لا تكون كذلك وأنت خامس أهل الكساء، وابن محمد المصطفى، وابن علي المرتضى، وابن فاطمة الزهراء، وابن شجرة طوبى، ثم أنشأ يقول رضي الله عنه:

أأدهن رأسي أم تطيب مجالسي * وخذك معفور وأنت سليل أشرب ماء المزن من غير مائه * وقد ضمن الأحشاء منك لهيب سأكيك ما ناحت حمامة أيكة * وما اخضر في دوح الحجاز قضيب غريب وأكناف الحجاز تحوطه * ألا كل من تحت التراب غريب (1) وفي المناقب، وقال الحسين عليه السلام لما وضع الحسن عليه السلام في لحده:

أأدهن رأسي أم أطيب محاسني * ورأسك معفور وأنت سليل (2) الحميري عن جعفر عن أبيه عليهما السلام، قال: إن الحسين بن علي عليهما السلام، كان يزور قبر الحسن عليه السلام في كل عشية جمعة (3).

وروى الشيخ في التهذيب، إنه قال الحسن بن علي عليهما السلام: يا رسول الله ما لمن زارنا؟ قال: من زارني حيا أو ميتا، أو زار أباك حيا أو ميتا، أو زار أخاك حيا أو ميتا، أو زارك حيا أو ميتا، كان حقا علي أن أستنقذه يوم القيامة، إلى آخره (4).

**

ص: 94

-
- 1- مروج الذهب: ج 2 ص 429.
 - 2- المناقب لابن شهر آشوب: ج 4 ص 45.
 - 3- قرب الإسناد: ص 65.
 - 4- تهذيب الأحكام: ج 6 ص 40 و 83.

النور الخامس: الإمام الثالث الشهيد المظلوم أبو عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب إمام الإنس والجن سيد شباب أهل الجنة عليهما السلام

ص: 95

فصل في ذكر ولادته عليه السلام

ولد عليه السلام بالمدينة آخر شهر ربيع الأول سنة ثلاث من الهجرة كما اختار ذلك المفيد في المقنعة (1)، والشيخ في التهذيب (2)، والشهيد في الدروس (3)، والبهائي في تاريخه (4)، وصاحب كشف الغطاء (5) وغيره.

وهذا يوافق ما رواه الكليني عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: كان بين الحسن والحسين طهر، وكان بينهما في الميلاد ستة أشهر وعشرا (6). حيث أراد بالطهر مقدار أقل زمان الطهر، وهو عشرة أيام.

وروي أيضا لم يكن بين الحسن والحسين عليهما السلام إلا طهر واحد (7)، وإن مدة حمل الحسين عليه السلام ستة أشهر.

ولكن المشهور أنه ولد عليه السلام في ثالث شعبان واختاره الشيخان في مسار الشيعة (8)، والمصباح (9)، وهو يوافق التوقيع الشريف.

ص: 97

- 1- المقنعة: ص 467.
- 2- تهذيب الأحكام: ج 6 ص 41.
- 3- الدروس الشرعية: ج 2 ص 8.
- 4- توضيح المقاصد: ص 10.
- 5- كشف الغطاء: ص 12.
- 6- الكافي: ج 1 ص 463 ح 2.
- 7- بحار الأنوار: ج 43 ص 247.
- 8- مسار الشيعة: ج 7 ص 61 (ضمن مصنفات).
- 9- مصباح المتعجب: ص 826. الشيخ المفيد).

وروي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه صلى الظهر يوماً، فرأى جبرائيل عليه السلام، فقال: الله أكبر، فأخبره جبرائيل برجوع جعفر من أرض الحبشة، فكبر ثانياً، فجاءت البشارة بولادة الحسين عليه السلام، فكبر ثالثاً، أورده صاحب جواهر الكلام في أواخر مبحث التعقيب (1).

وروي أن الله تعالى هنا النبي صلى الله عليه وآله بحمل الحسين وولادته، وعزاه بقتله [ومصابه] (2) فعرفت فاطمة عليها السلام فكرهت ذلك، فنزلت: * (حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهراً) * (3) (4).

أقول: الذي يظهر لي من بعض أخبار اللوح، إن مولاتنا فاطمة عليها السلام لما اغتمت بولادة الحسين عليه السلام أعطاهما أبوها اللوح ليسرها بذلك، والخبر هذا:

روى الصدوق عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال أبي لجابر بن عبد الله الأنصاري: إن لي إليك حاجة فمتى يخف عليك أن أخلوبك فأسألك عنها؟ قال له جابر: في أي الأوقات شئت.

فخلا به أبي عليه السلام، فقال له: يا جابر أخبرني عن اللوح الذي رأيته في يدي أمي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وما أخبرتك به أمي، إن في ذلك اللوح مكتوباً، قال جابر: أشهد بالله، إنني دخلت على أمك فاطمة صلوات الله عليها في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله أهنتها (5) بولادة الحسين عليه السلام، فرأيت في يدها لوحاً أخضر ظننت أنه زمرد، ورأيت فيه كتاباً أبيض شبه نور الشمس، فقلت لها: بأبي أنت وأمي يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ما هذا اللوح؟ فقالت: هذا اللوح أهده الله عز وجل إلى رسوله صلى الله عليه وآله، فيه اسم أبي واسم بعلي واسم ابني وأسماء الأوصياء من ولدي،

ص: 98

1- جواهر الكلام: ج 10 ص 409.

2- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

3- الأحقاف: 15.

4- دلائل الإمامة: ص 72.

5- في المصدر: (لأهنتها).

فأعطانيه [أبي عليه السلام] (1) ليسرني بذلك، قال جابر: فأعطتني أمك فاطمة فقرأته وانتسخته، فقال أبي عليه السلام: فهل لك يا جابر أن تعرضه علي؟ قال: نعم، فمشى معه أبي عليه السلام حتى انتهى إلى منزل جابر، فأخرج إلى أبي عليه السلام صحيفة من رق، قال جابر: فأشهد بالله إني هكذا رأيته في اللوح مكتوباً: بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله العزيز العليم (2) لمحمد نوره وسفيره... الخ (3).

وروي أنه لما ولد الحسين عليه السلام أمر الله تعالى جبرائيل، أن يهبط في ملاء (4) من الملائكة فيهنئ محمدا صلى الله عليه وآله، فهبط فمر بجزيرة فيها ملك يقال له: فطرس، بعثه الله في شيء، فأبطأ فكسر جناحه، فألقاه (5) في تلك الجزيرة، فعبد الله سبعمئة عام.

فقال فطرس لجبرائيل: إلى أين؟ فقال: إلى محمد صلى الله عليه وآله، قال: احملني معك [إلى محمد] (6) لعله يدعولي، فلما دخل جبرائيل، وأخبر محمدا صلى الله عليه وآله بحال فطرس، قال له النبي صلى الله عليه وآله: قل له يتمسح (7) بهذا المولود فتمسح (8) فطرس بمهد الحسين عليه السلام، فأعاد الله عليه في الحال جناحه، ثم ارتفع مع جبرائيل إلى السماء (9).

وفي بعض الروايات أن الملك كان اسمه صلصائيل فلما قصوا على النبي صلى الله عليه وآله قصته، قام رسول الله صلى الله عليه وآله فدخل على فاطمة صلوات الله عليها، فقال: ناوليني ابني الحسين، فأخرجته إليه مقموطاً يناغي جده رسول الله صلى الله عليه وآله، فخرج به إلى الملائكة فحمله على بطن كفه، فهلّلوا وكبروا وحمدوا والله تعالى

ص: 99

1- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

2- في المصدر: (الحكيم).

3- عيون أخبار الرضا: ج 1 ص 42 ح 2.

4- في بعض المصادر: (ألف).

5- في المصدر: (وألغاه).

6- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

7- في المصدر: (يمسح).

8- في المصدر: (فمسح).

9- الخرائج والجرائح: ج 1 ص 252، وأمالي الصدوق: ص 118 ح 8، وكامل الزيارات: ص 66، وإثبات الوصية: ص 161.

وأثنوا عليه، فتوجه به إلى القبلة نحو السماء، فقال: اللهم إني أسألك بحق ابني الحسين أن تغفر لصلصائيل خطيئته، وتجبر كسر جناحه، وترده إلى مقامه مع الملائكة المقربين، فتقبل الله تعالى من النبي صلى الله عليه وآله ما أقسم به عليه، وغفر لصلصائيل خطيئته وجبر كسره (1)، وردته إلى مقامه مع الملائكة المقربين (2).

وفي مدينة المعاجز، قال: ولم يبق ملك في السماء إلا ونزل على رسول الله صلى الله عليه وآله، يعزیه بولده الحسين عليه السلام، ويخبرونه بثواب ما يعطى من الزلفى والأجر والثواب يوم القيامة، ويخبرونه بما يعطى من الأجر زائره والباقي عليه، والنبي صلى الله عليه وآله مع ذلك يبكي ويقول: اللهم اخذل من خذله، واقتل من قتله، ولا تمتعه بما أمله في الدنيا، واصله حر نارك في الآخرة (3).

فصل في مواعظ مولانا الإمام الحسين عليه السلام

في ذكر موعظة من كلامه عليه السلام:

قال عليه السلام: أوصيكم بتقوى الله وأحذركم أيامه، وأرفع لكم أعلامه، فكأن المخوف قد أفل (4) بمهول وروده، ونكير حلولة، وبشع مذاقه، فاعتلق مهجكم، وحال بين العمل وبينكم، فبادروا بصحة الأجسام، ومدة (5) الاعمار، كأنكم نبعات طوارقه، فتتقلكم من ظهر الأرض إلى بطنها، ومن علوها إلى أسفلها، ومن أنسها إلى وحشتها، ومن روحها وضوئها إلى ظلمتها، ومن سعتها إلى ضيقها، حيث لا يزار حميم، ولا يعاد سقيم، ولا يجاب صريخ، أعاننا الله وإياكم على أهوال ذلك

ص: 100

1- في المصدر: (كسر جناحه).

2- بحار الأنوار: ج 43 ص 259 قطعة من ح 47.

3- مدينة المعاجز: ص 236 ح 6.

4- في المصدر: (أفل).

5- في المصدر: (في مدة).

اليوم، ونجانا وإياكم من عقابه، وأوجب لنا ولكم الجزيل من ثوابه، عباد الله فلو كان ذلك قصر مرامكم، ومدى مظعنكم، كان حسب العامل شغلا يستفرغ عليه أحزانه ويذهله عن دنياه، ويكثر نصبه لطلب الخلاص منه، فكيف وهو بعد ذلك مرتهن باكتسابه، مستوقف على حسابه، لا وزير له يمنعه، ولا ظهير عنه يدفعه، ويومئذ لا ينفع نفسا إيمانها، لم تكن آمنت من قبل، أو كسبت في إيمانها خيرا، قل انتظروا، انا منتظرون، أوصيكم بتقوى الله فإن الله قد ضمن لمن اتقاه أن يحوله عما يكره إلى ما يحب، ويرزقه من حيث لا يحتسب، فإياك أن تكون ممن يخاف على العباد من ذنوبهم، ويأمن العقوبة من ذنبه، فإن الله تبارك وتعالى لا يخدع عن جنته، ولا ينال ما عنده، إلا بطاعته إن شاء الله (1).

وفي وصية موسى بن جعفر عليهما السلام لهشام، قال: وقال الحسين بن علي (2) عليهما السلام: إن جميع ما طلعت عليه الشمس في مشارق الأرض ومغاربها، بحرها وبرها، وسهلها وجبلها، عند ولي من أولياء الله وأهل المعرفة بحق الله، كفى الظلال، ثم قال عليه السلام: ألا حر (3) يدع هذه اللماظة لأهلها - يعني الدنيا - ليس (4) لأنفسكم ثمن إلا الجنة، فلا تبيعوها بغيرها، فإنه من رضي من الله بالدنيا فقد رضي بالخييس (5).

ونقل السيد الاجل السيد علي خان، من كتاب خلق الإنسان، للفاضل النيسابوري إنه قال: كان الحسين بن علي سيد الشهداء عليه السلام كثيرا ما ينشد هذه الأبيات، وتزعم الرواة أنها مما أملته نفسه الطاهرة على لسان مكارمه الوافرة:

لئن كانت الأفعال يوما لأهلها * كما لا فحسن الخلق أبهى وأكمل وإن كانت الأرزاق رزقا مقدرًا * فقلة جهد المرء في الكسب أجمل

ص: 101

1- تحف العقول: ص 170.

2- في المصدر: (علي بن الحسين عليهما السلام).

3- في المصدر: (أو لا حر).

4- في المصدر: (فليس).

5- تحف العقول: ص 292.

وإن كانت الدنيا تعد نقيصة * فدار ثواب الله أعلى وانبل وإن كانت الأبدان للموت أنشئت * فقتل امرئ بالسيف في الله أفضل وإن كانت الأموال للترك جمعها * فما بال متروك به المرء يبخل (1) وروي انه عليه السلام لما نزل كربلاء أقبل على أصحابه، فقال: الناس عبيد الدنيا، والدين لعق على ألسنتهم، يحوطونه ما درت معائشهم، فإذا محصوا بالبلاء قل الديانون (2).

فصل في استشهاد الإمام الحسين وفضل زيارته عليه السلام

قال شيخنا المفيد رضي الله عنه في الإرشاد: مضى الحسين عليه السلام في يوم السبت العاشر من المحرم، سنة إحدى وستين من الهجرة بعد صلاة الظهر، منه قتيلا مظلوما، ظمآن صابرا محتسبا على ما شرحناه، وسنه يومئذ ثمان وخمسون سنة، أقام منها مع جده رسول الله صلى الله عليه وآله سبع سنين، ومع أبيه أمير المؤمنين عليه السلام سبعا وثلاثين سنة، ومع أخيه الحسن عليه السلام سبعا وأربعين سنة، وكانت مدة خلافته بعد أخيه إحدى عشرة سنة.

وكان عليه السلام يخضب بالحناء والكتم، وقتل عليه السلام، وقد نصل (3) الخضاب من عارضيه، وقد جاءت روايات كثيرة، في فضل زيارته عليه السلام بل في وجوبها.

فروي عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام، أنه قال: زيارة الحسين بن علي عليهما السلام، واجبة على كل من يعتقده ويقر للحسين عليه السلام بالإمامة من الله عز وجل.

ص: 102

1- بحار الأنوار: ج 45 ص 49، نقلا عن أبي علي السلامي، وفيه اختلاف.

2- تحف العقول: ص 174.

3- نصل: خرج، ذكره الأزهرى نقلا عن أبي عبيد في تهذيب اللغة: مادة (نصل) ج 12 ص 190.

وقال عليه السلام: زيارة الحسين عليه السلام تعدل مائة حجة مبرورة، ومائة عمرة متقبلة.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من زار الحسين عليه السلام بعد موته فله الجنة. والأخبار في هذا الباب كثيرة، انتهى (1).

وقال في المقنعة: وروى يونس بن زبيان، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام:

جعلت فداك، إني كثيرا ما أذكر الحسين عليه السلام، فأبي شئ أقول؟ قال: قل: صلى الله عليك يا أبا عبد الله، تعيد ذلك ثلاثا، فإن التسليم يصل إلينا من قريب ومن بعيد (2).

وقال شيخنا الشهيد قدس سره في الدروس: وثواب زيارته لا يحصى، حتى روي أن زيارته فرض على كل مؤمن، وأن تركها ترك حق لله تعالى ولرسوله، وأن تركها عقوب رسول الله صلى الله عليه وآله، وانتقاص في الإيمان والدين، وأنه حق على الغني زيارته في السنة مرتين، والفقير في السنة مرة.

وأن من أتى عليه حول ولم يأت قبره نقص من عمره حول، وأنها تطيل العمر، وأن أيام زيارته لا تعد من الأجل، وتفرج الهم (3) وتمحص الذنوب، ولكل خطوة حجة مبرورة، وله بزيارته أجر عتق ألف نسمة، وحمل على ألف فرس في سبيل الله، وله بكل درهم أنفقه عشرة آلاف درهم، وأن من أتى قبره عارفا بحقه غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

إلى أن قال: ومن بعد عنه وصعد على سطحه، ورفع (4) رأسه إلى السماء ثم توجه إلى قبره عليه السلام، قال: السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك ورحمة الله وبركاته، كتب الله له زورة - والزورة حجة وعمرة - ولو فعل ذلك في كل يوم خمس مرات كتب الله له ذلك (5).

**

ص: 103

1- الإرشاد للمفيد: ص 252.

2- المقنعة: ص 491.

3- في المصدر: (الغم).

4- في المصدر: (ثم رفع).

5- الدروس الشرعية: ج 2 ص 9 و 11.

النور السادس: الإمام الرابع سيد الساجدين ومصباح المتهجدين وقلوة المتقين أبو محمد علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام

فصل في ذكر ولادته وعبادته عليه السلام

ولد عليه السلام بالمدينة المعظمة، يوم النصف من جمادى الأولى سنة 36 هـ ست وثلاثين يوم فتح البصرة، ونزول النصر على أمير المؤمنين عليه السلام، وغلبته على أصحاب الجمل (1)، وقيل: في الخامس من شعبان سنة 38 ثمان وثلاثين (2).

وأمه ذات العلى والمجد شاه زنان بنت يزد جرد:

وهو ابن شهر يار بن كسرى * ذو سؤدد ليس يخاف كسرى.

وقيل: كان اسمها شهر بانويه (3)، وفيه يقول أبو الأسود:

وإن غلاما بين كسرى وهاشم * لأكرم من نيّطت عليه التمام (4).

كان يقال له: ذو الثففات (5) - جمع ثفنة بكسر الفاء - وهي من الانسان الركبة

ص: 107

-
- 1- الاقبال لابن طاووس: ص 621، ومصباح الكفعمي: ص 511، واختلف بعضهم في سنة ولادته، فمنهم من قال: (في النصف من جمادى الأولى سنة 38 هـ) كما في مسار الشيعة: ص 53، وتاريخ الأئمة لابن أبي الثلج البغدادي: ص 9، ودلائل الإمامة للطبري: ص 80.
 - 2- كشف الغمة: ج 2 ص 73، الفصول المهمة: ص 201.
 - 3- المستجاد من كتاب الإرشاد للعلامة الحلبي: ص 452.
 - 4- الأغاني: ج 2 ص 88، وخزانة الأدب: ج 1 ص 160، وقائله: الطرماح ابن ميادة، وفيه: أنا ابن أبي سلمى وجدي ظالم * وأمي حصان أخلصتها الأعاجم أليس غلام بين كسرى وظالم * بأكرم من نيّطت عليه التمام
 - 5- الفصول المهمة: ص 201.

ومجتمع الساق والفتخ (1)، لأن طول السجود أثر في ثناته.

قال الزهري: ما رأيت هاشميا أفضل من علي بن الحسين عليهما السلام (2).

وعن أبي جعفر عليه السلام، قال: كان علي بن الحسين عليهما السلام يصلي في اليوم والليل ألف ركعة (3).

وروي أنه كان عليه السلام له خمسمائة نخلة، وكان يصلي عند كل نخلة ركعتين، وكانت الريح تميله بمنزلة السنبلة (4).

وكان إذا توضأ للصلاة يصفر لونه فيقول له أهله: ما هذا الذي يعتريك عند الوضوء، فيقول: تدرن بين يدي من أريد أن أقوم (5).

وعن ابن عائشة، قال: سمعت أهل المدينة يقولون: فقدنا صدقة السر، حين مات علي بن الحسين عليهما السلام (6).

ولما مات وجرده للغسل، جعلوا ينظرون إلى آثار في ظهره، فقالوا: ما هذا؟ قيل: كان يحمل جربان (7) الدقيق على ظهره ليلا، ويوصلها إلى فقراء المدينة سرا (8).

وكان يقول أن صدقة السر تطفئ غضب الرب (9).

وعن علي بن إبراهيم عن أبيه، قال: حج علي بن الحسين عليهما السلام، ماشيا فزار من المدينة إلى مكة عشرين يوما وليلة (10).

ص: 108

1- انظر جمهرة اللغة لابن دريد: مادة (ثفن) ج 2 ص 47.

2- الإرشاد للمفيد: ص 257، وروضة الواعظين: ج 1 ص 197، والفصول المهمة: ص 203

3- المناقب لابن شهر آشوب: ج 4 ص 150، والإرشاد للمفيد: ص 256، وروضة الواعظين: ج 1 ص 197.

4- الخصال: ج 2 ص 517، بتفاوت، والمناقب لابن شهر آشوب: ج 4 ص 150.

5- البحار: ج 46 ص 78 ضمن ح 75.

6- حلية الأولياء: ج 3 ص 136، والفصول المهمة: ص 202.

7- في المصدر: (جرب).

8- المناقب لابن شهر آشوب: ج 4 ص 154.

9- حلية الأولياء: ج 3 ص 136، والفصول المهمة: ص 202.

10- المناقب لابن شهر آشوب: ج 4 ص 155، الإرشاد للمفيد: ص 256.

وعن زرارة بن أعين، قال: سمع سائل في جوف الليل وهو يقول: أين الزاهدون في الدنيا، الراغبون في الآخرة؟ فهتف به هاتف من ناحية البقيع يسمع صوته ولا يرى شخصه: ذلك علي بن الحسين عليهما السلام (1).

وفي تذكرة السبط حكى الزهري عن عائشة، قالت: رأيت علي بن الحسين عليهما السلام، ساجدا في الحجر وهو يقول: عبيدك بفنائك، مسكينك بفنائك، سائلك بفنائك، فما دعوت بها في كرب إلا وفرج عني (2).

وعن طاووس: إنني لفي الحجر ليلة إذ دخل علي بن الحسين عليهما السلام، فقلت:

رجل صالح من أهل بيت النبوة لأسمعن دعاءه، فسمعته يقول: عبدك بفنائك، مسكينك بفنائك، فقيرك بفنائك، [سائلك بفنائك] (3)، قال: فما دعوت بهن في كرب إلا وفرج عني (4).

وعن ربيع الأبرار للزمخشري، أنه قال: لما وجه يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة لاستباحة أهل المدينة، ضم علي بن الحسين عليهما السلام إلى نفسه أربعمائة منانية (5) بحشمتهم يعولهن إلى أن تقوض جيش مسلم، فقالت امرأة منهن: ما عشت والله بين أبوي بمثل (6) ذلك الشريف (7) (8).

وكان يقال له: آدم بني حسين، لأنه الذي تشعبت منه أفنانهم، وتفرعت عنه أغصانهم (9).

ص: 109

- 1- المناقب لابن شهر آشوب: ج 4 ص 148.
- 2- تذكرة الخواص: ص 331، وفيه (عبدك) بدل (عبيدك).
- 3- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
- 4- الفصول المهمة: ص 202، وإعلام الوري: ص 255.
- 5- في المصدر: (منافية)، نسبة إلى عبد مناف جد الهاشميين.
- 6- في المصدر: (مثل).
- 7- في المصدر: (التريف)، والتريف: عيش الريف، وهو السعة في المأكل والمشرب.
- 8- ربيع الأبرار للزمخشري: ج 1 ص 427.
- 9- سفينة البحار: ج 2 ص 233.

وكان عليه السلام إذا حضرت الصلاة إقشعر جلده واصفر لونه وارتعد كالسعفة (1).

وكان إذا قام في صلاته غشي لونه لون آخر، وكان قيامه في صلاته قيام العبد الذليل بين يدي الملك الجليل، كانت أعضاؤه ترتعد من خشية الله عز وجل، وكان يصلي صلاة مودع (2).

وكان في الصلاة كأنه ساق شجرة لا يتحرك منه شيء إلا ما حركت الريح منه (3)، وإذا سجد لم يرفع رأسه حتى يرفض عرقاً (4)، وإذا كان شهر رمضان لم يتكلم إلا بالدعاء والتسبيح والاستغفار والتكبير (5)، وكان له خريطة فيها تربة الحسين عليه السلام، وكان لا يسجد إلا على التراب (6).

وكان عليه السلام، يقول: لو مات من بين المشرق والمغرب لما استوحشت بعد أن يكون القرآن معي، وكان إذا قرأ: * (مالك يوم الدين) * يكررها حتى كاد أن يموت (7).

وكان إذا صلى يبرز (8) إلى موضع خشن فيصلي فيه، ويسجد على الأرض فأتى الجبان (9) يوماً، ثم قام على حجارة خشنة محرقة، فأقبل يصلي، وكان كثير البكاء، فرفع رأسه من السجود وكأنما غمس في الماء من كثرة دموعه (10).

ص: 110

- 1- فلاح السائل: ص 101.
- 2- الخصال: ج 2 ص 517 قطعة من ح 4.
- 3- الكافي: ج 3 ص 300 ح 4.
- 4- تهذيب الأحكام: ج 2 ص 286 ح 1145، والكافي: ج 3 ص 300 ح 5.
- 5- الكافي: ج 4 ص 88 قطعة من ح 8.
- 6- المناقب لابن شهر آشوب: ج 4 ص 150، نقلاً عن مصباح المتهجد، ونقل في مصباح المتهجد ص 733، رواية عن معاوية بن عمر، قال: كان لأبي عبد الله عليه السلام خريطة ديباج صفراء، فيها تربة أبي عبد الله عليه السلام، فكان إذا حضرته الصلاة صبه على سجاده وسجد عليه.
- 7- أخرجه الكليني في الكافي: ج 2 ص 602 ح 13.
- 8- في المصدر: (برز).
- 9- الجبان في الأصل: الصحراء، ذكره الأزهري في تهذيب اللغة: مادة (جبن) ج 11 ص 124، والجبانة قيل: موضع بالمدينة (منه)، وقيل: محل في الكوفة، انظر معجم البلدان: ج 2 ص 16.
- 10- دعوات الراوندي: ص 32 ح 68.

وكانت شدة اجتهاده عليه السلام في العبادة، بحيث أتت فاطمة بنت علي عليه السلام إلى جابر الأنصاري، وقالت له: [يا صاحب رسول الله] (1) أن لنا عليكم حقوقاً ومن حقنا عليكم إذا رأيتم أحدنا يهلك نفسه اجتهاداً، أن تذكروه [الله] (2) وتدعوه إلى البقيا (3) على نفسه، وهذا علي بن الحسين بقية أبيه قد انحزم (4) انفه وثقنت (5) جبهته وركبته وراحته، أذاب نفسه في العبادة.

فأتى جابر إلى بابه واستأذن، فلما دخل عليه وجده في محرابه قد انصتته (6) العبادة، فدعاه إلى البقيا على نفسه، فقال: يا جابر لا أزال على منهاج أبوي متأسياً بهما حتى ألقاهما (7).

وروي أنه عليه السلام كان إذا وقف في الصلاة لم يسمع شيئاً لشغله بالصلاة، فسقط بعض ولده في بعض الليالي فانكسرت يده فصاح أهل الدار، وأتاهم الجيران وجئ بالمجبر فجبر الصبي وهو يصيح من الألم، وكل ذلك لا يسمعه، فلما أصبح رأى الصبي يده مربوطة إلى عنقه، فقال: ما هذا؟ فأخبروه (8).

ووقع حريق في بيت هو فيه ساجد، فجعلوا يقولون: يا بن رسول الله النار النار، فما رفع رأسه حتى أطفئت، فقيل له بعد قعوده: ما الذي ألهاك عنها؟ قال:

ألهتني: عنها النار الكبرى (9).

وروي أنه عليه السلام كان في الصلاة فسقط محمد ابنه عليه السلام في البئر فلم يثن عن صلاته، وهو يسمع اضطراب ابنه في قعر البئر، فلما فرغ من صلاته مد يده إلى قعر البئر، فأخرج ابنه وقال: كنت بين يدي جبار لو ملت بوجهي عند لما بوجهه عني،

ص: 111

1- ما بين المعقوفتين ساقط من المخطوطة والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

2- ما بين المعقوفتين ساقط من المخطوطة والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

3- جبهته البقيا: الاسم من أبقيت عليه إبقاء إذا رحمته وأشفقت عليه.

4- في المصدر: (انخرم).

5- في المصدر: (ونقبت).

6- في المصدر: (انصتته).

7- المناقب لابن شهر آشوب: ج 4 ص 148.

8- المناقب لابن شهر آشوب: ج 4 ص 150.

9- المناقب لابن شهر آشوب: ج 4 ص 150.

وكان حضور قلبه في العبادة بحيث تمثل إبليس بصورة أفعى ليشغله فما شغله (1).

وروي عن حماد بن حبيب العطار الكوفي [القطان] قال: خرجنا [سنة] (2) حجاجاً فرحلنا من زباله (3) ليلاً فاستقبلتنا ريح سوداء مظلمة، فتقطعت القافلة، فتهدت في تلك الصحارى والبراري، فانتهدت إلى واد قفر، فلما أن جن الليل، آويت إلى شجرة عادية، فلما أن اختلط الظلام، إذا أنا بشاب قد أقبل عليه أطمار (4) بيض، تفوح منه رائحة المسك، فقلت في نفسي: هذا ولي من أولياء الله، متى ما أحس بحركتي خشيت نفاره، وأن أمنعه عن كثير مما يريد فعاله، فأخفيت نفسي ما استطعت فدنا إلى الموضع فتهياً للصلاة، ثم وثب قائماً وهو يقول: (يا من حاز كل شئ ملكوتاً وقهر كل شئ جيروتا [صل على محمد وآل محمد (5)] وأولج قلبي فرح الاقبال عليك، وألحقتني بميدان المطيعين لك). قال: ثم دخل في الصلاة فلما أن رأيته قد هدأت أعضاؤه، وسكنت حركاته قمت إلى الموضع الذي تهياً للصلاة فإذا بعين تفيض بماء أبيض فتهيات للصلاة ثم قمت خلفه، فإذا أنا بمحراب كأنه مثل في ذلك الوقت، فرأيت كلاً من آية فيها ذكر الوعد والوعيد يرددها بأشجان الحنين (6)، فلما أن تقشع الظلام وثب قائماً وهو يقول: (يا من قصده الطالبون (7) فأصابوه مرشداً، وأمه الخائفون فوجدوه متفضلاً (8)، ولجأ إليه العابدون فوجدوه موثلاً، متى راحة من نصب لغيرك بدنه؟! ومتى فرج من قصد سواك بنيتته (9)، إلهي قد تقشع (10) الظلام ولم أقض من خدمتك وطراً، ولا من

ص: 112

- 1- دلائل الإمامة: ص 83 بتفاوت يسير.
- 2- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
- 3- زباله - بضم أوله - : منزل معروف بطريق مكة من الكوفة (معجم البلدان: ج 2 ص 912).
- 4- الطمر - بالكسر - : الثوب الخلق، انظر تهذيب اللغة: مادة (طمر) ج 13 ص 344.
- 5- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
- 6- في المصدر: (بانتحاب وحنين).
- 7- في المصدر: (الضالون).
- 8- في المصدر: (معقلاً).
- 9- في المصدر: (بهيمته).
- 10- في المصدر: (انقشع).

حياض مناجاتك صدرا، صل على محمد وآله، وأفعل بي أولى الأمرين بك، يا أرحم الراحمين).

فخفت أن يفوتني شخصه، وأن يخفى علي أثره، فتعلقت به، فقلت له: بالذي أسقط عنك ملال التعب، ومنحك شدة شوق لذيذ الرغب ألا لحقتني منك جناح رحمة، وكنف رقة، فإني ضال وبغيي كلما صنعت، ومناي كلما نطقت، فقال: لو صدق توكلك ما كنت ضالا، ولكن اتبعني واقف أثري.

فلما أن صار بجنب الشجرة أخذ بيدي، فخيّل إلي أن الأرض تمد من تحت قدمي، فلما انفجر عمود الصبح، قال لي: ابشر فهذه مكة، قال: فسمعت الضجة، ورأيت المحجة، فقلت: بالذي ترجوه يوم الآزفة ويوم الفاقة، من أنت؟ فقال: أما إذا أقسمت، فأنا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام (1).

وفي إثبات الوصية روي عن سعيد بن المسيب، قال: قحط الناس يمينا وشمالا، فمددت عيني فرأيت شخصا أسود على تل قد انفرد، فقصدت نحوه فرأيته يحرك شفتيه، فلم يتم دعاءه حتى أقبلت غمامة، فلما نظر إليها حمد الله وانصرف وأدركنا المطر حتى ظنناه الغرق، فاتبعته حتى دخل دار علي بن الحسين عليهما السلام فدخلت إليه عليه السلام.

فقلت له عليه السلام: يا سيدي في دارك غلام أسود تفضل علي ببيعه، فقال: يا سعيد ولم لا يوهب لك، ثم أمر القيم على غلماناه يعرض كل من في الدار عليه فجمعوا فلم أر صاحبي بينهم، فقلت: فلم أره، فقال: أنه لم يبق إلا فلان السائس فأمر به، فأحضر فإذا هو صاحبي، فقلت له عليه السلام: هذا هو.

فقال له: يا غلام إن سعيدا قد ملكك فامض معه، فقال لي الأسود: ما حملك علي أن فرقت بيني وبين مولاي، فقلت له: إني رأيت ما كان منك على التل، فرفع

ص: 113

1- الخرائج والجرائح: ج 1 ص 265 ح 9.

يده إلى السماء مبتهلاً، ثم قال: إن كانت سريرة [1] بينك وبينى فاذن [2] قد أذعتها علي فاقبضني إليك، فبكى علي بن الحسين عليهما السلام وبكى من حضره، وخرجت باكياً.

فلما صرت إلى منزلي وافاني رسوله، فقال لي: إن أردت أن تحضر جنازة صاحبك فافعل، فرجعت معه ووجدت العبد قد مات بحضرته [3].

فصل في مكارم أخلاق الإمام زين العابدين عليه السلام

كان علي بن الحسين عليهما السلام، ليخرج في الليلة الظلماء، فيحمل الجراب على ظهره وفيه الصرر من الدنانير والدرهم، وربما حمل على ظهره الطعام أو الحطب، حتى يأتي بابا بابا فيقرعه، ثم يناول من يخرج إليه، وكان يغطي وجهه لئلا يعرفه الفقير، ولما وضع على المغتسل نظروا إلى ظهره، وعليه مثل ركب الإبل.

وكان يعول مائة أهل بيت من فقراء المدينة، وكان يعجبه أن يحضر طعامه اليتامى والزمني [4] والمساكين، وكان يناولهم بيده ويحمل الطعام لمن كان له عيال إلى عياله، وكان إذا جنه الليل وهدأت العيون قام إلى منزله، فجمع ما يبقى فيه من قوت أهله، وجعله في جراب ورمى به على عاتقه، وخرج إلى دور الفقراء وهو متلثم، ويفرق عليهم [5].

وروي عن علي يزيد، قال: كنت مع علي بن الحسين عليهما السلام عندما انصرف

ص: 114

1- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

2- (فاذن) غير موجودة في المصدر.

3- إثبات الوصية: ص 148.

4- الزمانة: العاهة، والجمع زمني لأنه جنس للبلايا التي يصابون بها ويدخلون فيها وهم لها كارهون (انظر لسان العرب: مادة (زمن) ج 6 ص 87).

5- الخصال: ج 2 ص 517 تلخيص من ح 4.

من الشام إلى المدينة، فكنت أحسن إلى نسائه وأقضي حوائجه، فلما نزلوا المدينة بعثن إلي بشئ من حليهن فلم آخذه، فقلت: فعلت هذا لله تعالى [ولرسوله] (1)، فأخذ علي بن الحسين عليهما السلام حجرا أسود أصم فطبعه بخاتمه، ثم قال لي: خذه وسل (2) كل حاجة لك منه فوالذي بعث محمدا صلى الله عليه وآله بالحق لقد كنت أسأله الضوء (3) في البيت فيسرج في الظلماء وأضعه على الأقفال فتفتح [لي] (4) وآخذه بيدي وأقف بين يدي السلاطين (5) فلا أرى منهم شرا (6).

قال شيخنا الحر العاملي مشيرا إلى هذه المعجزة:

والحجر الأسود لما طبعه * أرى عجيبا الذي كان معه وكم له من معجز وفضل * وشرف باد وقول فصل وروى معتب عن الصادق عليه السلام، قال: كان علي بن الحسين عليهما السلام شديد الاجتهاد في العبادة، نهاره صائم وليله قائم، فأضر [ذلك] (7) بجسمه، فقلت له: يا أباكم هذا الدؤب؟ فقال له: أتحبب إلى ربي لعله يزلفني (8).

وعن دعوات الراوندي عن الباقر عليه السلام، قال: قال علي بن الحسين عليهما السلام:

مرضت مرضا شديدا، فقال لي أبي عليه السلام: ما تشتهي؟ فقلت: أشتهي أن أكون ممن لا أقترح على الله ربي [سوى] (9) ما يدبره لي، فقال لي: أحسنت، ضاهيت إبراهيم الخليل عليه السلام حيث قال جبرائيل عليه السلام: هل من حاجة؟ فقال: لا أقترح على ربي، بل حسبي الله ونعم الوكيل (10).

ص: 115

- 1- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
- 2- في المصدر: (وافض).
- 3- في المصدر: (كنت أجعله في البيت المظلم) بدل (كنت أسأله الضوء).
- 4- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
- 5- في المصدر: (الملوك).
- 6- دلائل الإمامة: ص 85.
- 7- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
- 8- المناقب لابن شهر آشوب: ج 4 ص 155.
- 9- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
- 10- دعوات الراوندي: ص 168.

أقول: الاقتراح: الاجتناء والاختيار والتحكم وارتجال الكلام (1).

وروي أنه ضرب غلاما له، قرعه بسوط، ثم بكى وقال لأبي جعفر عليه السلام:

أذهب إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فصل ركعتين، ثم قل: اللهم اغفر لعلي بن الحسين خطيئته يوم الدين، ثم قال للغلام: اذهب فأنت حر لوجه الله (2).

وروي أنه قيل له عليه السلام: إنك أبر الناس ولا تأكل مع أمك في قصعة، وهي تريد ذلك؟ قال: أكره أن تسبق يدي إلى ما سبقت إليه عينها فأكون عاقا لها (3).

أقول: الظاهر إن المراد من أمه هي - هنا - أم ولد كانت تحضنه فكان يسميها اما، وأما أمه شاه زنان فقد توفيت في نفاسها.

وعنه عليه السلام كان يدعو خدمه كل شهر ويقول: إني قد كبرت ولا أقدر على النساء فمن أراد منكن التزويج زوجتها، أو البيع بعتها، أو العتق أعتقتها، فإذا قالت إحداهن: لا، قال: اللهم اشهد حتى يقول ثلاثا، وإن سكتت واحدة منهن قال لنسائه: سلوها ما تريد، وعمل على مرادها (4).

وكان إذا أتاه السائل قال: مرحبا بمن يحمل زادي إلى الآخرة (5).

قال ابن الأثير في الكامل: لما سير يزيد مسلم بن عقبة إلى المدينة قال: فإذا ظهرت عليهم فأبجها (6) ثلاثا، فكل ما فيها من مال أو دابة أو سلاح أو طعام فهو للجن، فإذا مضت الثلاث فاكفف عن الناس، وانظر علي بن الحسين فاكفف عنه، واستوص به خيرا، فإنه لم يدخل مع الناس، وإنه قد أتاني كتابه.

وقد كان مروان بن الحكم، كلم ابن عمر لما أخرج أهل المدينة عامل يزيد وبني أمية في أن يغيب أهله عنده، فلم يفعل فكلم علي بن الحسين عليهما السلام، فقال:

ص: 116

1- انظر تهذيب اللغة: مادة (قرح) ج 4 ص 39.

2- كتاب الزهد لأبي محمد الحسين بن سعيد الكوفي: ص 43.

3- المناقب لابن شهر آشوب: ج 4 ص 162.

4- المناقب لابن شهر آشوب: ج 4 ص 163.

5- كشف الغمة: ج 2 ص 76.

6- في المصدر: (فانجها).

إن لي حرماً وحرماً تكون مع حرمك. فقال: أفعل، فبعث بامرأته، وهي عائشة ابنة عثمان بن عفان، وحرمه إلى علي بن الحسين عليهما السلام، فخرج علي [بن الحسين] عليه السلام بحرمة وحرماً مروان إلى ينبع، وقيل: بل أرسل حرم مروان وأرسل معهم ابنه عبد الله بن علي إلى الطائف (1).

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: كان بالمدينة رجل بطل يضحك أهل المدينة من كلامه، فقال يوماً لهم: قد أعياني هذا الرجل يعني علي بن الحسين عليهما السلام، فما يضحكه مني شيء ولا بد من أن احتال في أن اضحكه، قال: فمر علي بن الحسين عليهما السلام ذات يوم ومعه موليان له فجاء ذلك البطل حتى انتزع رداءه من ظهره واتبعه الموليان فاسترجع الرداء منه، والقياه عليه وهو مخبت لا يرفع طرفه من الأرض، ثم قال لموليه: ما هذا؟ فقال له: رجل بطل يضحك أهل المدينة، ويستطعم منهم بذلك، قال: فقولا له يا ويحك إن لله يوماً يخسر فيه البطالون (2).

فصل في ذكر نبذ من كلامه عليه السلام

روي عنه عليه السلام أنه كان يقول: إن بين الليل والنهار روضة يرتعي في رياضها الأبرار، ويتنعم في حدائقها المتقون، فادأبوا رحمكم الله في سهر هذا الليل، بتلاوة القرآن في صدره، وبالتضرع والاستغفار في آخره، وإذا ورد النهار فأحسنوا قرأه بترك التعرض لما يرد بكم من محقرات الذنوب، فإنها مشرفة بكم على قباح العيوب، وكأن الرحلة قد أظلتكم وكأن الحادي قد حدا بكم، جعلنا الله وإياكم ممن أغبطه فهمه ونفعه علمه (3).

ص: 117

1- الكامل في التاريخ: ج 4 ص 112.

2- الأمالي للصدوق: ص 183 ح 6 بتفاوت يسير.

3- الدر النظيم: الباب السادس فصل في ذكر نبذ من كلامه (مخطوطة).

وقال عليه السلام في جملة كلامه: وإياك والابتهاج بالذنب، فإن الابتهاج بالذنب أعظم من ركوبه (1).

وعن الباقر عليه السلام قال: كان أبي زين العابدين عليه السلام إذا نظر إلى الشباب الذين يطلبون العلم أدناهم إليه، وقال: مرحبا بكم أنتم ودائع العلم، ويوشك إذا أنتم صغار قوم، إن تكونوا كبارا آخرين (2).

وروي إنه جاء رجل إلى علي بن الحسين عليهما السلام يشكو إليه حاله، فقال:

مسكين ابن آدم له في كل يوم ثلاث مصائب لا يعتبر بواحدة منهن، ولو أعتبر لهانت عليه المصائب وأمر الدنيا، فأما المصيبة الأولى: فالיום الذي ينقص من عمره، قال: وإن ناله نقصان في ماله أغتم به، والدرهم يخلف عنه والعمر لا يردده شئ (3). والثانية: إنه يستوفي رزقه فإن كان حلالا- حوسب عليه وإن كان حراما عوقب (4). قال: والثالثة أعظم من ذلك. قيل: وما هي؟ قال: ما من يوم يمسي إلا وقد دنا من الآخرة مرحلة (5) لا يدري على الجنة أم على النار. وقال: أكبر ما يكون ابن آدم اليوم الذي يلد من أمه، قالت الحكماء: ما سبقه إلى هذا أحد (6).

وقال الكفعمي في البلد الأمين ندبة مولانا زين العابدين عليه السلام رواية الزهري:

يا نفس حتام إلى الحياة سكونك، وإلى الدنيا وعمارتها ركونك، أما اعتبرت بمن مضى من أسلافك، ومن وارته الأرض من الإفك، ومن فجعت به من إخوانك، ونقلت إلى دار البلى من أقرانك.

فهم في بطون الأرض بعد ظهورها * محاسنهم فيها بوال دوائر خلت دورهم منهم واقوت عراضهم * وساقهم (7) نحو المنايا المقادر وخلوا عن الدنيا وما جمعوا لها * وضمتهم تحت التراب الحفائر

ص: 118

1- الدر النظيم: الباب السادس فصل في ذكر نبذ من كلامه (مخطوطة).

2- نفس المصدر السابق.

3- (شئ) غير موجودة في المصدر.

4- في المصدر بزيادة: (عليه).

5- في المصدر: (رحله).

6- الاختصاص: ص 342.

7- في المدر: (وساقتهم).

كم اخترمت أيدي المنون من قرون بعد قرون، وكم غيرت الأرض ببلاها، وغيبت في تراها ممن عاشرت من صنوف الناس وشيعتهم إلى الأرماس (1).

وأنت على الدنيا مكب منافس * لخطابها فيها حريص مكاثر على خطر تمسي وتصبح لاهيا * أتدري بماذا لو عقلت تخاطر وإن امرئ يسعى لدنياه جاهدا * ويذهل عن اخراه لا شك خاسر فحاتم على الدنيا إقبالك، وبشهوته اشتغالك، وقد وحظك (2) القتير، ووافاك النذير، وأنت عما يراد بك ساه، وبلذة يومك لاه.

وفي ذكر هول الموت والقبر والبلى * عن اللهو واللذات للمرء زاجر أبعد اقتراب الأربعين تربص * وشيب القذال منذ ذلك ذاعر كأنك معني بما هو ضائر * لنفسك عمدا أو عن الرشد جائر انظر إلى الأمم الماضية، والقرون الفانية، والملوك العاتية كيف انتسفتهم الأيام فأفناهم الحمام (3) فامتحت من الدنيا آثارهم، وبقيت فيها أخبارهم.

واضحوا رميما في التراب واقفرت * مجالس منهم عطلت ومقاصر وحلوا بدار لا تزاور بينهم * وأنى لسكان القبور التزاور فما إن ترى إلا جثى قد ثروا (4) بها * مسنمة تسفي عليها الأعاصر كم عاينت من ذي عز وسلطان، وجنود وأعوان، تمكن من دنياه، ونال منها مناه، فبنى الحصون والدساكر (5)، وجمع الاعلاق والذخائر.

فما صرفت كف المنية إذ أتت * مبادرة تهوى إليه الذخائر

ص: 119

1- الرمس: القبر، والجمع أرماس: راجع لسان العرب: مادة (رمس): ج 5 ص 314.

2- في المصدر: (وخطك).

3- الحمام: قضاء الموت وقدره (انظر لسان العرب: مادة (حمام) ج 3 ص 338).

4- في المصدر: (ثروا).

5- الدسكرة: بناء كالقصر حوله بيوت للأعاجم يكون فيها الشراب والملاهي (انظر لسان العرب مادة (دسكر) ج 4 ص 347).

ولا دفعت عنه الحصون التي بنى * وحف بها أنهارها والدساكر ولا قارعت عنه المنية خيله * ولا طمعت في الذب عنه العساكر أتاه من أمر الله ما لا يرد، ونزل به من قضائه ما لا يصد، فتعالى الملك الجبار المتكبر القهار، قاصم الجبارين ومبير المتكبرين.

ملك عزيز ما يرد قضاؤه * عليهم حكيم نافذ الأمر قاهر عنا كل ذي عز لعزة وجهه * فكل عزيز للمهيمن صاغر لقد خشعت واستسلمت وتضاءلت * لعزة ذي العرش الملوك الجبابر فالبدار البدار، والحذار الحذار من الدنيا ومكائدها، وما نصبت لك من مصائدها، وتجلي لك من زينتها، واستشرف لك من فتنها.

وفي دون ما عاينت من فجعاتها * إلى رفضها داع وبالزهد أمر فجد ولا تغفل فعيشك زائل * وأنت إلى دار المنية صائر ولا تطلب الدنيا فإن طلابها * وإن نلت منها غبه لك ضائر فهل يحرص عليها لبيب، أو يسر بلذتها أريب، وهو على ثقة من فنائها، وغير طامع في بقائها، أم كيف تنام عين من يخشى البيات، أو تسكن نفس من يتوقع الممات.

ألا لا ولكننا تغر نفوسنا * وتشغلنا اللذات عما نحاذر وكيف يلذ العيش من هو موقن * بموقف عدل حين تبلى السرائر كأننا نرى ألا نشور وإننا * سدى مالنا بعد الفناء مصائر وما عسى أن ينال طالب الدنيا من لذتها، ويتمتع به من بهجتها مع فنون مصائبها، وأصناف عجائبها، وكثرة تبعه في طلابها، و [تكادحه] (1) في اكتسابها وما يكابد (2) من أسقامها وأوصابها.

ص: 120

1- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

2- في المصدر: (وتكابده) بدل (وما يكابد).

وما أن بنى في كل يوم وليلة * يروح عليها صرفها ويباكر تعاوره آفاتها وهمومها * وكم ما عسى يبقى لها المتعاور فلا هو مغبوط بدنياه آمن * ولا- هو عن تطلابها النفس غادر (1) كم غرت من مخلد إليها، وصرعت من مكب عليها، فلم تنعشه من صرعته، ولم تقله من عثرته، ولم تداوه من سقمه ولم تشفه من ألمه.

بلى أوردته بعد عز ومنعة * موارد سوء ما لهن مصادر فلما رأى ألا نجاة وأنه * هو الموت لا ينجيه منه المؤازر تندم لو يغنيه طول ندامة * عليه وأبكته الذنوب الكبائر بكى على ما أسلف من خطاياها، وتحسر على ما خلف من دنياه حيث لا ينفعه الاستعبار، ولا ينجيه الاعتذار من هول المنية، ونزول البلية.

أحاطت به آفاته وهمومه * وابلس لما أعجزته المعاذر فليس له من كربة الموت فارح * وليس له مما يحاذر ناصر وقد جشأت خوف المنية نفسه * ترددها دون اللهاة الحناجر هنالك خف عنه عواده، وأسلمه أهله وأولاده، وارتفعت الرنة والعويل، ويسوا من برء العليل، غضوا بأيديهم عينيه، ومدوا عند خروج نفسه رجلية.

فكم موجع يبكي عليه تفجعا * ومستنجد صبرا وما هو صابر ومسترجع داع له الله مخلص * يعدد منه خير ما هو ذاكر وكم شامت مستبشر بوفاته * وعمما قليل كالذي صار صائر شق جيوبها نساؤه، ولطم خدودها إماؤه، وأعول لفقده جيرانه، وتوجع لرزئه (2) إخوانه، ثم أقبلوا على جهازه وتشمروا لابرآزه.

فظل أحب القوم كان لقربه * يحث على تجهيزه ويبادر وشمر من قد احضروه لغسله * ووجه لما فاظ للقبر حافر

ص: 121

1- في المصدر: (قاصر).

2- في المصدر: (رزيته).

وكفن في ثوبين فاجتمعت له * مشيعة إخوانه والعشائر فلو رأيت الأصغر من أولاده، وقد غلب الحزن على فؤاده، فغشي من الجزع عليه، وقد خضبت الدموع خديه، ثم أفاق وهو يندب أباه، ويقول بشجوا وويلاه.

لأبصرت من قبح المنية منظرا * يهال لمرآة ويرتاع ناظر أكبر أولاد يهيج اكتئابهم * إذا ما تناساه البنون الأصغر ورنه نسوان عليه جوازع * مدامعها فوق الخدود غزائر ثم اخرج من سعة قصره، إلى ضيق قبره، فحثوا بأيديهم التراب وأكثروا التلدد والانتحاب، ووقفوا ساعة عليه، وقد يسوا من النظر إليه.

فولوا عليه معولين وكلهم * لمثل الذي لاقى أخوه محاذر كشاء رتاع آمنات بدا لها * بمذئبة باد الذراعين حاسر (1) فراغت ولم ترتع قليلا وأجفلت * فلما انتحى منها الذي هو حاذر عادت إلى مرعاها، ونسيت ما في أختها دهاها، أفبأفعال البهائم اقتدينا، وعلى عادتها جرينا، عد إلى ذكر المنقول إلى الثرى، والمدفوع إلى هول ما ترى.

هوى مصرعا في لحدته وتوزعت * مواريثه أرحامه والأواصر وانحوا على أمواله يخضمونها * فما حامد منهم عليها وشاكر فيا عامر الدنيا ويا ساعيا لها * ويا آمنا من أن تدور الدوائر كيف أمنت هذه الحالة، وأنت صائر إليها لا محالة، أم كيف تتهنأ بحياتك وهي مطيتك إلى مماتك، أم كيف تسيغ طعامك وأنت تنتظر حمامك.

ولم تتزود للرحيل وقد دنا * وأنت على حال وشيكا مسافر فيا ويح نفسي كم أسوف تويتي * وعمري فان والردى لي ناظر وكل الذي أسلفت في الصحف مثبت * يجازي عليه عادل الحكم قاهر فكم ترقع بد ينك دنياك، وتركب في ذلك هواك، لأراك ضعيف اليقين يا

ص: 122

1- في المصدر: (بمدية باد للذراعين حاسر).

راقع الدنيا بالدين، أبهذا أمرك الرحمن، أم على هذا ذلك القرآن.

تخرب ما يبقى وتعمر فانيا * فلا ذاك موفور ولا ذاك عامر وهل لك إن وافك حتفك بغتة * ولم تكتسب خيرا لدى الله عاذر أترضى بأن تفنى الحياة وتنقضي * ودينك منقوص ومالك وافر فبك إلهنا نستجير يا عليم يا خير، من نؤمل لفكنا رقابنا غيرك ومن نرجوا لغفران ذنوبنا سواك، وأنت المتفضل المنان، القائم الديان العائد علينا بالإحسان، بعد الإساءة منا والعصيان. يا ذا العزة والسلطان، والقوة والبرهان، أجرنا من عذابك الأليم، واجعلنا من سكان دار النعيم، يا أرحم الراحمين (1).

فصل في مدحه واستلامه الحجر الأسود عليه السلام

روى الشيخ الكشي وغيره عن ابن عائشة: إن هشام بن عبد الملك حج في خلافة عبد الملك [والوليد] (2)، وطاف بالبيت فأراد أن يستلم الحجر فلم يقدر عليه من الزحام، فنصب له منبر فجلس [عليه] (3)، وأطاف به أهل الشام، فبينما هو كذلك إذ أقبل علي بن الحسين عليهما السلام وعليه ازار ورداء، من أحسن الناس وجهها وأطيبهم رائحة، وبين عينيه سجادة كأنها ركة عنز، فجعل يطوف بالبيت فإذا بلغ [إلى موضع] (4) الحجر تنحى الناس عنه حتى يستلمه هيبة له واجلالا، فغاض ذلك هشاما، فقال رجل من أهل الشام لهشام: من هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيبة وأفرجوا له عن الحجر؟ فقال هشام: لا أعرفه، لئلا يرغب فيه أهل الشام، فقال الفرزدق وكان حاضرا: لكني أعرفه: فقال الشامي: ومن هذا يا أبا فراس؟ فقال:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم

ص: 123

1- البلد الأمين: ص 320 - 323.

2- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

3- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

4- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

هذا ابن خير عباد الله كلهم * هذا التقي النقي الطاهر العلم هذا علي رسول الله والده * أمست بنور هداه تهتدي الأمم (1) إذا رأته قريش قال قائلها * إلى مكارم هذا ينتهي الكرم ينمى إلى ذروة العز التي قصرت * عن نيلها عرب الإسلام والعجم (2) يكاد يمسكه عرفان راحته * ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم ينشق نور الهدى عن نور غوته * كالشمس تنجاب في اشراقها الظلم (3) بكفه خيزران ريحها (4) عبق * من كف أروع من عرينه شمم مشتقة من رسول الله نبعته * طابت عناصره (5) والخيم والشيم هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله * بجده أنبياء الله قد ختموا الله فضله قدما وشرفه (6) * جرى بذاك له في لوحه القلم وليس قولك: من هذا بضائه * العرب تعرف من أنكرت والعجم لا يخلف الوعد ميمون تقيته * رحب الفناء أريب حين يعتزم عم البرية بالإحسان فانتشعت * عنها الغيابه (7) والإملاق والعدم من معشر حبههم دين وبغضهم * كفر وقربهم منجى ومعتصم إن عد أهل التقى كانوا أئمتهم * أو قيل: (من خير أهل الأرض؟) قيل: هم يستدفع السوء (8) والبلوى بحبهم * ويسترب به الإحسان والنعم مقدم بعد ذكر الله ذكرهم * في كل بدء ومختوم به الكلم

ص: 124

- 1- في المصدر: (الظلم).
- 2- ورد البيت في ديوانه: ج 2 ص 355، هكذا: (ينمى إلى ذروة الدين التي قصرت عنها الأكف، وعن إدراكها القدم).
- 3- في ديوانه: (ثوب الدجى) بدل (نور الهدى) و (عن) بدل (في).
- 4- وفيه: (ريحه) بدل (ريحها).
- 5- وفيه: (مغارسه) بدل (عناصره).
- 6- وفيه: (الله شرفه قدما وعظمه) بدل (الله فضله قدما وشرفه).
- 7- وفيه: (الغياهب) بدل (الغيابه).
- 8- وفيه: (الشر) بدل (السوء).

لا يستطيع جواد بعد غايتهم (1) * ولا يدانيهم قوم وإن كرموا لا يقبض (2) العسر بسطا من أكفهم * سيان ذلك: إن أثروا وإن عدموا أي الخلائق ليست في رقابهم * لأولية هذا أوله نعم من يعرف الله يعرف أولوية ذا (3) * فالدين من بيت هذا ناله الأمم ما قال: لا قط، إلا في تشهده * لولا التشهد كانت لاءه نعم القصيدة، ولم أذكر تمامها رعاية للاختصار.

فغضب هشام وأمر بحبس الفرزدق فحبس بعسفان بين مكة والمدينة، وبلغ ذلك علي بن الحسين عليهما السلام فبعث إليه باثني عشر ألف درهم، الخبر (4).

قال الأستاذ الأكبر المحقق البهبهاني رحمه الله، قال جدي: وذكر عبد الرحمن الجامي في سلسلة الذهب هذه القصيدة منظومة بالفارسية، وذكر أن كوفية رأت في النوم الفرزدق وقالت له: ما فعل الله بك، قال: غفر الله لي بقصيدة علي بن الحسين عليهما السلام، قال الجامي: وبالحرى (5) أن يغفر الله للعالمين بهذه القصيدة، مع اشتهاؤه بالنصب والعداوة (6).

فصل في حلم علي بن الحسين عليهما السلام وعفوه

روى شيخنا المفيد في الإرشاد: أنه وقف على علي بن الحسين عليهما السلام رجل

ص: 125

- 1- وفيه: (جودهم) بدل (غايتهم).
- 2- وفيه: (لا ينقص) بدل (لا يقبض).
- 3- (من يشكر الله يشكر أولية ذا) بدل (من يعرف الله يعرف أولوية ذا).
- 4- الكشي: 129، وديوانه: ج 2 ص 353، وتذكرة الخواص: ص 329.
- 5- الحرى: معناها أن ينال الخير كله، أو يستجاب له (انظر لسان العرب: مادة (حري) ج 3 ص 147).
- 6- سلسلة الذهب لعبد الرحمن الجامي: ص 190، ولم نهتد لقول المحقق البهبهاني.

من أهل بيته، فاسمعه وشتمه فلم يكلمه فلما انصرف، قال لجلسائه: قد سمعتم ما قال هذا الرجل، وأنا أحب أن تبلغوا معي إليه حتى تسمعوا مني ردي عليه، قال:

فقالوا له: نفعل، ولقد كنا نحب أن نقول له ونقول، قال: فأخذ نعليه ومشى وهو يقول: * (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين) * (1) فعلمنا إنه لا يقول له شيئاً، قال: [فخرج حتى أتى منزل الرجل فصرخ به، فقال: قولوا له هذا علي بن الحسين، قال: (2) فخرج إلينا متوثباً للشر وهو لا يشك أنه إنما جاءه مكافياً له على بعض ما كان منه، فقال له علي بن الحسين عليهما السلام: يا أخي إنك كنت قد وقفت علي آفناً قلت وقلت، فإن كنت قد قلت ما في فأنا استغفر الله منه، وإن كنت قلت ما ليس في فغفر الله لك، قال: فقبل الرجل بين عينيه، وقال: بلى بل قلت فيك ما ليس فيك، وأنا أحق به، قال الراوي للحديث: والرجل هو الحسن بن الحسن رضي الله عنه (3).

قلت: ويقرب منه ما روي عن مشكاة الأنوار لسبط الشيخ الطبرسي عن حماد اللحام، قال: أتى رجل أبا عبد الله عليه السلام، فقال: إن فلانا ابن عمك ذكرك، فما ترك شيئاً من الوقعة والشتيمة إلا قاله فيك، فقال أبو عبد الله عليه السلام للجارية: إيتيني بوضوء، فتوضأ ودخل، فقلت في نفسي: يدعوه عليه، فصلى ركعتين، فقال: يا رب هو حقي قد وهبته له (4)، وأنت أجود مني وأكرم فهبه لي، ولا- تؤاخذه [بي] (5) ولا تقايسه، ثم رق فلم يزل يدعوه فجعلت أتعجب (6).

وقال الشيخ المفيد رحمه الله: وقد روى عنه فقهاء العامة من العلوم ما لا تحصى كثرة وحفظ عنه من المواعظ والأدعية وفضائل القرآن والحلال والحرام والمغازي والأيام ما هو مشهور بين العلماء، ولو قصدنا إلى شرح ذلك لطلال به

ص: 126

- 1- آل عمران: 134.
- 2- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
- 3- الإرشاد للمفيد: ص 257.
- 4- (له) غير موجودة في المصدر.
- 5- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
- 6- مشكاة الأنوار: ص 217.

الخطاب، وتقضي (1) به الزمان، وقد روت الشيعة له آيات ومعجزات وبراهين واضحات، لم يتسع لذكرها هذا المكان، انتهى (2).

فصل في تاريخ وفاة الإمام زين العابدين عليه السلام

توفي عليه السلام بالمدينة يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة بقيت أو مضت من المحرم سنة خمس وتسعين من الهجرة، وله يومئذ سبع وخمسون سنة (3)، سمه هشام بن عبد الملك، وكان في ملك الوليد بن عبد الملك (4).

وقال الشيخان: إنه توفي سلام الله عليه في اليوم الخامس والعشرين من المحرم سنة أربع وتسعين من الهجرة (5).

أقول: سميت سنة وفاته سنة الفقهاء لكثرة من مات فيها من العلماء والفقهاء (6).

قال السبط في التذكرة: وكان عليه السلام سيد الفقهاء مات في أولها وتتابع الناس بعده، سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، وسعيد بن جبير، وعامة فقهاء المدينة، وقبره بالبقيع في القبة التي فيها العباس وعمه الحسن بن علي عليهما السلام (7).

روى الكليني عن أبي جعفر عليه السلام، قال: لما حضر علي بن الحسين عليهما السلام الوفاة ضممني إلى صدره و (8) قال: يا بني أوصيك بما أوصاني به أبي عليه السلام حين حضرته الوفاة، وبما ذكر أن أباه أوصاه به، قال: يا بني إياك وظلم من لا يجد

ص: 127

1- في المصدر (وانقضى).

2- الإرشاد للمفيد: ص 260.

3- توضيح المقاصد: ص 3، وكتاب تاج المواليد: ص 38، وإرشاد المفيد: ص 254.

4- نور الابصار للشبلنجي: ص 157، وفيه (قال ابن الصباغ المالكي المكي يقال: إنه مات مسموما وإن الذي سمه الوليد بن عبد الملك...).

5- مسار الشيعة: ص 45.

6- تذكرة الخواص: ص 332.

7- تذكرة الخواص: ص 332.

8- في المصدر: (ثم).

عليك ناصرًا إلا الله (1).

وعن أبي الحسن عليه السلام، قال: إن علي بن الحسين عليهما السلام لما حضرته الوفاة أغمي عليه، ثم فتح عينيه وقرأ: * (إذا وقعت الواقعة) * (2) و * (إنا فتحنا لك) * (3)، وقال: الحمد لله الذي صدقنا وعده، وأورثنا الأرض ننبؤاً من الجنة حيث نشاء، فنعم أجر العاملين، ثم قبض من ساعته ولم يقل شيئاً (4).

وروي إنه لما مات علي بن الحسين عليهما السلام كانت له ناقة وقد حجج عليها اثنين وعشرين حجة ما قرعها بمقرعة قط، فجاءت فأتت علي بن الحسين عليهما السلام وضربت بجرانها على القبر وتمرغت عليه ورغت وهملت عيناها، فأتى محمد بن علي عليهما السلام، فقيل: إن الناقة قد خرجت إلى القبر فضربت بجرانها ورغت وهملت، فأتاها فقال: مه الآن قومي بارك الله فيك، فثارت (5) ودخلت موضعها، فلم تلبث أن خرجت حتى أتت القبر فضربت بجرانها ورغت وهملت عيناها، فأتى محمد ابن علي عليه السلام، فقيل له: إن الناقة قد خرجت، فأتاها فقال: مه الآن قومي فلم تفعل، قال: دعوها فإنها مودعة فلم تلبث إلا ثلاثة حتى نفقت - أي ماتت - (6).

وقال الشيخ جمال الدين يوسف بن حاتم الشامي في الدر النظيم: كان سبب وفاة علي بن الحسين عليهما السلام، إن الوليد بن عبد الملك سمه، ولما دفن ضربت امرأته على قبره فسطاطا (7).

تتميم: روي إنه عليه السلام كان يقول في دعائه: اللهم من أنا حتى تغضب علي، فوعزتك ما يزين ملكك إحساني، يقبحه إساءتي، ولا ينقص من خزائنك

ص: 128

1- الكافي: ج 2 ص 331 ح 5.

2- الواقعة: 1.

3- الفتح: 1.

4- الكافي: ج 1 ص 468 ح 5.

5- في المصدر: (فسارت).

6- راجع بصائر الدرجات ج 10 ب 9 ص 483 ح 11 بتفاوت يسير.

7- الدر النظيم: الباب السادس فصل في ذكر وفاته (مخطوطة).

غنائى (1)، ولا يزيد فيها فقري (2).

ومن دعائه عليه السلام كما في الصحيفة الكاملة التي هي من منشأته صلوات الله عليه: (فأسألك اللهم بالمخزون من أسمائك وبما وارته الحجب من بهائك، إلا رحمت هذه النفس الجزوعة وهذه الرمة الهلوعة التي لا تستطيع حر شمسك، فكيف تستطيع حر نارك، والتي لا تستطيع صوت رعدك، فكيف تستطيع غضبك؟ فارحمني اللهم فإني امرؤ حقير، وخطري يسير، وليس عذابي مما يزيد في ملكك مثقال ذرة) إلى آخر الدعاء (3).

فانظر أيدك الله في أخباره، والمح بعين الاعتبار عجائب آثاره، وفكر في زهده، وتعبده، وخشوعه، وتهجده، وأدعيته، وصلاته، وصدقاته، وملازمة عباداته، وتوسلاته، وأدعيته، ومناجاته التي تدل مع فصاحته، وبلاغته على خشوعه لربه وضراوته، ووقوفه موقف العصاة مع شدة طاعته، واعترافه بالذنوب مع براءة ساحته، وبكائه ونحيبه، وخفوق قلبه من خشية الله، ووجيبه وانتصابه، وقد أرخى الليل سدوله، وجر على الأرض ذيوله، مناجيا ربه، ملازما بابه، ممثلا نفسه بين يديه، معرضا عن كل شئ مقبلا عليه، قد انسلخ من الدنيا الدنية، وتعرى من الجثة البشرية، فجسمه ساجد في الثرى، وروحه متعلقة بالملا الأعلى، يتململ إذا مر بآية من آيات الوعيد حتى كأنه المقصود بها مع إنه عنها بعيد. تجد أمورا عجيبة، وأحوالا غريبة، ونفسا من الله سبحانه قريبة، فلنقطع الكلام في هذا المقام أن ينتهي إلى آخره، فإن العبارة تعجز عن وصف فضله وعد مفاخره، صلوات الله عليه وعلى آبائه وأبنائه. * *

ص: 129

1- في المصدر: (غناي).

2- بحار الأنوار: ج 46 ص 101 قطعة من ح 88.

3- الصحيفة السجادية الكاملة: دعاؤه في الرهبة ص 216 رقم 50.

النور السابع: الإمام الخامس أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين باقر علم النبيين صلوات الله عليهم أجمعين

ص: 131

فصل في ذكر ولادة وعلم مولانا باقر العلوم عليه السلام

ولد بالمدينة يوم الاثنين الثالث من صفر سنة سبع وخمسين من الهجرة (1)، وقيل: غرة رجب (2).

أمه عليه السلام أم عبد الله فاطمة بنت الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، وهو هاشمي من هاشميين، وعلوي من علويين (3).

روي عن أبي جعفر عليه السلام، قال: كانت أمي قاعدة عند جدار، فتصدع الجدار، وسمعنا هدة شديدة، فقالت بيدها: لا وحق المصطفى صلوات الله عليه وآله ما أذن الله لك في السقوط، فبقي معلقا [في الجوف] (4) حتى جازته، فتصدق عنها أبي بمائة دينار.

وذكرها الصادق عليه السلام يوما، فقال: كانت صديقة، لم تدرك في آل الحسن [امرأة] (5) مثلها (6) سمي أبو جعفر عليه السلام باقرا لأنه بقر العلم بقرا، أي شقه شقا وأظهره إظهارا (7).

ص: 133

1- الدروس: ص 12.

2- دلائل الإمامة: ص 94، مسار الشيعة: ص 57 (ضمن مصنفات الشيخ المفيد)، وفيهما: (ولد عليه السلام يوم الجمعة غرة رجب).

3- المناقب لابن شهر آشوب: ج 4 ص 208 و 210.

4- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

5- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

6- الكافي: ج 1 ص 469 ح 1.

7- علل الشرائع: ص 233 باب 168 ح 1.

وقال السبط ابن الجوزي: سمي الباقر من كثرة سجوده، بقر السجود جبهته، أي فتحها ووسعها، وقيل: لغزارة علمه (1).

قال الجوهري في الصحاح: التبقر التوسع في العلم (2).

وكان يتختم عليه السلام بخاتم جده الحسين عليه السلام، ونقشه: إن الله بالغ أمره (3).

وروي في وصف علمه عليه السلام عن عبد الله بن عطاء المكي، قال: ما رأيت العلماء عند أحد قط أصغر منهم عند أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عليهما السلام، ولقد رأيت الحكم بن عتيبة مع جلالتة في القوم بين يديه كأنه صبي بين يدي معلمه. وكان جابر بن يزيد الجعفي إذا روى عن محمد بن علي عليهم السلام شيئاً يقول:

حدثني وصي الأوصياء ووارث علوم الأنبياء محمد بن علي بن الحسين صلوات الله عليهم (4).

وعن محمد بن مسلم، قال: ما شجر في رأيي شئ قط إلا سألت عنه أبا جعفر عليه السلام، حتى سألته عن ثلاثين ألف حديث، وسألت أبا عبد الله عليه السلام، عن ستة عشر ألف حديث (5).

وروي في حديث عن النبي صلى الله عليه وآله، قال: إذا مضى الحسين عليه السلام قام بالأمر بعده علي ابنه عليه السلام، وهو الحجة والإمام، ويخرج الله من صلب علي ولداً سمي وأشبه الناس بي، علمه علمي، وحكمه حكمي، وهو الإمام والحجة بعد أبيه (6).

وروي عن الباقر عليه السلام، قال: لو وجدت لعلمي [الذي آتاني الله عز وجل حملة] (7) لنشرت التوحيد، والإسلام [والإيمان] (8)، والدين، والشرائع من

ص: 134

1- تذكرة الخواص: ص 336.

2- الصحاح: مادة (بقر) ج 2 ص 594.

3- عيون أخبار الرضا: ج 2 ص 56 قطعة من ح 206، ومكارم الأخلاق: ص 91.

4- الإرشاد للمفيد: ص 263، وإعلام الوري: ص 263.

5- اختيار معرفة الرجال: ص 163 ح 276.

6- كفاية الأثر: ص 164.

7- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

8- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

الصمد، وكيف لي ولم يجد جدي أمير المؤمنين عليه السلام حملة لعلمه (1).

وبالجملة أظهر عليه السلام من مجنيات (2) كنوز المعارف، وحقائق الأحكام، والحكم واللطائف ما لا يخفى إلا على منطمس البصيرة، وفساد الطوية والسريرة، ومن ثم قيل: هو باقر العلوم وشاهرها (3).

وكانت الشيعة قبل أن يكون أبو جعفر عليه السلام، وهم لا يعرفون مناسك حجهم وحلالهم وحرامهم حتى كان أبو جعفر عليه السلام، ففتح لهم وبين لهم مناسك حجهم وحلالهم وحرامهم، حتى صار الناس يحتاجون إليهم من بعد ما كانوا يحتاجون إلى الناس (4).

قال الشيخ المفيد: ولم يظهر عن أحد من ولد الحسن والحسين عليهما السلام من علم الدين والآثار والسنة، وعلم القرآن والسيرة، وفنون الأدب ما ظهر عن أبي جعفر عليه السلام، وروى عنه معالم الدين بقايا الصحابة ووجوه التابعين ورؤساء فقهاء المسلمين، وصار بالفضل علما لأهله تضرب به الأمثال، وتصير (5) بوصفه الآثار والأشعار، وفيه يقول القرطبي:

يا باقر العلم لأهل التقى * وخير من لبي على الـاجبل (6) وروى عن ميمون القداح عن جعفر بن محمد عن أبيه عليهم السلام، قال: دخلت على جابر بن عبد الله الأنصاري رحمه الله، فسلمت عليه فرد علي السلام، ثم قال لي:

من أنت؟ وذلك بعد ما كف بصره، فقلت: محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام، فقال:

يا بني ادن مني، فدنوت منه فقبل يدي، ثم أهوى إلى رجلي يقبلهما، فتتحيت

ص: 135

1- كتاب التوحيد: ص 92 قطعة من ح 6.

2- في المصدر: (مخبات).

3- الصواعق المحرقة: ص 201.

4- ذكر مضمونه الشيخ المفيد في إرشاده: ص 264.

5- في المصدر: (وتسير).

6- الإرشاد للمفيد: ص 261.

عنه، ثم قال لي: إن رسول الله صلى الله عليه وآله يقرئك السلام، فقلت: وعلى رسول الله السلام ورحمة الله وبركاته، وكيف ذلك يا جابر، فقال: كنت معه ذات يوم، فقال لي: يا جابر لعلك تبقى حتى تلقى رجلا من ولدي يقال له: محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام يهب الله له النور والحكمة فأقرأه مني السلام (1).

وروى الشيخ الكليني في كتاب الأئمة من الكافي عن أبي حمزة الثمالي، قال: كنت جالسا في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله إذ أقبل رجل فسلم، فقال: من أنت يا عبد الله؟ قلت: رجل من أهل الكوفة، فقلت: ما حاجتك، فقال لي: أتعرف أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام؟ فقلت: نعم، فما حاجتك إليه، قال: هيأت له أربعين مسألة أسأله عنها، فما كان من حق أخذته، وما كان من باطل تركته، قال أبو حمزة: فقلت له: هل تعرف ما بين الحق والباطل؟ قال: نعم فقلت له: فما حاجتك إليه إذا كنت تعرف ما بين الحق والباطل، فقال لي: يا أهل الكوفة أنتم قوم ما تطاقون إذا رأيت أبا جعفر فأخبرني.

فما انقطع كلامي معه حتى أقبل أبو جعفر عليه السلام وحوله أهل خراسان وغيرهم يسألونه عن مناسك الحج، فمضى حتى جلس مجلسه وجلس الرجل قريبا منه، قال أبو حمزة: فجلست حيث أسمع الكلام وحوله عالم من الناس، فلما قضى حوائجهم وانصرفوا التفت إلي الرجل، فقال له: من أنت؟ قال: أنا قتادة بن دعامة البصري، فقال له أبو جعفر عليه السلام: أنت فقيه أهل البصرة؟ قال: نعم، فقال أبو جعفر عليه السلام: ويحك يا قتادة إن الله جل وعز خلق خلقا من خلقه، فجعلهم حججا على خلقه، فهم أوتاد في أرضه، قوام بأمره، نجباء في علمه، اصطفاهم قبل خلقه أظلة عن يمين عرشه، قال: فسكت قتادة طويلا، ثم قال: أصلحك الله والله لقد جلست بين يدي الفقهاء وقدام ابن عباس، فما اضطرب قلبي قدام واحد منهم ما اضطرب قدامك، قال له أبو جعفر عليه السلام: ويحك تدري أين أنت، أنت بين يدي:

ص: 136

* (بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والأصال * رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة) * (1) فأنت ثم ونحن أولئك، فقال له قتادة: صدقت والله جعلني الله فداك، والله ما هي بيوت حجارة ولا طين، قال قتادة: فأخبرني عن الجبن [قال:] (2) فتبسم أبو جعفر عليه السلام، ثم قال:

رجعت مسألك إلى هذا؟ قال: ضلت علي، فقال: لا بأس به، الحديث (3).

فصل في أحوال الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام

روي عن الزهري، قال: دخلت على علي بن الحسين عليهما السلام في مرضه الذي توفي فيه، فدخل عليه محمد ابنه عليه السلام، فحدثه طويلا بالسر، فسمعتة يقول فيما يقول: عليك بحسن الخلق (4).

وعن أبي بكر الحضرمي، قال: لما حمل أبو جعفر عليه السلام إلى الشام إلى هشام بن عبد الملك وصار ببابه، قال هشام لأصحابه: إذا سكت من توبيخ محمد بن علي فلتوبخوه، ثم أمر أن يؤذن له، فلما دخل عليه أبو جعفر عليه السلام، قال بيده: السلام عليكم فعمهم بالسلام جميعا، ثم جلس، فازداد هشام عليه حنقا بتركه السلام عليه بالخلافة، وجلوسه بغير إذن، فقال: يا محمد بن علي لا يزال الرجل منكم قد شق عصا المسلمين ودعا إلى نفسه وزعم أنه الإمام سفها وقلة علم، وجعل يوبخه.

فلما سكت أقبل القوم عليه رجل بعد رجل يوبخه، فلما سكت القوم نهض عليه السلام قائما، ثم قال: أيها الناس أين تذهبون وأين يراد بكم؟ بنا هدى الله أولكم، وبنا يختم آخركم، فإن يكن لكم ملك معجل، فإن لنا ملكا مؤجلا، وليس

ص: 137

1- النور: 36 و 37.

2- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

3- الكافي: ج 6 ص 256 ح 1.

4- كفاية الأثر: ص 241 و 242.

بعد ملكنا ملك لأننا أهل العاقبة، يقول الله عز وجل: * (والعاقبة للمتقين) * (1) فأمر به إلى الحبس.

فلما صار في الحبس تكلم فلم يبق في الحبس رجل إلا ترشفه وحن عليه (2)، فجاء صاحب الحبس إلى هشام وأخبره بخبره فأمر به، فحمل على البريد هو وأصحابه ليردوا إلى المدينة، وأمر أن لا يخرج لهم الأسواق، وحال بينهم وبين الطعام والشراب، فساروا ثلاثاً لا يجدون طعاماً ولا شرباً حتى انتهوا إلى مدين (3)، فاغلق باب المدينة دونهم، فشكا أصحابه العطش والجوع.

قال: فصعد جبلاً أشرف عليهم، فقال بأعلى صوته: يا أهل المدينة الظالم أهلها، إنا بقية الله، يقول الله: * (بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ) * (4)، قال: وكان فيهم شيخ كبير فأتاهم، فقال: يا قوم هذه والله دعوة شعيب عليه السلام والله لئن لم تخرجوا إلى هذا الرجل بالأسواق لتؤخذن من فوقكم ومن تحت أرجلكم فصدقوني هذه المرة وأطيعوني وكذبوني فيما تستأنفون فإني ناصح لكم، قال: فبادروا وأخرجوا إلى أبي جعفر وأصحابه الأسواق (5).

وفي الكافي: فبلغ هشام بن عبد الملك خبر الشيخ، فبعث إليه فحملة فلم يدر ما صنع به (6).

أقول: قال العلامة المجلسي رحمه الله في شرح الخبر: فلم يبق في الحبس رجل إلا ترشفه، الترشف: المص والتقبيل مع اجتماع الماء في الفم وهو كناية عن

ص: 138

1- الأعراف: 128.

2- في المناقب: (وحسن عليه)، وفي الكافي ومرآة العقول: (وحن إليه).

3- يقال: مدين تجاه تبوك بين المدينة والشام على ست مراحل، وبها استقى موسى عليه السلام لبنات شعيب (معجم البلدان: ج 4 ص 451).

4- هود: 86.

5- المناقب لابن شهر آشوب: ج 4 ص 189، والكافي: ج 1 ص 471 ح 5، ومرآة العقول: ج 6 ص 21 ح 5.

6- الكافي: ج 1 ص 472 قطعة من ح 5.

مبالغتهم في أخذ العلم عنه عليه السلام، أو عن غاية الحب ولعله تصحيف - ترسفه بالسين المهملة - يعني مشى إليه مشي المقيد يتحامل رجله مع القيد، انتهى (1).

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إن محمد بن المنكدر كان يقول: ما كنت أرى أن مثل علي بن الحسين عليهما السلام يدع خلفا لفضل علي بن الحسين عليهما السلام حتى رأيت ابنه محمد بن علي عليهما السلام فأردت أن أعظه فوعظني، فقال له أصحابه: بأي شيء وعظك؟ قال: خرجت إلى بعض نواحي المدينة في ساعة حارة فلقيت محمد بن علي عليهما السلام، وكان رجلا بدينا وهو متكئ على غلامين له أسودين أو موليين له، فقلت في نفسي: شيخ من شيوخ قريش في هذه الساعة على هذه الحال في طلب الدنيا والله لأعظنه.

فدنوت منه فسلمت عليه فسلم علي بنهر، وقد تصبب عرقا، فقلت: أصلحك الله، شيخ من أشياخ قريش في هذه الساعة على هذه الحال في طلب الدنيا؟ لو جاءك الموت وأنت على هذه الحال (2)، قال: فخلت عن الغلامين من يده، ثم تساند وقال: لو جاءني والله الموت وأنا في هذه الحال جاءني وأنا في طاعة من طاعات الله، أكف بها نفسي عنك وعن الناس، وإنما كنت أخاف الموت لو جاءني وأنا على معصية من معاصي الله، فقلت: يرحمك الله أردت أن أعظك فوعظتني (3).

[وقال المؤلف] الظاهر إن محمد بن المنكدر كان من متصوفة العامة كطاووس وشقيق وابن أدهم وأمثالهم، حكى صاحب المستطرف، عن محمد بن المنكدر: أنه جزأ عليه وعلى أمه وعلى أخته الليل أثلاثا، فماتت أخته، فجزأ عليه وعلى أمه فماتت أمه، فقام الليل كله (4).

ص: 139

- 1- مرآة العقول: ج 6 ص 22 و 23.
- 2- في إعلام الوری: بزيادة (ما كنت تصنع؟).
- 3- الإرشاد للمفيد: ص 263 و 264.
- 4- المستطرف لأبي الفتح الأبهسي: ج 1 ص 7.

أقول: لو صح هذا من ابن المنكدر فقد أخذ هذا من آل داود، فقد روي أن داود عليه السلام جزأ ساعات الليل والنهار على أهله، فلم يكن ساعة إلا وإنسان من أولاده [مشغولاً] في الصلاة، فقال تعالى: * (اعملوا آل داود شكراً) * (1).

وروي أنه عليه السلام خرج حاجاً فلما دخل المسجد ونظر إلى البيت بكى حتى علا صوته، ثم طاف بالبيت، وصلى عند المقام فرفع رأسه من سجوده فإذا موضع سجوده مبتل من كثرة دموع عينيه، وكان عليه السلام إذا ضحك، قال: اللهم لا تمقتني، وكان يقول في جوف الليل في تضرعه: أمرتني فلم أأتمر، ونهيتني فلم أنزجر، فهذا أنا إذا عبدك بين يديك ولا أعتذر (2).

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: كان أبي عليه السلام إذا أحزنه أمر جمع النساء والصبيان ثم دعا، وأمنوا (3).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: كان أبي كثير الذكر، لقد كنت أمشي معه وإنه ليذكر الله وأكل معه الطعام وإنه ليذكر الله، ولقد كان يحدث القوم وما يشغله ذلك عن ذكر الله، وكنت أرى لسانه لازقاً بحنكه يقول: لا إله إلا الله، وكان يجمعنا فيأمرنا بالذكر حتى تطلع الشمس، ويأمر بالقراءة من كان يقرأ منا ومن كان لا يقرأ منا أمره بالذكر (4).

فصل في مكارم أخلاقه عليه السلام

كان أبو جعفر الباقر عليه السلام مع ما وصف من الفضل في العلم والسؤدد والرئاسة

ص: 140

1- سبأ: 13.

2- كشف الغمة: ج 2 ص 117 و 118، وعنه البحار: ج 46 ص 290 ح 14.

3- الكافي: ج 2 ص 487 باب الاجتماع في الدعاء ح 3.

4- الكافي: ج 2 ص 499 باب ذكر الله عز وجل قطعة من ح 1.

والإمامة ظاهر الجود في الخاصة والعامة، مشهور (1) الكرم في الكافة، معروفاً بالتفضل والإحسان مع كثرة عياله وتوسط حاله (2).

قال أبو عبد الله عليه السلام: كان أبي عليه السلام أقل أهل بيته مالا، وأعظمهم مؤونة، [قال] (3): وكان يتصدق كل جمعة بدينار، وكان يقول: الصدقة يوم الجمعة تضاعف، لفضل يوم الجمعة على غيره من الأيام (4).

وروي عن الحسن بن كثير، قال: شكوت إلى أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام الحاجة وجفاء الإخوان، فقال: بنس الأخ أخا يركعك غنيا ويقطعك فقيرا، ثم أمر غلامه فأخرج كيسا فيه سبعمائة درهم وقال: استتفق هذه فإذا نفذت فأعلمني (5).

وروي أنه عليه السلام كان يجيز (6) بالخمسمائة درهم إلى الستمائة إلى الألف درهم، وكان لا يمل من صلة الإخوان وقاصديه ومؤمليه وراجيه (7).

وروي عنه عن آبائه [عليه و] (8) عليهم السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله، كان يقول: أشد الأعمال ثلاثة: مواساة الإخوان في المال، وإنصاف الناس من نفسك، وذكر الله على كل حال (9).

وروي عنه عليه السلام قوله: ما شيب شئ بشئ أحسن من حلم بعلم (10).

وعن الجاحظ في كتاب البيان والتبيين، قال: قد جمع محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام صلاح حال (11) الدنيا بحذافيرها في كلمتين، فقال: صلاح جميع

ص: 141

1- في المصدر: (مشهود).

2- الإرشاد للمفيد: 265 و 266.

3- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

4- بحار الأنوار: ج 46 ص 294 ح 23.

5- المناقب لابن شهر آشوب: ج 4 ص 207، والإرشاد للمفيد: ص 266.

6- في المصدر: (يجيرنا)..

7- الإرشاد للمفيد: ص 266.

8- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

9- الإرشاد للمفيد: ص 266.

10- الإرشاد للمفيد: ص 266.

11- في المصدر: (شأن).

المعايش (1) والتعاشر، ملء مكيال، ثلثان (2) فطنة، وثلث (3) تغافل (4).

وقال له نصراني: أنت بقر؟ قال لا، أنا باقر، قال: أنت ابن الطباخة؟ قال: ذاك حرفتها، قال: أنت ابن السوداء الزنجية البذية، قال: إن كنت صدقت غفر الله لها، وإن كنت كذبت غفر الله لك، قال: فأسلم النصراني (5).

أقول: ولقد اقتدى به سلام الله عليه في هذا الخلق الشريف أفضل الحكماء والمتكلمين سلطان العلماء والمحققين الوزير الأعظم الخواجة نصير الملة والدين قدس الله روحه، فقد ذكرنا في ترجمته في الفوائد الرضوية: إن ورقة حضرت إليه من شخص من جملة ما فيها، يا كلب بن كلب، فكان الجواب: أما قوله يا كذا فليس بصحيح لأن الكلب من ذوات الأربع، وهو نابح طويل الأظفار، وأما أنا فمنتصب القامة، بادي البشرية، عريض الأظفار ناطق ضاحك، فهذه الفصول والخواص غير تلك الفصول والخواص، وأطال في نقض كل ما قاله، هكذا رد عليه بحسن طوية وتأن غير منزعج، ولم يقل في الجواب كلمة قبيحة. قلت:

ليس هذا ببدع ممن قال في حقه العلامة في اجازته الكبيرة، وكان هذا الشيخ أفضل [أهل] (6) عصره في العلوم العقلية والنقلية، وله مصنفات كثيرة في العلوم الحكمية، والأحكام الشرعية على مذهب الإمامية، وكان أشرف من شاهدناه في الأخلاق، نور الله مضجعه، قرأت عليه إلهيات الشفاء لأبي علي بن سينا، وبعض التذكرة في الهيئة تصنيفه، ثم أدركه الموت المحتوم قدس الله روحه، انتهى (7).

ص: 142

1- في المصدر: (التعاش). ..

2- في المصدر: (ثلثاه).

3- في المصدر: (وثلثه)..

4- البيان والتبيين: ج 1 ص 61، وعنه البحار: ج 46 ص 289 ح 12.

5- المناقب لابن شهر آشوب: ج 4 ص 207، وعنه البحار: ج 46 ص 289 ح 12.

6- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

7- الفوائد الرضوية: ص 609 و 610.

فصل في نبد من كلامه عليه السلام

ومن كلمات مولانا الباقر عليه السلام في الحكم:

قال عليه السلام: الكمال كل الكمال التفقه في الدين، والصبر على النائبة، وتقدير المعيشة (1).

وقال عليه السلام: من لم يجعل الله له في نفسه واعظا، فإن مواعظ الناس لن تغني عنه شيئا (2).

وقال عليه السلام: كم [من] (3) رجل قد لقي رجلا، فقال له: كبت (4) الله عدوك وماله عدو إلا الله (5).

وقال عليه السلام: ما عرف الله من عصاه، وأنشد:

تعصي الإله وأنت تظهر حبه * هذا لعمرك في الفعال بديع لو كان حبك صادقا لأطعته * إن المحب لمن أحب مطيع (6) وقال في وصيته عليه السلام لجابر الجعفي: يا جابر اغتنم من أهل زمانك خمسا: إن حضرت لم تعرف، وإن غبت لم تفتقد، وإن شهدت لم تشاور، وإن قلت لم يقبل قولك، وإن خطبت لم تتزوج (7).

وقال عليه السلام: [إنما] (8) مثل الحاجة إلى من أصاب ماله حديثا، كمثل الدرهم في فم الأفعى، أنت إليه محوج، وأنت منها على خطر (9).

ص: 143

1- تحف العقول: ص 214.

2- المصدر السابق: ص 214.

3- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

4- في المصدر: (كب).

5- تحف العقول: ص 214.

6- المصدر السابق: ص 215.

7- المصدر السابق: ص 206.

8- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

9- تحف العقول: ص 215.

وقال عليه السلام: الحياء والإيمان مقرونان في قرن، فإذا ذهب أحدهما تبعه صاحبه (1).

وقال لبعض شيعته وقد أراد سفرا، فقال له عليه السلام: أوصني، فقال: لا تسيرن سيرا (2) وأنت حاف، ولا تنزلن عن دابتك ليلا إلا ورجلاك في خف، ولا تبولن في نفق، ولا تذوقن بقلة، ولا تشمها حتى تعلم ما هي، ولا تشربن من سقاء حتى تعرف ما فيه، ولا تسيرن إلا مع من تعرف، واحذر من لا تعرف (3).

وقال عليه السلام: من أعطي الخلق والرفق فقد أعطي الخير والراحة وحسن حاله في دنياه وآخرته، ومن حرم الخلق والرفق كان ذلك [له] (4) سبيلا إلى كل شر وبلية إلا من عصمه الله (5).

أقول: قد وردت روايات كثيرة في مدح الرفق وكفى في ذلك ما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله، قال لجابر رضي الله عنه: إن هذا الدين لمتين (6)، فأوغل فيه برفق ولا تبغض إلى نفسك عبادة الله، فإن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى (7).

بيان: يقال للرجل إذا انقطع في سفره وعطب راحلته قد انبت من البت، أي القطع (8)، يريد أنه بقي في طريقه عاجزا عن مقصده لم يقض وطره وقد أعطب ظهره، والظهر: الإبل التي يحمل عليها وتركب (9).

قال المحقق الطوسي في آداب المتعلم: ويغتم أيام الحداثة وعنفوان الشباب، ولا يجهد نفسه جهدا يضعف النفس، وينقطع عن العمل، بل يستعمل

ص: 144

1- تحف العقول: ص 217.

2- في المصدر: (شبرا).

3- أعلام الدين: ص 302.

4- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

5- حلية الأولياء: ج 3 ص 186.

6- في المصدر: (متين).

7- المجازات النبوية للشريف الرضي: ص 260 ح 205.

8- انظر لسان العرب: مادة (بتت) ج 1 ص 307.

9- انظر لسان العرب: مادة (ظهر) ج 8 ص 275.

الرفق في ذلك، والرفق أصل عظيم في جميع الأشياء (1).

فصل في تاريخ وفاته عليه السلام

توفي أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام بالمدينة يوم الاثنين سابع ذي الحجة سنة أربع عشرة ومائة، وله سبع وخمسون سنة (2).

قيل سمه إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك (3)، فتكون وفاته في أيام هشام بن عبد الملك، وقبره بالبقيع، في القبر الذي فيه أبوه وعم أبيه الحسن عليهم السلام، في القبة التي فيها العباس، وأوصى إلى ابنه جعفر عليه السلام، وأمره أن يكفنه في برده الذي كان يصلي فيه يوم الجمعة، وأن يعممه بعمامته، وأن يربع قبره ويرفعه أربع أصابع، وأن يحل عنه أطماره عند دفنه (4).

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: كتب أبي في وصيته، أن أكفنه في ثلاثة أثواب أحدها رداء له حبرة كان يصلي فيه يوم الجمعة، وثوب آخر وقميص، فقلت لأبي: لم تكتب هذا؟ فقال: [إني] (5) أخاف أن يغلبك الناس، وإن قالوا كفنه في أربعة أو خمسة فلا تفعل، وعممني بعمامة، وليس تعد العمامة من الكفن إنما يعد ما يلف به الجسد (6).

وعنه عليه السلام أيضا، قال لي أبي: يا جعفر أوقف لي من مالي كذا وكذا لنوادب

ص: 145

1- لم يتوفر لدينا كتابه.

2- الدروس الشرعية: ج 2 ص 12، وفيه: (وروي سنة ست عشرة ومائة للهجرة).

3- المناقب لابن شهر آشوب: ج 4 ص 210.

4- الإرشاد للمفيد: ص 271.

5- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

6- فقه الرضا عليه السلام: ص 21.

تندبني عشر سنين بمنى أيام منى (1).

وروي أنه أوصى بثمانمائة درهم لمأتمه، وكان يرى ذلك من السنة، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: اتخذوا لآل جعفر [بن أبي طالب] (2) طعاما فقد شغلوا (3).

وعن أبي عبد الله عليه السلام: إن رجلا كان على أميال من المدينة فرأى في منامه، فقيل له: انطلق فصل على أبي جعفر عليه السلام، فإن الملائكة تغسله في البقيع، فجاء الرجل فوجد أبا جعفر قد توفي صلوات الله وسلامه عليه (4).

**

ص: 146

1- الكافي: ج 5 ص 117 ح 1.

2- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

3- من لا يحضره الفقيه: ج 1 ص 182 ح 546.

4- الكافي: ج 8 ص 183 ح 207.

النور الثامن: الإمام السادس ينوع العلم ومعدن الحكمة واليقين مولانا أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق الأمين صلوات الله عليه وعلى آبائه وأبنائه الطاهرين

فصل في ذكر ولادته عليه السلام

ولد عليه السلام بالمدينة يوم الاثنين سابع عشر من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثمانين من الهجرة (1)، وهو اليوم الذي ولد فيه النبي صلى الله عليه وآله، وهو يوم شريف عظيم البركة، ولم يزل الصالحون من آل محمد عليهم السلام من قديم الأيام يعظمون حقه، ويرعون حرمة، وفي صومه فضل كبير وثواب جليل، ويستحب فيه الصدقة وزيارة المشاهد المشرفة، والتطوع بالخيرات، وإدخال المسرة على أهل الايمان (2).

أمه عليه السلام النجبية الجليلة المكرمة، فاطمة المعروفة بأم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر، وأمها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر (3).

قال أبو عبد الله عليه السلام: كانت أمي ممن آمنت واتقت وأحسن، والله يحب المحسنين (4).

وعن عبد الأعلى، قال: رأيت أم فروة تطوف بالكعبة عليها كساء متنكرة،

ص: 149

1- المناقب لابن شهر آشوب: ج 4 ص 279، ودلائل الإمامة: ص 111.

2- مسار الشيعة: ص 50.

3- الكافي: ج 1 ص 472 باب مولد أبي عبد الله عليه السلام.

4- الكافي: ج 1 ص 472 قطعة من ح 1.

فاستلمت الحجر بيدها اليسرى، فقال لها رجل: يا أمة الله أخطأت السنة، فقالت:

إننا لأغنياء عن علمك (1).

[قال المؤلف:] الذي يظهر من الروايات أن سعيدة المعروفة بالفضل والعبادة كانت مولاة أم فروة وهي التي قال لها الصادق عليه السلام: أسأل الله الذي عرفنيك في الدنيا أن يزوجنيك في الجنة (2).

أقول: الظاهر أن الرجل كان من فقهاء العامة وكان المعروف بابن خربوذ (3) يعبر عن الصادق عليه السلام بابن المكرمة.

قال المسعودي في إثبات الوصية: وكان أبوها القاسم من ثقات أصحاب علي ابن الحسين عليهما السلام، وكانت من أتقى نساء زمانها، وروت عن علي بن الحسين عليهما السلام أحاديث، منها قوله لها: يا أم فروة أني لأدعو لمذنيبي شيعتنا في اليوم والليلة مائة مرة يعني الاستغفار، لأننا نصبر على ما نعلم، وهم يصبرون على ما لا يعلمون، انتهى (4).

ولام فروة أخت تعرف بأمر حكيم كانت زوجة إسحاق العريضي بن عبد الله ابن جعفر بن أبي طالب، ولدت له القاسم وهو رجل جليل كان أميراً على اليمن، وهو أبو داود بن القاسم المعروف بأبي هاشم الجعفري البغدادي، العالم الورع، الثقة الجليل، الذي أدرك الرضا وبقية الأئمة عليهم السلام، وكان من وكلاء الناحية المقدسة، ولم يكن في آل أبي طالب مثله في علو النسب فإنه ينتهي إلى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بأبوين، القاسم بن إسحاق، توفي في جمادى الأولى سنة مائتين وإحدى وستين، وكان قبره مشهوراً يزار على ما صرح به المسعودي (5).

ص: 150

1- الكافي: ج 4 ص 428 ح 6.

2- الكشي: ص 366 ح 681، وعنه البحار: ج 47 ص 351 ح 56.

3- كان من أصحاب السجاد والباقر عليهما السلام (معجم رجال الحديث: ج 18 ص 28).

4- إثبات الوصية: ص 154.

5- مروج الذهب: ج 4 ص 63.

ولابن عياش كتاب في أخبار أبي هاشم الجعفري، يروي عنه الطبرسي في إعلام الوری (1).

فصل في أحوال الإمام جعفر الصادق عليه السلام

قال السيد الشبلنجي الشافعي في نور الأبصار في أحوال أبي عبد الله الصادق عليه السلام ما هذا لفظه:

ومناقبه كثيرة تكاد تقوت عند (2) الحاسب ويحار في أنواعها فهم اليقظ الكاتب. روى عنه جماعة من أعيان الأئمة وأعلامهم، كيحيى بن سعيد، وابن جريج (3)، ومالك بن أنس، والثوري، وابن عيينة، وأبي [حنيفة و] (4) أيوب السجستاني (5)، وغيرهم، قال أبو حاتم: جعفر الصادق عليه السلام ثقة لا يسأل عن مثله، قال ابن قتيبة في كتاب أدب الكاتب: وكتاب الجعفر كتبه الإمام جعفر الصادق بن محمد الباقر، فيه كل ما يحتاجون إلى علمه إلى يوم القيامة، وإلى هذا الجعفر أشار أبو العلاء المعري بقوله:

لقد عجبوا لآل البيت لما * أتاهم علمهم في جلد جعفر ومرآة المنجم وهي صغرى * تزيه كل عامرة وفقير والجفر من أولاد المعز، ما بلغ أربعة أشهر، وانفصل عن أمه (6).

وفي الفصول المهمة: نقل بعض أهل العلم أن كتاب الجعفر الذي بالغرب يتوارثه (7) بنو عبد المؤمن بن علي [هو] (8) من كلام جعفر الصادق عليه السلام، وله فيه

ص: 151

1- إعلام الوری: ص 333.

2- في المصدر: (عد).

3- غير موجود في المصدر.

4- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

5- في المصدر: (السختياني).

6- نور الأبصار: ص 160.

7- في المدر: (يتوارثونه).

8- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

المنقبة السننية، والدرجة التي في مقام الفضل عليه، انتهى (1).

وقال شيخنا المفيد رحمه الله: وكان الصادق جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام من بين إخوته خليفة أبيه محمد بن علي عليهما السلام ووصيه القائم بالإمامة من بعده، وبرز على جماعتهم بالفضل، وكان أنبههم ذكرا، وأعظمهم قدرا، وأجلهم في العامة والخاصة، ونقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان، وانتشر ذكره في البلاد، ولم ينقل عن أحد من أهل بيته العلماء ما نقل عنه، ولا لقي أحد منهم من أهل الآثار ونقله الأخبار، ولا نقلوا عنهم كما نقلوا عن أبي عبد الله عليه السلام، فأن أصحاب الحديث قد جمعوا أسماء الرواة عنه من الثقات على اختلافهم في الآراء والمقالات، فكانوا أربعة آلاف رجل. وكان له عليه السلام من الدلائل الواضحة في إمامته ما بهرت القلوب، وأخرست المخالف عن الطعن فيها بالشبهات، انتهى (2).

وروي أنه عليه السلام كان يجلس للعامة والخاصة ويأتيه الناس من الأقطار يسألونه عن الحلال والحرام، وعن تأويل القرآن، وفصل الخطاب فلا يخرج أحد منهم إلا راضيا بالجواب، وبالجملة نقل عنه عليه السلام من العلوم ما لم ينقل عن أحد (3).

وذكر عن بعض علماء المخالفين أنهم كانوا من تلامذته ومن خدمه وأتباعه والآخذين عنه، كأبي حنيفة ومحمد بن الحسن، وإن أبا يزيد طيفور السقاء خدمه وسقاه [ثلاث عشر سنة] (4) وإبراهيم بن أدهم، ومالك بن دينار، كانا من غلمانه (5).

وروي عنه عليه السلام، قال: إني أتكلم على سبعين وجها لي من كلها المخرج (6).

ودخل إليه سفيان الثوري يوما فسمع منه كلاما أعجبه، فقال: هذا والله يا

ص: 152

1- الفصول المهمة: ص 223.

2- الإرشاد للمفيد: ص 270 و 271.

3- منتهى الآمال: ج 2 ص 194.

4- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

5- المناقب لابن شهر آشوب: ج 4 ص 248، وعنه البحار: ج 47 ص 28 و 29، قطعة من ح 28.

6- المناقب لابن شهر آشوب: ج 4 ص 249، وعنه البحار: ج 47 ص 31 و 32 قطعة من ح 29.

ابن رسول الله الجوهري، فقال له: بل هذا خير من الجوهري، وهل الجوهري إلا الحجر (1).

وروي عن سفيان أيضاً أنه قال للصادق عليه السلام: يا ابن رسول الله لم جعل الموقف من وراء الحرم ولم يصرف في المشعر، فقال: الكعبة بيت الله والحرم حجابها والموقف بابها، فلما قصدوه وقفهم بالباب يتضرعون، فلما أذن لهم بالدخول أدناهم من الباب الثاني وهو المزدلفة، فلما نظر إلى كثرة تضرعهم وطول اجتهادهم رحمهم، فلما رحمهم أمرهم بتقريب قربانهم، فلما قربوا قربانهم وقضوا تقنهم وتطهروا من الذنوب، أمرهم بالزيارة لبيتها.

فقال له سفيان، فلم كره الصوم أيام التشريق، قال: لأنهم في ضيافة الله ولا يحب للضيف أن يصوم، قال سفيان: جعلت فداك فما بال الناس يتعلقون بأستار الكعبة وهي خرق لا تنفع شيئاً، فقال: ذلك مثل رجل بينه وبين آخر جرم، فهو يتعلق به ويطوف حوله رجاء أن يهب له جرمه (2).

وروي ابن شهر آشوب عن مسند أبي حنيفة، قال الحسن بن زياد: سمعت أبا حنيفة وقد سئل من أفقه من رأيت؟ قال: جعفر بن محمد عليهما السلام، لما أقدمه المنصور بعث إلي، فقال: يا أبا حنيفة أن الناس قد فتنوا بجعفر بن محمد فهبي له من مسائلك الشداد.

فهيأت له أربعين مسألة، ثم بعث إلي أبو جعفر وهو بالحيرة، فأتيته فدخلت عليه وجعفر عليه السلام جالس عن يمينه. فلما بصرت به دخلني من الهيبة لجعفر ما لم يدخلني لأبي جعفر [المنصور]، فسلمت عليه، فأوماً إلي فجلست، ثم التفت إليه، فقال: يا أبا عبد الله هذا أبو حنيفة، قال: نعم أعرفه، ثم التفت إلي فقال: يا أبا حنيفة التقت علي أبي عبد الله من مسائلك.

ص: 153

1- المناقب لابن شهر آشوب: ج 4 ص 248، وفيه (حجر) بدل (الحجر).

2- علل الشرائع: باب العلة التي من أجلها صير الموقف بالمشعر ولم يصير بالحرم ص 443، وعنه البحار: ج 99 ص 34 ح 12، وفيه بعض الاختلاف في الألفاظ.

فجعلت ألقى عليه فيجيبني فيقول: أنتم تقولون كذا، وأهل المدينة يقولون كذا، [ونحن نقول كذا] (1) فربما تابعناكم (2)، وربما تابعهم، وربما خالفنا جميعاً، حتى أتيت على الأربعين مسألة فما أدخل منها بشئ، ثم قال أبو حنيفة: أليس أن أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس؟ (3).

فصل في نبذ من كلامه عليه السلام

قال لحمران: يا حمران انظر إلى من هو دونك، ولا تنظر إلى من هو فوقك في المقدر، فإن ذلك أقنع لك بما قسم لك، وأحرى أن تستوجب الزيادة من ربك، واعلم أن العمل الدائم القليل على اليقين أفضل عند الله من العمل الكثير على غير يقين، واعلم أنه لا ورع أنفع من تجنب محارم الله، والكف عن أذى المؤمنين (4) واغتيالهم، ولا عيش أهنأ من حسن الخلق، ولا مال أنفع من القنوع باليسير المجزي، ولا جهل أضرم من العجب (5).

وقال عليه السلام: إن قدرت على أن لا تخرج من بيتك فافعل، فإن عليك في خروجك أن لا تغتاب ولا تكذب ولا تحسد ولا ترائي ولا تصنع ولا تداهن، ثم قال: نعم صومعة المسلم بيته، يكف فيه بصره ولسانه ونفسه وفرجه (6).

أقول: حث عليه السلام فيه على الاعتزال عن الناس والانس بالله تعالى، قال الشاعر:

رغيف خبز يابس تأكله في زاوية * وكف ماء بارد تشربه في ساقيه

ص: 154

1- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

2- في الخطية (تابعنا).

3- المناقب لابن شهر آشوب: ج 4 ص 255.

4- في المصدر: (المسلمين).

5- علل الشرائع: باب 352 ص 599 ح 1.

6- روضة الكافي: ج 8 ص 128 قطعة من ح 98.

وغرفة ضيقة نفسك فيها خالية * أو مسجد بمعزل عن الوري في ناحية تتلوه صحيفة مستدثرا ببارية * خير من التيجان في قصر ودار عاليه يا حسنها موعظة * فأين اذن واعيه وقال عليه السلام لفضيل بن عثمان: أوصيك بتقوى الله، وصد الحديث، وإداء الأمانة، وحسن الصحابة لمن صحبتك، وإذا كان قبل طلوع الشمس وقبل الغروب فعليك بالدعاء، واجتهد ولا تمتنع من شئ تطلبه من ربك، ولا تقول (1): هذا ما لا أعطاه، وادع فإن الله يفعل ما يشاء (2).

وقيل له عليه السلام: على ماذا بنيت أمرك، فقال: على أربعة أشياء: علمت أن عملي لا يعمله غيري فاجتهدت، وعلمت أن الله عز وجل مطلع علي فاستحييت، وعلمت أن رزقي لا يأكله غيري فاطمأنت، وعلمت أن آخر أمري الموت فاستعددت.

وقال عليه السلام في وصيته لعبد الله بن جندب: يا بن جندب أقل النوم بالليل والكلام بالنهار، فما في الجسد شئ أقل شكرا من العين واللسان، فإن أم سليمان قالت لسليمان عليه السلام: يا بني إياك والنوم، فإنه يفقرك يوم يحتاج الناس إلى أعمالهم (3).

وقال له: وأقنع بما قسمه الله لك، ولا تنظر إلا ما عندك، ولا تتمن ما لست تناله، فإن من قنع شبع، ومن لم يقنع لم يشبع، وخذ حظك من آخرتك، ولا تكن بطرا في الغنى، ولا جزعا في الفقر، ولا تكن فظا غليظا يكره الناس قربك، ولا تكن واهنا يحقرك من عرفك، ولا تشار من فوقك، ولا تسخر بمن هو دونك، ولا تنازع الأمر أهله، ولا تطع السفهاء، ولا تكن مهينا تحت كل أحد، ولا تتكلن على كفاية أحد، وقف عند كل أمر حتى تعرف مدخله من مخرجه قبل أن تقع فيه فتندم... الخ (4).

ص: 155

1- في المصدر: (ولا نقل).

2- كتاب الزهد لأبي محمد الحسين بن سعيد الكوفي: ص 19 ح 42.

3- تحف العقول: ص 222.

4- تحف العقول: ص 224.

كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله قال لمن طلب منه وصية: أوصيك إذا أنت هممت بأمر فتدبر عاقبته، فإن يك [خيرا و] (1) رشدًا فامضه (2)، وإن يك غيا فانته (3) منه (4).

عن كتاب ربيع الأبرار: إن يهوديا سأل النبي صلى الله عليه وآله مسألة، فمكث النبي صلى الله عليه وآله ساعة، ثم أجابه عنها، (فقال اليهودي: ولم توقفت فيما علمت، فقال: توقيرا للحكمة) (5).

وقال عليه السلام لداود الرقي: تدخل يدك في فم التين إلى المرفق خير لك من طلب الحوائج إلى من لم يكن له فكان (6).

وعن كنز الفوائد قال: جاء في الحديث إن أبا جعفر المنصور خرج في يوم جمعة متوكئا على يد الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام، فقال رجل يقال له رزام مولى خالد بن عبد الله: من هذا الذي بلغ من خطره ما يعتمد أمير المؤمنين على يده؟ فقيل له: هذا أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق، فقال: إني والله ما علمت لوددت أن خد أبي جعفر نعل لجعفر.

ثم قام فوق بين يدي المنصور، فقال له: أسأل يا أمير المؤمنين، فقال له المنصور: سل هذا، [فقال: إني أريدك بالسؤال، فقال له المنصور: سل هذا] (7).

فالتفت رزام إلى الإمام جعفر بن محمد عليهما السلام فقال: أخبرني عن الصلاة وحدودها، فقال له الصادق عليه السلام: للصلاة أربعة آلاف حد لست تؤاخذ بها، فقال:

أخبرني بما لا يحل تركه ولا تتم الصلاة إلا به، فقال أبو عبد الله عليه السلام: لا تتم الصلاة إلا لذي طهر سابغ. وتمام بالغ غير نازع، ولا زانغ عرف فوقف، واخبت فثبت، فهو واقف بين اليأس والطمع والصبر والجزع، كأن الوعد له صنع، والوعيد به وقع، بذل

ص: 156

1- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

2- في المصدر: (فاتبعه).

3- في المصدر: (فدعه) بدل (فانته منه).

4- المحاسن: باب 10 ص 16 قطعة من ح 46.

5- ما بين القوسين ساقط من المطبوعة، وأثبتناه من المخطوطة.

6- تحف العقول: ص 272، وفيه (وكان).

7- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

عرضه (1) وتمثل غرضه (2)، وبذل في الله المهجة، وتنكب غير المحجة غير مرتعم بارغام (3)، يقطع علائق الاهتمام، بعين من له قصد واليه وفد، ومنه استترفد، فإذا أتى بذلك كانت هي الصلاة التي بها أمر، وعنهما أخبر، وأنها (4) هي الصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر.

فالتفت المنصور إلى أبي عبد الله عليه السلام فقال له: يا أبا عبد الله لا نزال من بحرك نغترف، واليك نزدلف تبصر من العمى، وتجلو بنورك الطخياء فنحن نعوم في سبحات قدسك، وطامي بحرك (5).

قوله عليه السلام غير نازغ ولا زانغ، النزغ: الظن والاعتياب والافساد والوسوسة (6). والزيف: الميل (7). والطحياء في قول المنصور: الظلمة (8)، ونعوم: أي نسبح. ففي الخبر علموا صبيانكم العوم، أي السباحة، وسبحات وجه ربنا جلاله وعظمته، وقيل: نوره، وطما البحر: امتلاً.

فانظر إلى أعدائهم أقروا بفضلهم هل فوق ذاك فخر.

فصل في مكارم أخلاقه عليه السلام واقرار المخالفين بفضله

الصدوق عن مالك بن أنس فقيه المدينة، قال: كنت أدخل على الصادق جعفر ابن محمد عليهما السلام فيقدم لي مخدة ويعرف لي قدرا، ويقول: مالك إنني كنت أحبك،

ص: 157

- 1- في المصدر: (غرضه).
- 2- في المصدر: (عرضه).
- 3- في المصدر: (مرتعم بارتمام).
- 4- في المصدر: (فإنها).
- 5- نقله السيد ابن طاووس في فلاح السائل: ص 23.
- 6- انظر لسان العرب: مادة (نزغ) ج 14 ص 108.
- 7- انظر لسان العرب: مادة (زيف) ج 6 ص 126.
- 8- راجع لسان العرب: مادة (طخا) ج 8 ص 134.

فكنت أسر بذلك وأحمد الله عليه، وكان عليه السلام رجلاً (1) لا يخلو من إحدى ثلاث خصال: إما صائماً، وإما قائماً، وإما ذاكراً، وكان من عظماء العباد، وأكابر الزهاد، والذين يخشون الله عز وجل، وكان كثير الحديث، طيب المجالسة، كثير الفوائد فإذا قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله، اخضر مرة واصفر أخرى حتى ينكره من كان (2) يعرفه. ولقد حججت معه سنة، فلما استوت به راحلته عند الإحرام كان كلما هم بالتلبية انقطع الصوت في حلقه وكاد أن يخر من راحلته، فقلت: قل يا ابن رسول الله، ولا بد لك من أن تقول، فقال عليه السلام: يا ابن أبي عامر كيف أجسر أن أقول:

(لبيك اللهم لبيك)، وأخشى أن يقول عز وجل [لي]: (لا لبيك ولا سعديك) (3).

وفي توحيد المفضل: إنه لما سمع المفضل من ابن أبي العوجاء، بعض كفرياته، لم يملك غضبه، فقال: يا عدو الله أألحدت في دين الله، وأنكرت الباري جل قدسه، إلى آخر ما قال له.

فقال ابن أبي العوجاء: يا هذا إن كنت من أهل الكلام كلمناك، فإن ثبت لك الحجة تبعناك، وإن لم تكن منهم فلا كلام لك، وإن كنت من أصحاب جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام فما هكذا يخاطبنا، ولا بمثل دليلك يجادلنا (4)، ولقد سمع من كلامنا أكثر مما سمعت فما أفحش في خطابنا ولا تعدى في جوابنا، وإنه الحلیم الرزین، العاقل الرصین، لا يعتریه خرق (5)، ولا طيش ولا نزق (6)، يسمع كلامنا، ويصغي إلينا، ويستعرف (7) حجبتنا حتى إذا استفرغنا ما عندنا، وظننا إنا قد قطعناه، دحض حجبتنا بكلام يسير، وخطاب قصير، يلزمنا به الحجة، ويقطع العذر، ولا

ص: 158

1- لم ترد في المصدر.

2- لم ترد في المصدر.

3- الخصال: ج 1 باب الثلاثة ص 167 ح 219.

4- في المصدر: (تجادل فينا).

5- الخرق: الجهل والحمق (انظر لسان العرب: مادة (خرق) ج 4 ص 74).

6- النزق: الطيش والخفة عند الغضب (انظر تهذيب اللغة: مادة (نزق) ج 8 ص 436).

7- في المدر (ويتعرف).

نستطيع لجوابه رداً، فإن كنت من أصحابه فخاطبنا بمثل خطابه (1).

وفي تذكرة السبب، قال: ومن مكارم أخلاقه عليه السلام ما ذكره الزمخشري في كتاب ربيع الأبرار، عن الشقراني مولى رسول الله صلى الله عليه وآله قال: خرج العطا أيام المنصور ومالي شفيح، فوقفت على الباب متحيراً، وإذا بجعفر بن محمد عليهما السلام قد أقبل، فذكرت له حاجتي، فدخل وخرج وإذا بعطائي في كمي، فناولني إياه، وقال:

إن الحسن من كل أحد حسن، وإنه منك أحسن لمكانك منا، وإن القبيح من كل أحد قبيح، وإنه منك أقيح لمكانك منا، وإنما قال له جعفر عليه السلام ذلك، لأن الشقراني كان يشرب الشراب، فمن مكارم أخلاق جعفر عليه السلام إنه رحب به وقضى حاجته مع علمه بحاله، ووعظه على وجه التعريض، وهذا من أخلاق الأنبياء عليهم السلام (2).

روي أنه كان يأكل الخل والزيت (3)، ويلبس قميصاً غليظاً خشناً تحت ثيابه، وفوقه جبة صوف وفوقها قميص غليظ (4).

ودخل عليه بعض أصحابه فرأى عليه قميصاً فيه قب قد رقعته، فجعل ينظر إليه، فقال [له] (5) أبو عبد الله عليه السلام: ما لك تنظر؟ فقال: قب يلقي في قميصك؟! قال: فقال: اضرب يدك إلى هذا الكتاب فاقرأ ما فيه، وكان بين يديه كتاب أو قريب منه، فنظر الرجل فيه فإذا فيه: لا إيمان لمن لا حياء له، ولا مال لمن لا تقدير له، ولا جديد لمن لا خلق له (6).

قال في القاموس: القب ما يدخل في جيب القميص من الرقاع (7).

ص: 159

1- توحيد المفضل: ص 7.

2- تذكرة الخواص: ص 345، وربيع الأبرار: ج 2 ص 511، وفيه اختلاف.

3- الكافي: ج 6 باب الخل والزيت ص 327.

4- الكافي: ج 6 باب لبس الصوف والشعر والوبر ص 450 ح 4.

5- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

6- الكافي: ج 6 باب لبس الخلقان ص 460 ح 1.

7- القاموس المحيط: مادة (قب) ج 1 ص 113.

وكان عليه السلام يختضب بالحناء خضاباً قانياً (1).

وكان يحفي شاربه حتى يلصقه بالعسيب، أي منبت الشعر (2).

ودخل الحمام يوماً، فقال [له] (3) صاحب الحمام: أخليه لك، فقال: لا حاجة لي في ذلك، المؤمن أخف من ذلك (4).

وكان يتصدق بالسكر لأنه أحب الأشياء عنده (5).

وأتي له بطعام حار فجعل يكرر: نستجير بالله من النار، نعوذ بالله من النار، نحن لا نقوى على هذا فكيف النار؟! حتى أمكنت القصعة فوضع يده فيها (6).

وروي عليه قميص شبه الكرايس كأنه مخيط عليه من ضيقه، وبيده مسحاة يفتح بها الماء، وقال: أحب أن يتأذى الرجل بحر الشمس في طلب المعيشة (7).

وكان يأمر باعطاء أجور العملة قبل أن يجف عرقهم (8).

وروي أنه عليه السلام كان يتلو القرآن في صلاته فغشي عليه، فسئل عن ذلك، فقال: ما زلت أكرر آيات القرآن حتى بلغت إلى حال كأنني سمعتها مشافهة ممن أنزلها (9).

وروي إنه كان يتمثل [بآيات] (10) لأبي ذر الغفاري رحمه الله:

أنت في غفلة وقلبك ساه * نفذ العمر والذنوب كما هي جمعة حصلت عليك جميعاً * في كتاب وأنت عن ذاك ساهي

ص: 160

1- الكافي: ج 6 باب لبس الخضاب ص 481 ح 10.

2- الكافي: ج 6 باب الحية والشارب ص 487 ح 9.

3- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

4- الكافي: ج 6 باب الحمام ص 503 ح 37.

5- الكافي: ج 4 ص 61 ح 3، وعنه البحار: ج 47 ص 53 ح 86.

6- روضة الكافي: ج 8 ص 164 قطعة من ح 174.

7- الكافي: ج 5 باب ما يجب من الاقتداء بالأئمة عليهم السلام في التعرض للرزق ص 76 ح 11 و 13.

8- الكافي: ج 5 باب كراهة استعمال الأجير قبل مقاطعته على أجرته وتأخير اعطائه بعد العمل ص 289 قطعة من ح 3.

9- فلاح السائل: ص 107

10- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

لم تبادر بتوبة منك حتى * صرت شيخا وعظمك (1) اليوم واهي عجا منك كيف تضحك جهلا * وخطاياك قد بدت لإلهي فتفكر في نفسك اليوم جهدا * وسل عن نفسك الكرى يا مناهي (2) (3) وروي إن المنصور سهر ليلة، فدعا الربيع وأرسله إلى الصادق عليه السلام أن يأتي به، قال الربيع: فصرت إلى بابه فوجدته في دار خلوته، فدخلت عليه من غير استئذان، فوجدته معفرا خديه، مبتهلا بظهر يديه، قد أثر التراب في وجهه وخديه (4).

وروى الكليني عن المفضل بن عمر، قال: وجه أبو جعفر المنصور إلى الحسن ابن زيد، وهو واليه على الحرمين، أن أحرق على جعفر بن محمد داره، فألقى النار في دار أبي عبد الله عليه السلام فأخذت النار في الباب والدهليز، فخرج أبو عبد الله عليه السلام يتخطى النار ويمشي فيها، ويقول: أنا ابن أعراق الثرى، أنا ابن إبراهيم خليل الله عليه السلام (5).

فصل في أحوال مولانا أبي عبد الله الصادق عليه السلام

روي أنه سعي بأبي عبد الله الصادق عليه السلام عند المنصور، بأنه بعث مولاه المعلى ابن خنيس بجباية (6) الأموال من شيعته، وأنه كان يمد بها محمد بن عبد الله، فكاد المنصور أن يأكل كفه على جعفر غيظا، وكتب إلى عمه داود [بن علي] (7)، وهو إذ

ص: 161

1- في المصدر: (وحبلك).

2- في المصدر: (يا تاهي) بدل (يا مناهي).

3- بحار الأنوار: ج 75 ص 453 ح 22، نقلا عن كتاب المسلسلات.

4- مهج الدعوات: ص 175 و 176.

5- الكافي: ج 1 باب مولد أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام ص 473 ح 2.

6- في المصدر: (لجباية).

7- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

ذاك أمير المدينة، أن يسير إليه جعفر بن محمد عليهما السلام، ولا يرخص له في التلوم والمقام.

فبعث إليه داود بكتاب المنصور، وقال [له] (1): اعمل في (2) المسير إلى أمير المؤمنين في غد، ولا تتأخر، قال صفوان الجمال: وكنت يومئذ بالمدينة فأنفذ إلي أبو عبد الله عليه السلام فصرت إليه، فقال لي: تعهد راحلتنا فانا غادون في غد إن شاء الله إلى (3) العراق، ونهض من وقته وأنا معه إلى مسجد النبي صلى الله عليه وآله، [وكان ذلك بين الأولى والعصر] (4) فركع فيه ركعات، ثم رفع يديه ودعا بدعاء، قال صفوان:

سألته عليه السلام أن يعيد الدعاء علي فأعاده وكتبته، فلما أصبح أبو عبد الله عليه السلام رحلت له الناقة وسار متوجها إلى العراق حتى قدم مدينة أبي جعفر، وأقبل حتى استأذن فأذن له وقربه وأدناه، ثم أسند (5) قصة الرافع على أبي عبد الله عليه السلام (6).

ونحن نوردها برواية الشيخ الكليني، فروى مسندا عن صفوان الجمال قال:

حملت أبا عبد الله عليه السلام الحملة الثانية إلى الكوفة، وأبو جعفر المنصور بها، فلما أشرف عليه السلام على الهاشمية - مدينة أبي جعفر - أخرج رجله من غرز الرجل، ثم نزل ودعا ببغلة شهباء ولبس ثيابا بيضا وتكة (7) بيضاء.

فلما دخل عليه قال له أبو جعفر: لقد تشبهت بالأنبياء، فقال أبو عبد الله عليه السلام:

وانى تبعدني من الأنبياء، قال (8): لقد هممت أن أبعث إلى المدينة من يعقر نخلها ويسبي ذريتها، فقال: ولم ذلك يا أمير المؤمنين؟ فقال: رفع إلي أن مولائك المعلى بن خنيس يدعو إليك ويجمع لك الأموال، فقال: والله ما كان، فقال: لست أرضى منك إلا بالطلاق والعتاق والهدى والمشى، فقال: أبالأنداد من دون الله

ص: 162

- 1- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
- 2- في المصدر: (أعمد على).
- 3- (إلى) غير موجودة في المصدر.
- 4- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
- 5- في المصدر: (استدعى).
- 6- مهج الدعوات: ص 198.
- 7- في المصدر: (وكمة).
- 8- في المصدر: (فقال).

تأمرني أن أحلف أنه من لم يرض بالله فليس من الله في شئ؟ فقال: أتتفقه علي، فقال وأنى تبعدني من التفقه وأنا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال (1): فإني أجمع بينك وبين من سعى بك، قال: فافعل، قال (2): فجاء الرجل الذي سعى به فقال [له] (3) أبو عبد الله عليه السلام: يا هذا، قال (4): فقال: نعم والله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم لقد فعلت، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: يا ويلك تبجل (5) الله تعالى فيستحيي من تعذيبك، ولكن قل: برئت من حول الله وقوته والجأت إلى حولي وقوتي.

فحلف بها الرجل فلم يستتمها حتى وقع ميتا، قال (6) له أبو جعفر: لا أصدق بعدها عليك أبدا، وأحسن جائزته ورده (7).

أقول: قد ظهر من هذه الرواية ومن روايات أخر أن مجئ الصادق عليه السلام من المدينة إلى العراق كان أكثر من مرة واحدة، ويظهر من روايات كثيرة أن المنصور أحضره عليه السلام مرات عديدة ليقتله، فدعا الله تعالى لكفاية شر المنصور فكفاه الله تعالى شره.

فكان من دعائه مرة لما أحضره ليقتله وطرح له سيفا ونطعا: (حسبي الرب من المربوبين، وحسبي الخالق من المخلوقين، حسبي الرازق من المرزوقين، وحسبي الله رب العالمين، حسبي من هو حسبي، حسبي من لم يزل حسبي، حسبي الله لا-إله إلا-هو، عليه توكلت وهو رب العرش العظيم) (8). وكان من دعائه عليه السلام، أخذه صاحب المدينة ووجه به إلى المنصور، وكان المنصور استعجله واستبطناً قدومه حرصا منه على قتله: (يامن لا يضام ولا يرام،

ص: 163

1- في المصدر: (فقال).

2- (قال) غير موجودة في المصدر.

3- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

4- (قال) غير موجودة في المصدر.

5- في المصدر: (تمجد).

6- في المصدر: (فقال).

7- الكافي: ج 6 باب لبس البياض والقطن ص 445 ح 3.

8- عيون أخبار الرضا: ج 1 باب 28 ص 305 قطعة من ح 64.

وبه تواصل الأرحام، صل على محمد وآله، واكفني شره بحولك وقوتك (1).

وكان من دعائه عليه السلام أيضا: (اللهم أنت تكفي من كل شيء، ولا يكفي منك شيء، فاكفنيه) (2).

وكان من دعائه عليه السلام حين أمر المنصور باحضاره، فلما بصر به قال: قتلني الله إن لم أقتلك، أتلحد في سلطاني وتبغيني الغوائل، قال الربيع: وكنت رأيت جعفر بن محمد عليهما السلام حين دخل على المنصور يحرك شفتيه، فكلما حركهما سكن غضب المنصور، حتى أدناه منه وقد رضي عنه، فلما خرج عليه السلام اتبعته وقلت له: بأي شيء كنت تحرك شفتيك حتى سكن غضبه؟ قال: بدعاء جدي الحسين بن علي عليهما السلام، قلت: جعلت فداك وما هذا الدعاء؟ قال: (يا عدتي عند شدتي، ويا غوثي في (3) كربتي، أحرصني بعينك التي لا تنام، وأكفني بركنك الذي لا يرام)، قال الربيع:

فحفظت هذا الدعاء فما نزلت بي شدة قط إلا دعوت به ففرج [عني] (4).

فصل فيما جرى عليه عليه السلام من المنصور

ونقل السيد ابن طاووس، عن كتاب عتيق باسناده فيه عن محمد بن الربيع الحاجب، قال: قعد المنصور يوما في قصره في القبة الخضراء، وكانت قبل قتل محمد وإبراهيم تدعى الحمراء، وكان له يوم يقعد فيه يسمى ذلك اليوم يوم الذبح، وكان (5) أشخص جعفر بن محمد عليهما السلام من المدينة.

ص: 164

1- طب الأئمة: ص 115 و 116.

2- كشف الغمة: ج 2 ص 166، عنه البحار: ج 47 ص 206 قطعة من ح 47.

3- في المصدر: (عند).

4- الإرشاد للمفيد: ص 272 و 273، وإعلام الوري: ص 271.

5- في المصدر: (وقد كان).

فلم يزل في الحمراء نهاره كله حتى جاء الليل، ومضى أكثره، قال: ثم دعا أبي الربيع فقال له: يا ربيع، إنك تعرف موضعك مني، وأني (1) يكون لي الخبر ولا- تظهر عليه أمهات الأولاد، وتكون أنت المعالج له، فقال: قلت [له] (2): يا أمير المؤمنين ذلك من فضل الله علي، وفضل أمير المؤمنين، وما فوقني في النصح غاية، قال:

كذلك أنت، سر الساعة إلى جعفر بن محمد بن فاطمة، فأتني به على الحال الذي تجده عليه، لا تغير شيئاً مما هو (3) عليه فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، هذا والله هو العطب إن أتيت به على ما أراه من غضبه قتله وذهبت الآخرة، وإن لم آت به وادهنت في أمره قتلني وقتل نسلي وأخذ أموالي، فخبرت (4) بين الدنيا والآخرة فمالت نفسي إلى الدنيا.

قال محمد بن الربيع: فدعاني أبي وكنت أظف ولده وأغلظهم قلباً، فقال لي:

أمض إلى جعفر بن محمد بن علي فتسلق على حائطه ولا- تستفتح عليه باباً، فيغير بعض ما هو عليه، ولكن انزل عليه نزولاً فات به على الحال التي هو فيها.

قال: فأتيته وقد ذهب الليل إلا أقله، فأمرت بنصب السلالم، وتسلفت عليه الحائط فنزلت عليه داره، فوجدته قائماً يصلي وعليه قميص ومنديل قد ائزر به، فلما سلم من صلاته قلت له: أجب أمير المؤمنين، فقال: دعني أدعو والبس ثيابي فقلت [له] (5): ليس إلى تركك وذلك سييل، قال: وأدخل (6) المغتسل فأتطهر (7)، قال: قلت: وليس إلى ذلك سييل، فلا تشغل نفسك فاني لا أدعك تغير شيئاً.

قال: فأخرجته حافياً حاسراً في قميصه ومنديله، وكان قد جاوز السبعين، فلما مضى بعض الطريق ضعف الشيخ، فرحمته فقلت له: أركب فركب بغلاً شاكراً

ص: 165

1- في المصدر: (وقد كان).

2- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

3- (هو) غير موجودة في المصدر.

4- في المصدر: (فميزت).

5- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

6- في المصدر: (فأدخل).

7- في المصدر: (فأطهر).

كان معنا، ثم صرنا إلى الربيع فسمعته وهو يقول له: ويلك يا ربيع قد أبطأ الرجل، وجعل يستحثه استحثاثا شديدا.

فلما أن وقعت عين الربيع على جعفر بن محمد عليهما السلام وهو بتلك الحال، بكى وكان الربيع يتشيع، فقال له جعفر عليه السلام: يا ربيع أنا أعلم ميلك إلينا، فدعني أصلي ركعتين وأدعو، قال: شأنك وما تشاء، فصلى ركعتين خففهما، ثم دعا بعدهما بدعاء لم أفهمه إلا أنه دعاء طويل، والمنصور في ذلك كله يستحث الربيع، فلما فرغ من دعائه على طوله، أخذ الربيع بذراعيه فأدخله على المنصور، فلما صار في صحن الإيوان وقف، ثم حرك شفثيه بشئ لم أدر ما هو، ثم أدخلته فوقف بين يديه.

فلما نظر إليه قال: وأنت يا جعفر ما تدع حسدك وبغيك وفسادك (1) على أهل هذا البيت من بني العباس، وما يزيدك الله بذلك إلا شدة حسد ونكد ما تبلغ به ما تقدره، فقال له: والله يا أمير المؤمنين ما فعلت شيئا من هذا (2)، ولقد كنت في ولاية بني أمية، وأنت تعلم أنهم أعدى (3) الخلق لنا ولكم، وأنهم لا- حق لهم في هذا الأ-مر فوالله ما بغيت عليهم، ولا بلغهم عني سوء مع جفائهم الذي كان بي (4)، وكيف (5) يا أمير المؤمنين أصنع الآن هذا؟ وأنت ابن عمي وامس الخلق بي رحما وأكثرهم عطاء وبرا، فكيف أفعل هذا؟ فأطرق المنصور ساعة، وكان على لبد (6) وعن يساره رفقة (7) جرمقانية، وتحت لبدته سيف ذو فقار، كان لا يفارقه إذا قعد في القبة، قال: أبطلت وأثمت، ثم

ص: 166

1- في المصدر: (وفسادك).

2- في خ ل: (ذلك).

3- في المصدر: (أعداء).

4- في المصدر: (لي).

5- في المصدر: (فكيف).

6- البد: بسط معروف، انظر لسان العرب: مادة (لبد) ج 12 ص 222.

7- في المصدر: (مرفقة)، والمرفق: المتكأ والمخدة، (أنظر لسان العرب: مادة (رفق) ج 5 ص 274).

رفع ثني الوسادة، فأخرج منها إضبارة كتب فرمى بها إليه، وقال: هذه كتبك إلى أهل خراسان تدعوهم إلى نقض بيعتي وأن يباعدونك (1) دوني، فقال: والله يا أمير المؤمنين ما فعلت ولا استحل ذلك ولا هو من مذهبي، وإنني لَمَمَن (2) يعتقد طاعتك على كل حال، وقد بلغت من السن ما قد أضعفني عن ذلك لو أردته، فصيرني في بعض حبوسك (3) حتى يأتيني الموت، فهو مني قريب، فقال: لا ولا كرامة، ثم أطرق وضرب يده إلى السيف فسل منه مقدار شبر وأخذ بمقبضه، فقلت: إنا لله ذهب والله الرجل، ثم رد السيف وقال (4): يا جعفر أما تستحيي مع هذه الشيبة ومع هذا النسب أن تنطق بالباطل، وتشق عصا المسلمين، تريد أن تريق الدماء وتطرح الفتنة بين الرعية والأولياء، فقال: لا- والله يا أمير المؤمنين ما فعلت ولا هذه كتبتي ولا خطي ولا خاتمي، فانتضى من السيف ذراعاً، فقلت: إنا لله مضى الرجل، وجعلت في نفسي إن أمرني فيه بأمر أن أعصيه، لأنني ظننت انه يأمرني أن آخذ السيف فاضرب به جعفرًا فقلت: إن أمرني ضربت المنصور وإن أتى ذلك علي وعلى ولدي، وتبت إلى الله عز وجل مما كنت نويت فيه أولاً فأقبل يعاتبه، وجعفر يعتذر، ثم انتضى السيف إلا شيئاً يسيراً منه، فقلت: إنا لله مضى والله الرجل، ثم أغمد السيف وأطرق ساعة، ثم رفع رأسه وقال: أظنك صادقاً يا ربيع هات العيبة من موضع كانت فيه في القبة، فأتيته بها، فقال: ادخل يدك فيها فكانت مملوءة غالية (5) وضعها في لحيته وكانت بيضاء فاسودت، وقال لي: أحمله على فاره من دوابي التي أركبها، وأعطه عشرة آلاف درهم، وشيعه إلى منزله مكرماً، وخيره إذا أتيت به إلى المنزل بين المقام عندنا فنكرمه، والانصراف إلى مدينة جده رسول الله صلى الله عليه وآله، فخرجنا من عنده وأنا مسرور فرج بسلامة جعفر عليه السلام،

ص: 167

- 1- في المصدر: (يباعدوك).
- 2- في المصدر: (لمن).
- 3- في المصدر: (جيوشك).
- 4- في المصدر: (ثم قال).
- 5- الغالية: نوع من الطيب مركب من مسك وعنبر وعود ودهن، وهي معروفة. (انظر لسان العرب: مادة (غلا) ج 10 ص 114).

ومتعجب مما أراد المنصور وما صار إليه من أمره، الخبر (1).

أقول: ما ذكر في هذا الخبر أنه عليه السلام قد جاوز السبعين لا يوافق ما ذكره العلماء وأرباب السير من تاريخ عمره الشريف.

قال الشيخ الكليني والشيخ المفيد في ذكر وفاته عليه السلام: ومضى في شوال من سنة ثمان وأربعين ومائة، وله خمس وستون سنة (2).

وقال الشهيد في الدروس: وقبض في شوال، وقيل: في منتصف رجب، يوم الاثنين سنة ثمان وأربعين ومائة، عن خمس وستين سنة (3).

ومثله في إعلام الوری بأدنى تفاوت (4).

وعن ابن الخشاب عن محمد قال: مضى أبو عبد الله عليه السلام وهو ابن خمس وستين سنة، ويقال: ثمان وستين سنة (5).

فعلى هذا إني احتمل قويا أن يكون لفظ السبعين مصحف الستين، وإن كان قولنا ضعيفا، إنه عليه السلام توفي وهو ابن إحدى وسبعين سنة، نقله صاحب كشف الغمة عن محمد بن سعيد (6)، وسبط ابن الجوزي عن الواقدي (7).

وروى الشيخ بإسناده عن [عبد الوهاب بن] (8) محمد بن إبراهيم، قال: بعث أبو جعفر المصور إلى أبي عبد الله جعفر بن محمد [الصادق] عليهما السلام، وأمر بفرش فطرح إلى جانبه فأجلسه عليها، ثم قال: علي بمحمد، علي بالمهدي، يقول ذلك مرارا، فقيل له: الساعة الساعة (9) يأتي يا أمير المؤمنين ما يحبسه إلا أنه يتبخر،

ص: 168

1- مهج الدعوات: ص 192.

2- الكافي: ج 1 ص 472، والإرشاد للمفيد: ص 271.

3- الدروس الشرعية: ج 2 ص 12.

4- إعلام الوری: ص 266.

5- بحار الأنوار: ج 47 ص 5 ضمن ح 5، نقلا عن كشف الغمة.

6- كشف الغمة: ج 2 ص 162.

7- تذكرة الخواص: ص 346. (9) (لساعة) غير موجودة في المصدر.

فما لبث أن وافى وقد سبقته رائحته.

فاقبل المنصور على جعفر عليه السلام فقال: يا أبا عبد الله حديث حدثته (1) في صلة الرحم، أذكره يسمعه المهدي، قال: نعم، حدثني أبي عن أبيه عن جده عن علي عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الرجل ليصل رحمه وقد بقي من عمره ثلاث سنين فيصيرها (2) الله عز وجل ثلاثين سنة ويقطعها، وقد بقي من عمره ثلاثون سنة يصيرها الله ثلاث سنين، ثم تلا عليه السلام: * (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) * (3)، قال: هذا حسن يا أبا عبد الله وليس إياه أردت، قال أبو عبد الله عليه السلام: نعم، حدثني أبي عن أبيه عن جده عن علي عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: صلة الرحم تعمر الديار وتزيد في الأعمار، وإن كان أهلها غير أخيار، قال: هذا حسن يا أبا عبد الله وليس هذا أردت، فقال أبو عبد الله عليه السلام: نعم، حدثني أبي عن أبيه عن جده عن علي عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: صلة الرحم تهون الحساب، وتقي ميتة السوء، قال المنصور: نعم هذا أردت (4).

روى الشيخ ابن شهر آشوب رحمه الله عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر [قال]: إن المنصور قد كان هم بقتل أبي عبد الله عليه السلام غير مرة، فكان إذا بعث إليه ودعاه ليقتله، فإذا نظر إليه هابه ولم يقتله، غير أنه منع الناس عنه، ومنعه من القعود للناس، واستقصى عليه أشد الاستقصاء، حتى أنه كان يقع لأحدهم مسألة في دينه، في نكاح أو طلاق أو غير ذلك، فلا يكون علم ذلك عندهم، ولا يصلون إليه، فيعتزل الرجل وأهله (5).

قلت: ويؤيد هذا الخبر ما رواه القطب الراوندي عن هارون بن خارجة، قال: كان رجل من أصحابنا طلق امرأته ثلاثا، فسأل أصحابنا، فقالوا: ليس بشيء،

ص: 169

1- في المصدر: (حدثنيه).

2- في المصدر: (فصيرها)

3- الرعد: 39.

4- الأماي للشيخ الطوسي: ج 2 ص 94.

5- المناقب لابن شهر آشوب: ج 4 ص 238.

فقلت امرأته: لا أرضى حتى تسأل أبا عبد الله عليه السلام، وكان بالحيرة إذ ذاك أيام أبي العباس.

قال: فذهبت إلى الحيرة ولم أقدر على كلامه، إذ منع الخليفة الناس من الدخول على أبي عبد الله عليه السلام، وأنا أنظر كيف ألتبس لقاءه، فإذا سوادى (1) عليه جبة صوف يبيع خيارا، فقلت له: بكم خيارك هذا كله؟ قال: بدرهم، فأعطيته درهما، وقلت له: أعطني جبتك هذه، فأخذتها ولبستها وناديت: من يشتري خيارا؟ ودنوت منه عليه السلام، فإذا غلام من ناحية ينادي: يا صاحب الخيار، فقال عليه السلام لي - لما دنوت منه -: ما أجود ما احتلت! أي شيء حاجتك؟ قلت:

إني ابتليت فطلقت أهلي في دفعة ثلاثا، فسألت أصحابنا فقالوا: ليس بشيء، وإن المرأة قالت: لا أرضى حتى تسأل أبا عبد الله عليه السلام، فقال: ارجع إلى أهلك فليس عليك شيء (2).

وروى الكشي عن عنبسة، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أشكو إلى الله وحدتي وتقلقي من أهل المدينة حتى تقدموا وأراكم وأسر بكم، فليت هذا الطاغية اذن لي فاتخذت قصرا فسكنته وأسكنتكم معي، وأضمن له أن لا يجيء من ناحيتنا مكروه أبدا (3).

أقول: لما منع الصادق عليه السلام من القعود للناس شق ذلك على شيعته، وصعب عليهم، حتى ألقى الله عز وجل في روع المنصور أن يسأل الصادق عليه السلام ليتحفه بشيء من عنده، لا يكون لأحد مثله، فبعث إليه بمخصرة (4) كانت للنبي صلى الله عليه وآله عليها السلام طولها ذراع، وفرح بها فرحا شديدا، وأمر أن تشق له أربعة أرباع، وقسمها في

ص: 170

1- سوادى: نسبة إلى (السواد)، والسواد ما حوالي الكوفة من القرى والرساتيق (انظر تهذيب اللغة: مادة (ساد) ج 13 ص 33).

2- الخرائج والجرائح: ج 2 ص 642 ح 49.

3- اختيار معرفة الرجال: ص 365 ح 677.

4- المخصرة: عصا أو نحوها بيد صاحبها (انظر العين: مادة (خص) ج 4 ص 183).

أربعة مواضع، ثم قال [له] (1): ما جزاؤك عندي إلا أن أطلق لك ونفسي (2) علمك لشيعتك، ولا أتعرض لك ولا لهم، فأعد غير محتشم وأفت الناس، ولا تكن في بلد أنا فيه، ففشى العلم عن الصادق عليه السلام (3).

أقول: ويظهر من رواية المحاسن، إن الناس اجتمعوا عنده وتداكوا عليه حتى يأخذوا من علمه عليه السلام. والرواية هذه عن معاوية بن ميسرة بن شريح، قال:

شهدت أبا عبد الله عليه السلام في مسجد الخيف وهو في حلقة فيها نحو من مائتي رجل، وفيهم عبد الله بن شبرمة، فقال: يا أبا عبد الله إنا نقضي بالعراق فنقضي [ما نعلم] (4) من الكتاب والسنة، وترد علينا المسألة فنجتهد فيها بالرأي، قال: فأنصت الناس جميع من حضر للجواب وأقبل أبو عبد الله عليه السلام على من يمينه يحدثهم، فلما رأى الناس ذلك أقبل بعضهم إلى (5) بعض، وتركوا الانصات، [قال: (6) تحدثوا ما شاء الله، ثم إن ابن شبرمة قال: يا أبا عبد الله، إنا قضاة العراق، وإنا نقضي بالكتاب والسنة، وإنه ترد علينا أشياء ونجتهد فيها بالرأي، قال: فأنصت جميع الناس للجواب، وأقبل أبو عبد الله عليه السلام على من على يساره يحدثهم، فلما رأى الناس ذلك أقبل بعضهم على بعض وتركوا الانصات، ثم إن ابن شبرمة سكت (7) ما شاء الله، ثم عاد لمثل قوله فأقبل أبو عبد الله عليه السلام، فقال: أي رجل كان علي بن أبي طالب عليه السلام؟ فقد كان عندكم بالعراق ولكم فيه (8) خبر، قال: فأطراه ابن شبرمة وقال فيه قولاً عظيماً، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: فإن علياً أرى أن يدخل في دين الله

ص: 171

1- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية، أثبتناه من المصدر.

2- في المصدر: (تقشي).

3- المناقب لابن شهر آشوب: ج 4 ص 238، وعنه البحار: ج 47 ص 180 قطعة من ح 27.

4- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

5- في المصدر: (على).

6- ما بين المعقوفتين ساقط وأضيف من المصدر.

7- في المصدر: (مكث).

8- في المصدر: (به).

الرأي، وأن يقول في شئ من دين الله بالرأي والمقاييس (1).

فصل في وفاة مولانا أبي عبد الله الصادق عليه السلام

قبض أبو عبد الله عليه السلام في شوال من سنة ثمان وأربعين ومائة مسموما، في غناب سمه المنصور، وله خمس وستون سنة، وقد عين بعض المتتبعين يوم وفاته عليه السلام في الخامس والعشرين منه، وقيل: يوم الاثنين لنصف من رجب كما أشرنا ذلك سابقا (2).

نقال عن مشكاة الأنوار: إنه دخل بعض أصحاب أبي عبد الله عليه السلام في مرضه الذي توفي فيه إليه، وقد ذبل فلم يبق إلا رأسه، فبكي، فقال: لأي شئ تبكي؟ فقال: كيف (3) لا أبكي وأنا أراك على هذه الحال! قال: لا تفعل فإن المؤمن تعرض [عليه] (4) كل خير إن قطع أعضاؤه كان خيرا له، وإن ملك ما بين المشرق والمغرب (5) كان خيرا له (6). وروى الشيخ، عن سالمة مولاة أبي عبد الله عليه السلام، قالت: كنت عند أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام حين حضرته الوفاة وأغمي عليه، فلما أفاق، قال: أعطوا الحسن بن علي بن الحسين عليهم السلام - وهو الأفضس - سبعين ديناراً، وأعطوا فلانا كذا، وفلانا كذا، فقلت: أتعطي رجلاً حمل عليك بالشفرة يريد أن يقتلك؟ قال: تريد أن لا أكون من الذين قال الله عز وجل: * (والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب) * (7) نعم يا سالمة: إن الله تعالى

ص: 172

- 1- المحاسن: ص 210 ح 77.
- 2- أشرنا إلى ذلك في ص 168.
- 3- (كيف) غير موجودة في المصدر.
- 4- ما بين المعقوفتين أثبتناه ليستقيم المعنى.
- 5- في المصدر: (المشرق والغرب).
- 6- مشكاة الأنوار: ص 35.
- 7- الرعد: 21.

خلق الجنة فطيبها وطيب ريحها، وإن ريحها يوجد (1) في مسيرة ألفي عام، ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم (2).

وروى الشيخ الصدوق عن أبي بصير، قال: دخلت على أم حميدة أعزبها بأبي عبد الله عليه السلام، فبكت وبكيت لبكائها، ثم قالت: يا أبا محمد لو رأيت أبا عبد الله عليه السلام عند الموت لرأيت عجباً، فتح عينيه، ثم قال: اجمعوا لي كل من بيني وبينه قرابة، قالت: فلم نترك أحداً إلا جمعناه، قالت: فنظر إليهم، ثم قال: إن شفاعتنا لا تنال مستخفاً بالصلاة (3).

روى القطب الراوندي عن داود بن كثير الرقي، قال: وفد من خراسان وافد يكنى أبا جعفر، واجتمع إليه جماعة من أهل خراسان، فسألوه أن يحمل لهم أموالاً ومتاعاً ومسائلهم في الفتاوى والمشاورة، فورد الكوفة ونزل وزار أمير المؤمنين عليه السلام، ورأى في ناحية رجلاً وحوله (4) جماعة، فلما فرغ من زيارته قصدهم فوجدهم شيعة فقهاء يسمعون من الشيخ، فسألهم عنه، فقالوا: هو أبو حمزة الشمالي.

قال: فبينما نحن جلوس إذ أقبل أعرابي، فقال: جئت من المدينة وقد مات جعفر بن محمد عليهما السلام، فشهِق أبو حمزة، ثم (5) ضرب يديه (6) الأرض ثم سأل الأعرابي: هل سمعت له بوصية؟ قال: أوصى إلى ابنه عبد الله، وإلى ابنه موسى عليه السلام، وإلى المنصور، فقال [أبو حمزة]: (7) الحمد لله الذي لم يضلنا، دل على الصغير، وبين (8) على الكبير، وستر الأمر العظيم، ووثب إلى قبر أمير المؤمنين عليه السلام فصلى وصلينا، ثم أقبلت عليه وقلت له: فسر لي ما قلته؟ قال (9): بين أن الكبير ذو

ص: 173

1- في المصدر: (ليوجد).

2- كتاب الغيبة للطوسي: ص 119.

3- الأمالي للصدوق: ص 391 ح 10.

4- في خ ل: (ومعه).

5- (ثم) غير موجودة في المصدر.

6- في المصدر: (بيده).

7- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

8- في المصدر: (ومن).

9- في المصدر: (فقال).

عاهة، ودل على الصغير، بأن أدخل يده مع الكبير، وستر الأمر العظيم (1) بالمنصور، حتى إذا سأل المنصور من وصيه؟ قيل: أنت (2).

قال المسعودي: ودفن عليه السلام بالبقيع مع أبيه وجده، وله خمس وستون سنة، وقيل: أنه سم، وعلى قبورهم في هذا الموضع من البقيع رخامة، مكتوب عليها:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله مبيد الأمم، ومحبي الرمم، هذا قبر فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله سيدة نساء العالمين، وقبر الحسن بن علي بن أبي طالب، وعلي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد رضي الله عنهم، انتهى (3).

وأنا أقول: صلوات الله عليهم، فقد رفعهم الله من أن يقال: فيهم رحمهم الله، وأما فاطمة التي دفنت الأئمة عليهم السلام معها، فهي فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين عليه السلام، وأما فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وعليها، فالظاهر إنها دفنت في بيتها كما حقق ذلك في محله.

وروي عن عيسى بن دأب، قال: لما حمل أبو عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام على سريره واخرج إلى البقيع ليدفن، قال أبو هريرة (4):

أقول وقد راحوا به * على كاهل من حامله وعاتق أتدرون ماذا تحملون إلى الثرى * ثيرا ثوى من رأس علياء شاهق غداة حثا الحاثون فوق ضريحه * ترابا وأولى كان فوق المفارق (5)

ص: 174

1- (العظيم) غير موجودة في المصدر.

2- الخرائج: ج 1 ص 328 ح 22.

3- مروج الذهب: ج 3 ص 285.

4- هو: أبو هريرة الأبار العجلي، من شعراء أهل البيت عليهم السلام (انظر الكنى والألقاب: ج 1 ص 181).

5- بحار الأنوار: ج 47 ص 332 ح 24، نقلا عن كتاب مقتضب الأثر، ومناقب آل أبي طالب: ج 4 ص 278.

فصل في زيارة أبي عبد الله الصادق عليه السلام

قال شيخنا المفيد رحمه الله في المقنعة: باب فضل زيارة علي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد عليهم السلام. روي عن الصادق عليه السلام أنه قال: من زارني غفرت له ذنوبه، ولم يمت فقيرا (1).

وروي عن أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليهما السلام أنه قال: من زار جعفرًا وأباه، لم يشتك عينه، ولم يصبه سقم، ولم يمت مبتلى (2).

قال الصادق عليه السلام: من زار إمامًا من الأئمة، وصلى عنده أربع ركعات، كتبت له حجة وعمرة (3).

وقيل للصادق عليه السلام: ما حكم من زار أحدكم؟ قال: يكون كمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله (4).

وقال الرضا عليه السلام: إن لكل إمام عهدًا في أعناق شيعته وأوليائه، وإن من تمام الوفاء بالعهد وحسن الأداء زيارة قبورهم، فمن زارهم رغبة في زيارتهم، وتصديقًا بما رغبوا فيه، كانوا شفعاء يوم القيامة (5).

ولله در السيد صالح القزويني (* 6) في قوله من قصيدة بائية:

ولله أفلاك البقيع فكم بها * كواكب من آل النبي غوارب

ص: 175

1- المقنعة للمفيد: ص 474.

2- المقنعة للمفيد: ص 474.

3- المصدر للمفيد: ص 474.

4- المصدر السابق.

5- المصدر السابق.

حوت منهم ما ليس تحويه بقعة * ونالت بهم ما لم تنله الكواكب فبوركت أرضا كل يوم وليلة * تطوف من الأملاك فيك كتائب وفيك
الجبال الشم حلما هو آمد * وفيك البحور الفعم جودا نواضب مناقبهم مثل النجوم كأنها * مصائبهم لم يحصها الدهر حاسب وهم للورى
إما نعيم بد * وإما عذاب في القيامة واصب * * *

ص: 176

النور التاسع: الإمام السابع، باب الحوائج إلى الله تعالى العبد الصالح، أبو الحسن موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام

ص: 177

فصل في ذكر ولادته عليه السلام

قال كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي في حقه: هو الإمام الكبير القدر، العظيم الشأن، الكثير التهجد، الجاد في الاجتهاد، المشهور بالعبادة، المواظب على الطاعات، المشهود له بالكرامات، يبيت الليل ساجدا وقائما، ويقطع النهار متصدقا وصائما، ولفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين عليه دعي كاظما، كان يجازي المسئء بإحسانه إليه، ويقابل الجاني عليه بعفوه عنه، ولكثرة عباداته كان يسمى بالعبد الصالح، ويعرف في العراق بباب الحوائج إلى الله، لنجح المتوسلين إلى الله تعالى به، كراماته تحار منها العقول، وتقضي بان له عند الله تعالى قدم صدق لا تزول ولا تزول (1)، انتهى (2).

ولد عليه السلام بالأبواء - منزل بين مكة والمدينة - يوم الأحد لسبع خلون من صفر سنة ثمان وعشرين ومائة، أمه عليه السلام: حميدة المصفاة البربرية (3)، وكانت من أشرف الأعاجم.

ص: 179

-
- 1- في المصدر: (ولا يزول) بدل (لا تزول ولا تزول).
 - 2- كشف الغمة: ج 2 ص 212.
 - 3- روضة الواعظين: ص 221، وإعلام الوري: ص 286، والمناقب لابن شهر آشوب: ج 4 ص 323.

قال الصادق عليه السلام: حميدة مصفاة من الأدناس كسبيكة الذهب، ما زالت الأملاك تحرسها، حتى أدت إلي كرامة من الله لي، والحجة من بعدي (1).

ويظهر من بعض الروايات أن الصادق عليه السلام كان يأمر النساء في أخذ الأحكام إليها.

روي عن أبي بصير، قال: كنت مع أبي عبد الله عليه السلام في السنة التي ولد فيها ابنه موسى عليه السلام، فلما نزلنا الأبواء وضع لنا أبو عبد الله عليه السلام الغداء (2) ولأصحابه، وكان عليه السلام إذا وضع الطعام لأصحابه أكثره وأطابه، فبينما نحن نتغذى (3) إذ أتاه رسول حميدة: إن الطلق قد ضربني، وقد أمرتني أن لا أسبقك بابنك هذا.

فقام أبو عبد الله عليه السلام فرحا مسرورا فلم يلبث أن عاد إلينا حاسرا عن ذراعيه ضاحكا سنه، فقلنا: أضحك الله سنك، وأقر عينك ما صنعت حميدة؟ فقال: وهب الله لي غلاما، وهو خير من برأ الله، ولقد خبرتني بأمر كنت أعلم به منها، قلت:

جعلت فداك وما خبرتك عنه حميدة؟ قال: ذكرت أنه لما وقع من بطنها وقع واضعا يديه على الأرض، رافعا رأسه إلى السماء، فأخبرتها أن تلك أمانة رسول الله صلى الله عليه وآله، وأمانة الإمام من بعده... الخ (4).

روى البرقي عن منهال القصاب، قال: خرجت من مكة وأنا (5) أريد المدينة فمررت بالأبواء، وقد ولد لأبي عبد الله [موسى] (6) عليهما السلام، فسبقته إلى المدينة، ودخل عليه السلام بعدي بيوم، فأطعم الناس ثلاثا، فكنت آكل فيمن يأكل، فما آكل شيئا إلى الغد حتى أعود فأكل، فمكثت (7) بذلك ثلاثا أطمع حتى أرتقق، ثم لا

ص: 180

1- الكافي: ج 1 باب مولد أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام ص 477 ح 2.

2- في المصدر: (الغداء).

3- في المصدر: (نتغدى).

4- بصائر الدرجات: ج 9 باب 12 ص 440 ح 4.

5- (وأنا) غير موجودة في المصدر.

6- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

7- في الخطية والمطبوعة (فكنت) وما أثبتناه هو الصحيح.

أطعم شيئاً إلى الغد (1).

قال الفيروزآبادي: ارتقى: اتكأ على مرفق يده، أو على المخدة وامتلاً (2).

وروي أنه قيل لأبي عبد الله الصادق عليه السلام: ما بلغ بك من حبك ابنك موسى عليه السلام؟، فقال: وددت أن ليس لي ولد غيره حتى لا يشاركه في حبي له أحد (3).

فصل في معاجز طفولته عليه السلام

روى الشيخ المفيد عن يعقوب السراج، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وهو واقف على رأس أبي الحسن موسى عليه السلام وهو في المهد، فجعل يساره طويلاً، فجلست حتى فرغ، فقممت إليه، فقال [لي] (4) ادن إلي مولاك فسلم عليه، فدنوت فسلمت عليه، فرد علي بلسان فصيح، ثم قال لي: اذهب فغير اسم ابنتك التي سميتها أمس، فإنه اسم يبغضه الله، وكانت ولدت لي بنت (5) فسميتها بالحميراء، فقال أبو عبد الله عليه السلام: انته إلى أمره ترشد، فغيرت اسمها (6).

وفي ثاقب المناقب، قال: اشتهر عند الخاص والعام من حديث أبي حنيفة حين دخل دار الصادق عليه السلام فرأى موسى عليه السلام في دهليز داره وهو صبي، فقال في نفسه: إن هؤلاء يزعمون أنهم يعطون العلم صبياً وأنا أسبر (7) ذلك، فقال له: يا غلام إذا دخل الغريب بلدة، أين يحدث، فنظر إليه نظر مغضب، وقال: يا شيخ أسأت الأدب، فأين السلام.

ص: 181

1- المحاسن: باب الاطعام في الخرس ص 418 ح 187.

2- القاموس المحيط: مادة (رفق) ج 3 ص 236.

3- كشف الغمة: ج 2 ص 207.

4- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

5- في المصدر: (ابنة).

6- الإرشاد للمفيد: ص 290.

7- أسبره قبلك: أي أختبره (انظر لسان العرب: مادة (سبر) ج 6 ص 150).

قال: فخرجت ورجعت حتى خرجت من الدار وقد نبل في عيني، ثم رجعت إليه وسلمت عليه، وقلت: يا ابن رسول الله، الغريب إذا دخل بلدة أين يحدث، فقال صلوات الله عليه: يتوقى شطوط البلد (1)، ومشارع الماء، وفي النزال، ومسقط الثمار، وأفنية الدور، وجاد الطرق، ومجاري المياه ورواكدھا، ثم يحدث أين شاء، قال: قلت: يا ابن رسول الله ممن المعصية، فنظر إلي وقال: إما أن تكون من الله أو من العبد أو منهما معا، فإن كانت من الله فهو أكرم أن يؤاخذ به بما لم يجنه، وإن كانت منهما فهو أعدل من أن يأخذ العبد بما هو شريك فيه، فلم يبق إلا أن يكون من العبد، فإن عفا بفضله، وإن عاقب فبعد له.

قال أبو حنيفة: فاغرورقت عيناى وقرأت: * (ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم) * (2) (3).

وروى الصدوق وغيره عن هشام بن الحكم [قالا]: إن جاثليقا من جثالثة النصارى، يقال له: بريهة، قد مكث في (4) النصرانية سبعين سنة، فكان يطلب الإسلام ويطلب من يحتج عليه ممن يقرأ كتبه، ويعرف المسيح بصفاته ودلائله وآياته، قال: وعرف بذلك حتى اشتهر في النصارى والمسلمين واليهود والمجوس، حتى افتخرت به النصارى، وقالت: لو لم يكن في دين النصرانية الا بريهة لأجزأنا، وكان طالبا للحق والإسلام مع ذلك وكانت معه امرأة تخدمه طال مكثها معه، وكان يستر (5) ضعف النصرانية وضعف حجتها، قال: فعرفت ذلك منه.

فضرب بريهة الأمر ظهرا لبطن وأقبل يسأل (6) [فرق المسلمين والمختلفين في الإسلام من أعلمكم؟ وأقبل يسأل] (7) عن أئمة المسلمين وعن صلحائهم وعن علمائهم وأهل الحجى منهم، وكان يستقرئ فرقة لا يجد عند القوم

ص: 182

1- في خ ل: (الأنهار).

2- آل عمران: 34.

3- ثاقب المناقب: ص 171 ح 1.

4- في المصدر: (جاثليق) بدل (في).

5- في المصدر: (يسر إليها) بدل (يستر).

6- في المصدر: (يسأل).

7- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

شيئا، وقال: لو كانت أئمتكم أئمة على الحق لكان عندكم بعض الحق، فوصفت له الشيعة ووصف له هشام بن الحكم. فقال يونس بن عبد الرحمن: فقال لي هشام:

بينما أنا على دكاني على باب الكرخ جالس، وعندني قوم يقرأون علي القرآن، فإذا أنا بفوج النصارى معه ما بين القسيسين إلى غيرهم من نحو مائة رجل، عليهم السواد والبرانس، والجائليق الأكبر فيهم بريهة، حتى برکوا (1) حول دكاني، وجعل لبريهة كرسي يجلس عليه، فقامت الأساقفة والرهبانة على عصيهم وعلى رؤوسهم برانسهم.

فقال بريهة: ما بقي للمسلمين أحد ممن يذكر بالعلم بالكلام إلا وقد ناظرته في النصرانية، فما عندهم شيء فقد جئت أناظرك [في] (2) الإسلام، ثم ذكر مناظرته معه وغلبة هشام عليه في حديث طويل، حتى افترق النصارى وهم يتمنون أن لا يكونوا رأوا هشاما ولا أصحابه.

ورجع بريهة مغتما مهتما حتى صار إلى منزله، فقالت امرأته التي تخدمه:

مالي أراك مهتما مغتما؟ فحكى لها الكلام الذي بينه وبين هشام، فقالت لبريهة:

ويحك أتريد أن تكون على حق أو باطل؟! قال بريهة: بل على الحق، فقالت له:

أينما وجدت الحق فملى إليه، وإياك واللجاجة فان اللجاجة شك، والشك شؤم، وأهله في النار، قال: فصوب قولها وعزم على الغدو على هشام، قال: فغدا إليه وليس معه أحد من أصحابه، فقال: يا هشام ألك من تصدر عن رأيه، فترجع إلى قوله وتدين بطاعته؟ قال هشام: نعم يا بريهة، ثم سأله بريهة عن صفته فوصف له هشام الإمام عليه السلام، فاشتاق بريهة إليه عليه السلام، فارتحلا حتى أتيا المدينة، والمرأة معهما، وهما يريدان أبا عبد الله عليه السلام، فلقيها موسى بن جعفر عليهما السلام في الدهليز (3).

ص: 183

1- في خ ل (نزلوا).

2- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

3- (في الدهليز) لم ترد في المصدر.

وفي رواية ثاقب المناقب: فسلم هشام عليه وسلم بريهة عليه، ثم أخبرهما بما جاء له، وكان صلوات الله عليه صبياً (1).

وفي رواية الصدوق: فحكى له هشام الحكاية، [فلما فرغ] (2) قال موسى ابن جعفر عليهما السلام: يا بريهة كيف علمك بكتاك؟ قال: أنا به عالم، قال: كيف ثقنتك بتأويله؟ قال: ما أوثقني بعلمي به (3)، قال: فابتدأ موسى [بن جعفر] (4) عليهما السلام عليها السلام يقرأ (5) الإنجيل، [ثم] (4) قال بريهة: والمسيح لقد كان يقرأ هكذا، وما قرأ هذه القراءة إلا المسيح، قال بريهة: إياك كنت اطلب منذ خمسين سنة أو مثلك، قال فأمن وحسن إيمانه وأمنت المرأة وحسن إيمانها، قال: فدخل هشام وبريهة والمرأة على أبي عبد الله عليه السلام، فحكى هشام الحكاية والكلام الذي جرى بين موسى عليه السلام وبريهة، فقال أبو عبد الله عليه السلام: * (ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم) * (5)، قال بريهة:

جعلت فداك أنى لكم التوراة والإنجيل وكتب الأنبياء؟ قال: هي عندنا وراثثة من عندهم، نقرأها كما قرأوها ونقولها كما قالوها، إن الله لا يجعل حجة في أرضه يسأل عن شئ فيقول: لا أدري.

فلزم بريهة أبا عبد الله حتى مات أبو عبد الله عليه السلام، ثم لزم موسى عليه السلام حتى مات في زمانه، فغسله عليه السلام بيده وكفنه بيده ولحده بيده، وقال: هذا حوار من حوار المصطفى عليه السلام، يعرف حق الله عليه، [قال] (6) فتمنى أكثر أصحابه أن يكونوا مثله (7).

ص: 184

-
- 1- ثاقب المناقب: ص 172 س 14.
 - 2- ما بين المعقوفتين (4) ما بين المعقوفتين
 - 3- في المصدر: (فيه). (5) في المصدر: (بقراءة).
 - 4- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
 - 5- آل عمران: 34.
 - 6- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
 - 7- كتاب التوحيد: ص 270 ح 1، وعنه البحار: ج 10 باب 16 ص 234 ح 1.

فصل في ذكر نبي من كلام موسى بن جعفر عليهما السلام

قال عليه السلام لبعض شيعته أي فلان: إتق الله وقل الحق وإن كان فيه هلاكك، فإن فيه نجاتك. أي فلان: إتق الله ودع الباطل وإن كان فيه نجاتك، فإن فيه هلاكك (1).

وقال عليه السلام عند قبر حضره: إن شينا هذا آخره لتحقيق أن يزهد في أوله، وإن شينا هذا أوله لتحقيق أن يخاف آخره (2).

أقول: هذا مثل ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله، قال البراء بن عازب: بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وآله إذ أبصر جماعة، فقال: (علام اجتمع هؤلاء؟) فقيل: على قبر يحفرونه، قال: فبدر رسول الله صلى الله عليه وآله وبين يديه أصحابه مسرعا حتى أتى القبر، فجثا عليه، قال: فاستقبلته من بين يديه لأنظر ما يصنع، فبكى حتى بل التراب من دموعه، ثم أقبل علينا، فقال: (إخواني، لمثل هذا فأعدوا) (3).

وقال عليه السلام: من تكلم في الله هلك، ومن طلب الرئاسة هلك، ومن دخله العجب هلك (4).

وقال عليه السلام: اشتدت مؤونة الدنيا والدين، فأما مؤونة الدنيا فإنك لا تمد يدك إلى شئ منها إلا وجدت فاجرا قد سبقك إليه، وأما مؤونة الآخرة فإنك لا تجد أعوانا يعينونك عليه (5).

وقال عليه السلام لعلي بن يقطين: كفارة عمل السلطان الإحسان إلى الإخوان (6).

وقال عليه السلام: كلما أحدث الناس من الذنوب ما لم يكونوا يعملون، أحدث الله

ص: 185

1- تحف العقول: ص 305.

2- تحف العقول: ص 306.

3- مستدرک الوسائل: ج 2 باب 74 ص 465 ح 2476.

4- تحف العقول: ص 306.

5- نفس المصدر السابق.

6- تحف العقول: ص 307، وعنه البحار: ج 78 ص 321 ح 20.

لهم من البلاء ما لم يكونوا يعدون (1).

وقال عليه السلام: تعجب الجاهل من العاقل أكثر من تعجب العاقل من الجاهل (2).

وقال عليه السلام: المصيبة للصابر واحدة وللجاذع اثنتان (3).

وقال عليه السلام: يعرف شدة الجور من حكم به عليه (4).

وقال عليه السلام: ... والله ينزل المعونة على قدر المؤونة، وينزل الصبر على قدر المصيبة، ومن اقتصد وقنع بقيت عليه النعمة، ومن بذر وأسرف زالت عنه النعمة، وأداء الأمانة والصدق يجلبان الرزق، والخيانة والكذب يجلبان الفقر والنفاق، وإذا أراد الله بالنملة شرا أنبت لها جناحين فطارت فأكلها الطير (5).

قوله عليه السلام: ومن بذر وأسرف... الخ: التبذير: التفريق وأصله إلقاء البذر وطرحه، فاستعير لكل مضيع لماله، فتبذير البذر تضييع في الظاهر لمن لا يعرف مآل ما يلقيه (6). والسرف: تجاوز الحد في كل فعل يفعله الإنسان وإن كان ذلك في الإنفاق أشهر، ويكون تارة اعتبارا بالقدر، وتارة بالكيفية. كذا قال الراغب (7).

وقال عليه السلام: أولى العلم بك ما لا يصلح لك العمل إلا به، وأوجب العلم (8) عليك ما أنت مسؤول عن العمل به، وألزم العلم لك ما ذلك على صلاح قلبك وأظهر لك فساده، وأحمد العلم عاقبة ما زاد في عملك (9) العاجل. فلا تشغلن بعلم ما لا يضرك جهله ولا تغفلن عن علم ما يزيد في جهلك تركه (10).

روى السيد ابن طاووس إنه كان جماعة من خاصة أبي الحسن موسى عليه السلام

ص: 186

1- تحف العقول: ص 307، وعنه البحار: ج 78 ص 322 ح 21.

2- نفس المصدر السابق: ص 309، وعنه البحار: ج 78 ص 326 ح 33 و 34 و 35.

3- نفس المصدر السابق: ص 309، وعنه البحار: ج 78 ص 326 ح 33 و 34 و 35.

4- نفس المصدر السابق: ص 309، وعنه البحار: ج 78 ص 326 ح 33 و 34 و 35.

5- نفس المصدر السابق: ص 301، وعنه البحار: ج 78 ص 327 ضمن ح 4.

6- مفردات الراغب: مادة (بذر) ص 40.

7- مفردات الراغب: مادة (سرف) ص 230.

8- في الخطبة والمطبوعة: (العمل) وما أثبتناه هو الصحيح.

9- في الخطبة والمطبوعة: (علمك) وما أثبتناه هو الصحيح.

10- بحار الأنوار: ج 1 ص 220 ح 54، ولم ترد الجملة الأخيرة.

من أهل بيته وشيعته يحضرون مجلسه، ومعهم في أكمامهم ألواح أنبوس لطف وأميال، فإذا نطق أبو الحسن عليه السلام بكلمة أو أفتى في نازلة أثبت القوم ما سمعوا منه في ذلك (1).

أقول: وله عليه السلام وصية لهشام طويلة جمعت فيها حكم جليلة (2). وبأيدينا مسائل علي بن جعفر عليه السلام وهي سوالات سأل عنها علي أخاه موسى عليه السلام فأجاب عنها، يرجع إليها فقهاؤنا رضوان الله عليهم في الأحكام أوردها العلامة المجلسي رحمه الله في المجلد الرابع من البحار (3).

فصل في عبادته وفقهه وكرمه عليه السلام

كان أبو الحسن موسى عليه السلام أعبد أهل زمانه وأفقههم وأسخاهم كفا وأكرمهم نفسا (4).

وروي أنه كان يصلي نوافل الليل ويصلها بصلاة الصبح، ثم يعقب حتى تطلع الشمس، ويخر لله ساجدا، فلا يرفع رأسه من السجود (5) والتحميد حتى يقرب زوال الشمس، وكان يدعوا كثيرا فيقول: (اللهم إني أسألك الراحة عند الموت، والعفو عند الحساب)، ويكرر ذلك (6).

وكان من دعائه عليه السلام: (عظم الذنب من عبدك، فليحسن العفو [والتجاوز] (7))

ص: 187

- 1- مهج الدعوات: ص 219.
- 2- تحف العقول: وصيته عليه السلام لهشام ص 286.
- 3- بحار الأنوار الطبعة الحديثة: ج 10 باب 17 ص 249 ح 1.
- 4- الإرشاد للمفيد: ص 296، وكشف الغمة: ج 2 ص 228.
- 5- في المصدر: (الدعاء).
- 6- الإرشاد للمفيد: ص 296، وكشف الغمة: ج 2 ص 228، والمناقب لابن شهر آشوب: ج 4 ص 318.
- 7- وردت في المناقب لا شهر آشوب: ج 4 ص 318.

من عندك)، وكان يبكي من خشية الله حتى تخضل لحيته بالدموع (1).

وكان أوصل الناس لأهله ورحمه، وكان يتفقد (2) فقراء المدينة في الليل، فيحمل إليهم الزنبيل فيه العين والورق والأدقة والتمور، فيوصل إليهم ذلك ولا يعلمون من أي جهة هو (3).

وكان عليه السلام كريما بهيا وعتق ألف مملوك (4).

وروي إنه قد حضره فقير مؤمن يسأله سد فاقته فضحك عليه السلام في وجهه، قال:

أسألك مسألة، فإن أصبتها أعطيتك عشرة أضعاف ما طلبت [وإن لم تصبها أعطيتك ما طلبت] (5) - وكان قد طلب منه مائة درهم يجعلها في بضاعة يتعيش بها -، فقال الرجل: سل فقال موسى عليه السلام: لو جعل إليك التمني لنفسك في الدنيا ماذا كنت تتمنى؟ قال: كنت أتمنى أن ارزق التقية في ديني، وقضاء حقوق إخواني، قال عليه السلام: وما لك (6) لم تسأل الولاية لنا أهل البيت؟ قال: ذلك (7) قد أعطيته وهذا لم اعطه، فأنا أشكر على ما أعطيت، وأسأل ربي عز وجل ما منعت، فقال: أحسنت، أعطوه ألفي درهم، وقال: اصرفها في كذا - يعني في العفص - فإنه متاع يابس... (8).

وقد روى الناس عنه فأكثرُوا، وكان أفقه أهل زمانه وأحفظهم لكتاب الله

ص: 188

- 1- كشف الغمة: ج 2 ص 228، والإرشاد للمفيد: ص 296، والمناقب لابن شهر آشوب: ج 4 ص 318، وفيه (قبح الذنب) بدل (عظم الذنب)، وعنه البحار: ج 48 ص 108 ضمن ح 9.
- 2- في الخطية (يفتقد) وما أثبتناه هو الصحيح.
- 3- الإرشاد للمفيد: ص 296، وكشف الغمة: ج 2 ص 228، والمناقب لابن شهر آشوب: ج 4 ص 318، وعنه البحار: ج 48 ص 108 ضمن ح 9.
- 4- الدر النظيم: الباب التاسع فصل في ذكر بعض أخبار موسى عليه السلام (مخطوطة).
- 5- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
- 6- في المصدر: (فما بالك).
- 7- في المصدر: (ذاك).
- 8- تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام: ص 322 ح 169.

عز وجل وأحسنهم صوتا بالقرآن، وكان إذا قرأه (1) يحزن ويبيكي السامعون بتلاوته، وكان الناس بالمدينة يسمونه زين المجتهدين (2)، وسمي الكاظم لما كظمه من الغيظ، وصبر عليه من فعل الظالمين [به] (3)، حتى مضى قتيلًا في حبسهم ووثاقهم (4).

وكان يقول: إني أستغفر الله في كل يوم خمسة آلاف مرة (5).

وروى الصدوق: إنه كانت لأبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام بضع عشرة سنة كل يوم سجدة بعد ابضااض (6) الشمس إلى وقت الزوال، قال (7): فكان هارون ربما صعد سطحًا يشرف منه على الحبس الذي حبس فيه أبا الحسن عليه السلام، فكان يرى أبا الحسن عليه السلام ساجدا، فقال للربيع: [يا ربيع] (8) ما ذلك الثوب الذي أراه كل يوم في ذلك الموضع؟! قال: يا أمير المؤمنين ما ذلك ثوب وإنما هو موسى بن جعفر له كل يوم سجدة بعد طلوع الشمس إلى وقت الزوال، قال الربيع: فقال لي هارون: أما أن هذا من رهبان بني هاشم، قلت: فما لك فقد ضيقت عليه في الحبس؟! قال: هيهات لا بد من ذلك (9).

وعن أبيه عن علي بن إبراهيم عن اليقطيني عن أحمد بن عبد الله الغروي (10) عن أبيه، قال: دخلت على الفضل بن الربيع وهو جالس على سطح، فقال لي: أدن مني فدنوت حتى حاذيته، ثم قال لي: أشرف إلى البيت في الدار فأشرفت، فقال:

ص: 189

1- في المصدر: (قرأ).

2- في المصدر: (المتهجدين).

3- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

4- كشف الغمة: ج 2 ص 230، والإرشاد للمفيد: ص 298.

5- كتاب الزهد لأبي محمد الحسين بن سعيد الكوفي: ص 74 ح 199.

6- في المصدر: (انقضااض).

7- (قال) لم ترد في المصدر.

8- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

9- عيون أخبار الرضا: ج 1 ص 95 ح 14.

10- كذا في بعض النسخ كما في الأصل، وفي بعضها (الفروي).

ما ترى في البيت؟ قلت (1): ثوبا مطروحا، فقال: انظر حسنا فتأملت ونظرت فتيقنت، فقلت: رجل ساجد، فقال لي: تعرفه؟ قلت: لا، قال: هذا مولاك، قلت:

ومن مولاي؟ فقال: تتجاهل علي؟ فقلت: ما أتجاهل ولكني لا أعرف لي مولى، فقال: هذا أبو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام إني أتقده في (2) الليل والنهار فلم أجده في وقت من الأوقات إلا على الحال التي أخبرك بها، إنه يصلي الفجر فيقف ساعة في دبر صلاته إلى أن تطلع الشمس، ثم يسجد سجدة فلا يزال ساجدا حتى تزول الشمس، وقد وكل من يترصد له الزوال، فلست أدري متى يقول الغلام: قد زالت الشمس، إذ يثب فيبتدئ بالصلاة من غير أن يجدد وضوءا.

فأعلم أنه لم ينم في سجوده ولا أغفى فلا يزال كذلك إلى أن يفرغ من صلاة العصر، فإذا صلى العصر سجد سجدة فلا يزال ساجدا إلى أن تغيب الشمس، فإذا غابت الشمس وثب من سجده فصلى المغرب من غير أن يحدث حدثا، ولا يزال في صلاته وتعقيبه إلى أن يصلي العتمة، فإذا صلى العتمة أظطر على شوي يؤتى به، ثم يجدد الوضوء، ثم يسجد، ثم يرفع رأسه فينام نومة خفيفة، ثم يقوم فيجدد الوضوء، ثم يقوم فلا يزال يصلي في جوف الليل حتى يطلع الفجر، فلست أدري متى يقول الغلام: إن الفجر قد طلع؟! إذ قد وثب هو لصلاة الفجر، فهذا دأبه منذ حول إلي (3).

وروي عن الخطيب البغدادي - وهو من أعظم أهل السنة وثقات المؤرخين وقدمائهم - إنه قال: كان موسى عليه السلام يدعى العبد الصالح من شدة (4) عبادته واجتهاده (5).

روي أنه دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فسجد سجدة في أول الليل، فسمع

ص: 190

1- في بعض المصادر (فقلت).

2- (في) غير موجودة في المصدر.

3- أمالي الصدوق: ص 126 ح 1 8، وعيون أخبار الرضا: ج 1 ص 106 ح 10، وعنهما البحار: ج 48 ص 210 ح 9.

4- (شدة) غير موجودة في المصدر.

5- تاريخ بغداد: ج 13 ص 27.

وهو يقول [في سجوده] (1): (عظم الذنب من عبدك (2) فليحسن العفو من (3) عندك، يا أهل التقوى، ويا أهل المغفرة) فجعل يرددها حتى أصبح (4).

قلت: وفي حديث طويل عن المأمون يصف فيه موسى بن جعفر عليهما السلام، ويذكر وروده على أبيه الرشيد بالمدينة، يقول: إذ دخل شيخ مسخد (5) قد أنهكته العبادة كأنه شن بال قد كلم (6) السجود وجهه وأنفه (7).

وبالجملة كان عليه السلام حليف السجدة الطويلة والدموع الغزيرة (8).

وكان له غلام أسود بيده مقص يأخذ اللحم من جبينه وعرنين أنفه من كثرة سجوده (9):

طالت لطول سجود منه ثفتته * فقرحت جبهة منه وعرنينا رأى فراغته في السجن منيته * ونعمة شكر الباري بها حيناً وحكي إنه توفي صلوات الله عليه في حال السجود لله تعالى.

أقول: ولقد اقتدى به عليه السلام في ذلك جماعة ممن لقيه ورآه، منهم: محمد بن أبي عمير الثقة (10) الجليل الأواه.

ص: 191

1- ما بين المعقوفين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

2- في المصدر: (عندي).

3- (من) لم ترد في المصدر.

4- تاريخ بغداد: ج 13 ص 27.

5- رجل مسخد: إذا كان ثقيلًا من مرض أو غيره (انظر تهذيب اللغة: مادة (سخد) ج 7 ص 160).

6- الكلم: الجرح (انظر العين: مادة (كلم) ج 5 ص 378).

7- عيون أخبار الرضا: ج 1 باب 7 ص 88 قطعة من ح 11.

8- ورد في زيارته الشريفة في مفاتيح الجنان: ص 479، ومصباح الزائر: ص 288.

9- عيون أخبار الرضا: ج 1 باب 7 ص 76 قطعة من ح 5.

10- هو: محمد بن زياد بن عيسى، أبو أحمد الأزدي، بغدادى الأصل والمقام، من أوثق الناس عند الخاصة والعامة وأنسكهم وأورعهم

وأعبدتهم، وأدرك الأئمة: الكاظم والرضا والجواد عليهم السلام، توفي سنة 217 هـ (انظر الكنى والألقاب ج 1 ص 199، وبهجة الآمال: ج

6 ص 227).

روي عن الفضل بن شاذان، قال: دخلت العراق فرأيت أحدا يعاتب صاحبه، ويقول له: أنت رجل عليك عيال وتحتاج أن تكتسب عليهم وما آمن من أن تذهب عينك لطول سجودك، فلما أكثر عليه قال: أكثرت علي، ويحك لو ذهبت عين أحد من السجود لذهبت عين ابن أبي عمير، ما ظنك برجل سجد سجدة الشكر بعد صلاة الفجر فما رفع رأسه إلا [عند] (1) زوال الشمس (2).

وقال الفضل: أخذ يوما شيخي بيدي وذهب بي إلى ابن أبي عمير، فصعدنا إليه في غرفة وحوله مشائخ له (3) يعظمونه ويجلونه، فقلت لأبي: من هذا؟ قال: هذا ابن أبي عمير، قلت: الرجل الصالح العابد؟ قال: نعم (4).

وروي أن هارون الرشيد أنفذ إلى موسى بن جعفر عليهما السلام جارية حليفة (5) لها جمال ووضاءة لتخدمه في السجن، وأنفذ الخادم إليه ليستفحص (6) عن حالها فرآها ساجدة لربها لا ترفع رأسها تقول: قدوس قدوس (7) سبحانك سبحانك، فأتى بها وهي ترعد شاخصة إلى (8) السماء بصرها، وأقبلت في الصلاة، فإذا قيل لها في ذلك، قالت: هكذا رأيت العبد الصالح، فما زالت كذلك حتى ماتت (9).

فصل فيما جرى على موسى بن جعفر عليهما السلام من الرشيد

قبض الرشيد على موسى بن جعفر عليهما السلام سنة تسع وسبعين ومائة في سفره

ص: 192

1- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

2- الكنى والألقاب: ج 2 ص 200.

3- (له) لم ترد في المصدر.

4- الكنى والألقاب: ج 1 ص 200.

5- الحليفة: ذات الرأي المحكم العقل (انظر لسان العرب مادة: (حصف) ج 3 ص 206).

6- في المصدر: (ليفتحص).

7- (قدوس الثانية) لم ترد في المصدر.

8- في المصدر: (نحو) بدل (إلى).

9- المناقب لابن شهر آشوب: ج 4 ص 297، نقلا عن كتاب الأنوار.

إلى مكة المعظمة، وهو عند رأس النبي صلى الله عليه وآله قائما يصلي، فقطع عليه صلاته وحمل وهو يبكي ويقول: إليك أشكو يا رسول الله ما القى.

وأقبل الناس من كل جانب يبكون ويضعون (1)، فلما حمل إلى بين يدي الرشيد سلم على الرشيد فلم يرد عليه السلام وشمته وجفاه وقيده، فلما جن عليه الليل أمر بقتين (2) فهيئا له، فحمل موسى بن جعفر عليهما السلام إلى إحداهما في خفاء، ودفعه إلى حسان السروي وأمره أن (3) يسير به في قبه (4) إلى البصرة فيسلمه إلى عيسى ابن جعفر بن أبي جعفر - وهو أميرها -، ووجه قبة أخرى علانية نهارا إلى الكوفة معها جماعة ليعمى على الناس أمر موسى بن جعفر عليهما السلام.

فقدم حسان البصرة قبل التروية بيوم، فدفعه إلى عيسى بن جعفر بن أبي جعفر نهارا علانية حتى عرف ذلك وشاع أمره (5)، فحبسه عيسى في بيت من بيوت المحبس الذي كان يحبس (6) فيه، وأقل عليه، وشغله عنه العيد (7)، فكان لا يفتح عنه الباب إلا في حالتين: حال (8) يخرج فيها إلى الطهور، وحال (9) يدخل إليه (10) فيها الطعام.

قال نصراني من كتاب عيسى: لقد سمع هذا الرجل الصالح في أيامه في هذه الدار التي هو فيها من ضروب الفواحش والمناكير ما أعلم ولا أشك أنه لم يخطر بباله (11) وروي أنه حبسه عنده سنة، ثم كتب إلى الرشيد: أن خذه مني، وسلمه إلى من شئت وإلا خلعت سبيله، فقد اجتهدت بأن أجد عليه حجة فما أقدر على ذلك،

ص: 193

1- في المصدر: (يصيحون).

2- في المصدر: (بيتين).

3- في المصدر: (بأن).

4- في المصدر: (قبة).

5- في المصدر: (خبره).

6- في المصدر: (يجلس).

7- في المصدر: (العبد).

8- في المصدر: (حالة).

9- في المصدر: (حالة).

10- (إليه) لم ترد في المصدر.

11- عيون أخبار الرضا: ج 1 ص 85 ح 10.

حتى أنني لأتسمع عليه إذا دعا لعله يدعو علي أو عليك فما أسمعته يدعو إلا لنفسه يسأل الرحمة والمغفرة، فوجه من تسلمه منه. وحمل سرا إلى بغداد (1).

وروي أنه لما حمل إلى بغداد، كان ذلك في رجب يوم المبعث سنة تسع وسبعين ومائة (2).

قال الراوي: ولما حمل إلى بغداد حبسه الرشيد عند الفضل بن الربيع، فبقي عنده مدة طويلة، وأراد الرشيد على شئ من أمره فأبى، فكتب بتسليمه عليه السلام إلى الفضل بن يحيى فتسلمه منه، وأراد ذلك منه فلم يفعل، وبلغه أنه عنده في رفاهية وسعة، وهو حينئذ بالرقعة، فكتب إلى العباس بن محمد، والسندي بن شاهك في ذلك على يد مسرور الخادم، فدعا العباس بسياط وعقابين وأمر بالفضل فجرد وضربه السندي بين يديه مائة سوط، وكتب مسرور بالخبر إلى الرشيد، فأمر بتسليم موسى عليه السلام إلى السندي بن شاهك، فلم يزل سلام الله عليه ينقل من سجن إلى سجن حتى نقل إلى حبس السندي بن شاهك الملعون (3).

وفي الدر النظيم، قال: قال السندي بن شاهك: وافى خادم من قبل الرشيد إلى أبي الحسن عليه السلام وهو محبوس عندي، فدخلت معه، وقد كان قال له: تعرف خبره، فوقف الخادم، فقال: ما لك، فقال: بعثني الخليفة لأعرف خبرك، قال: فقال: قل له يا هارون، ما من يوم ضراء انقضى عني إلا انقضى عنك من السراء مثله، حتى نجتمع أنا وأنت في دار يخسر فيها المبطلون.

قال الفضل بن الربيع عن أبيه، قال: بعثني هارون إلى أبي الحسن عليه السلام برسالة وهو في حبس السندي بن شاهك، فدخلت عليه وهو يصلي فهبته أن أجلس، فوفقت متكئا على سيفي، فكان عليه السلام إذا صلى ركعتين وسلم واصل بركعتين

ص: 194

1- كتاب الغيبة للطوسي: ص 22، وعنه بحار الأنوار: ج 48 ص 233 قطعة من ح 38.

2- بحار الأنوار: ج 48 ص 207 ح 5.

3- كتاب الغيبة للطوسي: ص 22، وعنه البحار: ج 48 ص 233 قطعة من ح 38.

أخراوتين، فلما طال وقوفي وخفت أن يسأل عني هارون وحانت منه تسليمه فشرعت في الكلام فامسك، وقد كان قال لي هارون: لا تقل (1) بعثني أمير المؤمنين إليك، ولكن قل: بعثني أخوك، وهو يقرئك السلام ويقول لك: انه بلغني عنك أشياء أفلقتني فأقدمتك إلي، وفحصت عن ذلك فوجدتك نقي الجيب، بريئا من العيب، مكذوبا عليك فيما رميت به، ففكرت بين اصرافك إلى منزلك ومقامك ببابي، فوجدت مقامك ببابي أبرأ لصدري، وأكذب لقول المسرعين فيك، ولكل انسان غداء قد اغتذاه وألفت عليه طبيعته، ولعلك اغتذيت بالمدينة أغذية لا تجد من يصنعها لك ها هنا، وقد أمرت الفضل أن يقيم لك من ذلك ما شئت، فمره بما أحببت وانبسط فيما تريده، قال: فجعل عليه السلام الجواب في كلمتين من غير أن يلتفت إلي، فقال: لا حاضر مالي فينفعني، ولم أخلق سؤولا الله أكبر.

ودخل في الصلاة، قال: فرجعت إلى هارون فأخبرته، فقال لي: فما ترى في أمره؟ فقلت: يا سيدي لو خططت في الأرض خطة فدخل فيها، ثم قال: لا أخرج منها ما خرج منها، قال: هو كما قلت ولكن مقامه عندي أحب إلي.

وروى غيره، قال: قال هارون: إياك أن تخبر بهذا أحدا، قال: فما أخبرت به أحدا حتى مات هارون (2).

وروى الشيخ عن محمد بن غياث في خبر، قال: قال هارون ليحيى بن خالد:

انطلق إليه عليه السلام، وأطلق عنه الحديد وأبلغه عني السلام، وقل له يقول لك ابن عمك:

أنه قد سبق مني فيك يمين إنني لا أخليك حتى تقر لي بالإساءة وتسألني العفو عما سلف منك، وليس عليك في اقرارك عار ولا في مسألتك إياي منقصة، وهذا يحيى ابن خالد هو ثقتي ووزيرني وصاحب أمري، فسله بقدر ما اخرج من يميني وانصرف راشدا، قال محمد بن غياث: فأخبرني موسى بن يحيى بن خالد أن أبا

ص: 195

1- في المصدر: (لا تقول).

2- الدر النظيم: الباب التاسع، فصل في ذكر بعض أخبار موسى عليه السلام (مخطوطة).

إبراهيم عليه السلام، قال ليحيى: يا أبا علي أنا ميت وإنما بقي من أجلي أسبوع.. (1) الخ.

قال الراوي: وجلس الرشيد مجلسا حافلا، وقال: أيها الناس إن الفضل بن يحيى قد عصاني وخالف طاعتي، ورأيت أن ألعنه فالعنوه، فلعنه الناس من كل ناحية حتى أرتج البيت والدار بلعنه.

وبلغ يحيى بن خالد فركب إلى الرشيد ودخل من غير الباب الذي يدخل الناس منه حتى جاءه من خلفه وهو لا يشعر، ثم قال [له] (2): التفت إلي يا أمير المؤمنين، فأصغى إليه فرعا، فقال له: إن الفضل حدث وأنا أكفيك ما تريد، فانطلق وجهه وسر، وأقبل على الناس، فقال: إن الفضل كان عصاني في شئ فلعنته وقد تاب وأناب إلى طاعتي فتولوه، فقالوا [له] (3): نحن أولياء من واليت وأعداء من عاديت، وقد تولينا، ثم خرج يحيى بن خالد بنفسه على البريد حتى أتى بغداد فماج الناس وأرجفوا بكل شئ، فأظهر أنه ورد لتعديل السواد والنظر في أمر العمال وتشاغل ببعض ذلك، ودعا السندي فأمره فيه بأمره فامثله (4).

وروي أنه بعث يحيى بن خالد إلى موسى بن جعفر عليهما السلام بالربط والريحان المسمومين (5).

وفي رواية أنه سمه في ثلاثين رطبة (6).

قال الراوي: ثم إن السندي بن شاهك أحضر القضاة والعدول وذلك قبل وفاة موسى عليه السلام بأيام وأخرجه إليهم، وقال: الناس يقولون: إن أبا الحسن موسى في ضنك وضر وها هو ذالعا علة به ولا مرض ولا ضر.

ص: 196

1- كتاب الغيبة للطوسي: ص 20 وعنه البحار: ج 48 ص 230 ح 37.

2- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

3- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

4- كتاب الغيبة للطوسي: ص 23، وروضة الواعظين: ص 220، والبحار: ج 48 ص 233 ضمن حديث 38.

5- بصائر الدرجات: ج 9 الباب التاسع ص 483 ح 12.

6- اختيار معرفة الرجال: ص 604 ذيل ح 1123، وعنه البحار: ج 48 ص 242 ح 50.

فالتفت عليه السلام، فقال لهم: اشهدوا علي أنني مقتول بالسم منذ ثلاثة أيام، اشهدوا أنني صحيح الظاهر لكنني مسموم، وسأحمر في آخر هذا اليوم حمرة شديدة منكرة، وأصفر غدا صفرة شديدة، وأبيض بعد غد، وأمضي إلى رحمة الله ورضوانه (1).

وروى الصدوق عن الحسن بن محمد بن بشار، قال: حدثني شيخ من أهل قطيعة الربيع من العامة ممن كان يقبل قوله، قال: قال لي: قد رأيت بعض من يقرون بفضله من أهل هذا البيت فما رأيت مثله قط في نسكه وفضله، قال: قلت: من وكيف رائية؟ قال: جمعنا أيام السندي بن شاهك ثمانين رجلا من الوجوه ممن ينسب إلى الخير، فأدخلنا على (2) موسى بن جعفر عليهما السلام، فقال لنا السندي: يا هؤلاء انظروا إلى هذا الرجل هل حدث به حدث، فإن الناس يزعمون أنه قد فعل مكروه به ويكثرون في ذلك، وهذا منزله وفرشه موسع عليه غير مضيق، ولم يرد به أمير المؤمنين سوءا وإنما ينتظره أن يقدم فيناظره أمير المؤمنين، وها هو ذا صحيح موسع عليه في جميع أمره، فاسألوه، قال: ونحن ليس لنا هم إلا النظر إلى الرجل وإلى فضله وسمته.

فقال عليه السلام: أما ما ذكر من التوسعة وما أشبه ذلك فهو على ما ذكر غير إني أخبركم أيها نفر إني قد سقيت السم في تسع تمرات، وإني أحتضر (3) غدا، وبعد غد أموت، قال: فنظرت إلى السندي بن شاهك يرتعد ويضطرب مثل السعفة، قال الحسن: وكان هذا الشيخ من خيار العامة، شيخ صدوق مقبول القول ثقة جدا عند الناس (4).

وروي أنه لما كان من الغد جاء به (5) الطبيب، فقال له: ما حالك، فتغافل عنه، فلما أكثر عليه عرض عليه خضرة في بطن راحته، وكان السم الذي سم به فد

ص: 197

1- بحار الأنوار: ج 48 ص 247 ضمن ح 56، نقلا عن عيون المعجزات.

2- في المصدر: (إلى).

3- في المصدر: (أحضر).

4- الأماشي للصدوق: المجلس التاسع والعشرون ص 128 ح 20.

5- في المصدر: (جاءه) بدل (جاء به).

اجتمع في ذلك الموضوع، ثم قال له: هذه علتي، فانصرف الطبيب إليهم وقال: والله لهو أعلم بما فعلتم به منكم، ثم توفي عليه السلام (1).

وروى القطب الراوندي عن محمد بن الفضل الهاشمي، قال: إني أتيت موسى ابن جعفر عليهما السلام قبل وفاته بيوم واحد، فقال: إني ميت لا محالة، فإذا واريتني في لحدي فلا تقيمن، وتوجه إلى المدينة بوداعي هذه، وأوصلها إلى [ابني] (2) علي ابن موسى عليهما السلام فهو وصيي وصاحب الأمر بعدي، ففعلت ما أمرني به، وأوصلت الودائع إليه (2).

قال الشيخ المفيد: وروي أنه لما حضرته الوفاة سأل السندي بن شاهك أن يحضره مولى له مدنيا ينزل عند دار العباس بن محمد في مشرعة القصب ليتولى غسله وتكفينه ففعل ذلك، قال السندي: فكننت سألته (3) في الاذن لي أن أكفنه، فأبى وقال: إنا أهل بيت، مهوور نساننا وحج ضرورتنا، وأكفان موتانا من طاهر أموالنا، وعندي كفن وأريد أن يتولى غسلني وجهازي مولاي فلان فتولى ذلك منه (4).

فصل في وفاة أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام

قبض موسى بن جعفر عليهما السلام مسموما ببغداد، في حبس السندي بن شاهك في الخامس والعشرين من رجب سنة ثلاث وثمانين ومائة (5).

في تذكرة السبط: حملة الرشيد معه إلى بغداد فحبسه بها سنة سبع وسبعين

ص: 198

1- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

2- الخرائج والجرائح: ج 1 ص 341 ضمن ح 6.

3- في المصدر: (أسأله).

4- الإرشاد للمفيد: ص 302.

5- روضة الواعظين: ج 1 ص 221، وإعلام الوري: ص 286، ومصباح المتعجب: ص 812.

ومائة، فأقام في حبسه إلى سنة ثمان وثمانين ومائة، فتوفي في رجب بها (1).

روي عن عمر بن واقد، قال: أرسل إلي السندي بن شاهك في بعض الليل وأنا ببغداد يستحضرني، فخشيت أن يكون ذلك لسوء يريده بي، [قال] (2): فأوصيت عيالي بما احتجت إليه، وقلت: * (إنا لله وإنا إليه راجعون) * (3)، ثم ركبت إليه، فلما رأيته مقبلاً قال: يا أبا حفص لعلنا أربعناك وأفرعناك؟! قلت: نعم، قال: فليس هنا (4) إلا خير، قلت: فرسول تبعته إلى منزلي يخبرهم خبري (5)، قال (6): نعم، ثم قال: يا أبا حفص أتدري لم أرسلت إليك؟ فقلت: لا، قال: أتعرف موسى بن جعفر؟ فقلت (7): إي والله إني لأعرفه وبينه صداقة منذ دهر، فقال: من هاهنا ببغداد تعرفه ممن يقبل قوله؟ فسميت له أقواما ووقع في نفسي إنه عليه السلام قد مات.

قال: فبعث وجاء بهم كما جاء بي، فقال: هل تعرفون قوما يعرفون موسى ابن جعفر عليهما السلام؟ فسموا له قوما فجاء بهم، فأصبحنا ونحن في الدار نيف وخمسون رجلا ممن يعرف موسى بن جعفر عليهما السلام وقد صحبه، قال: ثم قام فدخل وصلينا، فخرج كاتبه ومعه طومار فكتب (8) أسماءنا ومنازلنا وأعمالنا وحلانا، ثم دخل إلى السندي.

قال: فخرج السندي فضرب يده إلي، فقال لي: قم يا أبا حفص، فنهضت ونهض أصحابنا ودخلنا، فقال لي: يا أبا حفص أكشف الثوب عن وجه موسى ابن جعفر عليهما السلام فكشفته فرأيتته ميتا، فبكيت واسترجعت، ثم قاتل للقوم: انظروا إليه فدنا واحد بعد واحد فنظر إليه، ثم قال: تشهدون كلكم أن هذا موسى بن جعفر ابن محمد عليهم السلام [قال: قلنا: نعم، نشهد أنه موسى بن جعفر بن محمد عليهم السلام] (9)، ثم

ص: 199

1- تذكرة الخواص: ص 350.

2- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

3- البقرة: 156.

4- في المصدر: (هناك).

5- في المصدر: (بخبري).

6- في المصدر: (فقال).

7- في المصدر: (قلت).

8- في المصدر: (وكتب).

9- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

قال: يا غلام اطرح على عورتك منديلا واكشفه، فقال (1): ففعل، فقال (2): أترون به أثرا تنكرونه؟ فقلنا: لا، ما نرى به شيئا ولا نراه إلا ميتا، قال: فلا تبرحوا حتى تغسلوه واكفنه (3) وأدفعه، قال: فلم نبرح حتى غسل وكفن وحمل [إلى المصلى] (4) فصلى عليه السندي بن شاهك (5).

أقول: وفي الخبر المروي عن المسيب، قال: فوالله لقد رأيتهم بعيني وهم يظنون أنهم يغسلونه فلا تصل أيديهم إليه، ويظنون أنهم يحنطونه ويكفونونه وأراهم لا يصنعون به شيئا، ورأيت شخصا أشبه الأشخاص به (6) يتولى غسله وتحنيطه وتكفينه، وهو يظهر المعاونة لهم وهم لا يعرفونه فلما فرغ عليه السلام من أمره، قال لي ذلك الشخص: يا مسيب مهما شككت فيه فلا تشكن في، فإني إمامك ومولاك وحجة الله عليك بعد أبي، يا مسيب مثلي مثل يوسف الصديق عليه السلام، ومثلهم مثل اخوته حين دخلوا عليه فعرفهم، وهم له منكرون (7).

قال الراوي: فحمل عليه السلام على نعش ونودي عليه هذا إمام الرافضة فاعرفوه (8)، ثم اتى به إلى السوق فوضع هناك، ثم نودي عليه هذا موسى ابن جعفر عليهما السلام؟ قد مات حتف أنفه، الا فانظروا إليه، فحف به الناس وجعلوا ينظرون إليه، لا أثر به من جراحة ولا خنق وكان في رجله أثر الحناء (9)، ثم أمروا العلماء والفقهاء أن يكتبوا شهادتهم في ذلك فكتبوا جميعا إلا أحمد بن حنبل فكلما زجروه لم يكتب شيئا (10).

ص: 200

- 1- في المصدر: (قال).
- 2- في المصدر: (قال).
- 3- في المصدر: (وتكفونه).
- 4- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
- 5- عيون أخبار الرضا: ج 1 الباب الثامن ص 97 ح 3، وكمال الدين ج 1 ص 37، وعنهما البحار: ج 48 ص 225 ح 27.
- 6- في المصدر: (ذلك الشخص) بدل (شخصا أشبه الأشخاص به).
- 7- عيون أخبار الرضا: ج 1 الباب الثامن ص 104 قطعة من ح 6.
- 8- كمال الدين: ص 38.
- 9- كمال الدين: ص 39.
- 10- منتهى الآمال: ج 2 ص 345.

أقول: ولعل ذلك لما استفاد منه عليه السلام في حياته وشاهد من دلائله وآياته.

روى صاحب الدر النظيم عنه، قال: دخلت في بعض الأيام على الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام، حتى أقرأ عليه، إذا ثعبان قد وضع فمه على اذن موسى بن جعفر عليهما السلام كالمحدث له، فلما فرغ حديثه موسى بن جعفر عليهما السلام حديثاً لم أفهمه، ثم انساب الثعبان، فقال عليه السلام: يا أحمد هذا رسول من الجن، قد اختلفوا في مسألة جاءني يسألني، فأخبرته بها. بالله عليك يا أحمد: لا تخبر بهذا أحداً إلا بعد موتي، فما أخبرت أحداً حتى مات عليه السلام (1).

وروي: إن السوق الذي وضع فيه النعش الشريف سمي سوق الرياحين، وبني على الموضع بناء وجعل عليه باب لئلا يظأه الناس باقدامهم بل يتبركون به وبزيارته، وقد حكى عن المولى أولياء الله صاحب تاريخ مازندران، إنه قال: في كتابه: إني مررت به مرات عديدة وقبلت الموضع الشريف منه (2).

قال الشيخ المفيد: واخرج فوضع على الجسر ببغداد، ونودي هذا موسى ابن جعفر عليهما السلام قد مات، فانظروا إليه فجعل الناس يتفرون في وجهه وهو ميت، انتهى (3).

وفي كتاب التتمة في تاريخ الأئمة عليهم السلام للسيد تاج الدين العاملي، ونقله الشيخ الحر العاملي نور الله مضجعه في إثبات الهداة، أيضاً، قال في تاريخ أحوال موسى بن جعفر عليهما السلام: ولما مات أمر السندي بوضعه على الجسر، وأظهر للناس أنه مات بقضاء الله تعالى، فكان الناس ينظرون إليه وليس به جرح.

وروي أن بعض المخلصين من الإمامية جاء - حينئذ - والناس مجتمعون، وهم يقولون: مات بغير قتل، فقال لهم: أنا أستخبر منه، فقالوا: إنه ميت فكيف يخبرك، فدنا منه، وقال: يا ابن رسول الله، أنت صادق وأبوك صادق، فأخبرنا مضيت موتاً

ص: 201

1- الدر النظيم: الباب التاسع، فصل في ذكر معجزاته عليه السلام (مخطوطة).

2- الذريعة في تصانيف الشيعة: ج 3 ص 285.

3- الإرشاد: ص 302.

أو قتلا. فنطق عليه السلام، وقال: قتلا، قتلا، قتلا، ثم غسل وكفن وكان المتولي لذلك ذلك الرجل وصى إليه ودفن بالزوراء في مقابر قريش من باب التين.

قال الراوي: فلما اتى به عليه السلام مجلس الشرطة أقام أربعة نفر فنادوا ألا من أراد أن يرى موسى بن جعفر عليهما السلام فليخرج.

وخرج سليمان بن [أبي] (1) جعفر من قصره إلى الشط، فسمع الصياح والضوضاء، فقال لولده وغلماؤه: ما هذا؟ قالوا: السندي بن شاهك ينادي على موسى بن جعفر عليهما السلام على نعش، فقال لولده وغلماؤه: يوشك أن يفعل هذا به في الجانب الغربي، فإذا عبر به فانزلوا مع غلمانكم فخذوه من أيديهم، فإن مانعوكم فاضربوهم وخرقوا ما عليهم من السواد.

[قال]: فلما عبروا به نزلوا إليهم فأخذوه من أيديهم وضربوهم وخرقوا عليهم سوادهم، ووضعوه في مفرق أربعة طرق، وأقام المنادون ينادون: ألا من أراد أن يرى الطيب بن الطيب موسى بن جعفر عليهما السلام فليخرج، وحضر الخلق وغسل وحنط (2) بحنوط فاخر، وكفنه بكفن فيه حبرة استعملت له بألفين وخمسمائة دينار عليها القرآن كله، واحتفى ومشى في جنازته متسلبا، مشقوق الجيب، حاسر الرأس إلى مقابر قريش، (في باب التين، وكانت هذه المقبرة لبني هاشم والاشراف من الناس قديما) (3) فدفنه عليه السلام هناك، وكتب بخبره - أي سليمان - إلى الرشيد، فكتب [الرشيد] (4) إلى سليمان بن أبي جعفر: وصلت رحمك يا عم (5) وأحسن الله جزاءك، والله ما فعل السندي بن شاهك لعنه الله ما فعله عن أمرنا (6).

ص: 202

- 1- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
- 2- في بعض المصادر: (وغسله وحنطه) بدل (وغسل وحنط).
- 3- ما بين القوسين لم ترد في المصدر.
- 4- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
- 5- في الخطية: (وصلتك رحم يا عم) وما أثبتناه هو الصحيح.
- 6- عيون أخبار الرضا: ج 1 الباب الثامن ص 99 ح 5، وكمال الدين: ج 1 ص 38، وعنهما البحار: ج 48 ص 227 ح 29.

قال الشيخ الأجل الأقدم أبو محمد الحسن بن موسى النوبختي في كتاب الفرق: ولد موسى بن جعفر عليهما السلام في سنة ثمان وعشرين ومائة، وقال بعضهم:

سنة تسع، وحمله الرشيد من المدينة لعشر ليال بقين من شوال سنة تسع وسبعين ومائة، وقد قدم هارون الرشيد المدينة منصرفاً من عمرة شهر رمضان، ثم شخض هارون إلى الحج وحمله معه، ثم انصرف على طريق البصرة فحبسه عند عيسى بن جعفر بن أبي جعفر المنصور، ثم أشخصه إلى بغداد فحبسه عند السندي بن شاهك، فتوفي في حبسه ببغداد لخمس ليال بقين من رجب سنة ثلاث وثمانين ومائة، وهو ابن خمس أو أربع وخمسين سنة، ودفن في مقابر قریش (1).

ويقال في رواية أخرى: أنه دفن بقيوده وأنه أوصى بذلك فكانت إمامته خمسا وثلاثين سنة وشهوراً (2).

وفي الدر النظيم، ودفن ببغداد في مقابر قریش في بقعة كان قبل وفاته قد ابتاعها لنفسه (6).

وروى الشيخ الكليني عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن مسافر، قال: أمر أبو إبراهيم عليه السلام - حين أخرج به - أبا الحسن عليه السلام أن ينام على بابه في كل ليلة أبداً ما كان حياً إلى أن يأتيه خبره، قال: فكنا في كل ليلة نفرش لأبي الحسن عليه السلام في الدهليز، ثم يأتي بعد العشاء فينام، فإذا أصبح انصرف إلى منزله.

قال: فمكث على هذه الحال أربع سنين، فلما كانت ليلة من الليالي أبطأ عنا (3) وفرش له فلم يأت كما كان يأتي، فاستوحش العيال وذعروا، ودخلنا أمر عظيم

ص: 203

1- فرق الشيعة: ص 84.

2- فرق الشيعة: ص 85.

3- في المصدر: (عنه).

من إبطائه، فلما كان من الغد أتى الدار ودخل إلى العيال وقصد إلى أم أحمد فقال لها: هاتي الذي (1) أودعك أبي، فصرخت ولطمت وجهها، وشقت جيبها وقالت:

مات والله سيدي، فكفها وقال لها: لا تتكلمي بشئ [ولا تظهريه] (2) حتى يجئ الخبر إلى الوالي، فأخرجت إليه سफطا وألفي دينار أو أربعة آلاف دينار، فدفعت ذلك أجمع إليه دون غيره، وقالت: إنه قال [لي] (3) فيما بيني وبينه، وكانت أثيرة عنده: احتفظي بهذه الوديعة عندك، لا تطلعي عليها أحدا حتى أموت، فإذا مضيت فمن أتاك من ولدي فطلبها منك فادفعيها إليه، واعلمي أنني قد مت وقد جاءني والله علامة سيدي، فقبض عليه السلام ذلك منها وأمرهم بالإمسك جميعا إلى أن ورد الخبر.

وانصرف فلم يعد بشئ (4) من المبيت كما كان يفعل، فما لبثنا إلا أياما يسيرة حتى جاءت الخريطة بنعيه، فعددنا الأيام، وتفقدنا الوقت، فإذا هو قد مات في الوقت الذي فعل أبو الحسن عليه السلام ما فعل من تخلفه عن المبيت، وقبضه لما قبض (5).

فصل في زيارته صلوات الله عليه

يستحب زيارة أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام ببغداد وورد أن لزارته الجنة (6).

وقال الرضا عليه السلام: من زار قبر أبي ببغداد كان كمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله، وقبر أمير المؤمنين عليه السلام إلا أن لرسول الله وأمير المؤمنين عليهما السلام فضلهما (7).

ص: 204

1- في المصدر: (التي) بدل (الذي).

2- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

3- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

4- في المصدر: (لشي).

5- الكافي: ج 1 ص 381 ح 6، وعنه البحار: ج 48 ص 247 ح 45.

6- كامل الزيارات: 301.

7- كامل الزيارات: ص 299، وروضة الواعظين: ص 221، والكافي: ج 4 ص 583 ح 1.

وعن الخطيب في تاريخه عن علي بن الخلال، قال: ما همني أمر فقصدت قبر موسى بن جعفر عليهما السلام وتوسلت (1) به إلا سهل الله لي ما أحب (2).

وروي في بغداد امرأة تهزل، فقيل: إلى أين؟ قالت: إلى موسى بن جعفر عليهما السلام، فإنه حبس ابني، فقال [لها] (3) حنبلي: إنه قد مات في الحبس، فقالت:

بحق المقتول في الحبس أن تريني القدرة، فإذا بابنها قد اطلق واخذ ابن المستهزئ بجنايته، انتهى (4).

وروي عن الرضا عليه السلام إنه سئل عن إتيان قبر أبي الحسن عليه السلام فقال صلوا في المساجد حوله (5).

وروي أيضا ولا تصل عند رأس موسى عليه السلام، فإنه يقابل قبور قريش ولا يجوز اتخاذها قبلة (6).

وتقول في زيارته ما رواه ابن قولويه بإسناده عن أبي الحسن عليه السلام:

* (السلام عليك يا ولي الله، السلام عليك يا حجة الله، السلام عليك يا نور الله في ظلمات الأرض، السلام عليك يا من بدا لله في شأنه، آيتك زائرا عارفا بحقك، معاد يا لأعدائك، فاشفع لي عند ربك يا مولاي) * قال: وادع الله وأسأل حاجتك (7).

أقول: وذكر السبدي ابن طاووس رحمه الله الصلاة عليه صلى الله عليه:

ص: 205

1- في المصدر: (فتوسلت).

2- تاريخ بغداد: ج 1 ص 120، والمناقب لابن شهر آشوب: ج 4 ص 305، وعنهما البحار: ج 102 ص 1 ح 1.

3- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

4- المناقب لابن شهر آشوب: ج 4 ص 305، وعنه البحار: ج 102 ص 1 ح 2.

5- كامل الزيارات: ص 299، وعيون أخبار الرضا: ج 2 ص 271 قطعة من ح 1، وعنه البحار: ج 102 ص 4 ح 16.

6- من لا يحضره الفقيه: ج 2 ص 602، وعنه البحار: ج 102 ص 9 ذيل ح 5.

7- كامل الزيارات: ص 301، وعنه البحار: ج 102 ص 7 ح 1.

* (اللهم صل على محمد وأهل بيته وصل على موسى بن جعفر وصي الأبرار، وإمام الأخيار، وعيبة الأنوار، ووارث السكينة والوقار، والحكم والآثار، الذي كان يحيي الليل بالسهر إلى السحر بمواصلة الاستغفار، حليف السجدة الطويلة، والدموع الغزيرة، والمناجاة الكثيرة، والضراعات المتصلة، ومقر النهى والعدل والخير والفضل والندى والبذل، ومألف البلوى والصبر والمضطهد بالظلم، والمقبور بالجور، والمعذب في قعر السجون وظلم المطامير، ذي الساق المرضوض بحلق القيود، والجنابة المنادى عليها بذل الاستخفاف، والوارد على جده المصطفى وأبيه المرتضى وأمه سيدة النساء، يارث مغصوب، وولاء مسلوب، وأمر مغلوب، ودم مطلوب، وسم مشروب، اللهم وكما صبر على غليظ المحن، وتجرع غصص الكرب واستسلم لرضاك وأخلص الطاعة لك، ومحض الخشوع، واستشعر الخضوع، وعادى البدعة وأهلها، ولم يلحقه في شئ من أوامرك ونواهيك لومة لائم، صل عليه صلاة نامية منيفة زاكية، توجب له بها شفاعة أمم من خلقك، وقرون من براياك، وبلغه عنا تحية وسلاما، وآتنا من لدنك في مولاته فضلا واحسانا، ومغفرة ورضوانا، إنك ذو الفضل العظيم، والتجاوز العظيم، برحمتك يا أرحم الراحمين) * (1).

ص: 206

1- مصباح الزائر: ص 288.

النور العاشر: الإمام الثامن الضامن المأمول المرتجى بضعة سيد الورى مولانا أبو الحسن علي بن موسى الرضا صلوات الله عليه وعلى آبائه وأولاده أئمة الهدى

ص: 207

فصل في ذكر ولادة مولانا أبي الحسن الرضا عليه السلام

ولد عليه السلام في حادي عشر من ذي القعدة يوم الخميس أو يوم الجمعة بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومائة بعد وفاة جده الصادق عليه السلام بأيام قليلة، وكان الصادق عليه السلام يتمنى ادراكه (1).

ففي الخبر عن موسى بن جعفر عليهما السلام، قال: سمعت أبي جعفر بن محمد عليهما السلام غير مرة، يقول لي: إن عالم آل محمد عليه السلام لفي صلبك وليتني أدركته فإنه سمي أمير المؤمنين عليه السلام (2).

وروي عن يزيد بن سليط (3)، قال: لقينا أبا عبد الله عليه السلام في طريق مكة ونحن جماعة، فقلت له: بأبي أنت وأمي أأنتم الأئمة المطهرين والموت لا يعرى منه أحد، فأحدث إلي شيئاً ألقيه إلى من يخلفني، فقال لي: نعم هؤلاء ولدي وهذا سيدهم، وأشار إلى ابنه موسى عليه السلام وفيه (4) علم الحكم والفهم والسخاء والمعرفة بما يحتاج الناس إليه فيما اختلفوا فيه من أمر دينهم، وفيه حسن الخلق وحسن الجوار، وهو باب من أبواب الله عز وجل.

ص: 209

1- إعلام الوري: 302، وروضة الواعظين: ج 1 ص 236.

2- إعلام الوري: ص 315.

3- في المصدر بزيادة (الزيدي)..

4- في خ ل (وقد).

وفيه أخرى هي خير من ذلك (1) كله، فقال له أبي: وما هي بأبي أنت وأمي؟ قال: يخرج الله تعالى منه غوث هذه الأمة وغياتها وعلمها ونورها وفهمها وحكمها، خير مولود وخير ناشئ، يحقن الله به الدماء، ويصلح به ذات البين، ويلم به الشعث، ويشعب به الصدع، ويكسو به العاري، ويشعب به الجائع، ويؤمن به الخائف، وينزل به القطر، ويأتمر له العباد، خير كهل، وخير ناشئ، يبشر (2) به عشيرته قبل أوان حلمه، قوله حكم، وصمته علم، يبين للناس ما يختلفون فيه... الخ (3).

أمه عليه السلام: أم ولد يقال لها أم البنين، واسمها نجمة، ويقال لها: تكتم أيضا، اشترتها حميدة المصفاة أم موسى عليه السلام، وكانت من أفضل النساء في عقلها ودينها وإعظامها لمولاتها (4).

روي أن حميدة رأت في المنام رسول الله صلى الله عليه وآله، يقول لها: يا حميدة هبي نجمة لابنك موسى عليه السلام، فإنه سيولد له منها خير أهل الأرض، فوهبتها له، فلما ولدت له الرضا عليه السلام سماها الطاهرة (5). وفي الدر النظيم لجمال الدين يوسف بن حاتم العاملي تلميذ المحقق، رحمهما الله قال في ذكر الرضا عليه السلام: أمه أم ولد يقال لها: تكتم، قال أبو الحسن موسى عليه السلام لما ابتاع هذه الجارية لجماعة من أصحابه: والله ما اشتريت هذه الجارية (6) إلا بأمر الله ووحيه، فسئل عن ذلك، فقال: بينا أنا نائم إذ أتاني جدي وأبي عليهما السلام، ومعهما شقة حرير فنشراها، فإذا قميص وفيه صورة هذه الجارية.

فقالا: يا موسى ليكونن لك من هذه الجارية خير أهل الأرض بعدك، ثم أمراني إذا ولدته أن اسميه عليا، وقالا [لي]: إن الله عز وجل سيظهر به العدل .

ص: 210

1- في المصدر: (هذا) بدل (ذلك).

2- في خ ل (يسود).

3- عيون أخبار الرضا: ج 1 الباب الرابع ص 23 ضمن ح 9.

4- عيون أخبار الرضا: ج 1 الباب الثاني ص 14 و 16 ضمن ح 2.

5- عيون أخبار الرضا: ج 1 الباب الثاني ص 16 ح 3.

6- في المصدر: (الأمة)

والرأفة والرحمة، طوبى لمن صدقه، وويل لمن عاداه وجحدته (1).

روى الشيخ الصدوق عن نجمة أم الرضا عليه السلام، تقول: لما حملت بابني علي لم أشعر بثقل الحمل، وكنت أسمع في منامي تسبيحا وتهليلا وتمجيذا من بطني فيفزعني ذلك ويهولني، فإذا انتبهت لم أسمع شيئا.

فلما وضعته وقع على الأرض واضعا يده (2) على الأرض رافعا رأسه إلى السماء يحرك شفثيه كأنه يتكلم، فدخل إلي أبوه موسى بن جعفر عليهما السلام، فقال لي:

هنيئا لك يا نجمة كرامة ربك، فناولته إياه في خرقة بيضاء فأذن في أذنه اليمنى، وأقام في اليسرى، ودعا بماء الفرات فحنكه [به] (3) ثم رده إلي، وقال (4): خذيه، فإنه بقية الله في أرضه (5).

وروي عن البرنظي، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إن قوما من مخالفيكم يزعمون أن أبك عليه السلام إنما سماه المأمون الرضا لما رضيه لولاية عهده، فقال عليه السلام:

كذبوا والله وفجروا، بل الله تبارك وتعالى سماه الرضا، لأنه كان رضي الله عز وجل في سمائه، ورضي لرسوله والأئمة بعده عليهم السلام في أرضه.

قال: فقلت له: ألم يكن كل واحد من آبائك الماضين عليهم السلام رضي الله عز وجل ولرسوله والأئمة بعده عليهم السلام؟ فقال: بلى، فقلت: فلم سمي أبوك عليه السلام من بينهم الرضا؟ قال: لأنه رضي به المخالفون من أعدائه، كما رضي به الموافقون من أوليائه، ولم يكن ذلك لأحد من آبائه عليهم السلام، فذلك سمي من بينهم الرضا عليه السلام (6).

وروي أن نقش خاتم الرضا عليه السلام كان: ما شاء الله لا قوة إلا بالله (7).

ص: 211

1- الدر النظيم: الباب العاشر فصل في ذكر مولده عليه السلام (مخطوطة).

2- في المصدر: (يدية).

3- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

4- في المصدر: (فقال).

5- عيون أخبار الرضا: ج 1 الباب الثالث ص 20 ح 2، وعنه البحار: 49 ص 9 ح 14.

6- عيون أخبار الرضا: ج 1 الباب الأول ص 13 ح 1، وعنه البحار: ج 49 ص 4 ح 5.

7- الكافي: ج 6 باب نقش الخواتم ص 473 ح 5.

فصل في عبادته ومكارم أخلاقه ومعالي أموره عليه السلام

روي أنه كان جلوس الرضا عليه السلام في الصيف على حصير، وفي الشتاء على مسح (1)، ولبسه الغليظ من الثياب، حتى إذا برز للناس تزين لهم (2).

وكان عليه السلام إذا صلى الغداة وكان يصلحها في أول وقت، ثم يسجد فلا يرفع رأسه إلى أن ترتفع الشمس، ثم يقوم فيجلس للناس أو يركب ولم يكن أحد يقدر أن يرفع صوته في داره كائنا من كان، وكانت قيمة في داره تنبه النساء بالليل وتأخذهن بالصلاة، وكان ذلك من أشد ما عليهن، حتى أن بعض الجوارى تمت الخروج من داره (3).

وكان عليه السلام يكلم الناس قليلا وكان كلامه وجوابه وتمثله انتزاعات من القرآن المجيد، وكان يختمه في كل ثلاث، ويقول: لو أردت أن أختمه في أقرب من ثلاث لختمت، ولكني ما مررت بأية قط إلا فكرت فيها وفي أي شيء أنزلت، وفي أي وقت؟ فلذلك صرت أختم في كل ثلاثة أيام (4).

وروي عن أبي الصلت، قال: جئت إلى باب الدار التي حبس فيها الرضا عليه السلام بسرخس، وقد قيد عليه السلام فاستأذنت عليه السجنان، فقال: لا سبيل لك إليه، فقلت:

ولم؟ قال: لأنه ربما صلى في يومه وليلته ألف ركعة، وإنما ينفتل في صلاته ساعة في صدر النهار وقبل الزوال، وعند اصفرار الشمس فهو في هذه الأوقات قاعد في

ص: 212

1- المسح: بساط من شعر.

2- عيون أخبار الرضا: ج 2 الباب 44 ص 178 ح 1، وإعلام الوري: ص 315، والمناقب لابن شهر آشوب: ج 4 ص 360.

3- عيون أخبار الرضا: ج 2 الباب 44 ص 179 مقاطع من ح 3.

4- عيون أخبار الرضا: ج 2 الباب 44 ص 180 ح 4، والأمال للصدوق: 525 ح 14، وفيه اختلاف في الألفاظ.

مصلاه يناجي ربه، قال: فقلت له: فاطلب لي [منه] (1) في هذه الأوقات اذنا عليه، فاستأذن لي، فدخلت عليه وهو قاعد في مصلاه متفكراً... الخبر (2).

وعن إبراهيم بن العباس، قال: ما رأيت أبا الحسن الرضا عليه السلام جفاً أحداً بكلامه قط، [ولا رأيت قطعه على أحد كلامه حتى يفرغ منه، وما رد أحداً عن حاجة يقدر عليها، ولا مد رجله بين يدي جليس له قط] (3) ولا اتكى بين يدي جليس له قط، ولا رأيت شتم أحداً من مواليه ومماليكه قط، [ولا رأيت تفل قط] (4) ولا رأيت يقهقه في ضحكه قط، بل كان ضحكه التسم.

وكان إذا خلا ونصبت مائدته أجلس معه على مائدته مماليكه [ومواليه] (5) حتى البواب والسائس، وكان عليه السلام قليل النوم بالليل كثير السهر، يحيي أكثر لياليه من أولها إلى الصبح، وكان كثير الصيام فلا يفوته صيام ثلاثة أيام في الشهر، [وهي الخميس من أول كل شهر وآخره، والأربعاء من وسط الشهر] ويقول: ذلك صوم الدهر.

وكان عليه السلام كثير المعروف والصدقة في السر، وأكثر ذلك يكون منه في الليالي المظلمة، فمن زعم أنه رأى مثله في فضله فلا تصدقون (6) (7).

أقول: ومن أراد أن يقف على ما كان يعمل عليه السلام في يومه وليله من

ص: 213

- 1- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
- 2- عيون أخبار الرضا: ج 2 الباب 44 ص 183 قطعة من ح 6.
- 3- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
- 4- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
- 5- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
- 6- في المصدر: (تصدق).

7- عيون أخبار الرضا: ج 2 الباب 44 ص 184 ح 7، والمناقب لابن شهر آشوب: ج 4 ص 360، والبحار: ج 49 ص 90 ح 4.

العبادات، فعليه أن يلاحظ الخبر المشهور المروي عن رجاء بن أبي الضحاك (1).

الحميري عن أبيه عن معمر بن خلاد، قال: كان أبو الحسن الرضا عليه السلام إذا أكل أتى بصحفة (2)، فتوضع قرب مائدته، فيعمد إلى أطيب الطعام مما يؤتى به، فيأخذ من كل شئ شيئاً فيوضع في تلك الصحيفة، ثم يأمر بها للمساكين، ثم يتلو هذه الآية: * (فلا اقتحم العقبة) * (3) ثم يقول: علم الله عز وجل أن ليس كل إنسان يقدر على عتق رقبة، فجعل لهم سبيل إلى الجنة (4).

الكليني عن اليسع بن حمزة، قال: كنت أنا (5) في مجلس أبي الحسن الرضا عليه السلام أحدثه، وقد اجتمع إليه خلق كثير يسألونه عن الحلال والحرام، إذ دخل عليه رجل طوال آدم (8)، فقال له: السلام عليك يا ابن رسول الله، رجل من محبيك ومحبي آبائك وأجدادك عليهم السلام، مصدري من الحج، وقد افتقدت نفقتي وما معي ما أبلغ به مرحلة، فإن رأيت أن تنهضني إلى بلدي ولله علي نعمة، فإذا بلغت بلدي تصدقت بالذي توليني عنك فلست موضع صدقة، فقال له: اجلس رحمك الله وأقبل على الناس يحدثهم حتى تفرقوا وبقي هو وسليمان الجعفري وخيثة وأنا، فقال: أتأذنون لي في الدخول؟ فقال له سليمان: قدم الله أمرك.

فقام فدخل الحجرة وبقي ساعة، ثم خرج ورد الباب وأخرج يده من أعلى الباب، وقال: أين الخراساني؟ فقال: ها أنا ذا، فقال: خذ هذه المائتي دينار واستعن بها في مؤونتك ونفقتك وتبرك بها ولا تصدق بها عني واخرج فلا أراك ولا تراني، ثم خرج.

ص: 214

1- عيون أخبار الرضا ج 2 الباب 44 ص 180 ح 5، وعنه البحار: ج 49 ص 91 ح 7.

2- الصحيفة: القصعة (انظر لسان العرب: مادة (صحف) ج 7 ص 291).

3- البلد: 11.

4- الكافي: ج 4 باب فضل اطعام الطعام: ص 52 ح 12، والمحاسن باب الأحكام ص 392 ح 39، وفيه إضافة (باطعام الطعام) في نهاية الحديث، وعنه البحار: ج 49 ص 97 ح 11.

5- (أنا) لم ترد في المصدر.

فقال [له] (1) سليمان: جعلت فداك لقد أجزلت ورحمت، فلماذا سترت وجهك عنه؟ فقال: مخافة أن أرى ذل السؤال في وجهه لقضاء حاجته، أما سمعت حديث رسول الله صلى الله عليه وآله: (المستتر بالحسنة تعدل سبعين حجة، والمذبح بالسيئة مخذول، والمستتر بها مغفور له) أما سمعت قول الأول:

متى آتة يوماً لأطلب حاجة * رجعت إلى أهلي ووجهي بمائه (2) قال السبط في التذكرة: وكان عليه السلام * من الفضلاء الأتقياء الأجواد، وفيه يقول أبو نواس:

قيل لي: أنت أوحده الناس في * كل كلام من المقال بديه لك في جوهر الكلام فنون * ينثر الدر في يدي مجتنيه فعلى ما تركت مدح بن موسى * قلت: لا اهتدي لمدح إمام * كان جبريل خادماً لأبيه (3) ابن شهر آشوب عن موسى بن سيار، قال: كنت مع الرضا عليه السلام وقد أشرف على حيطان طوس، وسمعت واعية فاتبعتها، فإذا نحن بجنائز، فلما بصرت بها رأيت سيدي وقد ثنى رجله عن فرسه، ثم أقبل نحو الجنائز فرفعها، ثم أقبل يلوذ بها كما تلوذ السخلة بأمها، ثم أقبل علي، وقال: يا موسى بن سيار من شيع جنائز ولي من أوليائنا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه لا ذنب عليه، حتى إذا وضع الرجل على شفير قبره رأيت سيدي قد أقبل فافرج الناس عن الجنائز حتى بدا له الميت فوضع يده على صدره.

ثم قال: يا فلان بن فلان ابشر بالجنة فلا خوف عليك بعد هذه الساعة، فقلت:

جعلت فداك هل تعرف الرجل؟ فوالله انها بقعة لم تطأها قبل يومك هذا، فقال لي:

ص: 215

1- ما بين المعقوفتين ساط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

2- الكافي: ج 4 باب من أعطى بعد المسألة ص 23 ح 3، وعنه البحار: ج 49 ص 101 ح 19.

3- تذكرة الخواص: ص 358.

يا موسى بن سيار أما علمت إنا معاشر الأئمة تعرض علينا أعمال شيعتنا صباحا ومساء فما كان من التقصير في أعمالهم سألتنا الله تعالى الصفح لصاحبه، وما كان من العلو سألتنا الله الشكر لصاحبه (1).

روي عن ياسر الخادم، قال: كان الرضا عليه السلام إذا خلا جمع حشمه كلهم عنده، الصغير والكبير فيحدثهم ويأنس بهم ويؤنسهم، وكان عليه السلام إذا جلس على المائدة لم (2) يدع صغيرا ولا كبيرا حتى السائس والحجام إلا أقعده معه على مائدته (3).

وقال: قال لنا أبو الحسن عليه السلام: إن قمت على رؤوسكم وأنتم تأكلون فلا تقوموا حتى تفرغوا ولربما دعا بعضنا، فيقال [له] (4) هم يأكلون، فيقول: دعوهم (5) حتى يفرغوا (6).

وروى الشيخ الكليني عن رجل من أهل بلخ، قال: كنت مع الرضا عليه السلام في سفره إلى خراسان، فدعا يوما بمائدة له فجمع عليها مواليه من السودان وغيرهم، فقلت: جعلت فداك لو عزلت لهؤلاء مائدة؟ فقال: مه إن الرب تبارك وتعالى واحد، والام واحدة، والأب واحد، والجزاء بالأعمال (7).

أقول: هذا: حاله عليه السلام مع الفقراء والرعايا ولكن لما دخل عليه الفضل بن سهل ذو الرياستين وقف بين يديه ساعة، ثم رفع الرضا عليه السلام رأسه إليه، فقال له:

ما حاجتك يا فضل؟ قال: يا سيدي هذا كتاب (8) - كان هو كتاب الحبوة فيه ما أعطاه المأمون كل ما حب من الأموال والضياع والسلطان وبسط له من الدنيا

ص: 216

1- المناقب لابن شهر آشوب: ج 4 ص 341، وعنه البحار: ج 49 ص 98 ح 13.

2- في المصدر: (لا) بدل (لم).

3- عيون الأخبار: ج 2 الباب 40 ص 159 قطعة من ح 24، وعنه البحار: ج 49 ص 164.

4- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

5- في المصدر: (دعهم).

6- الكافي: ج 6 كتاب الأظعمة باب نوادر ص 298 ح 10، وعنه البحار: ج 49 ص 102 ح 22.

7- الكافي: ج 8 ص 230 ح 296، وعنه البحار: ج 49 ص 101 ح 18.

8- في المصدر: (أمان) بدل (كتاب).

أمله - كتبه [الي] (1) أمير المؤمنين وأنت أولى أن تعطينا مثل ما أعطى أمير المؤمنين إذ كنت ولي عهد المسلمين، فقال له الرضا عليه السلام: أقرأه وكان كتابا في أكبر جلد فلم يزل قائما حتى قرأه، فلما فرغ قال له أبو الحسن عليه السلام: يا فضل لك علينا هذا ما اتقيت الله عز وجل، فنقض عليه أمره في كلمة واحدة فخرج من عنده (2).

روي عن ياسر الخادم، قال: أكل الغلمان يوما فاكهة فلم يستقصوا أكلها ورموا بها، فقال لهم أبو الحسن عليه السلام: سبحان الله إن كنتم استغنيتم فإن أناسا لم يستغنوا أطعموه من يحتاج إليه (3).

وروي أنه عليه السلام رأى أسود يعمل مع غلمان، فقال لهم: قاطعتموه على أجرته! فقالوا: لا هو يرضى منا بما نعطيه فضربهم بالسوط وغضب لذلك غضبا شديدا (4) وعن محمد بن سنان، قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام في أيام هارون: إنك شهرت نفسك بهذا الأمر، وجلست مجلس أبيك وسيف هارون يقطر الدم، قال (5): جرأني على هذا ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (إن أخذ أبو جهل من رأسي شعرة فاشهدوا أنني لست بنبي)، وأنا أقول لكم: إن أخذ هارون من رأسي شعرة فاشهدوا أنني لست بإمام (6).

فصل في علمه عليه السلام

روي عن محمد بن عيسى اليقطيني: أنه جمع من مسائله عليه السلام مما سئل

ص: 217

1- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

2- عيون أخبار الرضا: ج 2 الباب 40 ص 162 قطعة من ح 24، وعنه البحار: ج 49 ص 168 ضمن ح 5.

3- الكافي: ج 6 كتاب الاطعمة باب نوادر ص 297 ح 8.

4- الكافي: ج 6 كتاب الاطعمة باب نوادر ص 297 ح 8.

5- في المصدر: (فقال).

6- الكافي: ج 8 ص 257 ح 371.

عنه وأجاب عنه (1) خمسة عشر ألف مسألة (2).

وفي رواية أخرى ثمانية عشر ألف مسألة (3).

الشيخ الطبرسي عن أبي الصلت، قال: ما رأيت أعلم من علي بن موسى الرضا عليهما السلام، ولا رآه عالم إلا شهد له بمثل شهادتي، ولقد جمع المأمون في مجالس له ذوات عدد علماء الأديان وفقهاء الشريعة والمتكلمين فغلبهم عن آخرهم، حتى ما بقي أحد منهم إلا أقر له بالفضل، وأقر على نفسه بالقصور، ولقد سمعت علي بن موسى الرضا عليهما السلام، يقول: كنت أجلس في الروضة والعلماء بالمدينة متوافرون، فإذا أعيى الواحد منهم عن مسألة أشاروا إلي بأجمعهم، وبعثوا إلي بالمسائل فأجيب (4) عنها (5).

قال أبو الصلت: ولقد حدثني محمد بن إسحاق بن موسى بن جعفر عن أبيه:

إن موسى بن جعفر عليهما السلام كان يقول لبنيه: هذا أخوكم علي بن موسى [الرضا] (6) عالم آل محمد عليهم السلام فاسألوه (7) عن أديانكم واحفظوا ما يقول لكم، فإني سمعت أبي جعفر بن محمد عليهما السلام غير مرة يقول لي: إن عالم آل محمد عليهم السلام لفي صلبك، وليتني أدركته فإنه سمي أمير المؤمنين علي عليه السلام (8).

قال شيخنا الصدوق رحمه الله: كان المأمون يجلب إلى (9) [علي] الرضا عليه السلام من متكلمي الفرق وأهل (10) الأهواء المضلة كل من سمع به، حرصا على انقطاع الرضا عليه السلام عن الحجة مع واحد منهم، وذلك حسدا منه له ولمنزله من العلم، فكان

ص: 218

1- في خ ل: (فيه).

2- كتاب الغيبة للطوسي: 48.

3- المناقب لابن شهر آشوب: ج 4 ص 351.

4- في المصدر: (فأجبت).

5- إعلام الوري: ص 315.

6- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

7- في المصدر: (فسلوه).

8- إعلام الوري: ص 315.

9- (إلى) لم ترد في المصدر.

10- (وأهل) لم ترد في المصدر.

لا يكلمه أحد إلا أقر له بالفضل وألزم (1) الحجة له عليه (2).

وروي عن علي بن محمد بن الجهم، قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا علي بن موسى عليهما السلام، فقال له المأمون: يا ابن رسول الله أليس من قولك: إن الأنبياء معصومون؟ قال: بلى، قال: فما معنى قول الله عز وجل: * (وعصى آدم ربه فغوى) * (3) فاجابه عليه السلام، ثم سأله عن آية أخرى فاجابه، فلم يزل يسأله ويجيبه عليه السلام إلى أن قال علي بن محمد بن الجهم.

فقام المأمون إلى الصلاة وأخذ بيد محمد بن جعفر بن محمد عليهما السلام وكان حاضرا المجلس وتبعتهما، قال (4) له المأمون: كيف رأيت ابن أخيك؟ فقال: عالم ولم نره يختلف إلى أحد من أهل العلم، فقال المأمون: إن ابن أخيك من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله الذين قال فيهم [النبي]: (ألا- أن أبار عترتي وأطيب أرومتي أحلم (5) الناس صغارا، وأعلم الناس كبارا، لا (6) تعلموهم فإنهم أعلم منكم، لا يخرجونكم من باب هدى، ولا يدخلونكم في باب ضلال).

وانصرف الرضا عليه السلام إلى منزله، فلما كان من الغد غدوت عليه وأعلمته ما كان من قول المأمون وجواب عمه محمد بن جعفر له، فضحك عليه السلام ثم قال: يا ابن الجهم لا يغرنك ما سمعته منه فإنه سيغتالني والله ينتقم لي منه (7).

وفي الدر النظيم عن يحيى بن أكثم، قال: كنت يوما عند المأمون وعنده علي بن موسى الرضا عليهما السلام، ودخل الفضل بن سهل ذو الرياستين، فقال للمأمون: قد وليت الثغر الفلاني فلانا التركي فسكت المأمون، فقال الرضا عليه السلام: ما جعل الله تعالى لإمام المسلمين وخليفة رب العالمين القائم بأمر الدين، أن يولي شيئا من

ص: 219

1- في المصدر: (والتزم).

2- عيون الأخبار: ج 1 باب 13 ص 152 ذيل ح 1.

3- طه: 121.

4- في المصدر: (فقال).

5- في المصدر: (أعقل).

6- في المصدر: (فلا) بدل (لا).

7- عيون الأخبار: ج 1 باب 15 ص 155 مقاطع من ح 1، وعنه البحار: ج 49 ص 284 ضمن ح 4.

ثغور المسلمين أحدا من سبي ذلك الثغر، لأن الأنفس تحن إلى أوطانها، وتشفق على أجناسها، وتحب مصالحتها وإن كانت مخالفة لأديانها، فقال المأمون: اكتبوا هذا الكلام بماء الذهب (1).

أقول: من أراد أن يقف على بعض ما يخبر عن علمه عليه السلام، فعليه بأن يراجع الخطب المروية عنه عليه السلام، واحتجاجة عليه السلام، مع الجاثليق (2)، ورأس الجالوت (3)، ورؤساء الصابئين (4)، والهربذ (5) الأكبر، وأصحاب الزردشت (6)، ونسطاس الرومي (7)، والمتكلمين في مجلس المأمون، وجوابه عليه السلام لأسئلة عمران الصابئ، وإسلام عمران ببركته، وكان عمران جد لا لم يقطعه عن حجته أحد قط، واحتجاجة عليه السلام على سليمان المروزي واحد خراسان، وغير ذلك (8).

ص: 220

1- الدر النظيم: الباب العاشر، فصل في ذكر شئ من أخباره (مخطوطة).

2- الجاثليق: - بفتح الثاء المثناة - رئيس النصارى في بلاد الإسلام، ولغتهم السريانية (انظر مجمع البحرين: مادة (جثق) ج 5 ص 143).

3- ورأس الجالوت: كأنه اسم لصاحب الرئاسة الدينية اليهودية.

4- قال في مجمع البحرين: وفي حديث الصادق عليه السلام سمي الصابئون لأنهم صبوا إلى تعطيل الأنبياء والرسل والشرائع، وقالوا: كلما جاؤوا به باطل، فجحدهوا توحيد الله ونبوة الأنبياء ورسالة المرسلين ووصية الأوصياء، فهم بلا شريعة ولا كتاب ولا رسول (انظر مجمع البحرين: مادة (صبا) ج 1 ص 259) وتلاحظ من خلال المناظرة مع عمران الصابئ واحتجاجة مع الرضا عليه السلام هذا التفسير.

5- الهربذ: - بالكسر - واحد الهراذة، المجوس، وهم قومة بيت النار التي للهند، وقيل: عظماء الهند أو علماؤهم (انظر لسان العرب: مادة (هربذ) ج 15 ص 69).

6- أولئك أصحاب (زردشت بن يوشب)، الذي ظهر في زمان (كشتاسب بن لهراسب) الملك، وأبوه كان من أذربيجان، وأمه من الري، واسمها (دغدوية)، (انظر الملل والنحل للشهرستاني ج 1 ص 236).

7- نسطاس: - بكسر النون - علم، وبالرومية: العالم بالطب (انظر القاموس: ج 2 ص 254).

8- راجع عيون أخبار الرضا: ج 1 باب 12 ص 154 ح 1 وباب 13 ص 179 ح 1، والمناقب لابن آشوب: ج 4 ص 351.

فصل في ذكر بعض كلماته عليه السلام

ومن كلماته عليه السلام:

قال عليه السلام: صديق كل أمرء عقله، وعدوه جهله (1).

وقال عليه السلام: التودد إلى الناس نصف العقل (2).

وقال عليه السلام: إن الله تعالى يبغض القيل والقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال (3).

وقال عليه السلام: إنا أهل بيت نرى وعدنا علينا ديننا، كما صنع رسول الله صلى الله عليه وآله (4).

وقال عليه السلام: يأتي على الناس زمان تكون العافية فيه عشرة أجزاء: تسعة منها في اعتزال الناس، وواحد في الصمت (5).

وقال عليه السلام: عونك للضعيف أفضل من الصدقة (6).

وقال عليه السلام: الصمت باب من أبواب الحكمة، إن الصمت يكسب المحبة، أنه دليل على كل خير (7).

وقال عليه السلام: إن العابد من بني إسرائيل لم يكن عابدا، حتى يصمت عشر سنين، فإذا صمت عشر سنين كان عابدا (8).

وقال عليه السلام: من رضي عن (9) الله تعالى بالقليل من الرزق، رضي الله منه بالقليل من العمل (10).

ص: 221

1- تحف العقول: ص 330، وعنه البحار: ج 78 ص 335 ح 14 و ح 16.

2- تحف العقول: ص 330، وعنه البحار: ج 78 ص 335 ح 14 و ح 16.

3- تحف العقول: ص 330، وعنه البحار: ج 78 ص 335 ح 14 و ح 16.

4- تحف العقول: ص 333، وعنه البحار: ج 78 ص 339 ح 34 و 35.

5- تحف العقول: ص 333، وعنه البحار: ج 78 ص 339 ح 34 و 35.

6- تحف العقول: ص 333، وعنه البحار: ج 78 ص 339 ح 34 و 35.

7- تحف العقول: ص 332.

8- عيون الأخبار: ج 2 باب 30 ص 12 ح 28، وفيه: (كان العابد من بني إسرائيل لا يتعبد، حتى يصمت عشر سنين)، وقصص الأنبياء

للراوندي: ص 160 ح 176، وعنه البحار: ج 78 ص 345 ح 3.

9- في المصدر: (من).

10- إعلام الدين: ص 307، تحف العقول: ص 334، وعنه البحار: ج 78 ص 342 ح 44.

وقال عليه السلام: الاسترسال بالانس يذهب المهابة (1).

عن عبد العظيم الحسيني رضي الله عنه عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: يا عبد العظيم أبلغ عني أوليائي السلام، وقل لهم أن لا يجعلوا للشيطان على أنفسهم سبيلا، ومرهم بالصدق في الحديث، وأداء الأمانة، ومرهم بالسكوت، وترك الجدل فيما لا يعنيههم، وإقبال بعضهم على بعض، والمزاورة، فإن ذلك قربة إلي، ولا يشغلوا أنفسهم بتمزيق بعضهم بعضا، فإني آليت على نفسي أنه من فعل ذلك وأسخط وليا من أوليائي دعوت الله ليعذبه في الدنيا أشد العذاب، وكان في الآخرة من الخاسرين (2).

فصل في ذكر طلب المأمون أبا الحسن الرضا عليه السلام

من المدينة إلى المرو روى الشيخ الصدوق عن محول السجستاني، قال: لما ورد البريد بإشخاص الرضا عليه السلام إلى خراسان كنت أنا بالمدينة، فدخل المسجد ليودع رسول الله صلى الله عليه وآله مرارا، كل ذلك يرجع إلى القبر ويعلو صوته بالبكاء والنحيب.

فتقدمت إليه وسلمت عليه، فرد السلام وهنأته، فقال: زرني فأني أخرج من جوار جدي عليه السلام فأموت (3) في غربة، وادفن في جنب هارون، قال: فخرجت متبعا لطريقه حتى مات سلام الله عليه بطوس، ودفن إلى جنب هارون (4).

وفي الدر النظيم روى جماعة من أصحاب الرضا عليه السلام أنه قال: لما أردت

ص: 222

1- إعلام الدين: ص 307.

2- الاختصاص: ص 247.

3- في المصدر: (وأموت).

4- عيون الأخبار: ج 2 باب 47 ص 217 ح 26، وعنه البحار: ج 49 ص 117 ح 2.

الخروج من المدينة إلى خراسان جمعت عيالي فأمرتهم أن يبكوا (1) علي حتى أسمع بكاءهم، ثم فرقت فيهم اثني عشر ألف دينار، ثم قلت لهم: إني لا أرجع إلى عيالي أبدا، ثم أخذت أبا جعفر فأدخلته المسجد، ووضعت يده على حافة القبر وألصقته به واستحفظته برسول الله صلى الله عليه وآله، فالتفت إلي أبو جعفر، فقال لي: بأبي أنت والله تذهب إلى الله، وأمرت جميع وكلائي وحشمي له بالسمع والطاعة وترك مخالفته، وعرفتهم أنه القيم مقامي (2).

وروى الشيخ الأربلي عن دلائل الحميري عن أمية بن علي، قال: كنت مع أبي الحسن عليه السلام بمكة في السنة التي حج فيها، ثم صار إلى خراسان، ومعه أبو جعفر عليه السلام، وأبو الحسن عليه السلام يودع البيت، فلما قضى طوافه عدل إلى المقام فصلى عنده، فصار أبو جعفر [الجواد] عليه السلام على عنق موفق (3) يطوف به، فصار أبو جعفر عليه السلام إلى الحجر فجلس فيه فأطال.

فقال له موفق: قم جعلت فداك، فقال عليه السلام: ما أريد أن أبرح من مكاني هذا إلا أن يشاء الله: واستبان في وجهه الغم، فأتى موفق أبا الحسن عليه السلام، فقال [له] (3):

جعلت فداك قد جلس أبو جعفر عليه السلام في الحجر وهو يبكي أن يقوم.

فقام أبو الحسن عليه السلام فأتى أبا جعفر عليه السلام، فقال له: قم يا حبيبي، فقال: ما أريد أن أبرح من مكاني هذا، قال: بلى يا حبيبي، ثم قال: كيف أقوم وقد ودعت البيت وداعا لا ترجع إليه؟ فقال: قم يا حبيبي، فقام معه (4) (5).

ص: 223

- 1- وقد أشير إلى ذلك في زيارته: (السلام على من أمر أولاده وعياله بالنيابة عليه قبل وصول القتل إليه).
- 2- الدر النظيم: الباب العاشر فصل في ذكر شئ من أخباره عليه السلام (مخطوطة). (انظر رجال الشيخ الطوسي: ص 392).
- 3- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
- 4- (معه) لم ترد في المصدر.
- 5- كشف الغمة: ج 2 ص 362، وعنه البحار: ج 49 ص 120 ح 6.

وروى ذلك المسعودي باختلاف في الألفاظ، وفيه: إن لأبي جعفر عليه السلام في ذلك الوقت سنة (1).

قال السيد عبد الكريم بن طاووس: إن الرضا عليه السلام لما طلبه المأمون من خراسان توجه عليه السلام من المدينة إلى البصرة ولم يصل الكوفة، ومنها توجه على طريق الكوفة إلى بغداد، ثم إلى قم ودخلها وتلقاه أهلها وتخاصموا فيمن يكون ضيفه منهم.

فذكر عليه السلام أن الناقة مأمورة (2)، فما زالت حتى بركت على باب، وصاحب ذلك الباب رأى في منامه أن الرضا عليه السلام يكون ضيفه في غد، - فما مضى إلا يسيرا حتى صار ذلك الموضع مقاما شامخا، وهو في اليوم مدرسة مطروقة -، ثم منها إلى فريومد (3)، وقال في حالهم الخبر المشهور، ثم وصل إلى مرو، وعاد إلى سناباد، وتوفي بها، وأتفق لي زيارته عليه السلام في جمادي الأولى سنة ثمانين وستمئة، انتهى (4).

أقول: قد ظهر من هذا الكلام أن بلدتنا الطيبة دار الإيمان قم المحمية التي

ص: 224

1- إثبات الوصية: ص 184 في أحوال الإمام أبي جعفر عليه السلام.

2- قد ظهر من هذا الخبر أنه عليه السلام كان راكبا ناقة في سفره إلى خراسان، ويؤيد ذلك ما رواه الراوندي في الدعوات: إن رجلا من أهل كرمند - قرية في إصفهان - كان جمالا لمولانا أبي الحسن عليه السلام عند توجهه إلى خراسان، فلما أراد الانصراف، قال له: يا بن رسول الله شرفني بشئ من خطك أتبرك به، وكان الرجل من العامة، فأعطاه مكتوبا فيه: كن محبا لآل محمد عليهم السلام وإن كنت فاسقا، ومحبا لمحبيهم وإن كانوا فاسقين. (انظر بحار الأنوار: ج 69 ص 253 ذيل ح 33). وأنا أحب أن أتمثل هاهنا بهذين البيتين: وتحمله الناقة
الادماء معتجرا * بالبرد كالبرد جلى ليلة الظلم وفي عطايه أو أثناء برده * ما يعلم الله من دين ومن كرم
3- الظاهر أن هذه الكلمة تصحيف (فريوند) وهي: قرية بقرب عباس آباد (منه رحمه الله).

4- فرحة الغري: ص 105

كانت حرم أهل البيت وعش آل محمد عليهم السلام، وموضع قدم جبرائيل، قد تشرفت باقدام مولانا أبي الحسن الرضا عليه آلاف التحية والتحف، وزادها الشرف فوق الشرف، وإن وروده عليه السلام أشبه بورود جده رسول الله صلى الله عليه وآله للمدينة الطيبة.

فقد روي عن سلمان رضي الله عنه، قال: لما قدم النبي صلى الله عليه وآله [إلى] (1) المدينة تعلق الناس بزمام الناقة، فقال النبي صلى الله عليه وآله: يا قوم دعوا الناقة فإنها (2) مأمورة، فعلى باب من بركت، فأنا عنده، فأطلقوا زمامها وهي تهف في السير حتى دخلت المدينة، فبركت على باب أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه، ولم يكن في المدينة أفقر منه، فانتظعت قلوب الناس حسرة على مفارقة النبي صلى الله عليه وسلم... الخ (3).

ولا غرو في ذلك من مولانا الرضا عليه السلام، فإنه بضعة النبي صلى الله عليه وآله، ووضع الله عز وجل عليه أعباء النبوة ومنحه الاضطلاع بها، وكان صلوات الله عليه شبيها به تحكي شيمته شيمته، ما تخرم مشيته مشيته.

روي أنه عليه السلام كان أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله، وكل من رأى رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام رآه على صورته عليه السلام (4).

الصدوق، عن ابن المتوكل عن علي عن أبيه عن يوسف بن عقيل عن إسحاق بن راهويه، قال: لما وافى أبو الحسن الرضا عليه السلام نيسابور وأراد أن يرحل منها إلى المأمون اجتمع إليه أصحاب الحديث، فقالوا له: يا ابن رسول الله ترحل عنا ولا تحدثنا بحديث فنستفيده منك؟ وقد كان قعد في العمارة فأطلع رأسه، وقال: سمعت أبي موسى بن جعفر، يقول: سمعت أبي جعفر بن محمد، يقول: سمعت أبي محمد بن علي، يقول: سمعت

ص: 225

1- ما بين المعقوفتين ساقطة من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

2- في خ ل (فهى).

3- المناقب لابن شهر آشوب: ج 1 ص 133.

4- انظر عيون الأخبار: ج 2 باب 47 ص 210 مضمون ح 15.

أبي علي بن الحسين، يقول: سمعت أبي الحسين بن علي، يقول: سمعت أبي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام، يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله، يقول:

سمعت جبرائيل عليه السلام، يقول: سمعت الله عز وجل، يقول: (لا إله إلا الله حصني، فمن دخل حصني أمن عذابي)، [قال] (1): فلما مرت الراحلة نادانا بشروطها، وأنا من شروطها (2).

وروى الصدوق أيضاً عن أبي الصلت الهروي، قال: لما خرج الرضا علي بن موسى عليهما السلام من نيسابور (3) إلى المأمون، فبلغ قرب القرية الحمراء، قيل له: يا ابن رسول الله قد زالت الشمس أفلا تصلي؟ فنزل عليه السلام، فقال: اتتوني بماء فقيل ما معنا ماء، فبحث عليه السلام بيده الأرض، فنبع من الماء ما توضع به هو ومن معه، واثره باق إلى اليوم.

فلما دخل سناباذ (4) أسند (5) إلى الجبل الذي ينحت منه القدور، فقال: (اللهم أنفع به وبارك فيما [يجعل فيه وفيما] (6) ينحت منه)، ثم أمر عليه السلام فنحت له قدور من الجبل، وقال: لا يطبخ ما آكله إلا فيها.

وكان عليه السلام خفيف الأكل قليل الطعام، فاهتدى الناس إليه من ذلك اليوم، وظهرت (7) بركة دعائه عليه السلام فيه، ثم دخل دار حميد بن قحطبة الطائي، ودخل القببة التي فيها قبر هارون الرشيد، ثم خط بيده إلى جانبه، ثم قال: (هذه تربتي وفيها ادفن، وسيجعل الله هذا المكان مختلف شيعتي وأهل محبتي، والله ما

ص: 226

1- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

2- عيون الأخبار: ج 2 الباب 37 ص 135 ح 4.

3- عبارة (من نيسابور) لم ترد في المصدر.

4- سناباذ: بالفتح قرية بطوس فيها قبر الإمام علي بن موسى الرضا عليهما السلام، بينها وبين مدينة طوس نحو ميل (انظر معجم البلدان: ج 3 ص 153).

5- في المصدر: (استند).

6- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

7- في المصدر: (فظهرت)

يزورني منهم زائر، ولا يسلم علي منهم مسلم إلا وجب له غفران الله ورحمته بشفاعتنا أهل البيت)، ثم استقبل القبلة وصلى ركعات ودعا بدعوات، فلما فرغ سجد سجدة طال مكثه فيها، فأحصيت له فيها خمسمائة تسبيحة، ثم انصرف (1).

مهج الدعوات عن ياسر الخادم، قال: لما نزل أبو الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام قصر حميد بن قحطبة، نزع ثيابه وناولها حميدا، فاحتملها وناولها جارية له لتغسلها، فما لبثت أن جاءت ومعها رقعة فناولتها حميدا، وقالت:

وجدتها في جيب أبي الحسن عليه السلام.

فقلت: جعلت فداك، أن الجارية وجدت رقعة في جيب قميصك فما هي، قال:

يا حميد هذه عوذة لا نفارقها، فقلت: لو شرفتنني بها، فقال: هذه عوذة من أمسكها في جيبه كان البلاء مدفوعا عنه، وكانت له حرزا من الشيطان الرجيم، ثم أملى علي حميد العوذة وهي:

بسم الله الرحمن الرحيم، بسم الله إني أعوذ بالرحمن منك... الخ (2).

ص: 227

-
- 1- عيون الأخبار: ج 2 باب 39 ص 136 ح 1، وعنه البحار: ج 49 ص 125 ح 1.
 - 2- مهج الدعوات: ص 33، حرز مولانا علي بن موسى الرضا عليهما السلام، وعنه البحار: ج 94 ص 343، وأذكره هنا للبيان: (بسم الله الرحمن الرحيم، بسم الله إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا أو غير تقيا، أخذت بالله السميع البصير على سمعك وبصرك، لا سلطان لك علي ولا- على سمعي، ولا- على بصري، ولا على شعري، ولا على بشري، ولا على لحمي، ولا على دمي ولا على مخي، ولا على عصبي، ولا- على عظامي، ولا- على مالي، ولا على ما رزقني ربي، سترت بيني وبينك بستر النبوة الذي استتر أنبياء الله به بمن سطوات الجبابرة والفراعنة، جبرئيل عن يميني، وميكائيل عن يساري، وإسرافيل عن ورائي، ومحمد صلى الله عليه وآله أمامي، والله مطلع علي، يمنعك مني ويمنع الشيطان مني. اللهم لا- يغلب جهله أذاك أن يستفزني ويستخفني، اللهم إليك التجأت، اللهم إليك التجأت، اللهم إليك التجأت ولهذا الحرز قصه موثقة وحكاية عجيبة رواها أبو الصلت الهروي، عندما طلبه المأمون.

فصل في ذكر ولاية العهد من المأمون للرضا عليه السلام

قال صاحب نور الأبصار: ذكر جماعة من أصحاب السير ورواة الأخبار بأيام الخلفاء أن المأمون لما أراد ولاية العهد للرضا عليه السلام وحدث نفسه بذلك وعزم عليه، أحضر الفضل بن سهل وأخبره بما عزم عليه، وأمره بمشاورة أخيه الحسن في ذلك.

فاجتمعوا وحضروا عند المأمون، فجعل الحسن يعظم ذلك عليه ويعرفه ما في خروج الأمر عن أهل بيته، فقال المأمون: إني عاهدت الله تعالى إن ظفرت بالمخدوع (1) سلمت الخلافة إلى أفضل بني طالب، وهو أفضلهم ولا بد من ذلك.

فلما رأيا تصميمه وعزيمته على ذلك أمسكا عن معارضته، فقال: تذهبان الآن إليه وتخبرانه بذلك عني وتلزمانه به، فذهبا إلى علي الرضا عليه السلام وأخبراه بذلك وألزماه، فامتنع فلم يزالا- به حتى أجاب على أنه لا يأمر ولا ينهي، ولا يعزل ولا يولي، ولا يتكلم بين اثنين في حكومة، ولا يغير شيئا مما هو قائم على أصله.

فأجاباه المأمون إلى ذلك، ثم إن المأمون جلس مجلسا خاصا لخواص أهل دولته من الامراء والوزراء والحجاب والكتاب وأهل الحل والعقد، وكان ذلك في يوم الخميس لخمس خلون من شهر رمضان سنة إحدى ومائتين، وأحضرهم.

فلما حضروا قال للفضل بن سهل: أخبر الجماعة الحاضرين برأي أمير المؤمنين في الرضا علي بن موسى عليهما السلام، وأنه ولاء عهده وأمرهم بلبس الخضرة، والعود لبيعته في الخميس الثاني.

فحضروا وجلسوا على مقادير طبقاتهم ومنزلهم، كل في موضعه، وجلس المأمون، ثم جرى بالرضا عليه السلام فجلس بين وسادتين عظيمتين، وضعتا له وهو

ص: 228

1- في المصدر: (المخلوع)، والمراد به أخوه محمد الأمين.

لابس الخضره وعلى رأسه عمامة متقلدا بسيف، فأمر المأمون ابنه العباس بالقيام إليه ومبايعته أول الناس.

فرفع الرضا عليه السلام يده وجعلها من فوق، فقال له (1) المأمون: ابسط يدك، فقال له الرضا عليه السلام: هكذا كان يبايع رسول الله صلى الله عليه وآله يداه فوق أيديهم، فقال: افعل ما ترى، ثم وضعت بدر الدراهم والدنانير وبقج الثياب والخلع، وقام الخطباء والشعراء وذكروا ما كان من أمر المأمون، من ولاية عهده للرضا عليه السلام، وذكروا فضل الرضا عليه السلام، وفرقت الصلوات والجوائز على الحاضرين على قدر مراتبهم، وأول من بدى به العلويون، ثم العباسيون، ثم باقي الناس على قدر منازلهم ومرتبتهم.

ثم إن المأمون قال للرضا عليه السلام: قم فاخطب الناس فقام، فحمد الله وأثنى عليه وثنى بذكر نبيه محمد صلى الله عليه وآله فصلى عليه، وقال: (أيها الناس إن لنا عليكم حقا برسول الله صلى الله عليه وآله ولكم علينا حق به، فإذا أدبتم إلينا ذلك وجب لكم علينا الحكم (2) والسلام).

ولم يسمع منه في هذا المجلس غير هذا، وخطب للرضا عليه السلام بولاية العهد في كل بلد، وخطب عبد الجبار بن سعيد في تلك السنة على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة فقال في الدعاء للرضا عليه السلام، وهو على المنبر: ولي عهد المسلمين علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام، وأنشد:

سنة آباء هم ما هم * أفضل من يشرب صوب الغمام (3) ذكر المدائني قال: لما جلس الرضا عليه السلام ذلك المجلس وهو لا يس تلك الخلع، والشعراء والخطباء يتكلمون، وتلك الألوية تخفق على رأسه، نظر الرضا عليه السلام إلى بعض مواليه الحاضرين ممن كان يختص به، وقد داخله من السرور مالا مزيد

ص: 229

1- (له) لم ترد في المصدر.

2- (الحق) ظ.

3- نور الأبصار: ص 171، وفيه صدر البيت: ستة آباؤهم أمهاتهم

عليه، وذلك لما رأى، فأشار إليه الرضا عليه السلام فدنا منه، فقال له في أذنه سرا: لا تشغل قلبك بشئ مما ترى من هذا الأمر ولا تستبشر به فإنه لا يتم (1).

أقول: لما جعل المأمون أبا الحسن الرضا عليه السلام ولي عهده وإن الشعراء قصدوه ومدحوه وصوبوا رأي المأمون في الأشعار كان فيمن ورد عليه من الشعراء: دعبل بن علي الخزاعي (2)، فلما دخل عليه، قال: إني قد قلت قصيدة فجعلت على نفسي أن لا أنشدها على أحد قبلك، فأمره بالجلوس حتى خف مجلسه، ثم قال له: هاتها، فأنشده قصيدته التي أولها:

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات وكان مع دعبل إبراهيم بن العباس فأنشده:

أزالت عزاء القلب بعد التجلد * مصارع أولاد النبي محمد (3) فوهب الرضا عليه السلام لهما عشرين ألف درهم من الدراهم التي عليها اسمه، كان المأمون أمر بضربها في ذلك الوقت، [قال] (4): فأما دعبل فصار بالعشرة آلاف التي حصته إلى قم، فباع كل درهم بعشرة دراهم، فتخلصت له مائة ألف درهم.

وأما إبراهيم فلم تزل عنده بعد أن أهدى بعضها، وفرق بعضها على أهله إلى أن توفي رحمه الله، فكان كفته وجهازه منه (5).

ص: 230

1- نور الأبصار: ص 172.

2- هو دعبل بن علي بن رزين الخزاعي أبو علي، شاعر مطبوع، وكان هجاء لم يسلم من لسانه أحد ممن عاصره من الخلفاء والوزراء، وهو من مشاهير الشيعة، وقال ياقوت: (قصيدته التائية في أهل البيت من أحسن الشعر، وأسنى المدائح، قصد بها علي بن موسى الرضا عليهما السلام بخراسان) ولد سنة 148 هـ، أصله من الكوفة، وأقام ببغداد، وتوفي سنة 246 هـ ببلدة تدعى الطيب بين واسط وخوزستان (انظر أمالي المرتضى: ج 1 ص 484، إعلام الزرگلي: ج 2 ص 339).

3- أمالي المرتضى: ج 1 ص 484.

4- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

5- عيون الأخبار: ج 2 باب 40 ص 142 ح 8، وفيه: (منها) بدل (منه).

قلت: ولإبراهيم مدائح كثيرة في الرضا عليه السلام، وكان شعره في مدحه عليه السلام معروفا، ينسخ إلى زمان المتوكل، فجمعه إبراهيم فأحرقه من خوف المتوكل، وكان له ابنان اسمهما الحسن والحسين، فلما ولي المتوكل سماهما إسحاق وعباسا فزعا منه (1).

وروي عن علي بن إبراهيم عن ياسر الخادم والريان بن الصلت جميعا قالاً:

لما حضر العيد وكان قد عقد للرضا عليه السلام الأمر بولاية العهد، بعث المأمون إليه في الركوب إلى العيد والصلاة بالناس والخطبة لهم، فبعث إليه الرضا عليه السلام قد علمت ما كان بيني وبينك من الشروط في دخول الأمر فاعفني من الصلاة بالناس، فقال له المأمون: إنما أريد بذلك أن تطمئن قلوب الناس، ويعرفوا فضلك، ولم تزل الرسل تتردد بينهما في ذلك.

فلما ألع عليه المأمون أرسل إليه إن أعفيتني فهو أحب إلي، وإن لم تعفني خرجت كما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله، وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال له المأمون: اخرج كيف شئت، وأمر [المأمون] القواد والحجاب والناس أن يبكروا إلى باب الرضا عليه السلام.

قال: فقعد الناس لأبي الحسن عليه السلام في الطرقات والسطوح، واجتمع النساء والصبيان ينتظرون خروجه، وصار جميع القواد والجند إلى بابه، فوقفوا على دوابهم حتى طلعت الشمس، فاغتسل أبو الحسن عليه السلام ولبس ثيابه وتعمم بعمامة بيضاء من قطن القى طرفا منها على صدره وطرفا بين كتفيه، ومس شيئا من الطيب، واخذ بيده عكازا (2)، وقال لمواليه: افعلوا مثل ما فعلت، فخرجوا بين يديه وهو حاف قد شمر سراويله إلى نصف الساق وعليه ثياب مشمرة، فمشى قليلا ورفع رأسه إلى السماء وكبر، وكبر مواليه معه، ثم مشى حتى وقف على الباب.

ص: 231

1- عيون الأخبار: ج 2 باب 40 ص 148 مقاطع من ح 20.

2- في المصدر: (عكازة).

فلما رآه القواد والجند على تلك الصورة، سقطوا كلهم عن الدواب إلى الأرض، وكان أحسنهم حالا من كان معه سكين قطع بها شرابة حاجيلته (1) ونزعها وتحفى، وكبر الرضا عليه السلام على الباب وكبر الناس معه، فخيّل إلينا أن السماء والحيطان تجاوبه، وترعزعت مرو بالبكاء والضجيج، لما رأوا أبا الحسن عليه السلام، وسمعوا تكبيره.

قلت ويحق لي أن أنشد في هذا المقام:

ذكروا بطلعتك النبي فهللوا * لما خرجت إلى الصلاة وكبروا ومشيت مشية خاضع متواضع * لله لا يزهى ولا يتكبر فافتن فيك الناظرون
فإصبع * يومى إليك بها وعين تنظر يجدون رؤيتك التي فازوا بها * من أنعم الله التي لا تكفر لكن المأمون كفر بهذه النعمة الجزيلة لما بلغه
ذلك وخاف إن بلغ عليه السلام المصلى على هذا السبيل افتتن (2) به الناس، فبعث إليه: قد كلفناك شططا وأتعبناك، ولسنا نحب أن
تلحقك مشقة، فارجع وليصل بالناس من كان يصلي بهم على رسمه.

فدعا أبو الحسن عليه السلام بخفه فلبسه وركب ورجع، واختلف أمر الناس في ذلك اليوم (3). ولم ينتظم في صلاتهم.

روى الصدوق عن علي بن إبراهيم عن ياسر الخادم، قال: كان الرضا عليه السلام إذا رجع يوم الجمعة من الجامع وقد أصابه العرق والغبار
رفع يديه، وقال: (اللهم إن كان فرجي مما أنا فيه بالموت فعجل لي الساعة)، ولم يزل مغموما مكروبا إلى أن قبض صلوات الله عليه (4).

ص: 232

1- يعني: أربطة حذائر.

2- في المصدر: (فتن).

3- الإرشاد للمفيد: ص 312، وعيون الأخبار: ج 2 ص 149 ح 21، وعنه البحار: ج 49 ص 134 ح 9.

4- عيون الأخبار: ج 2 باب 30 ص 15 قطعة من ح 34، وعنه البحار: ج 49 ص 140 ح 13.

فصل في وفاة الرضا عليه السلام وسببها

روي أن المأمون لما ندم من ولاية عهد الرضا عليه السلام بإشارة الفضل بن سهل خرج من مرو منصرفا إلى العراق، واحتال على الفضل بن سهل حتى قتله غالب خال المأمون في حمام بسرخس (1) مغافصة، واحتال على علي بن موسى الرضا عليهما السلام حتى سم في علة كانت أصابته (2).

روي عن الحسن بن عباد، وكان كاتب الرضا عليه السلام، قال: دخلت عليه وقد عزم المأمون بالمسير إلى بغداد، فقال الرضا عليه السلام: يا ابن عباد ما ندخل العراق ولا نراه، [قال] (3): فبكيت، وقلت: آيستني أن آتي أهلي وولدي، قال عليه السلام: أما أنت فستدخلها، وإنما عنيت نفسي.

فاعتل وتوفي بقرية من قرى طوس، وقد كان تقدم في وصيته أن يحفر قبره مما يلي الحائط، بينه وبين قبر هارون ثلاث أذرع (4).

وقال ياسر الخادم: لما كان بيننا وبين طوس سبعة منازل اعتل أبو الحسن عليه السلام، فدخلنا طوس وقد اشتدت به العلة، فبقينا بطوس أياما، فكان المأمون يأتيه في كل يوم مرتين (5).

وقال الشيخ المفيد: إن الحسن والفضل ابني سهل قلبا رأيا المأمون في

ص: 233

- 1- سرخس: مدينة قديمة من نواحي خراسان كبيرة واسعة، وهي بين نيسابور ومرو (انظر معجم البلدان: ج 3 ص 71).
- 2- عيون الأخبار: ج 2 باب 40 ص 166 مقاطع من ح 28.
- 3- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
- 4- الخرائج والجرائح: ج 1 ص 367 قطعة من ح 25، وعنه البحار: ج 49 ص 307.
- 5- عيون الأخبار: ج 2 باب 62 ص 241 قطعة من ح 1، وعنه البحار ج 49 ص 299 قطعة من ح 9.

الرضا عليه السلام فعمل على قتله، فاتفق أنه أكل هو والمأمون يوما طعاما، فاعتل منه الرضا عليه السلام وأظهر المأمون تمارضا.

فذكر محمد بن علي بن حمزة عن منصور بن بشير عن أخيه عبد الله بن بشير، قال: أمرني المأمون أن أطول أظفاري على العادة فلا أظهر لأحد ذلك ففعلت، ثم استدعاني فاخرج إلي شيئا شبه التمر الهندي، وقال لي: اعجن هذا بيدك جميعا ففعلت، ثم قام وتركني، فدخل علي الرضا عليه السلام، فقال له: ما خبرك؟ قال: أرجو أن أكون صالحا، قال [له المأمون] (1): أنا اليوم بحمد الله أيضا صالح، فهل جاءك أحد من المترفين في هذا اليوم، قال: لا.

فغضب المأمون وصاح على غلمانته، ثم قال: خذ ماء الرمان الساعة فإنه مما لا يستغنى عنه، ثم دعاني، فقال: إئتنا برمان فأتيته به، فقال: اعصره بيدك ففعلت وسقى المأمون الرضا عليه السلام بيده، فكان ذلك سبب وفاته، ولم يلبث إلا يومين حتى مات عليه السلام (2).

ورواه الصدوق بتفاوت وفيه: كان الرمان في شجرة في بستان في دار الرضا عليه السلام، [فقطف منه، ثم قال: أجلس ففته، ففت منه في جام وأمر بغسله] (3)، وقال المأمون للرضا عليه السلام: مص منه شيئا، فقال: حتى يخرج أمير المؤمنين فقال: لا والله إلا بحضرتي ولولا خوفاي أن يرطب معدتي لمصصته معك، فمص منه ملاءق وخرج المأمون فما صليت العصر حتى قام الرضا عليه السلام خمسين مجلسا وزاد الأمر في الليل (4)...

قلت: قد أشير إلى ذلك في زيارة أئمة المؤمنين في هذه الفقرة: (ومسموم قد

ص: 234

1- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر...

2- الإرشاد: باب ذكر وفاة الرضا عليه السلام ص 315.

3- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

4- عيون الأخبار: ج 2 باب 61 ص 240 قطعة من ح 1، وعنه البحار: ج 49 ص 305 قطعة من ح 14.

قطعت بجرع السم أمتعاه (1).

وفي اللوح السماوي مشيرا إليه عليه السلام: وعلي وليي وناصري، ومن أضع عليه أعباء النبوة وأمنحه بالاضطلاع بها (2)، يقتله عفريت مستكبر، يدفن بالمدينة التي بناها العبد الصالح إلى جنب شر خلقي (3).

وفي تذكرة السبط، قيل: أنه عليه السلام دخل الحمام، ثم خرج فقدم إليه طبق فيه عنب مسموم، قد أدخلت فيه الأبر المسمومة من غير أن يظهر أثرها، فأكله فمات، وله خمس وخمسون سنة (4).

وذكر أبو الفرج، والشيخ المفيد عن محمد بن الجهم، أنه يقول: إن الرضا عليه السلام كان يعجبه العنب، فأخذ له عنب وجعل في موضع أقماعه الأبر فتركت أياما فأكل منه في علته فقتله، وذكر أن ذلك من لطيف السموم (5).

وروي عن ياسر الخادم، قال: لما كان في آخر يومه الذي قبض عليه السلام فيه، كان ضعيفا في ذلك اليوم، فقال لي بعدما صلى الظهر: يا ياسر أكل (6) الناس شيئا، قلت: يا سيدي من يأكل ها هنا مع ما أنت فيه؟! فانتصب عليه السلام، ثم قال: هاتوا المائدة، ولم يدع من حشمه أحدا إلا أقعده معه على المائدة، يتفقد واحدا واحدا، فلما أكلوا، قال: ابعثوا إلى النساء بالطعام، فحمل الطعام إلى النساء.

فلما فرغوا من الأكل أغمي عليه وضعف، فوقعت الصيحة، وجاءت جواري المأمون ونساؤه حافيات حاسرات، ووقع الوحية (7) بطوس، وجاء المأمون

ص: 235

1- بحار الأنوار: ج 99 باب الزيارات الجامعة ص 167 مقطع من ح 6، نقلا عن كامل الزيارة.

2- (بها) لم ترد في المصدر.

3- عيون الأخبار: ج 1 باب 6 ص 43 قطعة من ح 2.

4- تذكرة الخواص للجوزي: ص 355.

5- مقاتل الطالبين: ص 378، والإرشاد: ص 316.

6- في المصدر: (ما أكل).

7- الوحي: الصوت يكون من الناس وغيرهم (أنظر لسان العرب: مادة (وحي) ج 15 ص 241).

حافيا حاسرا يضرب على رأسه، ويقبض على لحيته، ويتأسف ويبكي وتسيل الدموع (1) على خديه.

فوقف على الرضا عليه السلام وقد أفاق، فقال: يا سيدي والله ما أدري أي المصيبتين أعظم علي، فقدي لك وفراقي إياك، أو تهمة الناس لي إنني اغتلتك وقتلتك؟! قال: فرجع عليه السلام طرفه إليه، ثم قال: أحسن يا أمير المؤمنين معاشره أبي جعفر، فإن عمره وهكذا - وجمع بين سبابته -، قال: فلما كان من تلك الليلة قضى عليه بعدما ذهب من الليل بعضه (2)..

وروي أنه كان آخر ما تكلم به * (قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم) * (3) و * (كان أمر الله قدرا مقدورا) * (4) (5).

فلما أصبح اجتمع الخلق، وقالوا: هذا قتله واغتاله - يعني (6) المأمون -، وقالوا: قتل ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وأكثروا القول والجلبة (7).

وكان محمد بن جعفر بن محمد استأمن إلى المأمون وجاء إلى خراسان، وكان عم أبي الحسن، فقال له المأمون: يا أبا جعفر اخرج إلى الناس وأعلمهم أن أبا الحسن لا يخرج اليوم، وكره أن يخرج ففتح الفتنة، فخرج محمد بن جعفر إلى الناس، فقال: أيها الناس تفرقوا فإن أبا الحسن اليوم لا يخرج، فتفرق الناس، وغسل أبو الحسن عليه السلام في الليل ودفن (8).

وروى السيد الشبلنجي في نور الأبصار عن هرثمة بن أعين، وكان من خدم

ص: 236

1- في المصدر: (دموعه).

2- عيون الأخبار: ج 2 باب 62 ص 241 قطعة من ح 1، وعنه البحار: ج 49 ص 299 قطعة من ح 9.

3- آل عمران: 154.

4- الأحزاب: 38.

5- عيون أخبار الرضا: ج 2 باب 61 ص 240 قطعة من ح 1، وعنه البحار: ج 49 ص 305 قطعة من ص 14.

6- في المصدر: (يعنون).

7- الجلبة: اختلاط الأصوات (انظر لسان العرب: مادة (جلب) ج 2 ص 314).

8- عيون الأخبار: ج 2 باب 62 ص 241 ذيل ح 1، وعنه البحار: ج 49 ص 299 قطعة من ح 9.

الخليفة عبد الله المأمون، وكان قائما بخدمة الرضا عليه السلام، قال: طلبني سيدي أبو الحسن الرضا عليه السلام في يوم من الأيام، وقال لي: يا هرثمة إنني مطلعك على أمر يكون سرا عندك لا تظهره لأحد مدة حياتي، فإذا (1) أظهرته مدة (2) حياتي كنت خصما لك عند الله، فحلفت له إنني لا أتقوه بما يقوله (3) لي لأحد مدة حياته، فقال لي: أعلم يا هرثمة أنه قد دنا رحيلي ولحوقي بآبائي وأجدادي، وقد بلغ الكتاب أجله وإني أطعم عنبا ورمانا مفتوتا فأموت، ويقصد الخليفة أن يجعل قبوري خلف قبر أبيه هارون الرشيد، وإن الله لا يقدره على ذلك وأن الأرض تشد عليهم فلا تعمل فيها المعاول ولا يستطيعون حفرها.

فاعلم يا هرثمة أن مدفني في الجهة الفلانية من اللحد الفلاني للموضع عينه لي، فإذا أنا مت وجهزت فاعلمه بجميع ما قلت لك لتكونوا على بصيرة من أمري، وقل له: إذا أنا وضعت في نعشي وأراد (4) الصلاة علي فلا يصلي علي، وليتأن قليلا، يأتكم رجل عربي، مثلثم على ناقة له، مسرع من جهة الصحراء فينيخ ناقته وينزل عنها، ويصلي (5) علي فصلوا معه علي، فإذا فرغتم من الصلاة علي وحملت إلى مدفني الذي عينته لك، فاحفر شيئا سيرا من وجه الأرض تجد قبرا مطبقا معمورا في قعره (6) ماء أبيض، فإذا كشفت عنه الطبقات نضب الماء فهذا مدفني فادفوني فيه، ذكر وقوع جميع ما قال عليه السلام (7).

وعن دلائل الحميري عن معمر بن خلاد، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يا معمر اركب، قلت: إلى أين؟ قال: اركب كما يقال لك، قال: فركبت فانتهيت إلى واد أو

ص: 237

- 1- في المصدر: (فأن) بدل (فإذا).
- 2- في المصدر: (حال) بدل (مدة).
- 3- في المصدر: (يقول) بدل (يقوله).
- 4- في المصدر: (وأرادوا) بدل (وأراد).
- 5- في المصدر: (فيصلي) بدل (ويصلي).
- 6- في النسخة الخطية (في قبره) وما أثبتناه هو الصحيح.
- 7- نور الأبصار: ص 176.

[إلى] (1) وهدة، فقال لي قف: ها هنا [قال] (2) فوققت، فأتاني، فقلت له: جعلت فداك أين كنت؟ قال: دفنت أبي الساعة، وكان بخراسان (3).

وروى أبو الفرج عن أبي الصلت، أنه لما مات الرضا عليه السلام، حضره المأمون قبل أن يحفر قبره، وأمر أن يحفر إلى جانب أبيه، ثم أقبل علينا، فقال حدثني صاحب هذا النعش: أنه يحفر له قبر فيظهر فيه ماء وسمك، احفروا فحفروا، فلما انتهوا إلى اللحد نبع ماء وظهر فيه سمك، ثم غاض الماء، فدفن فيه الرضا عليه السلام (4).

أقول: الذي أبيض علي بركة مولانا أبي الحسن الرضا عليه السلام في ظهور السمك والماء في قبره الشريف، لعل هو تنبيه المأمون بانتقام الله تعالى منه، بزوال ملكه وحلول الغضب عليه، وهلاكه بالسمك والماء، لاغتياله الرضا عليه السلام.

قال الدميري في تعبير السمك: وربما دلت رؤيته على الغم والتكد، وزوال المنصب، وحلول الغضب، لأن الله تعالى حرم على اليهود صيدهم يوم السبت، فخالفوا أمره واستوجبوا اللعن، انتهى (5).

وأما هلاك المأمون بالسمك والماء، فقد حكى المسعودي في مروج الذهب في أخبار المأمون وغزاته أرض الروم، ما هذا ملخصه: وانصرف غزاته، فنزل على عين البديدون المعروفة بالقشيرة، فأقام هنالك [حتى ترجع رسله من الحصون] (6) فوقف على العين [ومنبع الماء] (7)، فأعجبه برد مائها وصفائزه وبياضه وطيب حسن الموضع وكثرة الخضرة، فأمر بقطع خشب طوال فبسط على العين كالجسر، وجعل فوقه كالأزج من الخشب وورق الشجر، وجلس تحت الكنيسة التي قد عقدت له والماء تحته، وطرح في الماء درهما صحيحا فقرا كتابته وهو في قرار الماء الماء، ولم يقدر أحد أن يدخل يده في الماء من شدة برده، فبينما

ص: 238

- 1- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
- 2- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
- 3- كشف الغمة: ج 2 ص 363.
- 4- مقاتل الطالبين: ص 380.
- 5- حياة الحيوان للدميري: ج 1 ص 572.
- 6- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
- 7- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

هو كذلك إذ لاحظت سمكة نحو الذراع كأنها سبيكة فضة، فجعل لمن يخرجها سيفه (1)، فبدر بعض الفراشين فأخذها وصعد.

فلما صارت على حرف العين، أو على الخشب الذي عليه المأمون، اضطربت وأفلتت من يد الفراش، فوقع في الماء كالحجر، فنضح من الماء على صدر المأمون ونحره وترقوته، فبلت ثوبه، ثم انحدر الفراش ثانية، فأخذها ووضعها بين يدي المأمون في منديل تضطرب، فقال المأمون: تقلى الساعة، ثم أخذته رعدة من ساعته، فلم يقدر أن يتحرك من مكانه، فغطى باللحف والدواويج، وهو يرتعد كالسعفة ويصيح: البرد البرد، ثم حول إلى المغرب (2)، ودثر وأوقد النيران حوله، وهو يصيح: البرد البرد، ثم اتى بالسمكة وقد فرغ من قلبها، فلم يقدر على الذوق منها، وشغله ما هو فيه عن تناول شئ منها، ولما اشتد به الأمر، سأل المعتصم بختيشوع (3) وابن ماسويه (4) في ذلك الوقت عن المأمون، وهو في سكرات الموت، وما الذي يدل عليه علم الطب من أمره؟ وهل يمكن برؤه وشفأؤه؟ فتقدم ابن ماسويه، وأخذ إحدى يديه وبختيشوع الأخرى، وأخذ المجسة من كلتا يديه، فوجدا نبضه خارجا عن الاعتدال، منذرا بالفناء والانحلال، والترقت أيديهما ببشرته لعرق كان يظهر منه، من سائر جسده، كالزيت أو كلعاب بعض الأفاعي، فأخبر المعتصم بذلك، فسألتهما عن ذلك، فأنكرا معرفته، وأنهما لم يجدها في شئ من الكتب، وأنه دال على انحلال الجسد.

فأحصر المعتصم (5) الأطباء حوله يؤمل خلاصه مما هو فيه، فلما ثقل قال:

ص: 239

- 1- في المصدر: (سبقا).
- 2- في المصدر: (المضرب).
- 3- هو: بختيشوع بن يوحنا بن بختيشوع، طبيب من أهل بغداد، كان حظيا عند الخلفاء وغيرهم، واختص بخدمة المقتدر بالله، ثم الراضي بالله، وكان له منهما الانعام الكثير والإقطاعات من الضياع، توفي ببغداد سنة 329 هـ (انظر الاعلام للزرگلي: ج 2 ص 45).
- 4- ابن ماسويه يوحنا: الطبيب المشهور الذي لازم المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل، توفي سنة 243 هـ (انظر الكنى والألقاب: ج 1 ص 298).
- 5- في المصدر: (المأمون) وما أثبتناه هو الصحيح.

أخرجوني أشرف على عسكري، وانظر إلى رجالي، وأتبن ملكي، وذلك في الليل، فأخرج فأشرف على الخيم والجيش وانتشاره وكثرت، وما قد أوقد من النيران، فقال: يا من لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه، ثم رد إلى مرقد وأجلس المعتصم رجلاً يشهده لما ثقل، فرفع الرجل صوته ليقولها، فقال له ابن ماسويه: لا تصح فوالله ما يفرق بين ربه وبين ما بي (1) في هذا الوقت، ففتح [المأمون] عينيه من ساعته وبهما من العظم والكبير والاحمرار ما لم ير مثله قط، وأقبل يحاول البطش بيديه بابن ماسويه، ورام مخاطبته فعجز عن ذلك.

وقضى عن ساعته، وذلك لثلاث عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ثمانى عشرة ومائتين، وحمل إلى طرسوس فدفن بها (2).

فصل في استشهاد الرضا عليه السلام

قبض أبو الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام في آخر صفر كما اختاره ابن الأثير والطبرسي والسيد الشبلنجي وغيرهم، من سنة ثلاث ومائتين وهو ابن خمس وخمسين سنة، وتوفي بطوس في قرية يقال لها: سناباد من نوقان على دعوة، ودفن بها صلوات الله عليه (3).

وفي إثبات الوصية: إنه عليه السلام دفن أمام قبر هارون (4).

وكتب المأمون إلى أهل بغداد وبنى العباس والموالي يعلمهم بموته عليه السلام وانهم تقموا ببيعته، وقد مات وسألهم الدخول في طاعته، فكتبوا إليه أغلظ جواب (5).

ص: 240

1- الظاهر ما بي غلط، والصحيح ماني، وهو النقاش المعروف، كما صرح به المؤلف (رحمه الله)، وكذلك وردت في المصدر.

2- مروج الذهب: ج 3 ص 256.

3- الكامل في التاريخ: ج 6 ص 351، وإعلام الورى: ص 303، ونور الأبصار: ص 177.

4- إثبات الوصية: ص 182.

5- الكامل في التاريخ: ج 6 ص 351.

وروي عن أمية بن علي، قال: كنت بالمدينة وكنت أختلف إلى أبي جعفر عليه السلام، وأبو الحسن بخراسان، وكان أهل بيته وعمومة أبيه يأتونه ويسلمون عليه، فدعا يوماً الجارية، فقال: قولي لهم يتهيأون للمأتم، فلما تفرقوا، قالوا: ما سألتنا مأتم من؟ فلما كان من الغد فعل مثل ذلك، فقالوا: مأتم من؟ قال: مأتم خير من علي ظهرها، فأتانا خبر أبي الحسن بعد ذلك (1).

روي الصدوق عن دعبل بن علي، قال: جاءني خبر موت الرضا عليه السلام وأنا بقم فقلت قصيدتي الرائية:

أرى أمية معذورين إن قتلوا * ولا- أرى لبني العباس من عذر أولاد حرب ومروان وأسرتهم * بنو معيط ولالة الحقد والوغر قوم قتلتم على الإسلام أولهم * حتى إذا استمسكوا جازوا على الكفر أربع بطوس على قبر الزكي به * إن كنت تبرع من دين علي وطر (2) قبران في طوس خير الناس كلهم * وقبر شرهم هذا من العبر ما ينفع الرجس من قرب الزكي وما * على الزكي بقرب الرجس من ضرر هيهات كل امرئ رهن بما كسبت * له يدها فخذ ما شئت أو فذر (3) وقال الصدوق: ولعلي بن أبي عبد الله الخوافي يرثي الرضا عليه السلام أفضل الصلوات وأكمل التحيات:

يا أرض طوس سقاك الله رحمته * ماذا حويت من الخيرات يا طوس طابت بقاعك في الدنيا وطاب بها (4) * شخص ثوى بسناباد مرموس شخص عزيز على الإسلام مصرعه * في رحمة الله مغمور ومغموس يا قبره أنت قبر قد تضمنه * حلم وعلم وتطهير وتقديس

ص: 241

1- المناقب لابن شهر آشوب: ج 4 ص 389.

2- في المصدر: (فطر).

3- عيون الأخبار: ج 2 باب 65 ص 251 ح 2، ديوانه ص 77 وفيه: (اختلاف في الألفاظ).

4- في المصدر: (وطيها) بدل (وطاب بها).

فخرا بأنك (1) مغبوط بجثته * وبالملائكة الأبرار محروس (2)

فصل في ثواب زيارة أبي الحسن الرضا عليه السلام

وثواب زيارته عليه السلام أكثر من أن يذكر.

قال الشيخ الشهيد في الدروس عن الكاظم عليه السلام: من زار قبر ولدي علي كان عند الله كسبعين حجة مبرورة، قال له يحيى المازني: سبعين حجة مبرورة؟ قال:

نعم وسبعين ألف حجة (3).

وقيل لأبي جعفر محمد بن علي الجواد عليهما السلام: زيارة الرضا عليه السلام أفضل، أم زيارة الحسين عليه السلام؟ فقال: زيارة أبي أفضل، لأنه لا يزوره إلا الخواص من الشيعة (4).

وعنه عليه السلام إنها أفضل من الحج، وأفضلها رجب (5).

وروى البنزطي، قال: قرأت كتاب أبي الحسن الرضا عليه السلام بخطه: أبلغ شيعتي أن زيارتي تعدل عند الله ألف حجة، وألف عمرة متقبلة كلها، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ألف حجة؟ قال: إي والله، وألف حجة لمن يزوره عارفا بحقه (6).

[أقول]: قد ظهر من هذه الفقرة الشريفة، إن الاختلاف الوارد في قدر الفضل والثواب محمولة على اختلاف الأشخاص، واختلاف مراتب الإخلاص، والمعرفة والتقوى، أو غير ذلك.

ص: 242

1- في المصدر: (فإنك).

2- عيون الأخبار: ج 2 باب 65 ص 251 ح 1.

3- الدروس: ج 2 كتاب المزار ص 14.

4- الكافي: ج 4 باب فضل زيارة أبي الحسن ص 584 ح 1.

5- الدروس: ج 2 كتاب المزار ص 14.

6- عيون الأخبار: ج 2 باب 66 ص 257 ح 10، والدروس: ج 2 كتاب المزار ص 14.

وقال الرضا عليه السلام: من زارني على بعد داري ومزاري، أتيته يوم القيامة في ثلاث مواطن حتى أخلصه من أهوالها: إذا تطايرت الكتب يميناً وشمالاً، وعند الصراط، و [عند] الميزان (1).

وروى الصدوق عن أبي الحسن الهادي عليه السلام، يقول: من كانت له إلى الله عز وجل حاجة، فليزر قبر جدي الرضا عليه السلام بطوس وهو على غسل، وليصل عند رأسه ركعتين، وليسأل الله تعالى حاجته في قنوته، فإنه يستجيب له، ما لم يسأل في مأثم أو قطيعة رحم، فإن موضع قبره لبقعة من بقاع الجنة لا يزورها مؤمن إلا أعتقه الله تعالى من النار وأحله دار القرار (2).

قال الشيخ المفيد في المقنعة باب مختصر زيارته عليه السلام: تقف على قبره - بعد أن تغتسل لزيارته، وتلبس أطهر ثيابك - وتقول:

* (السلام عليك يا ولي الله وابن وليه، السلام عليك يا حجة الله وابن حجته، السلام عليك يا إمام الهدى والعروة الوثقى ورحمة الله وبركاته، أشهد أنك مضيت على ما مضى عليه أبائك الطاهرون صلوات الله عليهم، لم تؤثر عمى على هدى، ولم تمل من حق إلى باطل، وأنت نصحت لله ولرسوله، وأديت الأمانة، فجزاك الله عن الإسلام وأهله خير الجزاء، أتيتك بأبي [أنت] وأمي زائراً عارفاً بحقك، مولياً لأوليائك، معادياً لأعدائك، فاشفع لي عند ربك) *.

ثم انكب على القبر [فقبله] (3)، وضع خديك عليه، ثم تحول إلى عند الرأس فقل:

* (السلام عليك يا مولاي يا ابن رسول الله ورحمة الله وبركاته، أشهد أنك الإمام الهادي، والولي المرشد، أبرأ إلى الله تعالى من أعدائك، وأتقرب إلى الله بولايتك، صلى الله عليك ورحمة الله وبركاته.) *

ص: 243

1- المقنعة للشيخ المفيد: باب فضل زيارته عليه السلام ص 479، والدروس: ج 2 كتاب المزار ص 14.

2- عيون الأخبار: ج 2 باب 66 ص 262 ح 32.

3- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

ثم صل ركعتي الزيارة، وصل بعدهما ما بدالك، وتحول إلى عند الرجلين فادع بما شئت إن شاء الله (1).

قال السيد ابن طاووس في الإقبال: ورأيت في بعض تصانيف أصحابنا العجم رضوان الله عليهم، أنه يستحب أن يزار مولانا الرضا عليه السلام يوم ثالث وعشرين من ذي القعدة من قرب أو بعد ببعض زيارته المعروفة، أو بما يكون كالزيارة من الرواية بذلك (2).

قلت وروى العلامة المجلسي رحمه الله عن صاحب كتاب العدد القوية أنه قال: إن وفاة الرضا عليه السلام كانت في ذلك اليوم، والله العالم (3).

قال السيد الداماد قدس سره في رسالة أربعة أيام في ذكر أعمال يوم دحر الأرض يوم الخامس والعشرين من ذي القعدة: إن زيارة الرضا عليه السلام فيه أفضل الأعمال المستحبة، وأكد الآداب المسنونة.

[ختام] (4) قال شيخنا الطبرسي رحمه الله في إعلام الوري بعد ذكر جملة من دلائل الرضا ومعجزاته عليه السلام: وأما ما ظهر للناس بعد وفاته من بركة مشهده المقدس، وعلاماته والعجائب التي شاهدها الخلق فيه، وأذعن العام والخاص له وأقر المخالف والمؤلف به إلى يومنا هذا، فكثير خارج عن حد الإحصاء والعد، ولقد أبرئ فيه الأكمة والأبرص، واستجيب الدعوات، وقضيت بركته الحاجات، وكشفت (5) الملمات، وشاهدنا كثيرا من ذلك وتيقناه... الخ (6).

ص: 244

1- المقنعة: 480.

2- إقبال الاعمال: ص 310.

3- البحار: ج 49 باب شهادته وتغسيله ودفنه عليه السلام ص 293 ملخص ح 7 نقلا عن العدد القوية.

4- ما بين المقعوفتين لم ترد في النسخة الخطية، وقد وردت في النسخة المطبوعة.

5- في المصدر: (وكشف).

6- إعلام الوري: ص 313.

قال شيخنا الحر العاملي قدس سره في إثبات الهداة بعد نقل هذا الكلام من الاعلام، يقول محمد بن الحسن الحر، مؤلف هذا الكتاب: ولقد رأيت وشاهدت كثيرا من ذلك وتيقنته، كما شاهده الطبرسي وتيقنه في مدة مجاورتي لمشهد الرضا عليه السلام، وذلك ستة وعشرون سنة، وسمعت من الأخبار في ذلك ما يجاوز حد التواتر وليس في خاطري، إني دعوت في هذا المشهد وطلبت منه (1) من الله تعالى حاجة إلا وقضيت لي، والحمد لله.

وتفصيل ذلك يضيق عنه المجال ويطول فيه المقال، فلذلك اكتفيت بالاجمال، ومن ذلك أن بنتا من جيراننا كانت خرساء، ثم زارت قبر الرضا عليه السلام يوما فرأت عند القبر رجلا حسن الهيئة ظنت أنه الرضا عليه السلام، فقال لها: ما لك لا تتكلمين؟ تكلمي فنطقت في الحال وزال عنها الخرس بالكلية، فقلت فيها هذه الآيات:

يا كلیم الرضا علیه السلام * وعلیک السلام والإکرام کلینی عسی أكون کلیمًا * لکلیم الرضا علیه السلام (2) (انتهی).

يقول عباس بمحمد رضا القمي مؤلف هذا الكتاب: ولقد رأيت وشاهدت في مدة مجاورتي لهذا المشهد المقدس خصوصا في هذا التاريخ، وهو شوال سنة 1343 ثلاث وأربعين بعد الف وثلاثمائة، كثيرا من ذلك وتيقنته وعلمت علما لا يخالج الشك والريب في معناه، فلو ذهبت للخوض في إيراد ذلك لخرجت عن الغرض في هذا الكتاب، ولقد صدق شيخنا العاملي في قوله:

وما بدا من بركات مشهده * في كل يوم أمسه مثل غده وكشفاء العمي والمرضى به * إجابة الدعاء في أعتابه ***

ص: 245

1- في المصدر: (فيه).

2- إثبات الهداة: ج 3 ص 298.

النور الحادي عشر الإمام التاسع إمام كل عاكف وباد وحجة الله على جميع العباد أبو جعفر الثاني محمد بن علي التقي، صلوات الله عليه وعلى آبائه وأولاده الأئمة

فصل في ولادة أبي جعفر الجواد عليه السلام

ذكر ابن عياش إن ولادته عليه السلام كانت يوم العاشر من رجب، ولكن المشهور بين العلماء والمشائخ أنه ولد بالمدينة في 19 من شهر رمضان من سنة خمس وتسعين ومائة (1).

أمه أم ولد يقال لها: سبيكة وسماها الرضا عليه السلام الخيزران، وكانت نوبية من أهل بيت مارية القبطية أم إبراهيم ابن الرسول صلى الله عليه وآله (2)، وكانت من أفضل نساء زمانها، وأشار إليها النبي صلى الله عليه وآله، بقوله: (بأبي ابن خيرة الإماء النوبية الطيبة) (3).

وفي خبر يزيد بن سليط وملاقاته موسى بن جعفر عليهما السلام في طريق مكة وهم يريدون العمرة، قال: ثم قال أبو إبراهيم عليه السلام: إني أؤخذ في هذه السنة والأمر إلى ابني علي سمي علي، وعلي: فأما علي الأول فعلي بن أبي طالب عليه السلام، وأما علي

ص: 249

1- المناقب لابن شهر آشوب: ج 4 ص 379، وإعلام الوري: ص 329، وورد في دعاء الناحية المقدسة، في مفاتيح الجنان ص 135، باب ما يدعى به في أيام رجب: (اللهم إني أسألك بالمولودين في رجب محمد بن علي الثاني وابنه علي بن محمد المنتجب) وهذا الدعاء يؤيد ما ذكره ابن عياش.

2- الكافي: ج 1 باب مولد أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام ص 492، والدروس الشرعية: ج 2 ص 14، وإعلام الوري: ص 329، والمناقب لابن شهر آشوب: ج 4 ص 379.

3- الإرشاد للمفيد: ص 317.

الآخر فعلي بن الحسين عليهما السلام، أعطي فهم الأول وحكمته (1) وبصره ووده ودينه [ومحنته] (2)، ومحنة الآخر وصبره على ما يكره وليس له أن يتكلم إلا بعد [موت] هارون بأربع سنين.

ثم قال [لي]: يا يزيد فإذا مررت بهذا الموضوع ولقيته وستلقاه فيشره أنه سيولد له غلام أمين مأمون مبارك، وسيعلمك أنك [قد] (3) لقيتني فأخبره عند ذلك أن الجارية التي يكون منها هذا الغلام جارية من أهل بيت مارية القبطية (4) جارية رسول الله صلى الله عليه وآله [أم إبراهيم] (5)، فإن قدرت أن تبلغها مني السلام فافعل ذلك (6).

قلت: وكفى في جلالة هذه المعظمة الجليلة ما في هذا الخبر المعتبر من أمر موسى بن جعفر عليهما السلام يزيد بن سليط أن يبلغها مني السلام كما أن رسول الله صلى الله عليه وآله أمر جابر بن عبد الله أن يبلغ أبا جعفر الباقر عليه السلام سلامه - وسيأتي خبر عن عيون المعجزات فيه ما يدل على فضلها -.

روى ابن شهر آشوب عن حكيمة بنت أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام، قالت: لما حضرت ولادة الخيزران أم أبي جعفر عليه السلام دعاني الرضا عليه السلام فقال [لي] (7): يا حكيمة احضري ولادتها واد خلني وإياها والقابلة بيتا.

ووضع لنا مصباحا وأغلق الباب علينا، فلما أخذها الطلق طفئ المصباح، وبين يديها طست وأغتمت بطفء المصباح، فبينما نحن كذلك إذ بدر أبو جعفر عليه السلام في الطست وإذا عليه شئ رقيق كهيئة الثوب يسطع نوره حتى أضاء البيت فأبصرناه، فأخذته فوضعتة في حجري ونزعت عنه ذلك الغشاء.

ص: 250

1- في المصدر: (وحلمه).

2- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

3- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

4- (القبطية) لم ترد في المصدر.

5- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

6- الكافي: ج 1 باب الإشارة والنص على أبي الحسن موسى عليه السلام ص 315 قطعة من ح 14.

7- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

فجاء الرضا عليه السلام وفتح الباب وقد فرغنا من أمره، فأخذه ووضع في المهد، وقال لي: يا حكيمة الزمي مهده، قالت: فلما كان في اليوم الثالث رفع بصره إلى السماء ثم نظر يمينه ويساره، ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله.

فقمتم ذعرة فزعة فأتيت أبا الحسن عليه السلام فقلت [له: لقد] (1) سمعت من هذا الصبي عجبا، فقال: وما ذلك؟ فأخبرته الخبر، فقال: يا حكيمة ما ترون من عجائبه أكثر (2).

وفي الدر النظيم بالإسناد عن حكيمة بنت أبي الحسن موسى عليه السلام، قالت:

كُتبت لما علقت أم أبي جعفر عليه السلام به إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام خادمك قد علقت، فكتب إلي علقت يوم كذا من شهر كذا، فإذا هي ولدت فالزمنيها سبعة أيام، قالت: فلما ولدته، قال: (أشهد أن لا إله إلا الله)، فلما كان يوم الثالث عطس، فقال:

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى الأئمة الراشدين (3).

أقول: ورح أبو الحسن الرضا عليه السلام بعد ذلك بسنة ومعه أبو جعفر عليه السلام، فكان من أمر البيت والحجر وجلوسه فيه ما قد ذكرناه في تاريخ أبي الحسن الرضا عليه السلام.

وروي عن عيون المعجزات عن كلثم بن عمران، قال: قلت للرضا عليه السلام: ادع الله أن يرزقك ولدا، فقال: إنما أرزق ولدا واحدا وهو يرثني.

فلما ولد أبو جعفر عليه السلام، قال الرضا عليه السلام لأصحابه: قد ولد لي شبيه موسى بن عمران فالتق البحار، وشبيه عيسى بن مريم، قدست أم ولدته قد خلقت طاهرة مطهرة، ثم قال الرضا عليه السلام: يقتل غضبا فيبكي له وعليه أهل السماء، ويغضب الله على عدوه وظالمه فلا يلبث إلا يسيرا حتى يعجل الله به إلى عذابه الأليم وعقابه

ص: 251

1- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

2- المناقب لابن شهر آشوب: ج 4 ص 394، وعنه البحار: ج 5 ص 10 ح 10.

3- الدر النظيم: الباب الحادي عشر فصل في ذكر مولد الجواد عليه السلام (مخطوطة).

الشديد، وكان طول ليلته يناغيه في مهده (1).

وروي عن أبي يحيى الصنعاني، قال: كنت عند أبي الحسن عليه السلام فجئى بابنه أبي جعفر عليه السلام وهو صغير، فقال: هذا المولود الذي لم يولد مولود أعظم على شيعتنا بركة منه (2).

روى الشيخ الكليني رحمه الله عن محمد بن الحسن بن عمار، قال: كنت عند علي ابن جعفر بن محمد عليهما السلام جالسا بالمدينة، وكنت أقمت عنده سنتين أكتب عنه ما سمع (3) من أخيه - يعني أبا الحسن عليه السلام - إذ دخل عليه أبو جعفر محمد بن علي الرضا عليهما السلام المسجد - مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله - فوثب علي بن جعفر رحمه الله بلا حذاء ولا رداء فقبل يده وعظمه، فقال له: أبو جعفر عليه السلام: يا عم اجلس رحمك الله، فقال:

يا سيدي كيف أجلس وأنت قائم.

فلما رجع علي بن جعفر إلى مجلسه جعل أصحابه يوبخونه ويقولون: أنت عم أبيه وأنت تفعل به هذا الفعل؟ فقال: اسكتوا إذا كان الله عز وجل - وقبض على لحيته - لم يؤهل هذه الشيبة وأهل هذا الفتى ووضعته حيث وضعه، أنكر فضله! نعوذ بالله مما تقولون بل أنا له عبد (4).

أقول: علي بن جعفر هذا، هو السيد الجليل الذي كان راوية للحديث سديد الطريق شديد الورع كثير الفضل، وكان رضي الله عنه شديد التمسك بأخيه موسى عليه السلام، والانقطاع إليه، والتوفر على أخذ معالم الدين منه، وله مسائل مشهورة عنه، وجوابات رواها سماعا منه، وكان ملازما لأخيه عليه السلام، حتى في أربع عمر يمشي أخوه فيها إلى مكة بعياله وأهله.

وروي: أنه كان عند أبي جعفر عليه السلام، ودنا الطبيب ليقطع له العرق، فقام علي

ص: 252

1- عيون المعجزات: ص 118، وعنه البحار: ج 50 ص 15 ح 19.

2- الكافي: ج 1 باب الإشارة والنص على أبي جعفر الثاني عليه السلام ص 321 ح 9 والإرشاد للمفيد: ص 319.

3- في المصدر: (يسمع).

4- الكافي: ج 1 باب الإشارة والنص على أبي جعفر الثاني عليه السلام ص 322 ح 13.

ابن جعفر، فقال: يا سيدي تبدأ بي لتكون حدة الحديد في قلبك، [قال: قلت:

يهنك (1) هذا عم أبيه، قال: فقطع له العرق] (2)، ثم أراد أبو جعفر عليه السلام النهوض قام (3) علي بن جعفر عليهما السلام فسوى له نعليه حتى لبسهما (4).

فصل في طرف من الأخبار عن مناقب أبي جعفر الثاني عليه السلام ودلائله ومعجزاته

الكشي عن محمد بن مرزبان عن محمد بن سنان، قال: شكوت إلى الرضا عليه السلام وجع العين، فأخذ قرطاسا فكتب إلى أبي جعفر [الجواد] عليه السلام، وهو أقل من ثلاث، ودفع الكتاب إلى الخادم وأمرني أن أذهب معه، وقال: أكرم! فأتيناه وخادم قد حملة، قال: ففتح الخادم الكتاب بين يدي أبي جعفر عليه السلام.

قال (5): فجعل أبو جعفر عليه السلام ينظر في الكتاب ويرفع رأسه إلى السماء، ويقول: بأح (6)، ففعل ذلك مرارا، فذهب كل وجع في عيني، وأبصرت بصرا لا يبصره أحد، قال: فقلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلك الله شيخا على هذه الأمة، كما جعل عيسى بن مريم شيخا على بني إسرائيل، قال: ثم قلت: يا شبيهه صاحب فطرس، قال: فانصرف وقد أمرني الرضا عليه السلام أن أكرم.

فما زلت صحيح البصر حتى أذعت ما كان من أبي جعفر عليه السلام في أمر عيني فعاودني الوجع، قال: قلت لمحمد بن سنان: ما عنيت بقولك يا شبيهه صاحب

ص: 253

1- هذه الكلمة تستعمل في مقام الدعاء، يقال: ليهنك الولد أي ليسرك.

2- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

3- في المصدر: (فقام).

4- اختيار معرفة الرجال: ص 429 ذيل ح 804.

5- (قال) لم ترد في المصدر.

6- في خ ل (ناج) و (راج).

فطرس؟ فقال: إن الله عز وجل غضب على ملك من الملائكة يدعى فطرس، فذق جناحه ورمى به في جزيرة من جزائر البحر، فلما ولد الحسين عليه السلام بعث الله عز وجل جبرائيل إلى محمد صلى الله عليه وآله ليهنئه بولادة الحسين عليه السلام، وكان جبرائيل صديقا لفطرس فمر به وهو في الجزيرة مطروح، فخبره بولادة الحسين عليه السلام وما أمر الله به، فقال له: هل لك أن أحملك على جناح من أجنحتي وأمضي بك إلى محمد صلى الله عليه وآله ليشفع فيك؟ قال: فقال له (1) فطرس: نعم.

فحملة على جناح من أجنحته حتى أتى به محمدا صلى الله عليه وآله، فبلغه تهنئة ربه تعالى، ثم حدثه بقصة فطرس، فقال محمد صلى الله عليه وآله لفطرس: امسح جناحك على مهد الحسين عليه السلام وتمسح به، ففعل ذلك فطرس، فجبر الله تعالى جناحه ورده إلى منزله مع الملائكة (2).

وروى القطب الراوندي: إن المعتصم دعا جماعة من وزرائه، فقال: اشهدوا لي على محمد بن علي بن موسى عليهم السلام زورا، واكتبوا أنه أراد أن يخرج، ثم دعاه، فقال: إنك أردت أن تخرج علي؟ فقال: والله ما فعلت شيئا من ذلك، قال: إن فلانا وفلانا شهدوا عليك، فاحضروا، فقالوا: نعم، هذه الكتب أخذناها من بعض غلمانك.

قال: وكان جالسا في بهو، فرفع أبو جعفر عليه السلام يده، وقال: (اللهم إن كانوا كذبوا علي فخذهم)، قال: فنظرنا إلى ذلك البهو كيف يرجف ويذهب ويحى، وكلما قام واحد وقع، فقال المعتصم: يا ابن رسول الله إني تائب مما قلت فادع ربك أن يسكنه، فقال: (اللهم سكنه، وإنك تعلم أنهم أعداؤك وأعدائي)، فسكن (3).

قال الشيخ المفيد في الإرشاد: وكان المأمون قد شغف بأبي جعفر عليه السلام، لما رأى من فضله مع صغر سنه، وبلوغه في العلم والحكمة والأدب وكمال العقل ما لم

ص: 254

1- (له) لم ترد في المصدر.

2- اختيار معرفة الرجال: ص 582 ح 1092، وعنه البحار: ج 50 ص 66 ح 43.

3- الخرائج والجرائح: ج 2 ص 670 ح 18.

يساوه أحد من مشائخ أهل الزمان، فزوجه ابنته أم الفضل وحملها معه إلى المدينة، وكان متوفرا على اكرامه وتعظيمه واجلال قدره (1).

اخبرني الحسن بن محمد بن سليمان عن علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن الريان بن شبيب، قال: لما أراد المأمون أن يزوج ابنته أم الفضل أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام، بلغ ذلك العباسيين فغلظ عليهم واستكبروه (2) وخافوا أن ينتهي الأمر معه إلى ما انتهى إليه مع الرضا عليه السلام فخاضوا في ذلك، واجتمع منهم أهل بيته الأذنون منه، فقالوا: نشدك الله يا أمير المؤمنين أن نقيم على هذا الأمر الذي قد عزم عليه من تزويج ابن الرضا، فأنا نخاف أن تخرج به عنا أمرا قد ملكناه الله، وتنزع منا عزا قد ألبسناه إليك (3)، فقد عرفت ما بيننا وبين هؤلاء القوم قديما وحديثا، وما كان عليه الخلفاء الراشدون قبلك من تبيدهم والتصغير بهم، وقد كنا في وهلة من عملك مع الرضا ما عملت حتى كفانا الله المهم من ذلك، فالله الله أن تردنا إلى غم قد انحسر عنا، واصرف رأيك عن ابن الرضا، واعدل إلى من تراه من أهل بيتك يصلح لذلك دون غيره.

فقال لهم المأمون: أما ما بينكم وبين آل أبي طالب فأنتم السبب فيه، ولو أنصفتهم القوم لكانوا أولى بكم، وأما ما كان يفعله من قبلي بهم فقد كان به قاطعا للرحم وأعوذ بالله من ذلك، والله ما ندمت على ما كان مني من استخلاف الرضا، ولقد سألته أن يقوم (4) بالأمر وانزعه عن نفسي فأبى، وكان أمر الله قدرا مقدورا، وأما أبو جعفر محمد بن علي قد اخترته لتبريزه على كافة أهل الفضل في العلم والفضل مع صغره سنه، والأعجوبة فيه بذلك.

وأنا أرجو أن يظهر للناس ما قد عرفته منه فيعلموا أن الرأي ما رأيت فيه، فقالوا: إن هذا الفتى (5) وإن راقك منه (6) هديه فإنه صبي لا معرفة له ولا فقه،

ص: 255

1- الإرشاد: ص 319.

2- في خ ل (استكبروه).

3- (إليك) لم ترد في المصدر.

4- في خ ل (يقيم).

5- في المصدر: (الصبي).

6- في المصدر: (من).

فأمهله ليتأدب ويتفقه في الدين، ثم اصنع ما تراه بعد ذلك، فقال لهم: ويحكم إني (1) أعرف بهذا الفتى منكم، وأن هذا من أهل بيت علمهم من الله ومواده (2) والهامة، لم يزل آباؤه أغنياء في علم الدين والأدب عن الرعايا الناقصة عن حد الكمال، فإن شئتم فامتحنوا أبا جعفر بما يتبين لكم به ما وصفت من حاله، قالوا له:

قد رضينا لك يا أمير المؤمنين ولأنفسنا بامتحانه، فخل بيننا وبينه لتنصب من يسأله بحضرتك عن شئ من فقه الشريعة، فإن أصاب الجواب عنه لم يكن لنا اعتراض في أمره، وظهر للخاصة والعامة سديد رأي أمير المؤمنين، وإن عجز عن ذلك فقد كفيناه الخطب في معناه، فقال لهم المأمون: شأنكم وذاك متى أردتم.

فخرجوا من عنده وأجمع (3) رأيهم على مسألة يحيى بن أكثم وهو - يومئذ - قاضي الزمان (4) على أن يسأله مسألة لا يعرف الجواب فيها، ووعدوه بأموال نفيسة على ذلك، وعادوا إلى المأمون فسألوه أن يختار لهم يوماً للاجتماع، فأجابهم إلى ذلك، فاجتمعوا في اليوم الذي اتفقوا عليه وحضر معهم يحيى بن أكثم، فأمر المأمون أن يفرش لأبي جعفر عليه السلام دست (5) ويجعل له فيه مسور تأن (6) ففعل ذلك.

وخرج أبو جعفر عليه السلام وهو - يومئذ - ابن سبع (7) سنين وأشهر، فجلس بين المسورتين، وجلس يحيى بن أكثم بين يديه وقام الناس في مراتبهم، والمأمون جالس في دست متصل بدست أبي جعفر عليه السلام، فقال يحيى بن أكثم للمأمون: تأذن لي يا أمير المؤمنين أن أسأل أبا جعفر؟ فقال له المأمون: استأذنه في ذلك، فاقبل عليه يحيى بن أكثم، فقال: أتأذن لي جعلت فداك في مسألة؟ قال له أبو جعفر: سل إن شئت، قال يحيى: ما تقول جعلني الله فداك في محرم

ص: 256

1- في المصدر: (إني).

2- في المصدر: (ومراده).

3- في المصدر: (واجتمع).

4- في خ ل: (القضاة).

5- الدست - صدر البيت، أو المجلس.

6- المسوره: متكأ من الجلد.

7- في المصدر: (تسع).

قتل صيدا؟ فقال له أبو جعفر عليه السلام: قتله في حل أو حرم؟ عالما كان المحرم أم جاهلا؟ قتله عمدا أو خطأ؟ حرا كان المحرم أم عبدا؟ صغيرا كان أم كبيرا؟ مبتدئا بالقتل أم معيدا؟ من ذوات الطير كان الصيد أم من غيرها؟ من صغار الصيد كان أم من كباره؟ مصرا على ما فعل أو نادما؟ في الليل كان قتله للصيد أم نهارا؟ محرما كان بالعمرة [إذ قتله] (1) أو بالحج؟ فتحير يحيى بن أكثم وبنان في وجهه العجز والانتقاع، وتلجلج (2) حتى عرف جماعة أهل المجلس أمره (3).

فقال المأمون: الحمد لله على هذه النعمة والتوفيق لي في الرأي، ثم نظر إلى أهل بيته، وقال لهم: أعرفتم الآن ما كنتم تنكرونه؟ ثم أقبل على أبي جعفر عليه السلام فقال له: أتخطب يا أبا جعفر؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، فقال له المأمون: أخطب جعلت فداك لنفسك؟ فقد رضيتك لنفسي، وأنا مزوجك أم الفضل ابنتي وإن رغم (4) قوم لذلك.

فقال أبو جعفر عليه السلام: الحمد لله إقرارا بنعمته، ولا إله إلا الله إخلاصا لوحدانيتها، وصلى الله على محمد سيد بريته، والأصفياء من عترته، أما بعد، فقد كان من فضل الله على الأنام أن أغناهم بالحلال عن الحرام، فقال سبحانه: * (وانكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم) * (5).

ثم إن محمد بن علي بن موسى عليه السلام يخطب أم الفضل بنت عبد الله المأمون، وقد بذل لها من الصداق مهر جدته فاطمة بنت محمد عليهما السلام، وهو خمسمائة درهم جيادا، فهل زوجته يا أمير المؤمنين بها على هذا الصداق المذكور؟ قال المأمون:

نعم قد زوجتك يا أبا جعفر أم الفضل (6) ابنتي على [هذا] الصداق المذكور، فهل

ص: 257

1- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

2- في المصدر: (ولجلج).

3- في خ ل: (أمر عجزه).

4- رغم: ذل عن كره.

5- النور: 32.

6- (أم الفضل) لم ترد في المصدر.

قبلت النكاح؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: قد قبلت ذلك ورضيت به.

فأمر المأمون أن يقعد الناس على مراتبهم في الخاصة والعامة، قال الريان:

ولم نلبث أن سمعنا أصواتا تشبه أصوات الملاحين في محاوراتهم، فإذا الخدم يجرون سفينة مصنوعة من الفضة تشبه الجبال (1) من الأبر يسيم على عجلة (2) مملوءة من الغالية، فأمر المأمون أن يخضب لحاء الخاصة من تلك الغالية، ثم مدت إلى دار العامة فطيبوا منها، ووضعت الموائد، فأكل الناس وخرجت الجواز إلى كل قوم على قدرهم... الخ (3).

فصل في ذكر بعض أخباره وبراهينه وبيناته عليه السلام

روي عن زكريا بن آدم، قال: إني لعند الرضا عليه السلام إذ جئ بأبي جعفر عليه السلام وسنه أقل من أربع سنين، فضرب بيديه (4) إلى الأرض ورفع رأسه إلى السماء فأطال الفكر، فقال له الرضا عليه السلام: بنفسي فلم طال فكرك؟ فقال: فيما صنع بأمي فاطمة عليها السلام، أما والله لأخرجنها ثم لأحرقهما ثم لأذرينهما ثم لأنسفنهما في اليم نسفا، فاستدناه وقبل بين عينيه، ثم قال: بأبي أنت وأمي أنت لها - يعني الإمامة - (5).

الشيخ الكليني رحمه الله عن محمد بن أبي العلاء، قال: سمعت يحيى بن أكثم - قاضي سامراء - بعدما جاهدت (6) به وناظرته وحاورته [وواصلته] (7) وراسلته

ص: 258

1- في خ ل (مشدودة بالحبال).

2- في المصدر: (عجل).

3- الإرشاد للمفيد: ص 319 - 322.

4- في المصدر: (بيده).

5- دلائل الإمامة: ص 212، وعنه البحار: ج 50 ص 59 ضمن ح 34.

6- في المصدر: (جهدت).

7- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

وسألته عن علوم آل محمد عليهم السلام، فقال: بينا أنا ذات يوم دخلت أطوف بقبر رسول الله صلى الله عليه وآله فرأيت محمد بن علي الرضا عليهما السلام يطوف به، فناظرته في مسائل عندي فأخرجها إلي، فقلت له: والله إنني أريد أن أسألك مسألة واحدة، وإنني والله لأستحي من ذلك، فقال لي: أنا أخبرك قبل أن تسألني، تسألني عن الإمام، فقلت:

هو والله هذا، فقال: أنا هو، فقلت: علامة؟ فكان في يده عصا فنطقت، وقالت: إن مولاي إمام هذا الزمان وهو الحجة (1).

وفي الدر النظيم، قال إبراهيم بن سعيد: رأيت محمد بن علي - أي الجواد - عليهما السلام يضرب بيده إلى ورق الزيتون فيصير في كفه ورقا، فأخذت منه كثيرا وأنفقته في الأسواق فلم يتغير (2).

وقال محمد بن يحيى: لقيت محمد بن علي الرضا عليهما السلام على دجلة، فالتقى له طرفاها حتى عبر، ورأيته بالأنبار (3) على الفرات فعل مثل ذلك (4).

عن كتاب الاختصاص عن علي بن إبراهيم عن أبيه، قال: لما مات أبو الحسن الرضا عليه السلام حججنا فدخلنا على أبي جعفر عليه السلام وقد حضر خلق من الشيعة من كل بلد لينظروا إلى أبي جعفر عليه السلام.

فدخل عمه عبد الله بن موسى وكان شيخا كبيرا نبيلاً عليه ثياب خشنة وبين عينيه سجادة فجلس، وخرج أبو جعفر عليه السلام من الحجرة وعليه قميص قصب ورداء قصب ونعل حذو (5) بيضاء، فقام عبد الله واستقبله وقبل بين عينيه وقامت الشيعة، وقعد أبو جعفر عليه السلام على كرسي.

ونظر الناس بعضهم إلى بعض تحيرا لصغر سنه فانتدب (6) رجل من القوم فقال

ص: 259

1- الكافي: ج 1 ص 353 ح 9، وعنه البحار: ج 5 ص 68 ح 46.

2- الدر النظيم: الباب الحادي عشر فصل في ذكر معجزاته عليه السلام (مخطوطة).

3- الأنبار: مدينة غربي بغداد بينهما عشرة فراسخ (انظر معجم البلدان: ج 1 ص 317).

4- الدر النظيم: الباب الحادي عشر فصل في ذكر معجزاته عليه السلام (مخطوطة).

5- في المصدر: (جدد).

6- في المصدر: (فابتدر).

لعمه: أصلحك الله ما تقول في رجل أتى بهيمة؟ فقال: يقطع يمينه ويضرب الحد، فغضب أبو جعفر عليه السلام، ثم نظر إليه، فقال: يا عم اتق الله، اتق الله إنه لعظيم أن تقف يوم القيامة بين يدي الله عز وجل فيقول لك: لم أفتيت الناس بما لا تعلم؟ فقال [له] (1) عمه: [أستغفر الله] (2) يا سيدي أليس قال هذا أبوك صلوات الله عليه؟ فقال أبو جعفر: إنما سئل أبي عن رجل نبش قبر امرأة، فنكحها، فقال أبي: تقطع يمينه للنش ويضرب حد الزنا، فإن حرمة الميتة كحرمة الحية، فقال: صدقت يا سيدي وأنا أستغفر الله.

فتعجب الناس، فقالوا: يا سيدنا أتأذن لنا ان نسألك؟ قال: نعم فسأله في مجلس عن ثلاثين ألف (3) مسألة فأجابهم فيها وله تسع سنين (4).

وعن عيون المعجزات لما قبض الرضا عليه السلام كان سن أبي جعفر عليه السلام نحو سبع سنين، فاختلفت الكلمة من الناس ببغداد وفي الأمصار.

واجتمع الريان بن الصلت، وصفوان بن يحيى، ومحمد بن حكيم، وعبد الرحمن بن الحجاج، ويونس بن عبد الرحمن رضوان الله عليهم أجمعين، وجماعة من وجوه الشيعة وثقاتهم في دار عبد الرحمن بن الحجاج في بركة ذلول (5)، ليكون ويتوجعون من المصيبة، فقال لهم يونس بن عبد الرحمن: دعوا البكاء! من لهذا الأمر؟ والى من نقصد بالمسائل إلى أن يكبر هذا؟ يعني أبا جعفر عليه السلام.

فقام إليه الريان بن الصلت، ووضع يده في حلقه، ولم يزل يلطمه، ويقول له:

أنت تظهر الإيمان لنا وتبطن الشك والشرك، إن كان أمره من الله جل وعلا فلو أنه كان ابن يوم واحد لكان بمنزلة الشيخ العالم وفوقه، وإن لم يكن من عند الله فلو

ص: 260

1- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

2- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

3- ربما كانت الأسئلة في عدة مجالس، وليس في مجلس واحد، ومن المحتمل أن تكون لفظة (الف) من زيادة النساخ.

4- الإختصاص: ص 102.

5- في المصدر (زلول)، والزلول: بفتح أوله وتكرير اللام، وهو فعول من الزلل، مدينة في شرقي أزيللي بالمغرب (انظر معجم البلدان: ج 2 ص 939).

عمر الف سنة فهو واحد من الناس، هذا مما ينبغي أن يفكر فيه، فأقبلت العصابة عليه تعذله وتوبخه.

وكان وقت الموسم، فاجتمع من فقهاء بغداد والأمصار وعلمائهم ثمانون رجلا، فخرجوا إلى الحج وقصدوا المدينة ليشاهدوا أبا جعفر عليه السلام، فلما وافوا أتوا دار جعفر الصادق عليه السلام، لأنها كانت فارغة، ودخلوها وجلسوا على بساط كبير، وخرج إليهم عبد الله بن موسى، فجلس في صدر المجلس، وقام مناد وقال: هذا ابن رسول الله فمن أراد السؤال فليسأله، فسئل عن أشياء أجاب عنها بغير الواجب، فورد على الشيعة ما حيرهم وغمهم واضطربت الفقهاء، وقاموا وهموا بالانصراف، وقالوا في أنفسهم: لو كان أبو جعفر عليه السلام يكمل لجواب المسائل لما كان من عبد الله ما كان، ومن الجواب بغير الواجب.

ففتح عليهم باب من صدر المجلس، ودخل موفق وقال: هذا أبو جعفر عليه السلام! فقاموا إليه بأجمعهم واستقبلوه وسلموا عليه، فدخل عليه السلام وعليه قميصان وعمامة بذؤابتين، وفي رجله نعلان وجلس وأمسك الناس كلهم، فقام صاحب المسألة فسأله عن مسائل فأجاب عنها بالحق، ففرحوا ودعوا له وأثنوا عليه، وقالوا له: إن عمك عبد الله أفتى بكيت وكيت، فقال: لا إله إلا الله يا عم، إنه عظيم عند الله أن تقف غدا بين يديه فيقول لك: لم تقتي عبادي بما لم تعلم؟ وفي الأمة من هو أعلم منك (1).

وروي عن عمر بن فرج الرخجي (2)، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إن شيعتك تدعي أنك تعلم كل ماء في دجلة ووزنه؟ وكنا على شاطئ دجلة، فقال عليه السلام لي: يقدر الله تعالى أن يفوض علم ذلك إلى بعوضة من خلقه أم لا؟ قلت: نعم،

ص: 261

1- بحار الأنوار: ج 50 ص 99 ح 12 نقلا عن عيون المعجزات.

2- استعمل المتوكل على المدينة ومكة عمر بن مزج الرخجي، فمنع آل أبي طالب من التعرض لمسألة الناس، ومنع الناس من البر بهم، وكان لا يبلغه أن أحدا أبر أحدا بشئ وإن قل إلا أنهكه عقوبة وأثقله غرما.

يقدر، فقال: إنا أكرم على الله تعالى من بعوضة ومن أكثر خلقه (1).

الشيخ الكليني عن رجل من بني حنيفة، من أهل بست وسجستان، قال:

رافقت أبا جعفر عليه السلام في السنة التي حج فيها في أول خلافة المعتصم، فقلت له وأنا معه على المائدة، وهناك جماعة من أولياء السلطان: إن والينا جعلت فداك، رجل يتولاكم أهل البيت، ويحبكم وعلي في ديوانه خراج، فإن رأيت جعلني الله فداك أن تكتب إليه بالإحسان إلي، فقال [لي] (2) لا أعرفه، فقلت: جعلت فداك إنه على ما قلت من محبيكم أهل البيت، وكتابك ينفعني عنده، فأخذ القرطاس وكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد، فإن موصل كتابي هذا ذكر عنك مذهبا جميلا، وإن مالك من عملك ما أحسنت فيه، فأحسن إلى إخوانك، واعلم أن الله عز وجل سائلك عن مثاقيل الذر والخردل.

قال: فلما وردت سجستان سبق الخبر إلى الحسين بن عبد الله النيسابوري وهو الوالي فاستقبلني على فرسخين من المدينة، فدفعت إليه الكتاب فقبله ووضع على عينيه، وقال لي: ما حاجتك؟ فقلت: خراج علي في ديوانك، قال:

فأمر بطرحه عني وقال لي: لا تؤد خراجا ما دام لي عمل، ثم سألتني عن عيالي، فأخبرته بمبلغهم فأمر لي ولهم بما يقوتنا وفضلا، فما أدت في عمله خراجا ما دام حيا ولا قطع عني صلته حتى مات (3).

وروي عن موسى بن القاسم قال: قلت لأبي جعفر الثاني عليه السلام: قد أردت أن أطوف عنك وعن أبيك فقيل لي: إن الأوصياء لا يطاف عنهم، فقال لي: بل طف ما أمكنك فإن ذلك جائز، ثم قلت له بعد ذلك بثلاث سنين: إني كنت استأذنتك في الطواف عنك وعن أبيك فأذنت لي في ذلك، فطفت عنكما ما شاء الله.

ص: 262

1- بحار الأنوار: ج 50 ص 100 ضمن ح 12، نقلا عن عيون المعجزات.

2- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

3- الكافي: ج 5 ص 111 ح 6، وعنه البحار: ج 5 ص 86 ح 2.

ثم وقع في قلبي شئ فعملت به، قال: وما هو؟ قلت: طفت يوماً عن رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال ثلاث مرات: صلى الله على رسول الله، ثم اليوم الثاني عن أمير المؤمنين عليه السلام، ثم طفت اليوم الثالث عن الحسن عليه السلام، والرابع عن الحسين عليه السلام، والخامس عن علي بن الحسين عليهما السلام، والسادس عن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام، واليوم السابع عن جعفر بن محمد عليهما السلام، واليوم الثامن عن أبيك موسى عليه السلام، واليوم التاسع عن أبيك علي عليه السلام، واليوم العاشر عنك يا سيدي، وهؤلاء الذين أدين الله بولايتهم عليهم السلام.

فقال: إذن والله تدين الله بالدين الذي لا يقبل من العباد غيره، قلت: وربما طفت عن أمك فاطمة صلوات الله عليها وربما لم أطف، فقال: استكثر من هذا فإنه أفضل، ما أنت عامله إن شاء الله تعالى (1).

الصدوق عن البزنطي قال: قرأت كتاب أبي الحسن الرضا عليه السلام إلى أبي جعفر عليه السلام: يا أبا جعفر بلغني أن الموالي إذا ركبت أخرجوك من الباب الصغير وإنما (2) ذلك من بخل لهم (3). لئلا ينال منك أحد خيراً، فأسألك بحقي عليك لا يكن مدخلك ومخرجك إلا من الباب الكبير، وإذا ركبت فليكن معك ذهب وفضة، ثم لا يسألك أحد إلا أعطيته، ومن سألك من عمومك أن تبره فلا تعطه أقل من خمسين ديناراً، والكثير إليك، ومن سألك من عماتك فلا تعطها أقل من خمسة وعشرين ديناراً، والكثير إليك، إني إنما (4) أريد أن يرفعك الله فانفق ولا تخش من ذي العرش إقتاراً (5).

قال شيخنا الحر العاملي في اثبات الهداة: قال الشيخ أبو الصلاح الحلبي في كتاب تقريب المعارف عند ذكر بعض معجزات الأئمة عليهم السلام: ومن ذلك توضاً أبو

ص: 263

1- الكافي: ج 4 ص 314 ح 2، وعنه البحار: ج 50 ص 101 ح 15.

2- في المصدر: (فإنما).

3- في المصدر: (بهم).

4- (إنما) لم ترد في المصدر.

5- عيون الأخبار: ج 2 باب 30 ص 8 ح 20.

جعفر محمد بن علي عليهما السلام في مسجد ببغداد يعرف موضعه بدار المسيب في أصل نبقة يابسة، فلم يخرج من المسجد حتى اخضرت وأينعت (1)، حدثني الشيخ أبو الحسن محمد بن محمد، قال: حدثنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد المفيد رضي الله عنه: إنه أكل من نبقها وهو لا عجم له (2).

بيان: النبق - بفتح النون وكسر الباء وقد تسكن - ثمر السدر واحده نبقة وأشبه شئ به العناب قبل أن تشتد حمرة.

فصل في ذكر بعض كلامه عليه السلام

قال عليه السلام: من استفاد أخا في الله فقد استفاد بيتا في الجنة (3).

وقال عليه السلام: القصد إلى الله تعالى بالقلوب أبلغ من إتباع الجوارح بالأعمال (4).

وقال عليه السلام: من أطاع هواه أعطى عدوه منا (5).

وقال عليه السلام: راكب الشهوات لا تقال عشرته (6).

وقال عليه السلام: الثقة بالله تعالى ثمن لكل غال، وسلم إلى كل عال (7).

وقال عليه السلام: عز المؤمن [في] (8) غناه عن الناس (9).

ص: 264

1- في المصدر: (أنبت).

2- إثبات الهداة: ج 3 الباب السابع والعشرون فصل 17 ح 81.

3- الفصول المهمة: ص 273، ونور الابصار: ص 181.

4- بحار الأنوار: ج 75 ص 364 ح 4.

5- إعلام الدين: ص 309، والدر النظيم: الباب الحادي عشر فصل في ذكر بعض كلام الجواد عليه السلام (مخطوطة).

6- المصدر السابق.

7- المصدر السابق.

8- ما بين المعقوفين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

9- إعلام الدين: ص 309.

وقال عليه السلام: لا تكن ولي الله (1) في العلانية عدوا له في السر (2).

وقال عليه السلام: اصبر على ما تكره فيما يلزمك الحق، واصبر عما تحب فيما يدعوك إلى الهوى (3).

وقال عليه السلام: كيف يضيع من الله كافله؟ وكيف ينجو من الله طالبه؟ ومن انقطع إلى غير الله وكله الله إليه، ومن عمل على غير علم أفسد أكثر مما يصلح (4).

وقال عليه السلام: من استغنى كرم على أهله، فقيل له: وعلى غير أهله؟ قال: لا إلا أن يكون يجدي عليهم نفعا (5).

وقال عليه السلام: قد عادك من ستر عنك الرشد اتباعا لما يهواه (6).

وقال عليه السلام: إياك ومصاحبة الشرير، فإنه كالسيف المسلول يحسن منظره، ويقبح أثره (7).

وقال عليه السلام: كفى بالمرء خيانة أن يكون أمينا للخونة (8).

فصل في وروده إلى بغداد وشهادته عليه السلام

قبض أبو جعفر الجواد عليه السلام مسموما ببغداد في آخر ذي القعدة سنة 220 عشرين ومائتين، وهو ابن خمس وعشرين سنة ودفن بمقابر قريش في ظهر جده موسى بن جعفر عليهما السلام (9).

ص: 265

1- في المصدر: (وليا لله تعالى) بدل (ولي الله).

2- أعلام الدين: ص 309.

3- الدر التنظيم: الباب الحادي عشر فصل في ذكر بعض كلام الجواد عليه السلام (مخطوطة).

4- أعلام الدين: ص 309.

5- الدر التنظيم: الباب الحادي عشر فصل في ذكر بعض كلام الجواد عليه السلام (مخطوطة).

6- أعلام الدين: ص 309.

7- الدر التنظيم: الباب الحادي عشر فصل في ذكر بعض كلام الجواد عليه السلام (مخطوطة).

8- المصدر السابق.

9- الكافي: ج 1 باب مولد أبي جعفر محمد بن علي الثاني عليهما السلام ص 492، وعنه البحار: ج 50 ص 1 ح 1 و 2.

وقيل: في سادس ذي الحجة سنة عشرين ومائتين (1)، ويؤيد ذلك قوله عليه السلام:

الفرج بعد المأمون بثلاثين شهرا (2)، وقد توفي المأمون في رجب سنة ثمان عشرة ومائتين، والله العالم.

وعن أبي الحسن الهادي عليه السلام في جواب من سأله عن فضل زيارة الحسين وزيارتهم عليهم السلام: أبو عبد الله عليه السلام المقدم، وهذا أجمع وأعظم أجرا (3).

وكان سبب وروده بغداد، إشخاص المعتصم له من المدينة، فورد إليها لليلتين بقيتا من المحرم سنة عشرين ومائتين (4).

روى الشيخ المفيد عن إسماعيل بن مهران، قال: لما خرج أبو جعفر عليه السلام من المدينة إلى بغداد في الدفعة الأولى من خروجه (5)، قلت له عند خروجه: جعلت فداك إني أخاف عليك في هذا الوجه، فألى من الأمر بعدك؟ قال: فكر إلي بوجهه ضاحكا، وقال لي: ليس حيث كما ظننت في هذه السنة، فلما استدعى به المعتصم صرت إليه، فقلت له: جعلت فداك أنت خارج فألى من هذا الأمر من بعدك؟ فبكي حتى اخضلت لحيته، ثم التفت إلي فقال: عند هذه تخاف علي، الأمر من بعدي إلى ابني علي (6).

وروي أن زوجته أم الفضل سمته (7).

وفي البحار، عن تفسير العياشي، عن زرقان صاحب ابن أبي داود (8)

ص: 266

1- روضة الواعظين: ص 243، وعنه البحار: ج 5 ص 2 ح 2.

2- البحار: ج 50 ص 64 قطعة من ح 40.

3- عيون الأخبار: ج 2 باب 66 ص 261 ح 25.

4- الإرشاد للمفيد: ص 326، وفيه (سنة خمس وعشرين ومائتين).

5- في المصدر: (خروجه).

6- الإرشاد للمفيد: ص 327.

7- مروج الذهب: ج 3 ص 464، والدر النظيم: الباب الحادي عشر فصل في ذكر وفاته (مخطوطة).

8- أقول: الظاهر أن داود تصحيف، والصحيح ابن داود، فإن الذي سعى في قتل أبي جعفر الجواد عليه السلام هو ابن أبي داود كسعاد اسمه: أحمد، وكان قاضيا في عهد المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل، وكان هذه السعاية سببا لأن ابتلى في آخر عمره بنكبة الزمان والفالج، وتوفي بعد ثكله بولده محمد بعشرين يوما سنة أربعين ومائتين ببغداد. لدغته أفعاله أي لدغ رب نفس أفعالها أفعالها (انظر الكنى والألقاب: ج 1 ص 194).

وصديقه بشدة، قال: رجع ابن أبي داود ذات يوم من عند المعتصم وهو مغتم، فقلت له: في ذلك، فقال: وددت اليوم أني قد مت منذ عشرين سنة، قال: قلت له:

ولم ذاك؟ قال: لما كان من هذا الأسود، أبو جعفر محمد بن علي بن موسى اليوم بين يدي أمير المؤمنين، قال: قلت له: وكيف كان ذلك؟ قال: إن سارقاً أقر على نفسه بالسرقة، وسأل الخليفة تطهيره بإقامة الحد عليه، فجمع لذلك الفقهاء في مجلسه، وقد أحضر محمد بن علي عليهما السلام، فسألنا عن القطع في أي موضع يجب أن يقطع؟ قال: فقلت: من الكرسوع (1).

قال: وما الحجة في ذلك؟ قال: قلت: لأن اليد هي الأصابع والكف إلى الكرسوع، لقول الله في التيمم: * (فامسحوا بوجوهكم وأيديكم) * (2) واتفق معي في ذلك قوم.

وقال آخرون: بل يجب القطع من المرفق، قال: وما الدليل على ذلك؟ قالوا:

لأن الله لما قال: * (وأيديكم إلى المرافق) * (3) في الغسل دل ذلك على أن حد اليد هو المرفق.

قال: فالتفت إلى محمد بن علي عليهما السلام قال (4): ما تقول في هذا يا أبا جعفر؟ فقال: قد تكلم القوم فيه يا أمير المؤمنين، قال: دعني مما تكلموا به! أي شئ عندك؟ قال: اعفني عن هذا يا أمير المؤمنين، قال: أقسمت عليك بالله لما أخبرت

ص: 267

-
- 1- الكرسوع: طرف الزند الذي يلي الخنصر، وهو الناتئ عند الرسغ، (انظر لسان العرب: مادة (كرسع) ج 2 ص 69).
 - 2- النساء: 43، والمائدة: 6.
 - 3- المائدة: 6.
 - 4- في المصدر: (فقال).

بما عندك فيه.

فقال: أما إذ أقسمت علي بالله إني أقول أنهم أخطأوا فيه السنة، فإن القطع يجب ان يكون من مفصل أصول الأصابع فيترك الكف، قال: وما الحجة في ذلك؟ قال: قول رسول الله: (السجود على سبعة أعضاء: الوجه واليدين والركبتين والرجلين)، فإذا قطعت يده من الكر سوع أو المرفق لم يبق له يد يسجد عليها، وقال الله تبارك وتعالى: * (وأن المساجد لله) * (1) يعني به هذه الأعضاء السبعة التي يسجد عليها: * (فلا تدعوا مع الله أحدا) * (2) وما كان لله لم يقطع.

قال: فأعجب المعتصم ذلك وأمر بقطع يد السارق من مفصل الأصابع دون الكف.

قال ابن أبي داود: قامت قيامتي وتمنيت أني لم أك حيا، قال زرقان: قال ابن أبي داود: صرت إلى المعتصم بعد ثلاثة، فقلت: إن نصيحة أمير المؤمنين علي واجبة وأنا أكلمه بما أعلم أني أدخل به النار، قال: وما هو؟ قلت: إذا جمع أمير المؤمنين في مجلسه فقهاء رعيته وعلماءهم لأمر واقع من أمور الدين، فسألهم عن الحكم فيه فأخبروه بما عندهم من الحكم في ذلك، وقد حضر مجلسه أهل بيته وقواده ووزراؤه وكتابه، وقد تسمع الناس بذلك من وراء بابه، ثم يترك أقاويلهم كلهم، لقول رجل يقول شطر هذه الأمة يمامته، ويدعون أنه أولي منه بمقامه، ثم يحكم بحكمه دون حكم الفقهاء.

قال: فتغير لونه وانتبه لما نبهته له، وقال: جزاك الله عن نصيحتك خيرا، قال:

فأمر اليوم الرابع فلانا من كتاب وزرائه بأن يدعوه إلى منزله، فدعاه فأبى أن يجيبه وقال: قد علمت أني لا أحضر مجالسكم، فقال: إني إنما أدعوك إلى الطعام وأحب أن تطأ ثيابي، وتدخل منزلي فأتبرك بذلك، فقد أحب فلان بن فلان من وزراء الخليفة لقاءك، فصار إليه.

ص: 268

1- الجن: 18.

2- الجن: 18.

فلما طعم منها أحس السم فدعا بدابته فسأله رب المنزل أن يقيم، قال: خروجي من دارك خير لك، فلم يزل يومه ذلك وليله في حلقة (1) حتى قبض عليه السلام (2).

وفي إثبات الوصية، قال: لما انصرف أبو جعفر عليه السلام إلى العراق لم يزل المعتصم وجعفر بن المأمون يدبران ويعملان الحيلة في قتله عليه السلام.

فقال جعفر لأخته أم الفضل: - وكانت لامه وأبيه - في ذلك، لأنه وقف على انحرافها عنه وغيرتها عليه لتفضيله أم أبي الحسن ابنه عليها مع شدة محبتها له، ولأنها لم ترزق منه ولدا، فأجابت أباها جعفرا وجعلوا سما في شئ من عنب رازقي، وكان يعجبه العنب الرازقي، فلما أكل منه ندمت وجعلت تبكي، فقال لها:

ما بكأوك؟ والله ليضربنك بفقر لا ينجي (3)، وبلاء لا ينستر (4)، فبليت بعلة في أغمض المواضع في جوارحها صار ناسورا ينتقض عليها في وقت، فأنفقت مالها وجميع ملكها على العلة، حتى احتاجت إلى رفق الناس، ويروى أن الناسور كان في فرجها، وتردى جعفر بن المأمون في بئر فاخرج ميتا، وكان سكرانا (5).

ص: 269

1- في المصدر: (خلفة)، والخلفة - بالكسر - : الهیضة وهي انطلاق البطن والقيء.

2- تفسير العياشي: ج 1 ص 319 ح 109، وعنه البحار: ج 50 ص 5 ح 7.

3- (لا ينجبر) ظ.

4- (لا يستتر) ظ.

5- إثبات الوصية: ص 192.

اشارة

النور الثاني عشر الإمام العاشر والبدر الباهر ذو الشرف والكرم والمجد والأيدى أبو الحسن الثالث علي بن محمد النقي الهادي صلوات الله عليه

ص: 271

فصل في تاريخ ولادته عليه السلام

ولد ب (صربيا) (1) من المدينة للنصف من ذي الحجة سنة اثنتي عشرة ومائتين (2)، وقيل يوم الجمعة ثاني رجب (3)، وقيل خامسه من تلك السنة (4)، أمه المعظمة الجليلة سمانة المغربية (5).

وفي الدر النظيم هي تعرف بالسيدة، وتكنى أم الفضل، قال: قال محمد بن الفرج بن ابراهيم بن عبد الله بن جعفر: دعاني أبو جعفر الجواد عليه السلام، فأعلمني أن قافلة قد قدمت فيها نخاس معه جواري، ودفع إلي ستين ديناراً، وأمرني بابتياح جارية وصفها، فمضيت فعملت ما أمرني به، فكانت تلك الجارية أم أبي الحسن الهادي عليه السلام (6).

وروى محمد بن الفرج وعلي بن مهزيار عن السيد عليه السلام أنه قال: أمي عارفة

ص: 273

-
- 1- صربيا: قرية أسسها موسى بن جعفر عليهما السلام، وهي على ثلاثة أميال من المدينة (انظر المناقب لابن شهر آشوب: ج 4 ص 382).
 - 2- الكافي: ج 1 باب مولد أبي الحسن علي بن محمد عليهما السلام ص 497، وروضة الواعظين: 246.
 - 3- مصباح الكفعمي: ص 523، وعنه البحار: ج 50 ص 117 ح 9.
 - 4- المناقب لابن شهر آشوب: ج 4 ص 401، وإعلام الوري: ص 339، وبحار الأنوار: ج 50 ص 117 ح 9.
 - 5- المناقب لابن شهر آشوب: ج 4 ص 401.
 - 6- الدر النظيم: الباب الثاني عشر فصل في ذكر مولده عليه السلام وبعض صفاته (مخطوطة).

بحقي وهي من أهل الجنة، لا يقربها شيطان مارد، ولا ينالها كيد جبار عنيد، وهي مكلوءة بعين الله التي لا تنام، ولا تختلف عن أمهات الصديقين والصالحين. انتهى (1).

وكان نقش خاتمه: الله ربي وهو عصمتي من خلقه (2)، وله أيضا خاتم نقشه:

حفظ العهود من أخلاق المعبود (3).

فصل في ذكر طرف من دلائل أبي الحسن الهادي عليه السلام

وأخباره وبراهينه وبيناته روى الطبرسي عن ابن عياش بسنده عن أبي هاشم الجعفري، قال: كنت بالمدينة حين مر بها بغاء (4) أيام الواثق في طلب الأعراب، فقال أبو الحسن عليه السلام:

أخرجوا بنا حتى ننظر إلى تعبئة هذا التركي، فخرجنا فوقفنا فمرت بنا تعبئته، فمر بنا تركي فكلمه أبو الحسن عليه السلام بالتركية، فنزل عن فرسه فقبل حافر دابته، قال:

فحلفت التركي وقلت له: ما قال لك الرجل؟ قال: هذا نبي؟ قلت: ليس هذا بنبي، قال: دعاني باسم سميت به في صغري في بلاد الترك، ما علمه أحد إلى الساعة (5).

وعنه أيضا عن أبي هاشم الجعفري، قال: دخلت على أبي الحسن عليه السلام فكلمني بالهندية أحسن أن أرد عليه، وكان بين يديه ركوة مليء حصا، فتناول حصاة واحدة ووضعها في فيه فمصها مليا، ثم رمى بها إلي فوضعتها في فمي،

ص: 274

1- المصدر السابق.

2- الفصول المهمة: ص 278، وعنه البحار: ج 50 ص 116 ح 8.

3- مصباح الكفعمي: ص 523، وعنه بحار الأنوار: ج 50 ص 117 ح 9.

4- بقاء: من الأسماء التركية، كان اسم رجل من قواد المتوكل.

5- إعلام الوری: ص 343، والمناقب لابن شهر آشوب: ج 4 ص 408، وعنهما البحار: ج 50 ص 124 ح 1.

فوالله ما برحت من عنده حتى تكلمت بثلاثة وسبعين لسانا أولها الهندية (1).

وروى الشيخ عن كافور الخادم، قال: قال لي الإمام علي بن محمد عليهما السلام:

اترك لي السطل الفلاني في الموضع الفلاني لأتطهر منه للصلاة، وأنفذني في حاجة، وقال: إذا عدت فافعل ذلك ليكون معدا إذا تأهبت للصلاة، واستلقى عليه السلام لينام، نسيت ما قال لي، وكانت ليلة باردة فأحسست به وقد قام إلى الصلاة، وذكرت أنني لم أترك السطل.

فبعدت عن الموضع خوفا من لومه، وتأملت (2) له حيث يشقى (3) بطلب الإناء فنناداني نداء مغضب، فقلت: إنا لله أيش عذري أن أقول نسيت مثل هذا، ولم أجد بدا من اجابته.

فجئت مرعوبا، فقال [لي] (4): يا ويلك أما عرفت رسمي أنني لا أتظهر إلا بماء بارد، فسخت لي ماء وتركته في السطل، قلت: والله يا سيدي ما تركت السطل ولا الماء، قال: الحمد لله والله لا تركنا رخصة ولا رددنا منحة، الحمد لله الذي جعلنا من أهل طاعته، ووقفنا للعون على عبادته، إن النبي صلى الله عليه وآله يقول: (إن الله يغضب على من لا يقبل رخصة) (5).

الشيخ الصدوق عن أبي هاشم الجعفري، قال: أصابتنى ضيقة شديدة، فصرت إلى أبي الحسن علي بن محمد عليهما السلام فاذن لي، فلما جلست قال: يا أبا هاشم أي نعم الله عز وجل عليك تريد أن تؤدي شكرها؟ قال أبو هاشم: فوجمت فلم أدر ما أقول له.

فابتدأ عليه السلام، فقال: رزقك الايمان فحرم به بدنك على النار، ورزقك العافية

ص: 275

-
- 1- الخرائج والجرائح: ج 2 ص 673، والمناقب لابن شهر آشوب: ج 4 ص 408، وإعلام الوری: 343، وعنهما البحار: ج 50 ص 136 ح 17.
 - 2- في البحار: (وتألمت).
 - 3- في المصدر: (يسعى).
 - 4- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
 - 5- الأمالی للطوسی: ص 304، وعن البحار: ج 50 ص 126 ح 4.

فاعانتك على الطاعة، ورزقك القنوع فصانك عن التبذل، يا أبا هاشم إنما ابتدأتك بهذا لأنني ظننت أنك تريد أن تشكو إلي من فعل بك هذا، وقد أمرت لك بمائة دينار فخذها (1).

الطبرسي عن محمد بن الحسن الأشتر العلوي، قال: كنت مع أبي علي باب المتوكل وأنا صبي في جمع من الناس ما بين طالبي إلى عباسي وجعفري، ونحن وقوف إذ جاء أبو الحسن عليه السلام ترجل الناس كلهم حتى دخل.

فقال بعضهم لبعض: لم نترجل لهذا الغلام؟ وما هو بأشرفنا ولا بأكبرنا ولا بأسننا، والله لا ترجلنا له، فقال أبو هاشم الجعفري: والله لترجلن له صغرة إذا رأيتموه، فما هو إلا أن أقبل، وبصروا به حتى ترجل له الناس كلهم.

فقال لهم أبو هاشم [الجعفري]: (2) أليس زعمتم أنكم لا تترجلون له؟ فقالوا له: والله ما ملكنا أنفسنا حتى ترجلنا (3).

وروي أن أبا هاشم شكا إلى مولانا أبي الحسن علي بن محمد عليهما السلام ما يلقي من الشوق إليه إذا انحدر من عنده إلى بغداد، وقال له: يا سيدي ادع الله لي [فربما لم أستطيع ركوب الماء فسرت إليك على الظهر] فما لي مركوب سوى بردوني (4) هذا على ضعفه، فقال: قواك الله يا أبا هاشم وقوى بردونك.

قال: فكان أبو هاشم يصلي الفجر ببغداد، ويسير على البرزون فيدرك الزوال من يومه ذلك عسكر سر من رأى، ويعود من يومه إلى بغداد إذا شاء على ذلك البرزون بعينه، فكان هذا من أعجب الدلائل التي شوهدت (5).

أقول: أبو هاشم الجعفري هو داود بن القاسم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر

ص: 276

1- الأماشي للصدوق: ص 336 ح 11، وعنه البحار: ج 50 ص 129 ح 7.

2- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

3- إعلام الوري: ص 343، وعنه البحار: ج 50 ص 137 ح 20.

4- البرزون: الدابة (انظر لسان العرب: مادة (برذن) ج 1 ص 370).

5- إعلام الوري: ص 344، وعنه البحار: ج 50 ص 138 ح 21، بزيادة العبارة التي بين المعقوفتين.

ابن أبي طالب عليه السلام البغدادي، الثقة الجليل الذي أدرك الرضا والجواد والهادي والعسكري وصاحب الأمر عليهم السلام.

والعسكري وصاحب الأمر عليهم السلام.

وقد أشرنا إليه عند ولادة الصادق عليه السلام، وكان عظيم المنزلة عندهم عليهم السلام، وقد روى عنهم كلهم، وله أخبار ومسائل، وله شعر جيد فيهم، ومن شعره في أبي الحسن الهادي عليه السلام وقد اعتل عليه السلام:

مادت الأرض بي وادت فؤادي * واعترتني موارد العرواء حين قيل الإمام نضو عليل * قلت نفسي ففته كل الفداء مرض الدين لاعتلاك واعتل * وغارت له نجوم السماء عجباً أن منيت بالداء والسقم * وأنت الإمام حسم الداء أنت آسي الادواء في الدين * والدينيا ومحبي الأموات والاحياء (1) القطب الراوندي عن جماعة من أهل إصفهان، قالوا: كان بإصفهان رجل يقال له عبد الرحمن وكان شيعياً، قيل له: ما السبب الذي أوجب عليك به القول بإمامة علي النقي عليه السلام دون غيره من أهل الزمان؟ قال: شاهدت ما أوجب ذلك علي وهو أنني كنت رجلاً فقيراً، وكان لي لسان وجراً، فأخرجني أهل إصفهان سنة من السنين [فخرجت] (2) مع قوم آخرين إلى باب المتوكل متظلمين، فكنا بباب المتوكل يوماً إذ خرج الأمر باحضار علي بن محمد بن الرضا عليهم السلام، فقلت لبعض من حضر: من هذا الرجل الذي قد أمر باحضاره؟ فقيل: هذا رجل علوي تقول الراضنة بإمامته، ثم قال (3): ويقدر أن المتوكل يحضره للقتل، فقلت: لا أبرح من هاهنا حتى أنظر إلى هذا الرجل، أي رجل هو؟ قال: فأقبل راكباً على فرس، وقد قام الناس يمينة الطريق ويسرتها صفين ينظرون إليه، فلما رأيته وقع حبه في قلبي، فجعلت أدعو له في نفسي بأن يدفع الله

ص: 277

1- إعلام الوری: ص 348.

2- ما بين المعقوفتين في خ ل.

3- في المصدر: (قيل).

عنه شر المتوكل، فأقبل يسير بين الناس وهو ينظر إلى عرف (1) دابته لا ينظر يمينة ولا يسرة، وأنا أكرر في نفسي (2) الدعاء له، فلما صار بإزائي أقبل بوجهه إلي، (3) وقال: قد استجاب الله دعائك، وطول عمرك، وكثر مالك وولدك.

قال: فارتعدت من هيئته ووقعت بين أصحابي، فسألوني وهم يقولون: ما شأنك؟ فقلت: خيرا، ولم أخبر بذلك مخلوقا (2).

فانصرفنا بعد ذلك إلى إصفهان، ففتح الله علي بدعائه وجوها من المال حتى أنا اليوم أغلق بابي على ما قيمته ألف ألف درهم سوى مالي خارج داري، ورزقت عشرة من الأولاد، وقد بلغت الآن من عمري نيفا وسبعين سنة، وأنا أقول بإمامة الرجل على الذي علم ما في قلبي (3) واستجاب الله دعاءه في أمري (4).

وروي عن هبة الله بن أبي منصور الموصللي أنه قال: كان بديار ربيعة كاتب نصراني وكان من أهل كفر توثا (5) يسمى يوسف بن يعقوب، وكان بينه وبين والدي صداقة، قال: فوافانا فنزل عند والدي، فقلت (6) له: ما شأنك قدمت في هذا الوقت؟ قال: [قد] (7) دعيت إلى حضرة المتوكل، ولا أدري ما يراد مني إلا أنني اشتريت

ص: 278

1- العرف: الشعر النابت في محذب رقبة الفرس. ، (2) في المصدر: (دائم) بدل (أكرر في نفسي). (3) في خ ل: (علي).

2- في المصدر: (ولم أخبرهم بذلك) بدل (ولم أخبر بذلك مخلوقا).

3- في خ ل: (ذلك الرجل الذي علم ما كان في نفسي).

4- الخرائج والجرائح: ج 1 ص 392 ح 1، وعنه البحار: ج 50 ص 141 ح 26، وفيه (ولي) بدل (أمري).

5- كفر توثا: بضم التاء المثناة من فوق، وسكون الواو، وثاء مثلثة، قرية كبيرة من أعمال الجزيرة بينها وبين دارا خمسة فراسخ، وهي بين دارا ورأس عين ينسب إليها قوم من أهل العلم، وهي أيضا من قرى فلسطين، وكان حصنا قديما فاتخذها ولد أبي رمثة منزلا فمدنوها وحصنوها. (انظر معجم البلدان: ج 4 ص 287).

6- في خ ل والبحار: (فقال).

7- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر ولم تر وفي البحار.

نفسى من الله بمائه دينار، وقد حملتها لعلى بن محمد بن الرضا عليهم السلام معي، فقال له والدي: قد وفقت في هذا.

قال: وخرج إلى حضرة المتوكل وانصرف إلينا بعد أيام قلائل فرحا مستبشرا، فقال له والدي: حدثني حديثك، قال: صرت إلى سر من رأى وما دخلتها قط، فنزلت في دار وقلت أحب أن أوصل المائة الدينار إلى ابن الرضا عليه السلام قبل مصيري إلى باب المتوكل، وقبل أن يعرف أحد قدامي، قال: فعرفت أن المتوكل قد منعه من الركوب، وأنه ملازم لداره، فقلت: كيف أصنع؟ رجل نصراني يسأل عن دار ابن الرضا عليه السلام؟ لا آمن أن يبدر (1) بي فيكون ذلك زيادة فيما أحاذره.

قال: ففكرت ساعة في ذلك، فوقع في قلبي أن أركب حماري وأخرج في البلد، ولا أمنعه من حيث يذهب، لعلى أقف على معرفة داره من غير أن أسأل أحدا، قال: فجعلت الدنانير في كاغذة، وجعلتها في كمي وركبت، فكان الحمار يخترق الشوارع والأسواق يمر حيث يشاء إلى أن صرت إلى باب دار، فوقف الحمار، فجهدت أن يزول فلم يزل، فقلت للغلام: سل لمن هذه الدار؟ فقيل: هذه دار ابن الرضا عليه السلام، فقلت: الله أكبر دلالة [والله] مقنعة.

قال: وإذا خادم أسود قد خرج فقال: أنت يوسف بن يعقوب؟ قلت: نعم، قال:

انزل، فنزلت فأقعدني في الدهليز ودخل، فقلت في نفسي هذه دلالة أخرى، من أين عرف هذا الغلام (2) اسمي؟ وليس في هذا البلد من يعرفني، ولا دخلته قط؟! [قال] (3): فخرج الخادم، فقال مائة دينار التي في كمي في الكاغذة هاتها؟! فناولته إياها، فقلت: وهذه الثالثة، ثم رجع إلي، فقال: ادخل، فدخلت إليه وهو في مجلسه وحده، فقال: يا يوسف أما آن لك [أن تسلم] (4)؟ فقلت: يا مولاي قد بان لي من البرهان ما فيه كفاية لمن اكتفى، فقال: هيهات [أما] (5) إنك لا تسلم، ولكن

ص: 279

1- في المصدر: (ينذر).

2- في المصدر: (الخادم).

3- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

4- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

5- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

سيسلم ولدك فلان، وهو من شيعتنا، يا يوسف إن أقوانا يزعمون أن ولايتنا لا تنفع أمثالكم (1) كذبوا، والله إنها لتنفع أمثالك، امض فيما وافيت له، فإنك سترى ما تحب وسيولد لك ولد مبارك (2). قال: فمضيت إلى باب المتوكل فملت (3) كل ما أردت فانصرفت.

قال هبة الله: فلقيت ابنه بعد هذا - يعني بعد موت والده - وهو مسلم حسن التشيع، فأخبرني أن أباه مات على النصرانية، وأنه أسلم بعد موت أبيه، وكان يقول: أنا بشارة مولاي عليه السلام (4).

روى السيد ابن طاووس في أمان الأخطار عن أبي محمد القاسم بن العلاء.

قال: حدثنا خادم لعلي بن محمد عليهما السلام، قال: استأذنته في الزيارة إلى طوس فقال لي: يكون معك خاتم فضه عقيق أصفر عليه: (ما شاء الله، لا قوة إلا بالله، استغفر الله)، وعلى الجانب الآخر: (محمد وعلي)، فإنه أمان من القطع، وأتم للسلامة، وأصون لدينك.

قال: فخرجت وأخذت خاتما على الصفة التي أمرني بها، ثم رجعت إليه [لوداعه، فودعته وانصرفت، فلما بعدت عنه أمر بردي، فرجعت إليه] (5)، فقال: يا صافي، قلت: لبيك يا سيدي، قال: ليكن معك خاتم آخر فيروزج، فإنه يلقاك في طريقك أسد بين طوس ونيسابور، فيمنع القافلة من المسير، فتقدم إليه وأره الخاتم، وقل له: مولاي يقول لك تنح عن الطريق، ثم قال: ليكن نقشه: (الله الملك)، وعلى الجانب الآخر: (الملك لله الواحد القهار)، فإنه خاتم أمير المؤمنين علي عليه السلام كان عليه: (الله الملك)، فلما ولى الخلافة نقش على خاتمه: (الملك لله الواحد القهار)، وكان فضه فيروزج، وهو أمان من السباع - خاصة -، وظفر في الحروب.

ص: 280

1- في المصدر: (أمثالك).

2- (سيولد لك ولد مبارك) لم ترد في البحار.

3- في البحار: (فقلت).

4- الخرائج والجرائح: ج 1 ص 396 ح 3، وعنه البحار: ج 5 ص 144 ح 28.

5- ما بين المعقوفتين ساقط من المطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

قال الخادم: فخرجت في سفري [ذلك] (1) فلقيني - والله - السبع، ففعلت ما أمرت، ورجعت وحدثته، فقال عليه السلام لي: بقيت عليك خصلة لم تحدثني بها، إن شئت حدثتك بها، فقلت: يا سيدي لعلي نسيته، فقال: نعم، بت ليلة بطوس عند القبر، فصار إلى القبر قوم من الجن لزيارته، فنظروا إلى الفص في يدك فقرأوا نقشه، فأخذوه من يدك وصاروا به إلى عليل لهم، وغسلوا الخاتم بالماء وسقوه ذلك الماء فبرأ، وردوا الخاتم إليك، وكان في يدك اليمنى فصيروه في يدك اليسرى، فكثر تعجبك من ذلك، ولم تعرف السبب فيه، ووجدت عند رأسك حجرا ياقوتا فأخذته، وهو معك فاحمله إلى السوق، فإنك ستبيعه بثمانين دينارا - وهي هدية القوم إليك -، فحملته إلى السوق وبعته بثمانين دينارا، كما قال سيدي عليه السلام (2).

وعن زرارة (3) حاجب المتوكل، قال: وقع رجل مشعبذ من ناحية الهند إلى المتوكل يلعب بالحق (4) لم ير مثله، وكان المتوكل لعبا فأراد أن يخجل علي بن محمد بن الرضا عليهم السلام، فقال لذلك الرجل: إن أنت أخجلته أعطيتك ألف دينار ركنية (5).

قال: تقدم بأن يخبز رقاق خفاف، واجعلها على المائدة وأقعدني إلى جنبه، ففعل وأحضر علي بن محمد عليهما السلام [للطعام] (6)، وكانت (7) له مسورة عن (8) يساره كان عليها صورة أسد - وروي أنه كان على باب من الأبواب ستر وعليه صورة أسد -، وجلس جانب المسورة وقدم الطعام، فمد علي بن محمد عليهما السلام

ص: 281

1- ما بين المعقوفتين ساقط من المطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

2- الأمان من أخطار الأسفار والأزمان: ص 48، وإن هذه الرواية لم ترد في النسخة الخطية.

3- في خ ل والمصدر (زرافة)، راجع الكامل في التاريخ: 97 / 7.

4- الحق: - بالضم - وعاء من الخشب، يجعل فيها المشعبذين شيئا بعيان الناس ثم يفتحونها وليس فيها شيء.

5- في المصدر: (زكية).

6- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

7- في المصدر: (وجعلت بدل (وكانت)).

8- في خ ل: (على).

يده إلى رفاقة فطيرها المشعبذ (1) في الهواء، فمد عليه السلام يده إلى أخرى فطيرها، فتضاحك الناس (2).

فضرب علي بن محمد عليه السلام يده على (3) تلك الصورة التي على المسورة، وقال: خذ عدو الله (4)، فوثبت تلك الصورة من المسورة فابتلعت الرجل اللاعب (5)، وعادت في المسورة كما كانت، فتحير الجميع، ونهض علي بن محمد عليهما السلام ليمضي (6)، فقال [له] (7) المتوكل: سألتك إلا جلست ورددته، فقال: والله لا يرى بعدها، أنسلط أعداء الله على أولياء الله! وخرج من عنده فلم ير الرجل بعد ذلك (8) (9).

وروي أن المتوكل أمر العسكر وهم تسعون ألف فارس من الأتراك الساكنين بسر من رأى أن يملأ كل واحد مخللة فرسه من الطين الأحمر ويجعل (10) بعضه على بعض في وسط برية واسعة هناك، فلما فعلوا ذلك صار مثل جبل عظيم واسمه تل المخالي (11) صعد فوقه، واستدعى أبا الحسن عليه السلام واستصعده، وقال:

استحظرتك لنظارة خيولي، وقد كان أمرهم أن يلبسوا التجافيف (12)، ويحملوا الأسلحة، وقد عرضوا بأحسن زينة وأتم عدة وأعظم هيبة، وكان غرضه أن يكسر

ص: 282

1- في المصدر: (ذلك الرجل) بدل (المشعبذ).

2- في المصدر: (الجميع) بدل (الناس).

3- في المصدر: (إلى).

4- في المصدر: (خذه) بدل (خذ عدو الله).

5- (اللاعب) لم ترد في المصدر.

6- (ليمضي) لم ترد في المصدر.

7- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

8- (ذلك) لم ترد في المصدر.

9- الخرائج والجرائح: ج 1 ص 400 ح 6، وعنه البحار: ج 50 ص 146 ح 30.

10- في خ ل والبحار (ويجعلوا).

11- (واسمه تل المخالي) لم ترد في الخرائج والجرائح وإثبات الهداة، وإنما وردت في البحار.

12- التجفاف: آلة للحرب يلبسه الفرس والانسان ليقيه في الرب (انظر لسان العرب: مادة (جفف): ج 2 ص 308).

قلب كل من يخرج عليه، وكان خوفه من أبي الحسن عليه السلام أن يأمر أحدا من أهل بيته أن يخرج على الخليفة.

فقال له أبو الحسن صلوات الله عليه: وهل تريد أن (1) أعرض عليك عسكري؟ قال: نعم. فدعا الله سبحانه، فإذا بين السماء والأرض من المشرق والمغرب ملائكة مدججون فغشي على الخليفة، فلما أفاق قال له أبو الحسن عليه السلام: نحن لا ننافسكم في الدنيا، نحن مشتغلون بأمر الآخرة، فلا عليك مني (2) مما تظن بأس (3) (4).

الدر النظيم، قال محمد بن يحيى: قال يحيى بن أكثم: في مجلس الواثق والفقهاء بحضرته، من حلق رأس آدم عليه السلام حين حج؟ فتعايا القوم عن الجواب، فقال الواثق: أنا أحضركم من ينبئكم بالخبر، فبعث إلى علي بن محمد الهادي عليهما السلام فأحضره، فقال له: يا أبا الحسن من حلق رأس آدم حين حج؟ فقال: سألتك [بالله] يا أمير المؤمنين إلا أعفيتني، قال: أقسمت لتقولن، قال:

أما إذا أبيت فإن أبي حدثني عن جدي عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

(أمر جبرائيل أن ينزل بياقوتة من الجنة، فهبط بها، فمسح بها رأس آدم عليه السلام فتناثر الشعر منه، فحيث بلغ نورها صار حرما) (5).

روى الإربلي أن أبا الحسن عليه السلام خرج يوما من سر من رأى إلى قرية، لمهم عرض له، فجاء رجل من عراب بطلبه (6)، فقيل له: قد ذهب إلى الموضع الفلاني،

ص: 283

1- (تريد أن) وردت في إثبات الهداة.

2- (شئ) في الخرائج والجرائح والبحار.

3- (بأس) لم ترد في الخرائج والجرائح والبحار.

4- إثبات الهداة: ج 3 ص 377 ح 46، الخرائج والجرائح: ج 1 ص 414 ح 19، وعنه البحار، ج 50 ص 155 ح 44.

5- الدر النظيم: الباب الثاني عشر فصل في ذكر شئ من مناقب الهادي عليه السلام (مخطوطة). وذكره الخطيب البغدادي في تاريخه: ج 12 ص 56 رقم 6440.

6- في المصدر: (يطلبه).

فقصدته، فلما وصل إليه قال عليه السلام له: ما حاجتك؟ فقال: أنا رجل من أعراب الكوفة المتمسكين بولاء جدك علي بن أبي طالب عليه السلام وقد ركبني دين فادح أثقلني حملة، ولم أر من أقصدته لقضائه سواك، فقال له أبو الحسن عليه السلام: طب نفسا وقر عينا، ثم أنزله.

فلما أصبح ذلك اليوم قال له أبو الحسن عليه السلام: أريد منك حاجة (1)، الله الله أن تخالفني فيها، فقال الأعرابي: لا أخالفك، فكتب أبو الحسن عليه السلام ورقة بخطه معترفا فيها إن عليه للأعرابي مالا عينه فيها يرجح على دينه، وقال: خذ هذا الخط فإذا وصلت إلى سر من رأى أحضر إلي وعندني جماعة فطالبنني به، وأغلظ القول علي في ترك ابقائك (2) إياه، الله الله في مخالفتي، فقال: افعل، وأخذ الخط.

فلما وصل أبو الحسن عليه السلام إلى سر من رأى وحضر عنده جماعة كثيرون من أصحاب الخليفة وغيرهم، حضر ذلك الرجل وأخرج الخط وطالبه، وقال: كما أوصاه، فألان أبو الحسن عليه السلام له القول ورقه وجعل يعتذر إليه ووعد بوفائه وطيبة نفسه، فنقل ذلك إلى الخليفة المتوكل فأمر أن يحمل إلى أبي الحسن عليه السلام ثلاثون ألف درهم.

فلما حملت إليه تركها إلى أن جاء الرجل، فقال: خذ هذا المال فأقض منه دينك، وأنفق الباقي على عيالك وأهلك وأعدرنا، فقال له الأعرابي: يا ابن رسول الله والله أن أملي كان يقصر عن ثلث هذا، ولكن الله أعلم حيث يجعل رسالته، وأخذ المال وانصرف، وهذه منقبة من سمعها حكم له بمكارم الأخلاق (3).

قلت: ويشبه هذا ما روي عن الديلمي في كتاب أعلام الدين (4) عن أبي امامه أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ذات يوم لأصحابه: ألا أحدثكم عن الخضر؟ قالوا: بلى يا

ص: 284

1- في خ ل: (حاله).

2- في المصدر: (إيفائك).

3- كشف الغمة: ج 2 ص 374، وعنه البحار: ج 50 ص 175 ح 55.

4- في الخطبة (إعلام الوري) والصحيح ما أثبتناه.

رسول الله، قال: بينا هو يمشي في سوق من أسواق بني إسرائيل، إذ بصر به مسكين، فقال: تصدق علي بارك الله فيك، قال الخضر: آمنت بالله، ما يقضي الله يكون، ما عندي من شئ أعطيكه، قال المسكين: بوجه الله، لما تصدقت علي، إني رأيت الخير في وجهك، ورجوت الخير عندك.

قال الخضر عليه السلام: آمنت بالله، إنك سألتني بأمر عظيم، ما عندي من شئ أعطيكه إلا أن تأخذني فتبيعني، قال المسكين: وهل يستقيم هذا؟ قال: الحق أقول لك، إنك سألتني بأمر عظيم، سألتني بوجه ربي عز وجل، إما أني لا أخيبك في مسألتني بوجه ربي، فبعني.

فقدمه إلى السوق فباعه بأربعمائة درهم، فمكث عند المشتري زمانا لا يستعمله في شئ، فقال الخضر عليه السلام: إنما ابتعتني التماس خدمتي، فمرني بعمل، قال: إني أكره أن أشق عليك، إنك شيخ كبير، قال: لست تشق علي، قال: فقم فانقل هذه الحجارة، قال: وكان لا ينقلها دون ستة نفر في يوم.

فقام فنقل الحجارة في ساعته، فقال له: أحسنت وأجملت، وأطقت ما لم يطقه أحد، قال: ثم عرض للرجل سفر، فقال: إني أحسبك أميناً، فاخلفني في أهلي خلافة حسنة، وإني أكره أن أشق عليك، قال: لست تشق علي، قال: فاضرب من اللبن شيئاً حتى أرجع إليك.

قال: فخرج الرجل لسفره ورجع وقد شيد بناءه، فقال له الرجل: أسألك بوجه الله، ما حسبك وما أمرك؟ قال: إنك سألتني بأمر عظيم، بوجه الله عز وجل، ووجه الله أوقعني في العبودية، وسأخبرك من أنا، أنا الخضر الذي سمعت به، سألتني مسكين صدقة، ولم يكن عندي شئ أعطيه، فسألتني بوجه الله عز وجل، فأمكنته من رقبتي فباعني، فأخبرك: أنه من سأل بوجه الله عز وجل فرد سائله وهو قادر على ذلك، وقف يوم القيامة ليس لوجهه جلد ولا لحم ولا دم إلا عظم يتقعقع.

قال الرجل: شققت عليك ولم أعرفك، قال: لا بأس أبقيت وأحسنت، قال:

بأبي أنت وأمي، احكم في أهلي ومالي بما أراك الله عز وجل، أم أخيرك فأخلي سبيلك، فقال: أحب إلي أن تخلي سبيلي فأعبد الله على سبيله، قال الخضر: الحمد لله الذي أوقعني في العبودية فأنجاني منها (1).

فصل في نبذ من كلامه عليه السلام

قال عليه السلام: من رضي عن نفسه، كثر الساخطون عليه (2).

وقال عليه السلام: راكب الحرون (3) أسير نفسه، والجاهل أسير لسانه (4).

وقال عليه السلام: الناس في الدنيا بالأموال، وفي الآخرة بالأعمال (5).

وقال عليه السلام: المصيبة للصابر واحدة، وللجاذع اثنتان (6).

وقال عليه السلام: الهزل (7) فكاهة السفهاء، وصناعة الجهال (8).

وقال عليه السلام: السهر الذ للمنام، والجوع يزيد في طيب الطعام - يريد به الحث على قيام الليل وصيام النهار - (9).

وقال عليه السلام: أذكر مصر عك بين يدي أهلك، فلا طيب يمنعك، ولا حبيب ينفعك (10).

وقال عليه السلام: المقادير تريك ما لا يخطر ببالك (11).

ص: 286

1- أعلام الدين: باب عدد أسماء الله تعالى ص 350 ح 5، وعنه البحار: ج 13 ص 321 ح 55.

2- أعلام الدين: ص 311.

3- فرس حرون: لا يتقاد، وإذا أشتد به الجري وقف (انظر الصحاح: مادة (حرن) ج 5 ص 2097).

4- أعلام الدين: ص 311.

5- المصدر السابق.

6- المصدر السابق.

7- في خ ل والمصدر (الهزء).

8- أعلام الدين: ص 311.

9- المصدر السابق.

10- المصدر السابق.

11- المصدر السابق.

وقال عليه السلام: لرجل (1) وقد أكثر من إفراط الثناء عليه: اقبل على [ما] (2) شأنك، فإن كثرة الملق يهجم على الظنة، وإذا حلت من أخيك في محل الثقة فأعدل عن الملق إلى حسن النية (3).

وقال عليه السلام: الحكمة لا تنجع في الطباع الفاسدة (4).

وقال عليه السلام: إذا كان زمان العدل فيه أغلب من الجود، فحرام أن تظن بأحد سوء حتى تعلم ذلك [منه] (5)، وإذا كان زمان الجور فيه أغلب من العدل، فليس لأحد أن يظن بأحد خيرا حتى يرى (6) ذلك منه (7).

عن سهل بن زياد، قال: كتب إليه بعض أصحابنا يسأله أن يعلمه دعوة جامعة للدين والآخرة، فكتب إليه: أكثر من الاستغفار والحمد، فإنك تدرك بذلك الخير كله (8).

وقال عليه السلام للمتوكل في جواب كلام دار بينهما: لا تطلب الصفاء ممن كدرت عليه، ولا الوفاء ممن غدرت به، ولا النصح ممن صرفت سوء ظنك إليه، فإنما قلب غيرك كقلبك له (9)، إلى غير ذلك.

ومن أراد أن يقف على الكلمات الصادرة عن جنبه بالزيارة الجامعة الكبيرة المروية عنه سلام الله عليه، فإنها كما قال العلامة المجلسي: أصح الزيارات سندا، وأعمها موردا، وأفصحها لفظا، وأبلغها معنى، وأعلاها شانا (10).

ص: 287

- 1- في البحار: (لشخص) بدل (لرجل).
- 2- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
- 3- بحار الأنوار: ج 75 ص 369 ح 3 نقلا عن الدرر الباهرة.
- 4- أعلام الدين: ص 311.
- 5- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
- 6- في المصدر: (ما لم يعلم) بدل (حتى يرى).
- 7- أعلام الدين: ص 312، وعنه البحار: ج 75 ص 370 ح 4.
- 8- الدرر النظيم: الباب الثاني عشر فصل في ذكر شئ من كلام الهادي عليه السلام (مخطوطة).
- 9- أعلام الدين: ص 312، وعنه البحار: ج 75 ص 370 ح 4.
- 10- بحار الأنوار: ج 99 باب الزيارات الجامعة ص 144.

فصل فيما جرى بين أبي الحسن الهادي عليه السلام

وبين بعض خلفاء زمانه أشخص أبا الحسن عليه السلام المتوكل من المدينة إلى سر من رأى، وكان السبب في ذلك، أن عبد الله بن محمد كان والي المدينة سعى به عليه السلام إليه، فكتب المتوكل إليه كتابا، يدعو به فيه إلى حضور العسكر على جميل من القول، وبعث يحيى بن هرثمة ثلاثمائة رجل لإشخاصه من طريق البادية، وقد رأى يحيى منه عليه السلام في أيام المصاحبة معه من الدلائل والآيات ما لا يتحملها المقام (1).

روى المسعودي عن يحيى بن هرثمة، قال: وجهني المتوكل إلى المدينة لإشخاص علي بن محمد بن موسى بن جعفر عليهم السلام لشيء بلغه عنه، فلما صرت إليها ضج أهلها، وعجوا ضجيجا ما سمعت مثله، فجعلت أسكنهم وأحلف [لهم] (2) أنني لم أوامر فيه بمكروه، وفتشت بيته فلم أصب (3) فيه إلا مصحفا (4) ودعاء وما أشبه ذلك، فأشخصته وتوليت خدمته وأحسنيت عشرته، فبينما أنا في يوم (5) من الأيام، والسماء صاحية، والشمس طالعة، إذ ركب وعليه ممطر (6)، وقد عقد ذنب دابته، فعجبت من فعله، فلم يكن بعد ذلك إلا هنيهة حتى جاءت سحابة فأرخت عزاليها (7)، ونالنا من المطر أمر عظيم جدا، فالتفت إلي، وقال: أنا أعلم

ص: 288

1- أعلام الدين: ص 312، وعنه.

2- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

3- في المصدر: (أجد).

4- في تذكرة السبب: ص 260، وفيه: (فلم أجد فيه إلا مصاحف وأدعية، وكتب العلم، فعظم في عيني وتوليت خدمته بنفسي... الخ).

5- في المصدر: (نائم يوما) بدل (أنافي يوم).

6- الممطر: ما يلبس في المطر يتوقى به (انظر الصحاح: مادة (مطر) ج 2 ص 818).

7- عز إليها: كثر مطرها (انظر لسان العرب: مادة (عزل) ج 9 ص 192).

أنك أنكرت ما رأيت، وتوهمت أنني علمت من الأمر ما لا تعلمه، وليس ذلك كما ظننت، ولكنني نشأت بالبادية فأنا أعرف الرياح التي يكون في عقبها المطر، فلما أصبحت هبت ريح لا تخلف، وشممت منها رائحة المطر، فتأهبت لذلك.

فلما قدمت مدينة السلام بدأت بإسحاق بن إبراهيم الطاطري - وكان على بغداد - فقال [لي] (1): يا يحيى إن هذا الرجل قد ولده رسول الله صلى الله عليه وآله، والمتوكل من تعلم، وإن حرصته على قتله كان رسول الله صلى الله عليه وآله خصمك، فقلت: والله ما وقفت منه (2) إلا على كل أمر جميل.

فصرت إلى سامراء، فبدأت بوصيف التركي، وكنت من أصحابه، فقال: والله لئن سقطت من رأس هذا الرجل شعرة لا يكون المطالب بها غيري، فعجبت من قولهما، وعرفت المتوكل ما وقفت عليه، وما سمعته من الثناء عليه، فأحسن جائزته وأظهر بره وتكرمه، انتهى (3).

وقال في إثبات الوصية: حدث أبو عبد الله محمد بن أحمد الحلبي القاضي، قال: حدثني الخضر بن محمد البزاز، وكان شيخا مستورا ثقة يقبله القضاة والناس، قال: رأيت في المنام كأنني على شاطئ دجلة بمدينة السلام في رحبة الجسر، والناس مجتمعون خلقا كثيرا يزحم بعضهم بعضا، وهم يقولون: قد أقبل بيت الله الحرام، فبينما نحن كذلك إذ رأيت البيت بما عليه من الستائر والديباج والقباطي قد أقبل مارا على الأرض يسير حتى عبر الجسر من الجانب الغربي إلى الجانب الشرقي، والناس يطوفون به وبين يديه حتى دخل دار خزيمة (4) إلى أن قال: فلما كان بعد أيام خرجت في حاجة حتى انتهيت إلى الجسر، فرأيت الناس مجتمعين، وهم يقولون: قد قدم ابن الرضا عليه السلام من المدينة، فرأيته قد عبر من الجسر على

ص: 289

1- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

2- في المصدر: (له) بدل (منه).

3- مروج الذهب: ج 4 ص 84.

4- (وهي التي آخر من ملكها بعد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر القي، وأبو بكر الفتى ابن أخت اسما عيل ابن بلبل بدر الكبير الطولوي المعروف بالحمامي فإنه أقطعها).

شهري (1) تحته كبير، يسير عليه سيرا رفيقا، والناس بين يديه وخلفه، وجاء حتى دخل دار خزيمة بن حازم، فعلمت أنه تأويل الرؤيا التي رأيتها، ثم خرج إلى سر من رأى، انتهى (2).

وقال الشيخ الطبرسي رضي الله عنه: فلما وصل إلى سر من رأى تقدم المتوكل أن يحتجب عنه في منزله، فنزل في خان يعرف بخان الصعاليك فقام فيه يومه، ثم تقدم المتوكل بإفراد دار له فانتقل إليها (3).

ثم روي عن صالح بن سعيد، قال: دخلت على أبي الحسن عليه السلام في يوم وروده، فقلت له: جعلت فداك في كل الأمور أرادوا إطفاء نورك، والتقصير بك، حتى أنزلوك هذا الخان الأشنع - خان الصعاليك - فقال: ها هنا أنت يا ابن سعيد، ثم أوما بيده فإذا بروضات أنقات (4) وأنهار جاريات فيها خيرات عطرات، وولدان كأنهن اللؤلؤ المكنون، فحار بصري، وكثر عجبني، فقال [لي]: حيث كنا فهذا لنا يا ابن سعيد، لسنا في خان الصعاليك (5).

وفي إثبات الوصية: روى أنه عليه السلام دخل دار المتوكل فقام يصلي، فأتاه بعض المخالفين فوقف حياله، فقال له: إلى كم هذا الرياء؟ فأسرع [في] الصلاة وسلم، ثم التفت إليه، فقال: إن كنت كاذبا سحتك (6) الله، فوقع الرجل ميتا، فصار حديثا في الدار (7).

وروي عنه عليه السلام، قال: أخرجت إلى سر من رأى كرها، ولو أخرجت عنها أخرجت كرها، قال: قلت: ولم يا سيدي؟ فقال: لطيب هوائها وعدوبة مائها وقلة دائها (8).

ص: 290

1- الشهري: وهي ما بين البرذون والفرس، وقيل البرذون: نوع من الخيول التركية الضخمة.

2- إثبات الوصية: ص 200.

3- إعلام الوري: ص 348.

4- الأنتق: حسن المنظر (انظر لسان العرب: مادة (أنتق) ج 1 ص 240).

5- إعلام الوري: ص 348.

6- في المصدر: (نسخك).

7- إثبات الوصية: ص 202.

8- المناقب لابن شهر آشوب: 4 ص 417.

الشيخ المفيد عن ابن قولويه عن الكليني عن علي بن محمد عن إبراهيم بن محمد الطاهري، قال: مرض المتوكل من خراج خرج به، فأشرف منه على الموت، فلم يجسر أحد أن يمسه بحديدة، فنذرت أمه إن عوفي أن تحمل إلى أبي الحسن علي بن محمد عليهما السلام مالا جليلا من مالها، وقال له الفتح بن خاقان: لو بعثت إلى هذا الرجل - يعني أبا الحسن عليه السلام - فسألته فإنه ربما كان عنده صفة شئ يفرج الله به عنك، فقال: ابعثوا إليه فمضى الرسول ورجع، فقال: خذوا كسب (1) الغنم فديفوه بماء الورد وضعوه على الخراج، فإنه نافع ياذن الله، فجعل من يحضر المتوكل يهزأ من قوله، فقال لهم الفتح: وما يضر من تجربة ما قال، فوالله إنني لأرجو الصلاح به.

فأحضر الكسب وديف بماء الورد، ووضع على الخراج، فانفتح وخرج ما كان فيه وسرت (2) أم المتوكل بعافيته، فحملت إلى أبي الحسن عليه السلام عشرة آلاف دينار تحت ختمها (3) واستقل (4) المتوكل من علته، فلما كان بعد أيام سعى البطحائي بأبي الحسن عليه السلام إلى المتوكل، وقال: عنده أموال وسلاح.

فتقدم المتوكل إلى سعيد الحاجب أن يهجم عليه ليلا ويأخذ ما يجده عنده من الأموال والسلاح ويحمل إليه، قال إبراهيم بن محمد: قال لي سعيد الحاجب:

صرت إلى دار أبي الحسن عليه السلام بالليل ومعني سلم فصعدت منه إلى السطح ونزلت من الدرجة إلى بعضها في الظلمة فلم أدر كيف أصل إلى الدار، فناداني أبو الحسن عليه السلام من الدار: يا سعيد مكانك حتى يأتوك بشمعة، فلم ألبث أن أتوني بشمعة، فنزلت فوجدت عليه جبة صوف وقلنسوة منها، وسجاده على حصير بين

ص: 291

1- الكسب: بالضم، عصارة الدهن.

2- في خ ل والمصدر (وبشرت).

3- في خ ل: (خاتمها).

4- الظاهر تصحيف والصحيح (استبل)، قولهم: الرجل من مرضه، إذا برأ (انظر الصحاح مادة (بلل) ج 4 ص 1639).

يديه، وهو مقبل على القبلة، فقال لي: دونك البيوت (1)، فدخلتها وفتشتها فلم أجد فيها شيئاً، ووجدت البدره مختومة بخاتم أم المتوكل، وكيسا مختوما معها، فقال لي أبو الحسن عليه السلام: دونك المصلى فرفعته فوجدت سيفاً في جفن ملبوس، فأخذت ذلك، وصرت إليه.

فلما نظر إلى خاتم أمه على البدره بعث إليها، فخرجت إليه فسألها عن البدره، فأخبرني (2) بعض خدم الخاصه إنها، قالت: كنت نذرت في علتك إن عوفيت أن أحمل إليه من مالي عشرة آلاف دينار، فحملتها إليه وهذا خاتمي على الكيس ما حركه، وفتح الكيس الآخر فإذا فيه أربعمائة دينار فأمر أن يضم إلى البدره بدره أخرى.

وقال لي: إحمل ذلك إلى أبي الحسن عليه السلام، واردد عليه السيف والكيس بما فيه، فحملت ذلك إليه واستحييت منه، فقلت له: يا سيدي عز علي دخولي دارك بغير إذنك، ولكنني مأمور، فقال لي: * (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) * (3) (4).

فصل في ذكر ما جرى بين علي الهادي عليه السلام

والمتوكل وهجوم الأتراك عليه كان المتوكل يجتهد في إيقاع حيلة بعلي بن محمد عليهما السلام، ويعمل على الوضع من قدره في عيون الناس، فلا يتمكن من ذلك، وله معه أحاديث يطول بذكرها الكتاب، فيها آيات له عليه السلام ودلالات (5).

ص: 292

1- في خ ل: (باليوت).

2- في المصدر: (فأخبر) بدل (فأخبرني).

3- الشعراء: 227.

4- الإرشاد: ص 329.

5- إعلام الوري: ص 348.

فلا بأس بذكر بعضها رجاء إن يملأ الله تعالى به صحائفنا من الحسنات.

منها: ما رواه القطب الراوندي عن أبي سعيد سهل بن زياد، قال: حدثنا أبو العباس فضل بن أحمد بن إسرائيل الكاتب، ونحن في داره بسامراء فجرى ذكر أبي الحسن عليه السلام، فقال: يا أبا سعيد إني أحدثك بشئ حدثني به أبي، قال: كنا مع المعتز، وكان أبي كاتبه، [قال] (1) فدخلنا الدار، وإذا المتوكل على سريريه قاعد، فسلم المعتز ووقف، ووقفت خلفه، وكان عهدي به إذا دخل رحب به ويأمره بالقعود، فأطال القيام، وجعل يرفع رجلا (2) ويضع أخرى، وهو لا يأذن له بالقعود، ونظرت إلى وجهه يتغير ساعة بعد ساعة، ويقبل على الفتح بن خاقان، ويقول: هذا الذي تقول فيه ما تقول، ويردد عليه القول، والفتح مقبل عليه يسكنه، ويقول:

مكذوب عليه يا أمير المؤمنين، وهو يتلظى [ويشطط] (3)، ويقول: والله لأقتلن هذا المرثي ال زن دى ق، وهو الذي يدعي الكذب، ويطعن في دولتي، ثم قال: جئني بأربعة من الخزر (4) جلا ف لا يفقهون (5)، فجئ بهم ودفع إليهم أربعة أسيا ف وأمرهم أن يربطوا بألسنتهم إذا دخل أبو الحسن عليه السلام و [أن] (6) يقبلوا عليه بأسيا فهم فيخبطوه [ويعلقوه] (7) وهو يقول: والله لأحرقنه بعد القتل، وأنا منتصب قائم خلف المعتز، من وراء الستر.

فما علمت إلا بأبي الحسن عليه السلام قد دخل، وقد بادر الناس قدامه، وقالوا: قد جاء، والتفت فإذا أنا به وشفتاه يتحركان، وهو غير مكروب (8) ولا جازع، فلما

ص: 293

-
- 1- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، أثبتناه من المصدر.
 - 2- في المصدر: (قدما).
 - 3- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، أثبتناه من المصدر.
 - 4- الخزر بالتحريك: كسر العين بصرها خلقه، وقيل: هو ضيق العين وصغرها، وقيل: هو حول إحدى العينين (انظر لسان العرب: مادة: خزر) ج 4 ص 79).
 - 5- في المصدر: (لا يفهمون).
 - 6- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
 - 7- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
 - 8- في المصدر: (مكترث).

بصر به المتوكل رمى بنفسه عن السرير إليه، وسبقه (1) وانكب عليه فقبل ما بين عينيه ويديه وسيفه بيده، وهو يقول: يا سيدي يا ابن رسول الله يا خير خلق الله، يا ابن عمي يا مولاي يا أبا الحسن، وأبو الحسن عليه السلام يقول: أعينك يا أمير المؤمنين بالله، اعفني من هذا، فقال: ما جاء بك يا سيدي في هذا الوقت؟ قال: جاءني رسولك، فقال: المتوكل يدعوك، ثم قال (2): كذب ابن الفاعلة، ارجع يا سيدي من حيث شئت، يا فتح! يا عبد الله! يا معتز شيعوا سيدكم وسيدي، فلما بصر به الخزر خروا سجدا مدعنين.

فلما خرج دعاهم المتوكل، ثم أمر الترجمان أن يخبره بما يقولون، ثم قال لهم: لم لم تفعلوا ما أمرتكم به؟ قالوا: شدة هيئته، ورأينا حوله أكثر من مائة سيف لم نقدر أن نتأملهم، فمنعنا ذلك عما أمرت به وامتلأت قلوبنا من ذلك رعبا، فقال المتوكل: يا فتح هذا صاحبك، - وضحك في وجه الفتح، وضحك الفتح في وجهه - فقال: الحمد لله الذي بيض وجهه وأثار حجته (3).

ومنها ما رواه المسعودي عن محمد بن عرفة النحوي عن المبرد، قال: قال المتوكل لأبي الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام: ما يقول ولد أبيك في العباس بن عبد المطلب؟ قال: وما يقول ولد أبي يا أمير المؤمنين في رجل افترض الله طاعة نبيه (4) على خلقه، وافترض طاعته على نبيه (5)، فأمر له بمائة ألف درهم، وإنما أراد أبو الحسن عليه السلام طاعة الله على نبيه فعرض - فظن المتوكل أنه عليه السلام أراد من طاعته على نبيه طاعة عمه العباس، وإنما أراد عليه السلام طاعة الله تعالى لا طاعة عمه -.

وقد كان سعي بأبي الحسن علي بن محمد عليهما السلام إلى المتوكل، وقيل له: إن في

ص: 294

1- في المصدر: (وهو يسبقه) بدل (وسبقه).

2- في المصدر: (فقال) بدل (ثم قال).

3- الخرائج والجرائح: ج 1 ص 417 ح 21.

4- في المصدر: (بنيه) بدل (نبيه).

5- في المصدر: (بنيه) بدل (نبيه).

منزله سلاحا وكتبا وغيرها من شيعته، فوجه إليه ليلا من الأتراك وغيرهم من هجم عليه في منزله، على غفلة ممن في داره، فوجده في البيت وحده، مغلق عليه، وعليه مدرعة من شعر، ولا بساط في البيت إلا الرمل والحصى، وعلى رأسه ملحفة من الصوف متوجها إلى ربه، يترنم بآيات من القرآن في الوعد والوعيد، فأخذ على ما وجد عليه، وحمل إلى المتوكل في جوف الليل، فمثل بين يديه والمتوكل يشرب وفي يده كأس، فلما رآه أعظمه وأجلسه إلى جنبه، ولم يكن في منزله شئ مما قيل فيه، ولا حالة يتعلل عليه بها، فناوله المتوكل الكأس الذي في يده، فقال: يا أمير المؤمنين ما خامر لحمي ودمي قط، فأعفني منه، فعافاه، وقال:

أنشدني شعرا استحسنته، فقال: إني لقليل الرواية للأشعار، فقال: لا بد أن تشدني فأنشده:

باتوا على قلل الأجدال تحرسهم * غلب الرجال فما أغنتهم القلل واستنزلوا بعد عز عن معاقلهم * فأودعوا حفرا يا بس ما نزلوا ناداهم صارخ من بعد ما قبروا * أين الأسرة والتيجان والحلل؟ أين الوجوه التي كانت منعمة؟ * من دونها تضرب الأستار والكلل فأفصح القبر عنهم حين ساء لهم * تلك الوجوه عليها الدود يقتتل قد طالما أكلوا دهرها وما شربوا * فأصبحوا بعد طول الأكل قد اكلوا وطالما عمروا دورا لتحصنهم * ففارقوا الدور والأهلين وانتقلوا وطالما كنزوا الأموال وادخروا * فخلفوها على الأعداء وارتحلوا أضحت منازلهم قفرا معطلة * وساكنوها إلى الأجداث قد رحلوا قال: فأشفق [كل] (1) من حضر على علي [بن محمد] عليه السلام، وظنوا أن بادرة تبرد منه إليه، قال: والله لقد بكى المتوكل بكاء طويلا حتى بلت دموعه لحيته، وبكى من حضره، ثم أمر برفع الشراب، ثم قال له: يا أبا الحسن أعليك دين؟ قال:

ص: 295

1- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

نعم، أربعة آلاف دينار، فأمر بدفعها إليه، وردده إلى منزله من ساعته مكرما (1).

ومنها: ما عن القطب الراوندي عن زرارة (2) حاجب المتوكل، قال: أراد المتوكل أن يمشي علي بن محمد بن الرضا عليهم السلام يوم السلام، فقال له وزيره: إن في هذا شناعة عليك وسوء مقالة فلا تفعل، قال: لا بد من هذا، قال: فإن لم يكن بد من هذا فتقدم بأن يمشي القواد والأشراف كلهم حتى لا يظن الناس أنك قصدته بهذا دون غيره، ففعل ومشى عليه السلام وكان الصيف، فوافى الدهليز وقد عرق، قال: فلقيته وأجلسته في الدهليز ومسحت وجهه بمنديل، وقلت: [إن] (3) ابن عمك لم يقصدك بهذا دون غيرك، فلا تجد عليه في قلبك، فقال: إيها عنك * (تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب) * (4).

قال زرارة: وكان عندي معلم يتشيع وكنت كثيرا ما (5) أمازه بالرافضي، فانصرفت إلى منزلي وقت العشاء، وقلت: تعال يا رافضي حتى أحدثك بشئ سمعته اليوم من إمامكم، قال لي (6): وما سمعت؟ فأخبرته بما قال. فقال: أقول لك فأقبل نصيحتي، قلت: هاتها، قال: إن كان علي بن محمد عليهما السلام قال بما قلت فاحترز واخزن كل ما تملكه، فإن المتوكل يموت أو يقتل بعد ثلاثة أيام، فغضبت عليه وشتمته وطردته من بين يدي فخرج.

فلما خلوت بنفسي تفكرت، وقلت: ما يضرني أن آخذ بالحزم، فإن كان من هذا شئ كنت قد أخذت بالحزم، وإن لم يكن لم يضرني ذلك، قال: فركبت إلى دار المتوكل فأخرجت كل ما كان لي فيها، وفرقت كل ما كان في داري إلى عند أقوام أثق بهم، ولم أترك في داري إلا حصيرا أقعد عليه، فلما كانت الليلة الرابعة

ص: 296

1- مروج الذهب: ج 4 ص 10.

2- في المصدر: (زرافة)، تقدم أيضا في ص 216.

3- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

4- هود: 65.

5- (ما) لم ترد في المصدر.

6- (لي) لم ترد في المصدر.

قتل المتوكل وسلمت أنا ومالي، وتشيعت عند ذلك، فصرت إليه، ولزمت خدمته، وسألته أن يدعو لي، وتواليته حق الولاية (1).

أقول: وقصته عليه السلام مع زينب الكذابة بحضرة المتوكل، ونزوله عليه السلام إلى بركة السباع، وتذللها له، ورجوع زينب عما ادعته مشهورة، أغنانا شهرتها عن ذكرها (2).

قال القطب الراوندي: وأما علي بن محمد الهادي عليهما السلام فقد اجتمعت فيه خصال (3) الإمامة، وتكامل فضله وعلمه وخصاله الخيرة، وكانت أخلاقه كلها خارقة للعادة كأخلاق آبائه [وأبنائه عليهم السلام] (4)، وكان بالليل مقبلا على القبلة لا يفتر ساعة، وعليه جبة صوف وسجاده على حصير، ولو ذكرنا محاسن شمانله لطلال بها الكتاب، انتهى (5).

وقد تقدم ما نقلناه عن المسعودي مما يشهد لكلامه، وتقدم أيضا أنه لما دخل دار المتوكل قام يصلي، فقال بعض المخالفين: إلى كم هذا الرياء فوقع الرجل ميتا.

فصل في تاريخ وفاة أبي الحسن الهادي عليه السلام

قبض أبو الحسن علي بن محمد الهادي عليهما السلام مسموما بسر من رأى في يوم الاثنين ثالث رجب سنة أربع وخمسين ومائتين وله - يومئذ - إحدى وأربعون سنة وأشهر، وكانت مدة إمامته ثلاثا وثلاثين سنة وأشهرًا، وكان أيام إمامته بقية ملك المعتصم، ثم ملك الواثق، ثم ملك المتوكل، ثم ملك المنتصر، ثم ملك

ص: 297

1- الخرائج والجرائح: ج 1 ص 401 ح 8، وعنه البحار: ج 50 ص 147 ح 32.

2- المناقب لابن شهر آشوب: ج 4 ص 416، ومروج الذهب: ج 4 ص 86.

3- (خصال) لم ترد في المصدر.

4- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

5- الخرائج والجرائح: ج 2 ص 901.

المستعين، ثم ملك المعترز، ودفن في داره بسر من رأى (1).

وخرج أبو محمد عليه السلام في جنازته، وقميصه مشقوق وصلّى عليه ودفنه (2).

وقال المسعودي: وكانت وفاة أبي الحسن عليه السلام في خلافة المعترز بالله، وذلك في يوم الاثنين لأربع بقين من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين ومائتين، وهو ابن أربعين سنة، وقيل: ابن اثنتين وأربعين، وقيل: أكثر من ذلك، وسمع في جنازته جارية، تقول: ماذا لقينا في يوم الاثنين قديما وحديثا؟ وصلّى عليه أحمد بن المتوكل على الله في شارع أبي أحمد وفي داره بسامراء، ودفن هناك، انتهى (3).

أقول: أشارت الجارية بهذه الكلمة إلى يوم وفاة النبي صلى الله عليه وآله، وجلافة المناقطين الطعام، والبيعة التي عم شؤمها الإسلام، وأخذت الجارية هذه عن عقيلة الهاشميين زينب بنت أمير المؤمنين عليهما السلام، في نديتها على الحسين عليه السلام: بأبي من أضحى عسكره يوم الاثنين نهبا (4).

وقال في إثبات الوصية: حدثنا جماعة كل واحد منهم يحكي، أنه دخل الدار - أي دار أبي الحسن عليه السلام يوم وفاته - وقد اجتمع فيها جل بني هاشم من الطالبين والعباسيين، واجتمع خلق من الشيعة ولم يكن ظهر عندهم أمر أبي محمد عليه السلام، ولا عرف خبره (5) إلا الثقات الذين نص أبو الحسن عليه السلام عندهم عليه، فحكوا أنهم كانوا في مصيبة وحيرة، فهم في ذلك إذ خرج من الدار الداخلة خادم فصاح بخادم آخر: يا رياش خذ هذه الرقعة وامض بها إلى دار أمير المؤمنين وادفعها إلى فلان، وقل له: هذه رقعة الحسن بن علي، فاستشرف الناس لذلك، ثم فتح من صدر الرواق باب، وخرج خادم اسود، ثم خرج بعده أبو محمد عليه السلام

ص: 298

1- المناقب لابن شهر آشوب: ج 4 ص 401، وروضة الواعظين: ص 246، وتاج المواليد للطبرسي: ص 55 و 56.

2- الكشي: ص 572 ح 1084 قطعة منه.

3- مروج الذهب: ج 4 ص 84، وعنه البحار: ج 50 ص 207 ح 22.

4- اللهوف في قتلى الطفوف: ص 58.

5- في المصدر: (خبرهم).

حاسرا مكشوف الرأس مشقوق الثياب، وعليه مبطنة ملحم (1) بيضاء، وكان وجهه وجه أبيه عليه السلام لا يخطئ منه شيئا، وكان في الدار أولاد المتوكل، وبعضهم ولاية العهد فلم يبق أحد إلا قام على رجله، ووثب إليه أبو أحمد (2) الموفق، فقصدته أبو محمد عليه السلام فعانقه، ثم قال له: مرحبا بابن العم، وجلس بين بابي الرواق والناس كلهم بين يديه، وكانت الدار كالسوق بالأحاديث.

فلما خرج وجلس أمسك الناس فما كنا نسمع شيئا إلا العطسة والسعلة، وخرجت جارية تندب أبا الحسن عليه السلام، فقال أبو محمد عليه السلام ما ها هنا من يكفي مؤونة هذه الجاهلة (3)؟ فبادر الشيعة إليها فدخلت الدار، ثم خرج خادم فوقف بحذاء أبي محمد فنهض صلى الله عليه، وأخرجت الجنازة، وخرج يمشي حتى اخرج بها إلى الشارع الذي يازاء دار موسى بن بغا، وقد كان أبو محمد عليه السلام، صلى عليه قبل أن يخرج إلى الناس، وصلى عليه لما اخرج المعتمد، ثم دفن صلى الله عليه في دار من دوره - إلى أن قال: - وتكلمت الشيعة في شق ثيابه عليه السلام، وقال بعضهم: رأيتم أحدا من الأئمة شق ثوبه في مثل هذا الحال؟ فوقع إلي من قال ذلك: يا أحق ما يدريك ما هذا، قد شق موسى على هارون عليهما السلام، انتهى (4).

وروي عنه عليه السلام قال: هذا الدعاء كثيرا ما أدعو الله به، وقد سألت الله عز وجل أن لا يخيب من دعا به في مشهدي بعدي وهو:

* (يا عدتي عند العدد، ويا رجائي والمعتمد، ويا كهفي والسند، ويا واحدا يا أحد، ويا قل هو الله أحد، أسألك اللهم بحق من خلقتك من خلقتك، ولم تجعل في خلقتك مثلهم أحدا، صل على جماعتهم وافعل بي كذا وكذا) * (5).

**

ص: 299

1- (ملحم) لم ترد في المصدر.

2- ورد في المصدر: (أبو محمد الموفق) وما أثبتناه هو الصحيح.

3- في خ ل (الجارية).

4- إثبات الوصية: ص 205.

5- الأماي للطوسي: ج 1 ص 286.

النور الثالث عشر الإمام الحادي عشر وسبط سيد البشر ووالد الخلف المنتظر السيد الرضي الزكي أبو محمد الحسن بن علي العسكري صلوات الله عليه وعلى آبائه الكرام وخلفه خاتم الأئمة الأعلام

فصل في ذكر ولادته عليه السلام

ولد عليه السلام بالمدينة الطيبة يوم العاشر، أو الثامن من شهر ربيع الآخر، وقيل:

في رابعه سنة اثنتين وثلاثين ومائتين (1).

قال شيخنا الحر العاملي في تاريخه:

مولده شهر ربيع الآخر وذلك في اليوم الشريف العاشر في يوم الاثنين وقيل الرابع وقيل في الثامن وهو شائع أمه عليه السلام: تسمى حديث أو سليل، ويقال لها: الجدة، وكانت من العارفات الصالحات، وكفى في فضلها أنها كانت مفزع الشيعة بعد وفاة أبي محمد عليه السلام (2).

روى الشيخ الصدوق عن أحمد بن إبراهيم، قال: دخلت على حكيمة بنت محمد ابن علي الرضا أخت أبي الحسن صاحب العسكر عليهم السلام في سنة اثنتين وستين ومائتين (3)، فكلمتها من وراء حجاب وسألتها عن دينها فسمت لي من تأتم بهم، ثم قالت: والحجة بن الحسن عليه السلام - فسمته إلى أن قال: - فقلت لها: أين الولد (4)؟

ص: 303

-
- 1- إعلام الوري: ص 349، ومصباح الكفعمي: ص 523، وعنه البحار: ج 50 ص 238 ح 12.
 - 2- البحار: ج 50 ص 238 ح 11 نقلا عن عيون المعجزات، ومنتهى الآمال: ج 2 ص 649.
 - 3- في المصدر: (سنة اثنتين وثمانين) بدل (اثنتين وستين ومائتين).
 - 4- في المصدر: (المولود).

- يعني الحجة عليه السلام - قالت مستور، فقلت: إلى من تفرع الشيعة؟ فقالت: إلى الجدة أم أبي محمد عليه السلام، فقلت لها: أقتدي بمن وصيته إلى امرأة (1)؟ قالت: اقتداء بالحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، إن الحسين بن علي عليهما السلام أوصى إلى أخته زينب بنت علي عليهما السلام، في الظاهر، وكان ما يخرج عن علي بن الحسين عليهما السلام من علم ينسب إلى زينب بنت علي ستر (2) على علي بن الحسين عليهما السلام (3).

قال القطب الراوندي: وأما الحسن بن علي العسكري عليهما السلام، فقد كانت أخلاقه (4) كأخلاق رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان رجلاً أسمر، حسن القامة، جميل الوجه، جيد البدن، حدث السن، له جلاله وهيبة وهيئة حسنة، يعظمه العامة والخاصة اضطراباً، يعظمونه لفضله، ويقدمونه (5) لعفاهة وصيانيته وزهده وعبادته وصلاحه واصلاحه، وكان جليلاً نبيلاً فاضلاً كريماً يحمل الأثقال، ولا يتضعضع للنوائب، أخلاقه خارقة للعادة على طريقة واحدة (6).

فصل في ذكر طرف من أخبار أبي محمد عليه السلام

ومناقبه وآياته ومعجزاته ونبدأ بنبذ مما شاهده أبو هاشم الجعفري ورواه الطبرسي من كتاب ابن عياش وغيره من غيره، فمن ذلك:

ما روي أنه قال أبو هاشم: دخلت على أبي محمد عليه السلام وأنا أريد أن أسأله ما (7) أصوغ به خاتماً أتبرك به، فجلست ونسيت ما جئت له، فلما ودعته ونهضت

ص: 304

1- في المصدر: (المرأة).

2- في المصدر: (تسترا).

3- كمال الدين: ج 2 ص 501 ح 27.

4- في المصدر: (خلاتقه).

5- في المصدر (ويقدرونه) بدل (ويقدمونه).

6- الخرائج والجرائح: ج 2 ص 901.

7- في المصدر: (فصاً) بدل (ما).

رمى إلي بخاتم، فقال: أردت فصا (1) فأعطينا ك خاتما وربحت الفص والكر، هنأك الله يا أبا هاشم، فتعجبت من ذلك فقلت: يا سيدي إنك ولي الله وإمامي الذي أدين الله بفضله وطاعته، فقال: غفر الله لك يا أبا هاشم (2).

وعنه أيضا، قال: شكوت إلي أبي محمد عليه السلام ضيق الحبس، وثقل القيد، فكتب إلي تصلي الظهر اليوم في منزلك، فأخرجت في وقت الظهر وصليت في منزلي كما قال عليه السلام (3).

وقال: كنت مضيقا فأردت أن أطلب منه دنائير في كتابي، فاستحييت فلما صرت إلي منزلي وجه إلي مائة دينار وكتب إلي إذا كانت لك حاجة فلا تستح ولا تحتشم واطلبها فإنك ترى ما تحب (4).

قال: وكان أبو هاشم حبس مع أبي محمد عليه السلام، كان المعتر (5) حبسهما مع عدة من الطالبين في سنة ثمان وخمسين ومائتين (6).

وروي عنه، قال: كنت في الحبس مع جماعة فحبس أبو محمد عليه السلام وأخوه جعفر، قال: وكان الحسن عليه السلام يصوم، فإذا أفطر أكلنا معه من طعام كان يحمله غلامه إليه في جونة مختومة، وكنت أصوم معه، فلما كان ذات يوم ضعفت فأفطرت في بيت آخر على كعكة وما شعر بي والله أحد، ثم جئت فجلست معه، فقال لغلامه: أطعم أبا هاشم شيئا فإنه مفطر فتبسمت، فقال: ما يضحكك يا أبا هاشم؟ إذا أردت القوة فكل اللحم فإن الكعك لا قوة فيه، فقلت: صدق الله ورسوله وأنتم عليكم السلام، فأكلت، فقال لي: أفطر ثلاثا فإن المنة لا ترجع لمن أنهكه (7).

ص: 305

1- في الخطية: (فضة) وما أثبتناه هو الصحيح.

2- إعلام الوري: ص 356، والمناقب لابن شهر آشوب: ج 4 ص 437.

3- إعلام الوري: ص 354، المناقب لابن شهر آشوب: ج 4 ص 432.

4- إعلام الوري: ص 354، والمناقب لابن شهر آشوب: ج 4 ص 439.

5- والصحيح: (المعتمد) لأن المعتر خلع نفسه في سنة خمس وخمسين ومائتين، وخلافة المهدي دامت أحد عشر شهرا.

6- إعلام الوري: ص 354.

7- في المصدر: (إذا نهكه) بدل (لمن انهكه).

الصوم في أقل من ثلاث (1).

وعنه قال: سأل الفهفكي أبا محمد عليه السلام ما بال المرأة المسكينة تأخذ سهما واحدا، ويأخذ الرجل سهمين؟ فقال: إن المرأة ليس عليها جهاد ولا نفقة ولا معقلة (2) إنما ذلك على الرجال، قال أبو هاشم: فقلت في نفسي: قد كان قيل لي: إن ابن أبي العوجاء سأل أبا عبد الله عليه السلام عن هذه المسألة، فأجابه بمثل هذا الجواب، فأقبل أبو محمد عليه السلام، فقال: نعم هذه مسألة ابن أبي العوجاء والجواب منها (3) واحد، إذا كان معنى المسألة واحد أجرى لآخرنا ما جرى لأولنا، وأولنا وآخرنا في العلم والأمر سواء، ولرسول الله وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما وآلهما فضلهما (4).

وعنه رضي الله عنه، قال: سمعت أبا محمد عليه السلام يقول: من الذنوب التي لا يغفر، قول الرجل: ليتني لا أؤاخذ إلا بهذا، فقلت في نفسي: إن هذا لهو الدقيق، وينبغي للرجل أن يتفقد من نفسه كل شيء، فأقبل علي أبو محمد عليه السلام، فقال: صدقت يا أبا هاشم أزم ما حدثت بك به نفسك، فإن الإشراك في الناس أخفى من ديبب الذر (5) على الصفا في الليلة الظلماء، ومن ديبب الذر على المسح (6) الأسود (7).

أقول: يعبر عن هذا القسم من الذنوب بالمحقرات.

ص: 306

1- إعلام الوری: ص 55 3، وعنه البحار: ج 50 ص 255 ح 10.

2- المعقلة - بضم الميم -: الغرم، يقال: صار دمه معقلة على قومه أي يؤدونه من أقوالهم.

3- في المصدر: (منا).

4- إعلام الوری: ص 355، والمناقب لابن شهر آشوب: ج 4 ص 437 وعنهما البحار: ج 50 ص 255 ح 11.

5- الذر: النمل الأحمر الصغير (انظر حياة الحيوان للدميري: ج 1 ص 507).

6- المسح: كساء من الشعر، ويعبر عنه بالبلاس (انظر مجمع البحرين: مادة (مسح) ج 2 ص 414، ولسان العرب: مادة (مسح) ج 13 ص

101).

7- إعلام الوری: ص 355، والمناقب لابن شهر آشوب: ج 4 ص 439.

قال أبو عبد الله عليه السلام: إن رسول الله صلى الله عليه وآله نزل بأرض قرعاء فقال لأصحابه:

اتنونا بحطب، فقالوا: يا رسول الله نحن بأرض قرعاء ما بها من حطب، قال: فليات كل إنسان بما قدر عليه، فجاءوا به حتى رموا بين يديه بعضه على بعض، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: هكذا تجتمع الذنوب، ثم قال: إياكم والمحقرات من الذنوب، فإن لكل شئ طالبا، [ألا] (1) وإن طالبا يكتب ما قدموا وآثارهم وكل شئ أحصيناه في إمام مبین (2).

وحكي عن توبة بن الصمة أنه كان محاسبا لنفسه في أكثر أوقات ليله ونهاره، فحسب يوما ما مضى من عمره، فإذا هو ستون سنة فحسب أيامها فكانت أحد وعشرين ألف يوم وخمسمائة يوم، فقال: يا ويلتي القى كذا مالك بأحد وعشرين ألف ذنب، ثم صعق صعقة كانت فيها نفسه.

وعنه قال: سمعت أبا محمد عليه السلام، يقول: إن في الجنة لبابا يقال له: المعروف، لا يدخله إلا أهل المعروف، فحمدت الله في نفسي، وفرحت مما (3) أتكلفه من حوائج الناس، فنظر إلي أبو محمد عليه السلام، وقال: نعم، قدم على (4) ما أنت عليه، وإن أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة، جعلك الله منهم يا أبا هاشم ورحمك (5).

وعن أبي هاشم أيضا أنه ركب أبو محمد عليه السلام يوما إلى الصحراء فركبت معه، فبينما يسير قدامي وأنا خلفه، إذ عرض لي فكر في دين - كان علي - قد حان أجله، فجعلت أفكر في أي وجه قضاؤه، فالتفت إلي وقال: يا أبا هاشم! الله يقضيه،

ص: 307

1- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

2- الكافي: ج 2 باب استصغار الذنب ص 288 ح 3، وعنه البحار: ج 73 ص 346 ح 31.

3- في خ ل والبحار: (بما).

4- في المصدر والبحار: (قد علمت) بدل (قدم على).

5- إعلام الوری: ص 356، والمناقب لابن شهر آشوب: ج 4 ص 432، وعنهما البحار: ج 50 ص 258 ح 16.

ثم انحنى على قربوس سرجه فخط بسوطه خطة في الأرض، فقال: يا أبا هاشم انزل فخذ واكنم.

فنزلت فإذا سبيكة ذهب، قال: فوضعتها في خفي وسرنا، فعرض لي الفكر، فقلت: إن كان فيها تمام الدين، وإلا فإني أرضي صاحبه بها، ونحب (1) أن ننظر [الآن] (2) في وجه نفقة الشتاء، وما تحتاج إليه فيه من كسوة وغيرها، فالتفت إلي، ثم انحنى ثانية، فخط بسوطه مثل الأولى، ثم قال: إنزل وخذ واكنم.

قال: فنزلت، فإذا بسبيكة [فضة] (3) فجعلتها في الخف الآخر وسرنا يسيرا، ثم انصرف إلى منزله، وانصرفت إلى منزلي، فجلست وحسبت ذلك الدين، وعرفت مبلغه، ثم وزنت سبيكة الذهب، فخرج بقسط ذلك الدين ما زادت ولا نقصت، ثم نظرت ما نحتاج إليه لشتوتي من كل وجه، فعرفت مبلغه الذي لم يكن بد منه، على الاقتصاد بلا تقتير ولا إسراف، ثم وزنت سبيكة الفضة، فخرجت على ما قدرته ما زادت ولا نقصت (4).

وعنه رضي الله عنه، قال: دخلت على أبي محمد عليه السلام، وكان يكتب كتابا فحان وقت الصلاة الأولى، فوضع الكتاب من يده وقام إلى الصلاة، فرأيت القلم يمر على باقي القرطاس من الكتاب ويكتب حتى انتهى إلى آخره، فخررت ساجدا، فلما انصرف من الصلاة أخذ القلم بيده وأذن للناس (5).

أقول: هذا قليل من كثير ما شاهده أبو هاشم من آياته ودلائله، فقد روى عنه، رحمه الله، قال: ما دخلت على أبي الحسن وأبي محمد عليهما السلام [يوما] (6) قط إلا رأيت منهما دلالة وبرهانا (7).

ص: 308

1- في المصدر: (ويجب) بدل (ونحب).

2- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

3- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

4- الخرائج والجرائح: ج 1 ص 421، وعنه البحار: ج 50 ص 259 ح 20.

5- بحار الأنوار: ج 50 ص 304 ح 80، نقلا عن عيون المعجزات.

6- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

7- إعلام الوری: ص 356.

فصل في آيات أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام وبراهينه

قال القطب الراوندي في الخرائج: حدث فطرس (1) رجل متطبب وقد أتى عليه مائة سنة ونيف، فقال: كنت تلميذ بختيشوع - طيب المتوكل - وكان يصطفييني، فبعث إليه الحسن العسكري عليه السلام أن يبعث إليه بأخص أصحابه عنده، ليفصده (2)، فاخترني، وقال: قد طلب مني الحسن عليه السلام من يفصده فسر (3) إليه، وهو أعلم في يومنا هذا ممن (4) هو تحت السماء، فاحذر أن تتعرض عليه فيما يأمرك به، فمضيت إليه فأمرني إلى حجرة، وقال: كن ها هنا إلى أن أطلبك، قال:

وكان الوقت الذي أتيت (5) إليه فيه عندي جيدا محمودا للفصد.

فدعاني في وقت غير محمود له، وأحضر طستا كبيرا عظيما، ففصدت الأكل، فلم يزل الدم يخرج حتى امتلأ الطست، ثم قال لي: اقطع الدم (6) فقطعته، وغسل يده وشدها وردني إلى الحجرة، وقدم لي من الطعام الحار والبارد شيئا كثيرا، وبقيت إلى العصر، ثم دعاني، وقال: سرح (7) ودعا بذلك الطست، فسرحت وخرج الدم إلى أن امتلأ الطست، فقال: اقطع فقطعت وشده يده، وردني إلى الحجرة فبت فيها، فلما أصبحت وظهرت الشمس دعاني وأحضر ذلك الطست، وقال:

سرح، فسرحت وخرج من يده مثل اللبن الحليب إلى أن امتلأ الطست، ثم قال:

ص: 309

1- في خ ل: (بطريق)، وفي الخرائج: (مرعبدا).

2- الفصد: شق العرق (أنظر لسان العرب: مادة (فصد) ج 10 ص 270).

3- في المصدر: (فصر).

4- في المصدر: (بمن).

5- في المصدر: (دخلت).

6- (الدم) لم ترد في المصدر.

7- تسريح دم العرق المفصود: إرساله بعد ما يسيل منه حين يفصد مرة ثانية (انظر لسان العرب: مادة (سرح) ج 6 ص 230).

اقطع فقطعت وشد يده، وتقدم إلي بتخت (1) ثياب وخمسين ديناراً، وقال: خذ هذا واعذر وانصرف، فأخذت ذلك، وقلت: يأمرني السيد بخدمة؟ قال: نعم، تحسن صحبة من يصحبك من دير العاقول (2).

فصرت إلى بختيشوع، فقلت له القصة، فقال: أجمعت الحكماء على أن أكثر ما يكون في بدن الانسان سبعة امنان (3) من الدم، وهذا الذي حكيت لو خرج من عين ماء لكان عجيباً (4) واعجب ما فيه اللبن، ففكر ساعة، ثم مكث (5) ثلاثة أيام بلياليها يقرأ (6) الكتب على أن يجد (7) في هذه الفصدة ذكرا في العالم، فلم يجد (8)، ثم قال: لم يبق اليوم في النصرانية أعلم بالطب من راهب بدير العاقول.

فكتب إليه كتابا يذكر فيه ما جرى، فخرجت وناديته فأشرف علي، وقال: من أنت؟ قلت: صاحب بختيشوع، قال: معك (9) كتابه؟ قلت: نعم، فأرخصي إلي (10) زنبيلاً- فجعلت الكتاب فيه فرعه وقرأ الكتاب، فنزل من ساعته، فقال: أنت الذي فصدت الرجل؟ قلت: نعم، قال: طوبى لامك! وركب بغلا ومر (11) فوافينا سر من رأى، وقد بقي من الليل ثلثه، قلت: أين تحب؟ دار استاذنا أو (12) دار الرجل؟ فقال: دار الرجل، فصرنا إلى بابه قبل الأذان (13)، ففتح الباب، فخرج إلينا خادم أسود، وقال: أيكما صاحب (14) دير العاقول؟ فقال: الراهب (15): أنا، جعلت فداك،

ص: 310

1- التخت: خزانة الثياب.

2- دير العاقول: بين مدائن كسرى والنعمانية، بينه وبين بغداد خمسة عشر فرسخاً على شاطي دجلة (انظر معجم البلدان: ج 2 ص 676).

3- في خ ل والبحار: (أمناء) والمن: وهو رطلان (انظر لسان العرب: ج 13 ص 198).

4- في المصدر: (عجبا).

5- في المصدر: (مكثنا).

6- في المصدر: (تقرأ).

7- في المصدر: (نجد).

8- في المصدر: (نجد).

9- في الخرائج: (أمعك).

10- في خ ل: (لي).

11- في الخرائج: (وسرنا).

12- في المصدر: (أم).

13- زاد في الخرائج: (الأول).

14- في المصدر: (راهب) بدل (صاحب).

15- (الراهب) لم ترد في المصدر.

فقال: أنزل، وقال لي الخادم: احفظ البغليين (1)، وأخذ بيده ودخلا، فأقمت إلى أن أصبحنا وارتفع النهار، ثم خرج الراهب وقد رمى ثياب الرهبانين (2) ولبس ثيابا بيضا وقد أسلم، وقال: خذ بي (3) الآن إلى دار أستاذك، فسرنا إلى باب بختيشوع، ولما رآه بادر يعدو إليه، ثم قال: ما الذي أزالك عن دينك؟ قال: وجدت المسيح فأسلمت على يده، قال: وجدت المسيح؟! فقال: نعم، أو نظيره فإن هذه الفصدة لم يفعلها في العالم إلا المسيح، وهذا نظيره في آياته وبراهينه، ثم عاد إلى الإمام عليه السلام، ولزم خدمته إلى أن مات (4).

وروي أنه وقع أبو محمد عليه السلام وهو صغير في بئر الماء، وأبو الحسن عليه السلام في الصلاة، والنسوان يصرخن، فلما سلم، قال: لا بأس، فأرأوه وقد ارتفع الماء إلى رأس البئر وأبو محمد عليه السلام على رأس الماء يلعب بالماء (5).

وعن محمد (6) بن الأقرع، قال: كتبت إلى أبي محمد عليه السلام أسأله عن الإمام هل يحتلم؟ وقلت في نفسي بعد ما فصل الكتاب: الاحتلام شيطنة، وقد أعاذ الله تبارك وتعالى أوليائه من ذلك، فورد الجواب حال الأئمة في النوم، حالهم في اليقظة، لا يغير النوم منهم شيئا، وقد أعاذ الله أوليائه من لمة الشيطان، كما حدثتك نفسك (7).

وعن عيسى بن صبيح، قال: دخل الحسن العسكري عليه السلام علينا الحبس، وكنت به عارفا وقال [لي] (8): لك خمس وستون سنة، وأشهرها ويوما (9)، وكان

ص: 311

1- في المصدر: (احتفظ بالبغليين) بدل (احفظ البغليين).

2- في خ ل والخرائج: (بثياب الرهبانية).

3- في الخرائج: (خذني) بدل (خذ بي).

4- الخرائج والجرائح: ج 1 ص 422 ح 3، وعنه البحار: ج 50 ص 260 ح 21.

5- الخرائج والجرائح: ج 1 ص 451 ح 36، وعنه البحار: ج 50 ص 274 ح 45.

6- في خ ل: (أحمد).

7- الكافي: ج 1 ص 509 ح 12.

8- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

9- في الخرائج: (وشهر ويومان).

معي كتاب دعاء، وعليه تاريخ مولدي، وإنني نظرت فيه، فكان كما قال عليه السلام، وقال: هل رزقت من مولد (1)؟ قلت لا، قال: اللهم ارزقه ولدا يكون له عضدا، فنعم العضد الولد، ثم تمثل عليه السلام:

من كان ذا ولد (2) يدرك ظلامته * إن الدليل الذي ليست له عضد قلت: ألك ولد؟ قال: إي والله، سيكون لي ولد يملأ الأرض قسطا وعدلا فأما الآن فلا، ثم تمثل:

لعلك يوما أن تراني كأنما * بني حوالي الأسود اللوابد فان تميما (3) قبل أن يلد الحصى * أقام زمانا وهو في الناس واحد (4) المفيد عن ابن قولويه عن الكليني عن محمد بن يحيى عن أحمد بن إسحاق عن أبي هاشم الجعفري، قال: قلت لأبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام: جلالتك تمنعني من مسألتك، أفتأذن لي أن أسألك؟ فقال: سل، فقلت: يا سيدي هل لك ولد؟ قال: نعم، فقلت: إن حدث [بك] (5) حادث (6) فأين أسأل عنه؟ قال: بالمدينة (7).

الشيخ الكليني عن علي بن محمد عن محمد بن إبراهيم المعروف بابن الكردي عن محمد بن علي بن إبراهيم بن موسى بن جعفر عليهما السلام، قال: ضاق بنا الأمر فقال لي أبي: إمض بنا حتى نصير إلى هذا الرجل - يعني أبا محمد عليه السلام -، فإنه قد وصف عنه سماحة، فقلت: تعرفه؟ قال: ما أعرفه ولا رأيته قط، قال:

فقصدناه، فقال لي أبي، وهو في طريقه: ما أحوجنا إلى أن يأمر لنا بخمسمائة درهم مائتا درهم [للكسوة، ومائتا درهم] (8) للدين (9) ومائة للنفقة، فقلت في

ص: 312

- 1- في خ ل والبحار: (ولد).
- 2- في المصدر: (عضد).
- 3- المراد بتميم هنا هو: تميم بن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، ينسب إليه قبيلة تميم أكثر قبائل العدنانية عددا.
- 4- الخرائج والجرائح: ج 1 ص 478 ح 19، وعنه البحار: ج 50 ص 275 ح 48.
- 5- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
- 6- في المصدر: (حدث).
- 7- الإرشاد للمفيد: ص 349.
- 8- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
- 9- هي خ ل (للدقيق).

نفسى: ليته أمر لي بثلاثمائة درهم مائة أشترى بها حماراً، ومائة للنفقة، ومائة للكسوة، وأخرج إلى الجبل، قال: فلما وافينا الباب خرج إلينا غلامه.

فقال: يدخل علي بن إبراهيم ومحمد ابنه، فلما دخلنا عليه وسلمنا قال لأبي:

يا علي ما خلفك عنا إلى هذا الوقت؟ فقال: يا سيدي استحييت أن ألقاك على هذه الحال، فلما خرجنا من عنده جاءنا غلامه فناول أبي صرة فقال: هذه خمسمائة درهم، مائتان للكسوة، ومائتان للدين (1)، ومائة للنفقة، وأعطاني صرة فقال: هذه ثلاثمائة درهم اجعل مائة في ثمن حمار، ومائة للكسوة، ومائة للنفقة، ولا تخرج إلى الجبل وصر إلى سورا (2)، فصار إلى سورا وتزوج بامرأة، فدخله اليوم ألف دينار، ومع هذا يقول بالوقف، فقال: محمد بن إبراهيم، فقلت له: ويحك أتريد أمراً هو أبين من هذا؟ قال: فقال: هذا أمر قد جرينا عليه (3).

أقول: هذا هو التقليد الذي ذمه الله عز وجل في شريف كتابه، فقال حكاية عن الكفار: * (إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون) (4) *

وعن أبي حمزة نصير الخادم، قال: سمعت أبا محمد عليه السلام غير مرة يكلم غلماناً بلغاتهم، ترك وروم وصقالبة، فتعجبت من ذلك، وقلت: هذا ولد بالمدينة ولم يظهر لأحد حتى مضى أبو الحسن عليه السلام ولا رآه أحد، فكيف [هذا] (5)؟ أحدث نفسي بذلك؟ فأقبل علي، فقال: إن الله تبارك وتعالى بين حجته من سائر خلقه بكل شئ ويعطيه اللغات ومعرفة الأنساب والآجال والحوادث، ولولا ذلك لم يكن بين الحجة والمحجوج فرق (6).

ص: 313

1- هي خ ل (للدقيق).

2- سورا بضم أوله وسكون ثانيه ثم راء والفاء محدودة، موضع يقال: هو إلى جنب بغداد، وقيل هو بغداد نفسها (انظر معجم البلدان: ج 3 ص 184).

3- الكافي: ج 1 ص 506 ح 3.

4- الزخرف: 23.

5- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

6- الكافي: ج 1 ص 509 ح 11، والإرشاد: ص 343.

وعن إسماعيل بن محمد بن علي بن إسماعيل بن علي بن عبد الله بن العباس ابن عبد المطلب، قال: قعدت لأبي محمد عليه السلام على ظهر الطريق، فلما مر بي شكوت إليه الحاجة، وحلفت له أنه ليس عندي درهم، فما فوقه ولا غداء ولا عشاء، قال: فقال: تحلف بالله كاذبا وقد دفنت مائتي دينار، وليس قولي هذا دفعا لك عن العطية، أعطه يا غلام ما معك، فأعطاني غلامه مائة دينار، ثم أقبل علي فقال لي: إنك تحررها أحوج ما تكون إليها - يعني الدنانير التي دفنت - وصدق عليه السلام وكان كما قال دفنت مائتي دينار، وقلت: تكون ظهرا وكهفا لنا، فاضطرت ضرورة شديدة إلى شئ أنفقه وانغلقت علي أبواب الرزق، فنبشت عنها فإذا ابن لي قد عرف موضعها فأخذها وهرب، فما قدرت منها على شيء (1).

وروى عن أحمد بن إسحاق، قال: قلت لأبي محمد عليه السلام: جعلت فداك إني مغتم بشئ يصيبني في نفسي وقد أردت أن أسأل أباك فلم يقض لي ذلك، فقال:

وما هو يا أحمد؟ فقلت: يا سيدي روي لنا عن آبائك عليهم السلام أن نوم الأنبياء على أققيتهم، ونوم المؤمنين على إيمانهم، ونوم المنافقين على شمانلهم، ونوم الشياطين على وجوههم، فقال عليه السلام: كذلك هو، فقلت: يا سيدي فإني أجهد أن أنام على يميني فما يمكنني ولا يأخذني النوم عليها، فسكت ساعة، ثم قال: يا أحمد ادن مني، فدنوت منه، فقال: أدخل يدك تحت ثيابك، فأدخلتها فأخرج يده من تحت ثيابه وأدخلها تحت ثيابي، فمسح بيده اليمنى على جانبي الأيسر، وبيده اليسرى على جانبي الأيمن ثلاث مرات، قال أحمد: فما أقدر أن أنام على يساري منذ فعل ذلك بي عليه السلام، وما يأخذني نوم عليها أصلا (2).

روى الشيخ المفيد وغيره، أنه دخل العباسيون على صالح بن وصيف عندما حبس أبو محمد عليه السلام، فقالوا له: ضيق عليه ولا توسع، فقال لهم صالح: ما أصنع به

ص: 314

1- الكافي: ج 1 ص 509 ح 14، والإرشاد: ص 343.

2- الكافي: ج 1 ص 513 ضمن ح 27.

وقد وكلت به رجلين (1) شر من قدرت عليه، فقد صارا من العبادة والصلاة والصيام على (2) أمر عظيم، ثم أمر باحضار الموكلين، فقال لهما: ويحكما ما شأنكما في أمر هذا الرجل؟ فقالا: ما نقول في رجل يصوم النهار ويقوم الليل كله، لا يتكلم ولا يتشاغل بغير العبادة، فإذا نظر إلينا ارتعدت فرائصنا وداخلنا ما لا نملكه من أنفسنا، فلما سمع ذلك العباسيون انصرفوا خاسئين (3) (4).

أقول: يظهر من الروايات أنه عليه السلام كان أكثر أوقاته محبوسا وممنوعا من المعاشرة، وكان مشغولا بالعبادة لله عز وجل.

فروي أنه لما حبسه المعتمد في يدي علي بن حزين (5)، وحبس جعفر أخاه معه، كان المعتمد يسأل عليا عن أخباره في كل وقت، فيخبره أنه يصوم النهار ويصلي الليل (6).

وفي بعض الأدعية أشير إليه بهذه العبارة: * (وبحق النقي (7) والسجاد الأصغر، وبيكاته ليلة المقام بالسهر) * (8).

وعن السيد ابن طاووس، قال: أعلم أن مولانا الحسن بن علي العسكري عليهما السلام كان قد أراد قتله الثلاثة ملوك الذين كانوا في زمانه حيث بلغهم أن مولانا المهدي عليه السلام يكون من ظهره صلوات الله عليهما، وحبسوه عدة دفعات فدعا علي من دعا عليه منهم، فهلك في سريع من الأوقات (9).

وروي أنه عليه السلام سلم إلى نحرير، وكان يضيق عليه ويؤذيه، فقالت له امرأته:

ص: 315

1- في خ ل: (علي بن بارمش وأقتامش).

2- في المصدر: (إلى).

3- في المصدر: (خائبين).

4- الإرشاد للمفيد: ص 344.

5- في المصدر: (جرين) بدل (حزين).

6- إثبات الوصية: ص 215، ومهج الدعوات: ص 275، والبحار: ج 50 ص 313 قطعة من ح 11.

7- في المصدر: (التقي).

8- بحار الأنوار: ج 88 ص 376 ضمن ح 33، نقلا عن الدعوات.

9- مهج الدعوات: ص 273.

اتق الله، فإنك لا تدري من في منزلك؟ وذكرت له صلاحه وعبادته، وقالت له:

إني أخاف عليك منه، فقال: والله لأرمينه بين السباع، ثم استأذن في ذلك، فأذن له، فرمي به إليها، ولم يشكوا في أكلها له، فنظروا إلى الموضوع ليعرفوا الحال، فوجده عليه السلام قائما يصلي، وهي حوله، فأمر بإخراجه إلى داره (1).

أقول: والى هذه الدلالة الباهرة أشير في التوسل به عليه السلام في الساعة الحادية عشر: * (وبالامام الثقة الحسن بن علي عليهما السلام الذي طرح للسباع فخلصته من مرائبها، وامتنح بالدواب الصعاب فدللت له مراكبها) * (2).

وفي الفقرة الثانية إشارة إلى ما شاع وذاع من أنه كان للخليفة المستعين بالله بغل صعب شמוש لا يقدر أحد على إجمامه ولا إسراجه ولا على ركوبه، فجاء أبو محمد عليه السلام يوما إلى رؤية الخليفة، فقال له: التمس منك يا أبا محمد إجمام هذا البغل وإسراجه، وكان غرضه إما يذل البغل ويركبه أو يقتله البغل، فقام عليه السلام ووضع يده على كفل البغل فعرق، حتى سال العرق منه، وصار في غاية التذلل له، فأسرجه وأجممه، ثم ركبه وأركضه في الدار، فتعجب الخليفة من ذلك ووهبه له عليه السلام (3).

المناقب، أبو القاسم الكوفي في كتاب التبديل: أن إسحاق الكندي كان فيلسوف العراق في زمانه، أخذ في تأليف تناقض القرآن وشغل نفسه بذلك، وتفرد به في منزله، وإن بعض تلامذته دخل يوما على الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

فقال له أبو محمد عليه السلام: أما فيكم رجل رشيد يردع أستاذكم الكندي عما أخذ فيه من تشاغله بالقرآن؟ فقال التلميذ: نحن من تلامذته، كيف يجوز منا الاعتراض عليه في هذا، أو في غيره؟ فقال له أبو محمد عليه السلام: أتؤدي إليه

ص: 316

1- الإرشاد للمفيد: ص 344، والخرائج والجرائح: ج 1 ص 437 ح 15، وعنه البحار: ج 50 ص 268 ح 29.

2- مصباح الكفعمي: ص 146.

3- الكافي: ج 1 ص 507 ح 4 بتفاوت في الألفاظ، الخرائج والجرائح: ج 1 ص 432 ح 11 ملخصا، وعنه البحار ج 50 ص 265 ح 25.

إليك؟ قال: نعم، قال: فسر (1) إليه وتلطف في مؤانسته ومعونته على ما هو بسبيله، فإذا وقعت الأنسة في ذلك، فقل قد حضر تني مسألة أسألك عنها، فإنه يستدعي ذلك منك فقل له: إن أتاك هذا المتكلم بهذا القرآن هل يجوز أن يكون مراده بما تكلم منه غير المعاني التي قد ظننتها أنك ذهب إليها؟ فسيقول [لك] (2): إنه من الجائز لأنه رجل يفهم إذا سمع، فإذا أوجب ذلك، فقل له: فما يدريك لعله قد أرا د غير الذي ذهبت أنت فيه (3) فتكون واضعا لغير معانيه.

فصار الرجل إلى الكندي وتلطف إلى أن التمي عليه هذه المسألة، فقال له: أعد علي، فأعاد عليه، فتفكر في نفسه، ورأي ذلك محتملا في اللغة، وسائغا في النظر، فقال: أقسمت عليك ألا أخبر تني من أين لك؟ فقال: أنه شئ عرض بقلبي فأوردته عليك، فقال: كلا، ما مثلك من اهتدى إلى هذا، ولا من بلغ هذه المنزلة، فعر فني من أين لك هذا؟ فقال: أمرني به أبو محمد عليه السلام.

فقال: الآن جئت به وما كان ليخرج مثل هذا إلا من ذلك البيت، ثم أنه دعا بالنار وأحرق جميع ما [كان] (4) ألفه (5).
والروايات في هذه كثيرة، وفيما أثبتناه منها كفاية فيما نحونا إن شاء الله تعالى.

فصل في ذكر بعض كلامه عليه السلام

قال عليه السلام: لا تمار فيذهب بهاؤك، ولا تمازح فيجتري عليك (6).

ص: 317

1- في المصدر: (فصر).

2- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

3- في المصدر: (إليه) بدل (فيه).

4- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

5- المناقب لابن شهر آشوب: ج 4 ص 424، وعنه البحار: ج 50 ص 311 ضمن ح 9.

6- تحف العقول: ص 365، وعنه البحار: ج 75 ص 370 ضمن ح 1.

وقال عليه السلام: من التواضع السلام على كل من تمر به، والجلوس دون شرف المجلس (1).

وقال عليه السلام: من الجهل الضحك من غير عجب (2).

وقال عليه السلام: أروع الناس من وقف عند الشبهة، أعبد الناس من أقام على الفرائض، أزهد الناس من ترك الحرام، أشد الناس اجتهادا من ترك الذنوب (3).

وقال عليه السلام: المؤمن بركة على المؤمن، وحجة على الكافر (4).

وقال عليه السلام: إذا نشطت القلوب فأودعوها، وإذا نمرت فودعوها (5).

وقال عليه السلام: قلب الأحمق في فمه، وفم الحكيم في قلبه (6).

وقال عليه السلام: لا يشغلك رزق مضمون عن عمل مفروض (7).

وقال عليه السلام: ليس من الأدب إظهار الفرح عند المحزون (8).

وقال عليه السلام: رياضة الجاهل ورد المعتاد عن عادته كالمعجز (9).

وقال عليه السلام: التواضع نعمة لا يحسد عليها (10).

وقال عليه السلام: لا تكرم الرجل بما يشق عليه (11).

وقال عليه السلام: من وعظ أخاه سرا فقد زانه، ومن وعظه علانية فقد شأنه (12).

وقال عليه السلام: ما أقبح بالمؤمن أن تكون له رغبة تذله (13).

وقال عليه السلام: لو عقل أهل الدنيا خربت (14).

وقال عليه السلام: أن للوجود مقدارا، فإذا زاد عليه فهو سرف، وللحزم مقدارا فإذا زاد عليه فهو جبن، وللاقتصاد مقدارا، فإذا زاد عليه فهو بخل، وللشجاعة مقدارا،

ص: 318

1- تحف العقول: ص 366، وعنه البحار: ج 75 ص 372 ضمن ح 1.

2- تحف العقول: ص 366، وعنه البحار: ج 75 ص 372 ضمن ح 1.

3- تحف العقول: ص 367، وعنه البحار: ج 75 ص 373 ضمن ح 1.

4- تحف العقول: ص 368، وعنه البحار: ج 75 ص 374 ضمن ح 1.

5- بحار الأنوار: ج 75 ص 377 ضمن ح 3، نقلا عن الدرّة الباهرة.

- 6- تحف العقول: ص 368، وعنه البحار: ج 75 ص 374 ضمن ح 1.
- 7- تحف العقول: ص 368، وعنه البحار: ج 75 ص 374 ضمن ح 1.
- 8- تحف العقول: ص 368، وعنه البحار: ج 75 ص 374 ضمن ح 1.
- 9- تحف العقول: ص 368، وعنه البحار: ج 75 ص 374 ضمن ح 1.
- 10- تحف العقول: ص 368، وعنه البحار: ج 75 ص 374 ضمن ح 1.
- 11- تحف العقول: ص 368، وعنه البحار: ج 75 ص 374 ضمن ح 1.
- 12- تحف العقول: ص 368، وعنه البحار: ج 75 ص 374 ضمن ح 1.
- 13- تحف العقول: ص 368، وعنه البحار: ج 75 ص 374 ضمن ح 1.
- 14- أعلام الدين: ص 313، وعنه البحار: ج 75 ص 379 ضمن ح 4.

فإذا زاد عليه فهو تهور، كفاك أدبا لنفسك تجنبك ما تكره من غيرك (1).

وقال عليه السلام: حسن الصورة جمال ظاهر، وحسن العقل جمال باطن (2).

وقال عليه السلام: من أنس بالله استوحش من الناس (3).

وقال عليه السلام: من أكثر المنام رأى الأحلام، يعني أن طالب الدنيا كالنائم وما يظفر به كالحلم (4).

وقال عليه السلام: جعلت الخبائث في بيت، والكذب مفاتيحها (5).

وقال عليه السلام: من كان الورع سجيته، والكرم طبيعته والحلم خلته كثر صديقه، والثناء عليه، وانتصر من أعدائه بحسن الثناء عليه (6).

وقال عليه السلام: إن الوصول إلى الله عز وجل سفر لا يدرك إلا بامتطاء الليل، من لم يحسن أن يمنع لم يحسن أن يعطي (7).

وكتب عليه السلام إلى الشيخ الجليل، علي بن الحسين بن بابويه القمي المدفون بقم رحمه الله: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والجنة للموحدين، والنار للملحدين، ولا عدوان إلا على الظالمين، ولا إله إلا الله أحسن الخالقين، والصلاة على خير خلقه محمد وعترته الطاهرين.

أما بعد: أوصيك يا شيخي ومعتدي وفقهيهي (8) أبا الحسن علي بن

ص: 319

1- الدر النظيم: الباب الثالث عشر فصل في ذكر شئ من كلامه عليه السلام (مخطوطة).

2- أعلام الدين: ص 313، والدر النظيم: الباب الثالث عشر فصل في ذكر شئ من كلامه عليه السلام (مخطوطة).

3- الدر النظيم: الباب الثالث عشر فصل في ذكر شئ من كلامه عليه السلام (مخطوطة)، وأعلام الدين: ص 313، وعنه البحار: ج 75 ص 379 ضمن ح 4.

4- الدر النظيم: الباب الثالث عشر فصل في ذكر شئ من كلامه عليه السلام (مخطوطة).

5- أعلام الدين: ص 313، وعنه البحار: ج 75 ص 379 ضمن ح 4.

6- أعلام الدين: ص 314، وعنه البحار: ج 75 ص 379 ضمن ح 4.

7- بحار الأنوار: ج 75 ص 380 ضمن ح 4.

8- (وفقيهي) لم ترد في المصدر.

الحسين القمي، وفقك الله لمرضاته، وجعل من صلبك أولادا صالحين برحمته، بتقوى الله، وإقام (1) الصلاة، وإيتاء الزكاة، فإنه لا تقبل الصلاة من مانع (2) الزكاة، وأوصيك بمغفرة الذنب، وكظم الغيظ، وصلوة الرحم، ومواساة الاخوان، والسعي في حوائجهم في العسر واليسر، والحلم (3) عند الجهل، والتفقه (4) في الدين، والتثبت في الأمور، والتعاهد للقرآن، وحسن الخلق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال الله تعالى: * (لا خير في كثير من نجويهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس) * (5)، واجتناب الفواحش كلها، وعليك بصلاة الليل، فإن النبي صلى الله عليه وآله أوصى عليا عليه السلام، فقال: (يا علي عليك بصلاة الليل، عليك بصلاة الليل، عليك بصلاة الليل)، ومن استخف بصلاة الليل فليس منا، فاعمل بوصيتي وامر جميع شيعتي بما أمرتك به حتى يعملوا عليه، وعليك بالصبر وانتظار الفرج، فإن النبي صلى الله عليه وآله، قال: (أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج) (6).

ولا تزال شيعتنا في حزن حتى يظهر ولدي الذي بشر به النبي صلى الله عليه وآله أنه يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا، فاصبر يا شيخي ومعتمدي أبا الحسن، وامر جميع شيعتي بالصبر، و * (إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين) * (7)، والسلام عليك وعلى جميع شيعتنا ورحمة الله وبركاته، وحسبنا الله ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير (8).

أقول: قد أكد عليه السلام التوصية بالصبر لما في الصبر من الفوائد والعوائد.

قال أبو جعفر عليه السلام: الجنة محفوفة بالمكاره والصبر (9).

ص: 320

- 1- في المصدر: (إقامة).
- 2- في خ ل والمصدر: (مانعي).
- 3- في المصدر: (العلم).
- 4- في خ: (النفقة والشفقة).
- 5- النساء: 114.
- 6- شعب الإيمان: ج 2 ص 43 ح 1124.
- 7- الأعراف: 128.
- 8- بهجة الآمال: ج 5 ص 419.
- 9- الكافي: ج 2 باب الصبر ص 89 قطعة من ح 7.

وقال الصادق عليه السلام: إذا أدخل المؤمن قبره كانت الصلاة عن يمينه، والزكاة عن يساره، والبر مطل (1) عليه، ويتنحى الصبر ناحية، فإذا دخل عليه الملكان اللذان يليان مساءلته، قال: الصبر للصلاة والزكاة والبر: دونكم صاحبكم، فإن عجزتم عنه فأنا دونه (2).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام، قال:

إني وجدت وفي الأيام تجربة * للصبر عاقبة محمودة الأثر وقل من جد في أمر يطالبه * استصحب الصبر إلا فاز بالظفر (3) حكي عن بعض التواريخ، أنه سخط كسرى على بزرجمهر، فحبسه في بيت مظلم، وأمر أن يصفد بالحديد، فبقي أياما على تلك الحال، فأرسل إليه من يسأله عن حاله، فإذا هو منشرح الصدر، مطمئن النفس، فقالوا له: أنت في هذه الحالة من الضيق ونراك ناعم البال؟ فقال: اصطنعت ستة أخلاط، وعجنتها واستعملتها فهي التي أبقتني على ما ترون، قالوا: صف لنا هذه الأخلاط لعلنا نتفح بها عند البلوى، فقال: نعم.

أما الخلط الأول: فالثقة بالله عز وجل.

وأما الثاني: فكل مقدر كائن.

وأما الثالث: فالصبر خير ما استعمله الممتحن.

وأما الرابع: فإذا لم أصبر فماذا أصنع؟ ولا أعين على نفسي بالجزع.

وأما الخامس: فقد تكون أشد مما أنا فيه.

وأما السادس: فمن ساعة إلى ساعة فرج.

فبلغ ما قاله كسرى فأطلقه وأعزه (4).

ص: 321

1- في المصدر: (يطل).

2- الكافي: ج 3 ص 240 ح 13.

3- ديوانه: ص 44.

4- سفينة البحار: 2 ص 7.

فصل في وفاة وإقرار المخالف والمؤالف بفضل أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام

قبض أبو محمد عليه السلام بسر من رأى يوم الجمعة ثامن شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين في خلافة المعتمد، وهو ابن ثمان وعشرين سنة، ودفن في داره في البيت الذي دفن فيه أبوه عليه السلام بسر من رأى (1).

قال شيخنا الطبرسي: ذهب كثير من أصحابنا إلى أنه عليه السلام مضى مسموماً، وكذلك أبوه وجده وجميع الأئمة عليهم السلام، خرجوا من الدنيا بالشهادة، وإسناده في ذلك، بما روي عن الصادق عليه السلام: ما منا إلا مقتول أو شهيد، والله أعلم بحقيقة ذلك (2).

أقول: وروي عن أبي محمد الحسن بن أمير المؤمنين عليهما السلام أنه قال عند وفاته لجنادة بن أبي أمية: ما منا إلا مسموم أو مقتول (3).

وقال الكفعمي وغيره: سمه المعتمد (4).

روى الشيخ الصدوق عن أبيه وابن الوليد معا عن سعد بن عبد الله، قال:

حدثنا من حضر موت الحسن بن علي بن محمد العسكري عليهم السلام، ودفنه ممن لا يوقف على إحصاء عددهم ولا يجوز على مثلهم التواطئ بالكذب، وبعد، فقد حضرنا في شعبان سنة ثمان وسبعين ومائتين وذلك بعد مضي أبي محمد الحسن ابن علي العسكري عليهما السلام بثمانية عشر سنة أو أكثر مجلس أحمد بن عبيد الله [بن يحيى] (5) بن خاقان، وهو عامل السلطان - يومئذ - على الخراج والضياح بكورة

ص: 322

1- الإرشاد للمفيد: ص 45 3، ومروج الذهب: ج 4 ص 112.

2- إعلام الوری: ص 349.

3- كفاية الأثر: ص 227.

4- مصباح الكفعمي: ص 523.

5- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

قم، وكان من أنصب خلق الله وأشدّهم عداوة لهم، فجرى ذكر المقيمين من آل أبي طالب بسر من رأى ومذاهبهم وصلاحتهم وأقدارهم عند السلطان.

فقال أحمد بن عبيد الله: ما رأيت ولا عرفت بسر من رأى رجلا من العلوية مثل الحسن بن علي بن محمد بن الرضا عليهم السلام، ولا سمعت به في هديه وسكونه وعفافه ونبله وكرمه عند أهل بيته، والسلطان وجميع بني هاشم، وتقديمهم إياه على ذوي السن منهم والخطر، وكذلك القواد والوزراء والكتاب وعوام الناس، وإني كنت قائما ذات يوم على رأس أبي وهو يوم مجلسه للناس، إذ دخل عليه حجاب، فقالوا له: [إن] (1) ابن الرضا على الباب، فقال بصوت عال: ائذنوا له، فدخل رجل أسمر أعين، حسن القامة، جميل الوجه، جيد البدن، حدث السن، له جلاله وهيبته، فلما نظر إليه أبي قام فمشى إليه خطوات (2) ولا أعلمه فعل هذا بأحد من بني هاشم، ولا بالقواد ولا بأولياء العهد.

فلما دنا منه عانقه وقبل وجهه ومنكبيه، وأخذ بيده وأجلسه على مصلاه الذي كان عليه، وجلس إلى جنبه مقبلا عليه بوجهه، وجعل يكلمه ويكنيه ويفديه بنفسه وأبويه (3)، وأنا متعجب مما أرى منه، إذ دخل عليه الحجاب، فقالوا:

الموفق (4) قد جاء، وكان الموفق إذا جاء ودخل على أبي، تقدم حجابته وخاصة قواده، فقاموا بين مجلس أبي، وبين باب الدار سماطين (5) إلى أن يدخل ويخرج، فلم يزل أبي مقبلا عليه يحدثه حتى نظر إلى غلمان الخاصة، فقال: إذا شئت قم، جعلني الله فداك، أبا (6) محمد، ثم قال لغلمانه: خذوا به خلف السماطين لئلا يراه

ص: 323

1- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

2- في خ ل والمصدر: (خطي).

3- في المصدر: (وبأبويه).

4- هو: الموفق أبي أحمد بن المتوكل، أخو المعتمد على الله، وصاحب جيشه (انظر مرجع الذهب: ج 4 ص 111).

5- سماط القوم: صفهم، ويقال: قام القوم حوله سماطين أي: صفين. (انظر لسان العرب: مادة (سمط) ج 6 ص 363).

6- في المصدر: (يا أبا).

الأمير - يعني الموفق - وقام أبي فعانقه وقبل وجهه ومضى.

فقلت لحجاب أبي وغلماؤه: ويلكم، من هذا الذي فعل به أبي، هذا الذي فعل؟ فقالوا: هذا رجل من العلوية يقال له: الحسن بن علي، يعرف بابن الرضا، فازددت تعجبا، فلم أزل يومي ذلك قلقا متفكرا في أمره وأمر أبي وما رأيت منه حتى كان الليل، وكانت عادته أن يصلي العتمة ثم يجلس فينظر فيما يحتاج من المؤامرات وما يرفعه إلى السلطان.

فلما نظر (1) وجلس جئت فجلست بين يديه، فقال: يا أحمد ألك حاجة؟ قلت: نعم يا أبة، إن أذنت سألتك عنها؟ فقال: قد أذنت لك يا بني، فقل ما أحببت، فقلت [له] (2): يا أبة من الرجل الذي رأيتك الغداة (3) فعلت به ما فعلت من الإجلال والإكرام والتبجيل، وفديته بنفسك وأبويك؟ فقال: يا بني ذلك ابن الرضا، ذاك إمام الرافضة، فسكت ساعة، فقال: يا بني لو زالت الخلافة عن خلفاء بني العباس ما استحقها أحد من بني هاشم غير هذا، فإن هذا يستحقها في فضله وعفافه وهديه وصيانة نفسه وزهده وعبادته وجميل أخلاقه وصلاحه، ولو رأيت أباه، لرأيت رجلا جليلا نبيلًا خيرا فاضلا.

فازددت قلقا وتفكرا وغيظا على أبي مما سمعت منه فيه، ولم يكن لي همة بعد ذلك إلا السؤال عن خبره، والبحث عن أمره، فما سألت عنه أحدا من بني هاشم والقواد والكتاب والقضاة والفقهاء وسائر الناس إلا وجدته عند هم في غاية الإجلال والاعظام والمحل الرفيع، والقول الجميل، والتقديم له على [جميع] (4) أهل بيته ومشايخه وغيرهم، وكل يقول: هو إمام الرافضة، فعظم قدره عندي، إذ لم أر له وليا ولا عدوا إلا وهو يحسن القول فيه والثناء عليه، فقال له بعض أهل

ص: 324

1- في المصدر: (صلى).

2- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

3- في المصدر: (أناك بالغداة) بدل (رأيتك الغداة).

4- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

المجلس من الأشعريين: يا أبا بكر فما حال (1) أخيه جعفر؟ فقال: ومن جعفر فيسأل عن خبره أو يقرن به؟ إن جعفرًا معلن بالفسق، ماجن شريب للخمر، وأقل من رأيت (2) من الرجال، وأهتكهم لستره، فدم (3) خمار (4)، قليل في نفسه خفيف والله لقد ورد على السلطان وأصحابه في وقت وفاة الحسن بن علي عليهما السلام ما تعجبت منه، وما ظننت أنه يكون، وذلك أنه لما اعتل بعث إلى أبي، أن ابن الرضا عليه السلام قد اعتل، فركب من ساعته مبادرا إلى دار الخلافة، ثم رجع مستعجلا ومعه خمسة نفر من خدم (5) أمير المؤمنين كلهم من ثقاته وخاصته، فمنهم نحرير، وأمرهم بلزوم دار الحسن بن علي عليهما السلام، وتعرف خبره وحاله، وبعث إلى نفر من المتطبيين، فأمرهم بالاختلاف (6) إليه، وتعاوده في صباح ومساء.

فلما كان بعد ذلك، بيومين جاءه من أخبره أنه قد ضعف، فركب حتى بكر إليه، ثم أمر المتطبيين بلزومه وبعث إلى قاضي القضاة فأحضره مجلسه، وأمره أن يختار من أصحابه عشرة ممن يوثق به في دينه وأمانته وورعه، فأحضرهم فبعث بهم إلى دار الحسن عليه السلام وأمرهم بلزومه (7) ليلا ونهارا، فلم يزالوا هناك حتى توفي عليه السلام لأيام مضت من شهر ربيع الأول من سنة ستين ومائتين.

فصارت سر من رأى ضجة واحدة، مات ابن الرضا، وبعث السلطان إلى داره من يفتشها ويفتش حجرها، وختم على جميع ما فيها، وطلبوا أثر ولده وجاءوا بنساء يعرفن بالحبل، فدخلن على جواريه، فنظرن إليهن، فذكر بعضهن أن هناك وأصحابه، ونسوة معهم، ثم أخذوا بعد ذلك في تهيته عليه السلام، وعطلت الأسواق،

ص: 325

- 1- في المصدر: (خير) بدل (حال).
- 2- في المصدر: (رأيته) بدل (رأيت).
- 3- القدم من الناس: العبي عن الحجة والكلام مع ثقل ورخاوة وقلة فهم (انظر لسان العرب: مادة (فدم) ج 10 ص 203).
- 4- في خ ل: (جبار).
- 5- في المصدر: (خدام).
- 6- أي التردد للاطلاع على أحواله عليه السلام.
- 7- في المصدر: (بلزوم داره).

وركب أبي وبنو هاشم والقواد والكتاب وسائر الناس إلى جنازته عليه السلام، فكانت سر من رأى - يومئذ - شبيهة بالقيامة.

فلما فرغوا من تهيئته بعث السلطان إلى أبي عيسى [بن] (1) المتوكل فأمره بالصلاة عليه، فلما وضعت الجنازة للصلاة دنا أبو عيسى منها فكشف عن وجهه فعرضه على بني هاشم من العلوية والعباسية والقواد والكتاب والقضاة والفقهاء والمعدلين وقال: هذا الحسن بن علي بن محمد بن الرضا عليهم السلام، مات حتف أنفه على فراشه، حضره من خدم أمير المؤمنين وثقاته فلان وفلان، ومن المتطبيين فلان وفلان، ومن القضاة فلان وفلان، ثم غطي وجهه وقام، فصلى عليه وكبر عليه خمسا وأمر بحمله، وحمل من وسط داره ودفن في البيت الذي دفن فيه أبوه، عليهما السلام.

فلما دفن وتفرق الناس اضطرب السلطان وأصحابه في طلب ولده، وكثر التفتيش في المنازل والدور، وتوقفوا على قسمة ميراثه، ولم يزل الذين وكلوا بحفظ الجارية التي توهموا عليها الحبل ملازمين لها سنتين وأكثر حتى تبين لهم بطلان الحبل، فقسم ميراثه بين أمه وأخيه جعفر، وادعت أمه وصيته، وثبت ذلك عند القاضي، والسلطان على ذلك يطلب أثر ولده.

فجاء جعفر بعد قسمته الميراث إلى أبي، وقال له: اجعل لي مرتبة أبي وأخي وأوصل إليك في كل سنة عشرين ألف دينار [مسلمة] (2)، فزبره أبي واسمعه، وقال له: يا أحمق إن السلطان أعزه الله جرد سيفه وسوطه في الذين زعموا أن أباك وأخاك أئمة ليردهم عن ذلك، فلم يقدر عليه ولم يتهياً له صرفهم عن هذا القول فيهما، وجهد أن يزيل أباك وأخاك عن تلك المرتبة، فلم يتهياً له ذلك، فإن كنت عند شيعة أبيك وأخيك إماماً فلا حاجة بك إلى سلطان يرتبك مراتبهم، ولا غير سلطان، وإن لم تكن عندهم بهذه المنزلة لم تنلها بها، واستقله [أبي] (3) عند ذلك

ص: 326

- 1- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
- 2- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
- 3- أضيفت ما بين المعقوفتين لبيان المعنى.

واستضعفه، وأمر أن يحجب عنه (1) فلم يأذن له بالدخول عليه حتى مات أبي.

وخرجنا والأمر على تلك الحال، والسلطان يطلب أثر ولد الحسن بن علي، عليهما السلام، حتى اليوم (2).

وصل: روى الشيخ عن أبي سهل إسماعيل بن علي النوبختي، قال: دخلت على أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام في المرضة التي مات فيها وأنا عنده، إذ قال لخادمه عقيد - وكان الخادم أسود نوبيا قد خدم من قبله علي بن محمد وهو ربي الحسن عليه السلام -، فقال له: يا عقيد إغل لي ماء بمصطكي (3)، فأغلى له، ثم جاءت به صقيل الجارية أم الخلف عليه السلام.

فلما صار القدح في يديه وهم بشربه جعلت يده ترتعد حتى ضرب القدح ثنايا الحسن عليه السلام، فتركه من يده، وقال لعقيد: ادخل البيت فإنك ترى صبيا ساجدا فأنتي به، قال أبو سهل: قال عقيد: فدخلت أتحرى فإذا أنا بصبي ساجد رافع سبابته نحو السماء، فسلمت عليه، فأوجز في صلاته، فقلت: أن سيدي يأمرك بالخروج إليه إذ جاءت أمه صقيل، فأخذت بيده وأخرجته إلى أبيه الحسن عليه السلام.

قال أبو سهل: فلما مشى (4) الصبي بين يديه سلم، وإذا هو دري اللون، وفي شعر رأسه قطط، مفلج الأسنان، فلما رآه الحسن عليه السلام بكى، وقال: يا سيد أهل بيته، إسقني الماء فإني ذاهب إلى ربي، وأخذ الصبي القدح المغلي بالمصطكي بيده، ثم حرك شفثيه، ثم سقاه فلما شربه، قال: هينوني للصلاة، فطرح في حجره منديل فوضأه الصبي واحدة واحدة، ومسح على رأسه وقدميه، فقال له أبو محمد عليه السلام: إبشر يا بني، فأنت صاحب الزمان، وأنت المهدي، وأنت حجة الله على أرضه، وأنت ولدي ووصيي، وأنا ولدتك، وأنت م ح م د بن الحسن بن علي

ص: 327

1- في الخطية (له) وما أثبتناه هو الصحيح.

2- كمال الدين: ج 1 ص 40 - 44، وعنه البحار: ج 50 ص 325 ح 1.

3- المصطكي: شجر له ثمر يميل طعمه إلى المرارة ويستخرج منه صمغ يعلك وهو دواء (انظر العين: مادة (مصطك) ج 5 ص 425).

4- في المصدر: (مثل) بدل (مشى).

ابن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، ولدك رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنت خاتم الأنمة الطاهرين، وبشر بك رسول الله صلى الله عليه وآله، وسماك وكناك بذلك عهد إلي أبي عن آبائك الطاهرين صلى الله على أهل البيت، ربنا إنه حميد مجيد، ومات الحسن بن علي من وقته صلوات الله عليهم أجمعين، انتهى (1).

وروي أنه لما مات الحسن بن علي عليهما السلام، حضر غسله عثمان بن سعيد رضي الله عنه وأرضاه، وتولى جميع أمره في تكفينه وتحنيطه وتقبيره (2).

وقال الشيخ علي السد آبادي في المقنع: إن الحسن بن علي نص على ولده الخلف الصالح عليه السلام، وجعل وكيله أبا محمد عثمان بن سعيد العمري الوسيط بينه وبين شيعته في حياته، فلما أدركته الوفاة أمره عليه السلام فجمع شيعتهم (3) وأخبرهم أن ولده الخلف صاحب الأمر بعده عليه السلام، وأن أبا محمد عثمان بن سعيد العمري وكيله، وهو بابو والسفير بينه وبين شيعته، فمن كانت له حاجة قصده، كما كان يقصده في حال حياته، وسلم إليه جواريه.

فلما قبض عليه السلام تكلم أخوه جعفر، وأدعى الإمامة لنفسه، وبذل للمعتمد بذلا أشاع (4) ذكره، [فلم يصح له] (5) فقال له وزير المعتمد: قد كان المتوكل وغيره يروم نسخ (6) ناموس أخيك فلم يصح لهم، فاستمل أنت شيعته بما تقدر عليه، فلما لم يبلغ غرضه سعى بجواري أخيه، وقال: في هذه الجواري جارية إذا ولدت ولدا يكون ذهاب دولتكم على يده.

فأنفذ المعتمد إلى عثمان بن سعيد، وأمره أن ينقلهن إلى دار القاضي، أو بعض

ص: 328

1- كتاب الغيبة للطوسي: ص 165، وعنه البحار: ج 52 ص 16 ح 14 و ج 50 ص 331 قطعة من ح 3.

2- كتاب الغيبة للطوسي: ص 216.

3- في المصدر: (شيعته).

4- في المصدر: (شاع).

5- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

6- في المصدر: (فسخ) بدل (نسخ).

الشهود حتى يستبرئهن بالموضع، فسلمهن إلى ذلك العدل، فأقمن عنده سنة، ثم ردهن إلى عثمان بن سعيد، لأن الولد المطلوب عليه السلام كان قد ولد قبل ذلك بست سنين، وقيل: بخمس، وقيل: بأربع، وأظهره أبو الحسن عليه السلام بخاصة (1) شيعته، وأراهم شخصه، وعرفهم بأنه الذي يقصد إليه منه، فلما تسلم عثمان بن سعيد الجواري وفيهم أم صاحب الأمر عليه السلام، نقلهن إلى مدينة السلام، وكانت الشيعة تقصده من كل بلد بقصص وحوائح، وكانت الأجوبة تخرج إليهم على يده، انتهى (2).

وروي عن أبي محمد عليه السلام أنه قال يوماً لأمه: تصيبي في سنة ستين ومائتين حزازة أخاف أن أنكب منها نكبة فأظهرت الجزع، وأخذها البكاء، فقال:

لا بد من وقوع أمر الله لا تجزعي (3).

وفي رواية أنه أمرها بالحج في سنة تسع وخمسين ومائتين وعرفها ما يناله في سنة ستين، وخرجت أم أبي محمد عليه السلام إلى مكة (4).

وروي عنه عليه السلام، قال: في سنة مائتين وستين تفرق شيعتي، ففيها قبض عليه السلام ففرقت شيعته (5).

قال شيخنا المفيد رحمه الله: ومرض أبو محمد عليه السلام في أول شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين، ومات في يوم الجمعة لثمان ليال خلون من هذا الشهر في السنة المذكورة، وله يوم وفاته ثمان وعشرون سنة، ودفن في البيت الذي دفن فيه أبوه من دارهما بسر من رأى، وخلف ابنه المنتظر لدولة الحق، وكان قد أخفى مولده، وستر أمره لصعوبة الوقت وشدة طلب سلطان الزمان [له] (6)، واجتهاده في

ص: 329

1- في المصدر: (لخاصة).

2- المقنع في الإمامة: ص 146.

3- بصائر الدرجات: ص 2 48 ح 8، وعنه البحار: ج 50 ص 330 ح 2، ونقله في البحار ج 50 ص 313 ضمن ح 11 نقلاً عن منهج الدعوات.

4- بحار الأنوار: ج 50 ص 336 ضمن ح 13 نقلاً عن عيون المعجزات.

5- بحار الأنوار: ج 50 ص 334 ح 6.

6- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

البحث عن أمره، ولما شاع من مذهب الشيعة الإمامية فيه، وعرف من انتظارهم له، فلم يظهر ولده عليه السلام في حياته ولا عرفه الجمهور بعد وفاته.

وتولى جعفر بن علي، أخو أبي محمد عليه السلام أخذ تركته، وسعى في حبس جوارى أبي محمد عليه السلام واعتقال حلائله، وشنع على أصحابه بانتظارهم ولده، وقطعهم بوجوده، والقول بإمامته، وأغرى بالقوم حتى أخافهم وشردهم وجرى وقطعهم بوجوده، والقول بإمامته، وأغرى بالقوم حتى أخافهم وشردهم وجرى على مخلفي أبي محمد عليه السلام بسبب ذلك كل عزيمة من اعتقال وحبس وتهديد وتصغير واستخفاف وذل، ولم يظفر السلطان منهم بطائل، وحاز جعفر ظاهرا تركة أبي محمد عليه السلام، واجتهد في القيام عند الشيعة مقامه، ولم يقبل أحد منهم ذلك، ولا أعتقده فيه، فصار إلى سلطان الوقت يلتمس مرتبة أخيه وبذل مالا جليلا، وتقرب بكل ما ظن أنه يتقرب به، فلم ينتفع بشئ من ذلك، انتهى (1).

وقال عثمان بن سعيد قدس الله روحه لعبد الله بن جعفر الحميري: إن الأمر عند السلطان أن أبا محمد عليه السلام مضى ولم يخلف ولدا، وقسم ميراثه وأخذه من لا حق له، وصبر على ذلك وهو ذا عياله يجولون وليس أحد يجسر أن يتعرف إليهم أو ينيلهم شيئا (2).

وفي الدروس، وروى أبو هاشم الجعفري، قال: قال لي أبو محمد الحسن بن علي عليهما السلام: قبري بسر من رأى أمان لأهل الجانبين (3).

وقال المفيد رحمه الله: يزاران من ظاهر الشباك، ومنع من دخول الدار (4).

وقال الشيخ أبو جعفر: وهو الأحوط، لأنها ملك الغير فلا يجوز التصرف فيها إلا بإذنه. قال: ولو أن أحدا دخلها لم يكن مأثوما، وخاصة إذا تأول في ذلك، ما

ص: 330

1- الإرشاد للمفيد: ص 345.

2- بحار الأنوار: ج 51 باب أحوال السفراء الذين كانوا في زمان الغيبة الصغرى ص 348 ضمن ح 1.

3- الدروس: ج 2 ص 15.

4- المقنعة: ص 486.

روي عنهم عليهم السلام، أنهم جعلوا شيعتهم في حل من مالهم (1).

أقول: قال علي بن عيسى الإبلي رحمه الله: حكى لي بعض الأصحاب أن الخليفة المستنصر رحمه الله مشى مرة إلى سر من رأى، وزار العسكريين عليهما السلام، وخرج فزار التربة التي دفن فيها الخلفاء من آباءه وأهل بيته، وهم في قبة خربة يصيبها المطر وعليها ذرق الطيور، وأنا رأيتها على هذه الحال، فقيل له: أنتم خلفاء الأرض وملوك الدنيا ولكم الأمر في العالم وهذه قبور آبائكم بهذه الحال؟ لا يزورها زائر ولا يخطر بها خاطر، وليس فيها أحد يميظ عنها الأذى، وقبور هؤلاء العلويين كما ترونها بالستور والقناديل والفروش والزلالي والفراشين والشمع والبخور وغير ذلك زفقال: هذا أمر سماوي لا يحصل باجتهدنا، ولو حملنا الناس على ذلك ما قبلوه ولا فعلوا، وصدق رحمه الله، فإن الاعتقادات لا تحصل بالقهر، ولا يتمكن أحد من الإكراه عليها (2).

**

ص: 331

-
- 1- تهذيب الأحكام: ج 6 ص 94 باب زيارتهما عليهما السلام.
 - 2- كشف الغمة: ج 2 ص 519.

الحجة بن الحسن صاحب الزمان، صلوات الله عليه وعلى آبائه

إشارة

النور الرابع عشر الإمام الثاني عشر، حجة الله على عباده وبقيته في بلاده، الغائب عن الأبصار، والحاضر في قلوب الأخيار، كاشف الأحزان، وخليفة الرحمن، الحجة بن الحسن صاحب الزمان، صلوات الله عليه وعلى آبائه ما تواتت الأزمان

ص: 333

فصل في ولادة مولانا الإمام صاحب الزمان عليه السلام

ولد عليه السلام بسر من رأى في ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين (1).

أمه عليه السلام مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم، وأمها من ولد الحواريين، تنسب إلى شمعون وصي المسيح عليه السلام، ولما أسرت، سمت نفسها نرجس، لتلا يعرفها الشيخ الذي وقعت إليه (2).

ولما اعتراه من النور والجلاء بسبب الحمل المنور سميت صقيلا (3).

وأما كيفية الولادة: فروي عن حكيمة بنت أبي جعفر الجواد عليه السلام، قالت: بعث إلي أبو محمد الحسن بن علي عليهما السلام، فقال: يا عمّة اجعلي إفطارك الليلة عندنا فإنها ليلة النصف من شعبان، فإن الله تبارك وتعالى سيظهر في هذه الليلة الحجة، وهو حجته في أرضه، قالت: فقلت له: ومن أمه؟ قال لي: نرجس، قلت له: جعلني

ص: 335

-
- 1- الكافي: ج 1 باب مولد الصاحب عليه السلام ص 514، والإرشاد للمفيد: ص 346 وكمال الدين: ج 2 ص 430 ح 4.
 - 2- كتاب الغيبة: ص 127، وعنه البحار: ج 51 ص 6 ضمن ح 12.
 - 3- بحار الأنوار: ج 51 ص 15.

الله فذاك ما بها أثر، فقال: هو ما أقول لك، قالت: فجئت فلما سلمت وجلست، جاءت تنزع خفي، وقالت لي: يا سيدتي كيف أمسيت؟ فقلت: بل أنت سيدتي وسيدة أهلي، قالت: فأنكرت قولي، وقالت: ما هذا يا عمة؟ قالت: فقلت لها: يا بنية إن الله تبارك وتعالى سيهب لك في ليلتك هذه غلاما سيدا في الدنيا والآخرة، قالت: فجلست (1) واستحتت (2)، فلما أن فرغت من صلاة العشاء الآخرة أفطرت وأخذت مضجعي فرقدت.

فلما أن كان في جوف الليل قمت إلى الصلاة ففرغت من صلاتي وهي نائمة ليس بها حادث، ثم جلست معقبة، ثم اضطجعت، ثم انتهت فزعة وهي راقدة، ثم قامت فصلت [ونامت] (3).

قالت حكيمة: [وخرجت أتفقد الفجر فإذا أنا بالفجر الأول كذب السرحان وهي نائمة] (4) فدخلتني الشكوك، فصاح بي أبو محمد عليه السلام من المجلس، فقال: لا- تعجلي يا عمة فإن الأمر قد قرب، قالت: [فجلست] (5) وقرأت آلم السجدة ويس، فبينما أنا كذلك إذ انتهت فزعة، فوثبت إليها، فقلت: اسم الله عليك، ثم قلت لها:

أتحسين شيئا؟ قالت: نعم يا عمة، فقلت لها: اجمعي نفسك، واجمعي قلبك، فهو ما قلت لك.

قالت حكيمة: ثم أخذتني فترة وأخذتها فترة، فانتبهت بحس سيدي، فكشفت الثوب عنه فإذا أنا به عليه السلام ساجدا يتلقى الأرض بمساجده، فضمته إلي فإذا أنا به نظيف منظر، فصاح بي أبو محمد عليه السلام: هلمي إلي ابني يا عمة، فجئت به إليه، فوضع يديه تحت أليتيه وظهره، ووضع قدميه على صدره، ثم أدلى لسانه في فيه وأمر يده على عينيه وسمعه ومفاصله، ثم قال: تكلم يا بني، فقال: أشهد أن لا

ص: 336

1- في المصدر: (فخرجت) بدل (فجلست).

2- في خ ل (استحيت).

3- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

4- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

5- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله رسول الله، ثم صلى على أمير المؤمنين وعلى الأئمة عليهم السلام إلى أن وقف على أبيه ثم أحجم، قال أبو محمد عليه السلام:

يا عمّة اذهبي به إلى أمه ليسلم عليها، وانتني به، فذهبت به فسلم عليها ورددته ووضعته في المجلس، ثم قال يا عمّة: إذا كان يوم السابع فأتينا، قالت حكيمة:

فلما أصبحت جئت لاسلم على أبي محمد عليه السلام فكشفت الستر لأتقّد سيدي عليه السلام، فلم أره، فقلت له: جعلت فداك، ما فعل سيدي؟ فقال: يا عمّة استودعناه الذي استودعته أم موسى عليه السلام.

قالت حكيمة: فلما كان في اليوم السابع جئت وسلمت وجلست، فقال: هلمي إلي ابني، فجئت بسيدي عليه السلام في الخرقة، ففعل به كفعلته الأولى، ثم أدلى لسانه في فيه كأنه يغذيه لبناً أو عسلاً، ثم قال: تكلم يا بني، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وثني بالصلاة على محمد وعلى أمير المؤمنين والأئمة صلوات الله عليهم أجمعين حتى وقف على أبيه عليه السلام، ثم تلا هذه الآية، بسم الله الرحمن الرحيم * (ونريد أن نمّن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين * ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون) * (1) (2).

وفي رواية أخرى فلما كان بعد أربعين يوماً دخلت على أبي محمد عليه السلام، فإذا مولانا صاحب عليه السلام يمشي في الدار، فلم أر وجهها أحسن من وجهه ولا لغة أفصح من لغته، فقال أبو محمد عليه السلام: هذا المولود الكريم على الله عز وجل، فقلت: سيدي أرى من أمره ما أرى وله أربعون يوماً، فتبسم وقال: يا عمّتي أما علمت إنا معاشر الأئمة نشأ في اليوم ما ينشأ غيرنا في السنة فقمّت فقبلت رأسه وانصرفت، ثم عدت وتفقدته فلم أره، فقلت لأبي محمد عليه السلام: ما فعل مولانا؟ فقال: يا عمّة استودعناه الذي استودعت أم موسى (3).

ص: 337

1- القصص: 5 و 6.

2- كمال الدين: ج 2 ص 424 ح 1، وعنه البحار: ج 51 ص 2 ح 3.

3- الخرائج والجرائح: ج 1 ص 466 ح 12، وفيه اختلاف في بعض ألفاظه، وعنه البحار: ج 51 ص 293 ح 3.

وروي عن محمد بن عثمان العمري قدس الله روحه قال: لما ولد الخلف المهدي صلوات الله عليه سبط نور من فوق رأسه إلى عنان السماء، ثم سقط لوجهه ساجدا لربه تعالى ذكره، ثم رفع رأسه وهو يقول: اشهد أن لا آله إلا هو، والملائكة وأولو العلم، قائما بالقسط، لا إله إلا هو العزيز الحكيم، إن الدين عند الله الإسلام، قال: وكان مولده ليلة الجمعة (1).

وقال: ولد [السيد] (2) عليه السلام مختونا، وسمعت حكيمة تقول: لم تر بأمة د ما في نفاسها، وهذا (3) سبيل أمهات الأئمة عليهم السلام (4).

وروي عن جارية لأبي محمد عليه السلام، قالت: لما ولد السيد رأيت له نورا ساطعا قد ظهر منه وبلغ أفق السماء، ورأيت طيوراً بيضاء تهبط من السماء، وتمسح أجنحتها على رأسه ووجهه وسائر جسده، ثم تطير، فأخبرنا أبا محمد عليه السلام بذلك، فضحك، ثم قال: تلك ملائكة السماء نزلت لتتبرك به، وهي أنصاره إذا خرج (5).

وروي عن أبي جعفر العمري رضي الله عنه، قال: لما ولد السيد عليه السلام، قال أبو محمد عليه السلام: ابعثوا إلي أبا عمرو (6)، فبعث إليه، فقال له: اشتر عشرة آلاف رطل خبزا، وعشرة آلاف رطل لحما، وفرقه أحسبة قال: على بني هاشم، وعق عنه بكذا وكذا شاة (7).

وعن نسيم الخادم، قالت: دخلت على صاحب الزمان عليه السلام بعد مولده بليلة (8)، فعطست عنده، فقال لي: يرحمك الله، قالت نسيم: ففرحت بذلك، فقال لي عليه السلام: ألا

ص: 338

- 1- كمال الدين: ج 2 ص 433 ح 13.
- 2- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
- 3- في المصدر: (وهكذا) بدل (وهذا).
- 4- كمال الدين: ج 2 ص 433 ح 14.
- 5- كمال الدين: ج 2 ص 431 قطعة من ح 7.
- 6- يعني به: عثمان بن سعيد.
- 7- كمال الدين: ج 2 ص 430 ح 6، وعنه البحار: ج 5 ص 51 ح 9.
- 8- في رواية أخرى: (بعشرة أيام)، كتاب الغيبة: ص 139، وعنه البحار: ج 5 ص 51 ح 8.

أبشرك في العطاس؟ فقلت: بلى، قال: هو أمان من الموت ثلاثة أيام (1).

وروي أنه ورد من أبي محمد عليه السلام على أحمد بن إسحاق كتاب، وإذا فيه مكتوب بخط يده عليه السلام الذي كان يرد به التوقيعات عليه وفيه: ولد المولود فليكن عندك مستورا، وعن جميع الناس مكتوما، فإننا لم نظهر عليه إلا الأقرب لقرابته، والمولى (2) لولايته، أحببنا إعلامك ليسرك الله به كما (3) سرنا به، والسلام (4).

فروي: أنه كان بقم منجم يهودي موصوف بالحذق بالحساب، فأحضره أحمد بن إسحاق، وقال له: قد ولد مولود في وقت كذا وكذا، فخذ الطالع واعمل له ميلادا، قال: فأخذ الطالع ونظر فيه وعمل عملا له.

وقال لأحمد بن إسحاق: لست أرى النجوم تدلني فيما يوجبه الحساب أن هذا المولود لك، ولا يكون مثل هذا المولود إلا نبيا أو وصي نبي، وإن النظر ليدل على أنه يملك الدنيا شرقا وغربا وبرا وبحرا وسهلا وجبلا، حتى لا يبقى على وجه الأرض أحد إلا دان بدينه، وقال بولايته (5).

وروي عن طريف أبي نصر الخادم، قال: دخلت على صاحب الزمان عليه السلام [وهو في المهدي] (6)، فقال لي: علي بالصنديل الأحمر، فأثبته به، فقال: أتعرفني؟ قلت: نعم [فقال: من أنا؟ فقلت] (7): أنت سيدي وابن سيدي، فقال: ليس عن هذا سألتك، فقلت: فسر لي، فقال: أنا خاتم الأوصياء، وبني يرفع الله عز وجل البلاء عن أهلي وشيعتي (8).

ص: 339

- 1- كمال الدين: ج 2 ص 430 ضمن ح 5، وعنه البحار: ج 51 ص 5 ح 7، إعلام الوري: ص 395.
- 2- في المصدر: (والولي).
- 3- في المصدر: (مثل ما) بدل (كما).
- 4- كمال الدين: ج 2 ص 433 ح 16.
- 5- بحار الأنوار: ج 51 ص 23 ح 34 نقلا عن كتاب النجوم.
- 6- ما بين المعقوفتين لم ترد في المصدر.
- 7- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
- 8- إثبات الوصية: ص 221، كمال الدين: ج 2 ص 441 ح 12.

وفي إثبات الوصية: وروي عن أبي محمد عليه السلام أنه قال: لما ولد الصاحب عليه السلام بعث الله عز وجل ملكين فحملاه إلى سرادق العرش حتى وقف بين يدي الله، فقال له: مرحبا بك، وبك أعطي وبك اعفو وبك أعذب، ثم روى مسندا عن نسيم ومارية، قالتا: لما خرج صاحب الزمان عليه السلام من بطن أمه، سقط جاثيا على ركبتيه، رافعا سبابته نحو السماء، ثم عطس، فقال: الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله، عبد داخر لله، غير مستكف ولا مستكبر، ثم قال:

زعمت الظلمة أن حجة الله داحضة، ولو اذن لنا في الكلام زال الشك (1).

فصل في ذكر بعض النصوص عليه صلوات الله عليه

الشيخ الصدوق باسناده عن جابر الجعفي، قال: سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول: لما أنزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وآله * (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) * (2) قلت: يا رسول الله عرفنا الله ورسوله، فمن أولو الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك؟ فقال صلى الله عليه وآله: هم خلفائي يا جابر، وأئمة المسلمين بعدي، أولهم علي بن أبي طالب، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم علي ابن الحسين، ثم محمد بن علي المعروف في التوراة بالباقر، وستدركه يا جابر، فإذا لقيته فاقرئه مني السلام، ثم الصادق جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم سمعي وكنبي حجة الله في أرضه، وبقيته في عباده، ابن الحسن بن علي، ذاك الذي يفتح الله تعالى ذكره على يديه مشارق الأرض ومغاربها، ذاك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للإيمان، قال:

ص: 340

1- إثبات الوصية: ص 221.

2- النساء: 59.

فقال جابر: يا رسول الله فهل ينتفع الشيعة به في غيبته؟ فقال صلى الله عليه وآله: إي والذي بعثني بالنبوة، إنهم لينتفعون به ويستضيئون بنور ولايته في غيبته كاتتفاع الناس بالشمس وإن جللها السحاب، يا جابر: هذا مكنون سر الله، ومخزون علمه فاكتمه إلا عن أهله (1).

وبإسناده عن الصادق عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لما أسري بي إلى السماء أوحى إلي ربي جل جلاله، فقال: يا محمد إني أطلعت إلى (2) الأرض إطلاعة فاخترتك منها فجعلتك نبيا، وشققت لك اسما من أسمائي، فأنا المحمود وأنت محمد، ثم أطلعت الثانية فاخترت منها عليا، وجعلته وصيك وخليفتك وزوج ابنتك وأبا ذريتك، وشققت له اسما من أسمائي، فأنا العلي الأعلى وهو علي، وجعلت (3) فاطمة والحسن والحسين من نوركما، ثم عرضت ولايتهم على الملائكة، فمن قبلها كان عندي من المقربين، يا محمد لو أن عبدا عبدني حتى ينقطع ويصير كالشن البالي، ثم أتاني جاحدا لولا يتهم ما أسكنته جنتي، ولا أظللته تحت عرشي، يا محمد أتحب أن تراهم؟ قلت: نعم يا رب، قال عز وجل: ارفع رأسك، فرفعت رأسي فإذا أنا بأنوار علي وفاطمة والحسن والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد بن علي، وعلي بن محمد، والحسن بن علي، والحجة (4) بن الحسن القائم في وسطهم كأنه كوكب دري.

قلت: يا رب من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الأئمة، وهذا القائم الذي يحل (5) حلالي ويحرم حرامي، وبه أنتقم من أعدائي، وهو راحة لأولياي، وهو الذي يشفي قلوب شيعتك من الظالمين والجاحدين والكافرين، فيخرج اللات والعزى طريين

ص: 341

1- كمال الدين: ج 1 ص 253 ح 3.

2- في المصدر: (على)..

3- في المصدر: (وخلقت).

4- في المصدر: (م ح م د).

5- في المصدر: (يحلل).

فيحرقهما، فلفتنة الناس بهما - يومئذ - أشد من فتنة العجل والسامري (1).

وروى صاحب كفاية الأثر، عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

إن الله تبارك وتعالى أطلع إلى الأرض إطلاعة فاختارني منها فجعلني نبيا، ثم أطلع الثانية فاختار منها عليا فجعله إماما، ثم أمرني أن أتخذه أخا ووصيا وخليفة ووزيرا، فعلي مني وأنا من علي، وهو زوج ابنتي وأبو سبطي الحسن والحسين، ألا وإن الله تبارك وتعالى جعلني وإياهم حججا على عباده، وجعل من صلب الحسين عليه السلام أئمة يقومون (2) بأمري ويحفظون وصيتي، التاسع منهم قائم أهل بيتي، ومهدي أمتي، أشبه الناس بي في شمائله وأقواله وأفعاله، ليظهر بعد غيبة طويلة وحيرة مضلة، فيعطي (3) أمر الله، ويظهر دين الله (4)، ويؤيد بنصر الله وينصر بملائكة الله، فيملا الأرض قسطا وعدلا، كما ملئت ظلما وجورا (5).

وبإسناده عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله في الشكاة (6) التي قبض فيها، فإذا فاطمة عند رأسه، قال: فبكت حتى ارتفع صوتها، فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله طرفه إليها، فقال: حبيبي فاطمة ما الذي يبكيك؟ قالت:

أخشى الضيعة من بعدك [يا رسول الله] (7)، قال: يا حبيبي لا تبكي (8)، فنحن أهل بيت قد أعطانا الله سبع خصال لم يعطها أحدا قبلنا، ولا يعطيها أحدا بعدنا، منا (9) خاتم النبيين وأحب المخلوقين إلى الله عز وجل، وهو أنا أبوك، ووصينا (10) خير الأوصياء وأحبهم [إلى الله عز وجل] (11) وهو بعلك، وشهيدنا خير الشهداء وأحبهم إلى الله عز وجل وهو عمك، ومنا من له جناحان في الجنة يطير بهما مع الملائكة

ص: 342

1- كمال الدين: ج 1 ص 252 ح 2.

2- في المصدر: (ليوصون).

3- في المصدر: (فيعلن).

4- في المصدر: (الحق بدل (الله)).

5- كفاية الأثر: ص 10.

6- في المصدر: (الشكاة).

7- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

8- في المصدر: (لا تبكين).

9- في المصدر: (لنا) بدل (منا).

10- في المصدر: (ووصيي).

11- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

وهو ابن عمك، ومنا سبطا هذه الأمة وهما ابنك الحسن والحسين، وسوف يخرج الله من صلب الحسين تسعة من الأئمة، امناء معصومين، ومنا مهدي هذه الأمة، إذا صارت الدنيا هرجا ومرجا، وتظاهرت الفتن، وتقطعت السبل، وأغار بعضهم على بعض، فلا كبير يرحم صغيرا، ولا صغير يوقر كبيرا، فيبعث الله عز وجل، عند ذلك مهدينا، التاسع من صلب الحسين عليه السلام، يفتح حصون الضلالة، وقلوبا غفلا، يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمت به في أول الزمان، ويملا الأرض عدلا كما ملئت جورا (1) في المصدر: (أسر). (2).

ويأسناده عن محمود بن لبيد، قال: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله كانت فاطمة صلوات الله عليها تأتي قبور الشهداء، وتأتي قبر حمزة وتبكي هناك، فلما كان في بعض الأيام أتيت قبر حمزة رحمه الله فوجدتها سلام الله عليها تبكي هناك، فأمهلتها حتى سكنت، فأتيته وسلمت عليها، وقلت: يا سيدة النساء قد والله قطعت أنياط قلبي من بكائك، فقالت: يا أبا عمر (2) ويحق لي البكاء، فلقد أصبت بخير الآباء رسول الله صلى الله عليه وآله، واشوقاه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم أنشأت عليها السلام تقول:

إذا مات يوما ميت قل ذكره * وذكر أبي مذ مات والله أكثر قلت: يا سيدتي إني سألك عن مسألة تتلجلج في صدري، قالت: سل، قلت:

هل نص رسول الله صلى الله عليه وآله قبل وفاته على علي عليه السلام بالإمامة؟ قالت: واعجبا أنسيتم يوم غدیر خم؟ قلت: قد كان ذلك، ولكن أخبريني بما أشير (3) إليك، قالت أشهد الله تعالى لقد سمعته يقول: علي خير من أخلفه فيكم، وهو الإمام والخليفة بعدي، وسبطي وتسعة من صلب الحسين أئمة أبرار، لئن اتبعتموهم وجدتموهم هادين مهديين، ولئن خالفتموهم ليكون الاختلاف فيكم إلى يوم القيامة.

قلت: يا سيدتي، فما باله قعد عن حقه؟ قالت: يا أبا عمر، لقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

ص: 343

1- كفاية الأثر: ص 62.

2- (و) لم ترد في المصدر.

مثل الإمام مثل الكعبة إذ توتى ولا يأتي - أو قالت: مثل علي -، ثم قالت: أما والله لو تركوا الحق على أهله واتبعوا عترة نبيه لما اختلف في الله اثنان، ولورثها سلف عن سلف وخلف بعد خلف حتى يقوم قائمنا التاسع من ولد الحسين عليه السلام، ولكن قدموا من أخره الله، وأخروا من قدمه الله، حتى إذا لحدوا المبعوث وأودعوه الجذث والمجدوث (1) اختاروا بشهوتهم وعملوا بآرائهم، تبا لهم، أو لم يسمعوا الله يقول: * (وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة) * (2)؟ بل سمعوا ولكنهم كما قال الله سبحانه: * (فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور) * (3) هيهات بسطوا في الدنيا آمالهم، ونسوا آجالهم، فتعسا لهم وأضل أعمالهم، أعوذ بك يا رب من الحور بعد الكور (4) (5).

وبإسناده عن محمد بن همام بسنده عن أبي هريرة، قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وآله وأبو بكر وعمر والفضل بن العباس وزيد بن حارثة وعبد الله بن مسعود، إذ دخل الحسين بن علي عليهما السلام فأخذه النبي صلى الله عليه وآله وقبله، ثم قال: (حزقة حزقه ترق عين بقة) (6)، ووضع فمه [على فمه] (7)، وقال: اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه، يا حسين أنت الإمام ابن الإمام أبو الأئمة، تسعة من ولدك أئمة أبرار.

فقال له عبد الله بن مسعود: ما هؤلاء الأئمة الذين ذكرتهم يا رسول الله في

ص: 344

1- الجذث: القبر، والمجدوث: المحفور (انظر لسان العرب: مادة (جذث) ج 2 ص 196).

2- القصص: 68.

3- الحج: 46.

4- نعوذ بالله من الحور بعد الكور: أي من النقصان بعد الزيادة (ذكره الجوهري: مادة (حور) ج 2 ص 638).

5- كفاية الأثر: ص 198.

6- في الحديث: إن النبي صلى الله عليه وآله، كان يرقص الحسن أو الحسين ويقول: (حزقة حزقه، ترق عين بقة)، والحزقة: الضعيف الذي يقارب خطوه من ضعف فكان يرقى حتى يضع قدميه على صدر النبي صلى الله عليه وآله، وترق: بمعنى اصعد، وعين بقة: كناية عن صغر العين (انظر لسان العرب: مادة (حزق) ج 3 ص 154). وقال ابن الأثير: ذكرها له على سبيل المداعبة والتأنيس له.

7- ما بين المعقوفتين لم ترد في النسخة الخطية وأثبتناه من المصدر.

صلب الحسين؟ فأطرق مليا ثم رفع رأسه، فقال: يا عبد الله سألت عظيما، ولكنني أخبرك أن ابني هذا - ووضع يده على كتف الحسين عليه السلام - يخرج من صلبه ولد مبارك سمي جده علي عليه السلام يسمى العابد، ونور الزهاد، ويخرج الله من صلب علي عليه السلام ولدا اسمه اسمي، وأشبه الناس بي، يبقر العلم بقرا وينطق بالحق ويأمر الصواب، ويخرج الله من صلبه كلمة الحق، ولسان الصدق.

فقال له ابن مسعود: فما اسمه يا رسول الله؟ قال: يقال له: جعفر، صادق في قوله وفعله، الطاعن عليه كالطاعن علي، والراد عليه كالراد علي، ثم دخل حسان بن ثابت، وأنشد في رسول الله صلى الله عليه وآله شعرا، وانقطع الحديث.

فلما كان من الغد، صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم دخل بيت عائشة ودخلنا معه، أنا وعلي بن أبي طالب عليه السلام وعبد الله بن العباس، وكان من دأبه صلى الله عليه وآله إذا سئل أجاب، وإذا لم يسأل ابتداءً، فقلت له: بابي أنت وأمي يا رسول الله ألا تخبرني بباقي الخلفاء من صلب الحسين عليه السلام؟ قال: نعم يا أبا هريرة، ويخرج الله من صلب جعفر مولودا نقيًا طاهرا أسمر رابعه سمي موسى بن عمران، ثم قال له ابن عباس:

ثم من يا رسول الله؟ قال: يخرج من صلب موسى علي ابنه، يدعى بالرضا، موضع العلم ومعدن الحلم، ثم قال صلى الله عليه وآله: بأبي المقتول في أرض الغربية، ويخرج من صلب علي ابنه محمد المحمود، أظهر الناس خلقا وأحسنهم خلقا، ويخرج من صلب محمد ابنه علي طاهر الحسب صادق اللهجة، ويخرج من صلب علي الحسن الميمون النقي الطاهر الناطق عن الله وأبو حجة الله، ويخرج الله من صلب الحسن قائمنا أهل البيت، يملأها قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما، له هيبة موسى وحكم داود وبهاء عيسى، ثم تلا صلى الله عليه وآله: * (ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم) * (1).

فقال له علي بن أبي طالب عليه السلام: بأبي أنت وأمي يا رسول الله صلى الله عليه وآله من هؤلاء

ص: 345

الذين ذكرتهم؟ قال: يا علي أسامي الأوصياء من بعدك، والعترة الطاهرة والذرية المباركة، ثم قال صلى الله عليه وآله: والذي نفس محمد بيده لو أن رجلا عبد الله ألف عام ثم ألف عام ما بين الركن والمقام، ثم أتاني جاحد الولا يتهم لأكبه الله في النار، كاتنا من كان.

قال أبو علي محمد بن همام: العجب كل العجب من أبي هريرة أنه يروي مثل هذه الأخبار، ثم ينكر فضائل أهل البيت عليهم السلام (1).

ويأسناده عن عبد العظيم الحسني، قال: دخلت على سيدي علي بن محمد عليهما السلام، فلما بصر بي، قال لي: مرحبا بك يا أبا القاسم أنت ولينا حقا، قال:

فقلت له: يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله إنني أريد أن أعرض عليك ديني، فإن كان مرضيا ثبت عليه حتى ألقى الله عز وجل، فقال: هات يا أبا القاسم، فقلت: إنني أقول: إن الله تبارك وتعالى واحد ليس كمثل شئ خارج من الحديد حد الإبطال (2) وحد التشبيه، وإنه ليس بجسم ولا صورة، ولا عرض ولا جوهر، بل هو مجسم الأجسام، ومصور الصور، وخالق الأعراض والجواهر، ورب كل شئ ومالكة وجاعله ومحدثه، وإن محمدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله خاتم النبيين، فلا نبي بعده إلى يوم القيامة، وإن شريعته خاتمة الشرائع، فلا شريعة بعدها إلى يوم القيامة.

وأقول: إن الإمام والخليفة وولي الأمر بعده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي، ثم جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي ثم أنت يا مولاي، فقال عليه السلام: ومن بعدي الحسن ابني، فكيف للناس بالخلف من بعده؟ قال: فقلت: وكيف ذلك يا مولاي؟ قال: لأنه لا يرى شخصه ولا يحل ذكره باسمه حتى يخرج فيملا الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما، قال: فقلت: أقررت.

وأقول: إن وليهم ولي الله، وعدوهم عدو الله، وطاعتهم طاعة الله،

ص: 346

1- كفاية الأثر: ص 81.

2- حد الإبطال: هو ن لا تثبت له صفة.

ومعصيتهم معصية الله.

وأقول: إن المعراج حق والمسألة في القبر حق، وإن الجنة حق، والنار حق، والصراف حق، والميزان حق * (وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور) * (1).

وأقول: إن الفرائض الواجبة بعد الولاية: الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقال علي بن محمد عليهما السلام: يا أبا القاسم هذا والله دين الله الذي ارتضاه لعباده، فأثبت عليه، ثبتك الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة (2).

وعن الصقر بن أبي دلف، قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي الرضا عليهما السلام يقول: [إن] (3) الإمام بعدي ابني علي، أمره أمري، وقوله قولي، وطاعته طاعتي، والإمام بعده ابنه الحسن عليه السلام أمره أمر أبيه، وقوله قول أبيه، وطاعته طاعة أبيه، ثم سكت، فقلت له: يا ابن رسول الله فمن الإمام بعد الحسن عليه السلام؟ فبكى عليه السلام بكاء شديدا، ثم قال: إن من بعد الحسن ابنه القائم بالحق المنتظر، فقلت له: يا ابن رسول الله ولم سمي القائم؟ قال: لأنه يقوم بعد موت ذكره، وارتداد أكثر القائلين بإمامته، فقلت له: ولم سمي المنتظر؟ قال: لأن له غيبة أكثر أيامها ويطول أمدها فينتظر خروجه المخلصون، وينكره المرتابون، ويستهزئ به الجاحدون، ويكذب فيه الوقاتون، ويهلك فيه المستعجلون، وينجو فيها المسلمون (4).

الشيخ المفيد عن أبي جعفر عليه السلام عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: دخلت على فاطمة بنت رسول الله وعليها، وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء والأئمة من ولدها، فعددت اثني عشر اسما، آخرهم القائم من ولد فاطمة

ص: 347

1- الحج: 7.

2- كمال الدين: ج 2 باب ما روي عن أبي الحسن علي بن محمد الهادي عليهما السلام ص 379، وعنه البحار: ج 69 ص 1 ح 1، وكفاية الأثر: ص 382، وإعلام الوري: ص 409.

3- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

4- كفاية الأثر: ص 279، وكمال الدين: ج 2 ص 378، وإعلام الوري: ص 409.

[سلام الله عليها]، ثلاثة منهم محمد، وأربعة منهم علي عليهم السلام (1).

فصل في ذكر طرف من دلائل صاحب الزمان عليه السلام وبيناته وآياته

روى الشيخ بإسناده عن محمد بن أحمد الأنصاري، قال: وجه قوم من المفوضة والمقصرة كامل بن إبراهيم المدني إلى أبي محمد عليه السلام (2).

قال كامل: فقلت في نفسي أسأله لا يدخل الجنة إلا من عرف معرفتي وقال بمقالتني، قال: فلما دخلت على سيدي أبي محمد عليه السلام نظرت إلى ثياب بيض ناعمة عليه، فقلت في نفسي: ولي الله وحجته يلبس الناعم من الثياب ويأمرنا نحن بمواساة الإخوان وينهانا عن لبس مثله؟ فقال متبسما: يا كامل - وحسر ذراعيه فإذا مسح أسود خشن على جلده - فقال: هذا لله وهذا لكم (3)، فسلمت وجلست إلى باب عليه ستر مرخي (4) فجاءت الريح فكشفت طرفه، فإذا أنا بفتى كأنه فلقة قمر من أبناء أربع سنين أو مثلها، فقال لي: يا كامل بن إبراهيم، فاقشعرت من ذلك وألهمت أن قلت: لبيك يا سيدي، فقال: جئت إلى ولي الله وحجته وبابه تسأله، هل يدخل الجنة إلا من عرف معرفتك. وقال بمقالتك؟ فقلت: إي والله، قال: إذن والله يقل داخلها، والله إنه ليدخلها قوم يقال لهم الحقية، قلت يا سيدي: ومن هم؟ قال: قوم من حبهم لعلي يحلفون بحقه ولا يدرون ما حقه وفضله، ثم سكت (5) عليه السلام عني ساعة، ثم قال: وجئت تسأله عن مقالة المفوضة،

ص: 348

- 1- الإرشاد: ص 348.
- 2- زاد في خ ل (ليناظره في أمرهم).
- 3- زاد في خ ل (فخجلت).
- 4- في خ ل (مسبل).
- 5- وفي بعض الروايات مكان (تم سكت) هذه الجملة: (إنهم قوم يعرفون ما تجب عليهم معرفته جملا وتفصيلا من معرفة الله ورسوله والأئمة عليهم السلام ونحوها ثم قال... الخ) كذا ورد في حاشية المخطوطة.

كذبوا، بل قلوبنا أوعية لمشينة الله فإذا شاء شننا، والله يقول: * (وما تشاءون إلا أن يشاء الله) * (1)، ثم رجع الستر إلى حالته فلم أستطع كشفه.

فنظر إلي أبو محمد عليه السلام متبسما، فقال: يا كامل ما جلوسك وقد أنباك بحاجتك الحجة من بعدي، فقمتم وخرجت ولم أعاينه بعد ذلك (2).

وعن القنبري - من ولد قنبر الكبير، مولى أبي الحسن الرضا عليه السلام - أنه حدث عن رشيق صاحب (3) الماداري، قال: بعث إلينا المعتضد ونحن ثلاثة نفر، فأمرنا أن يركب كل واحد منا فرسا ويجنب (4) آخر ونخرج مخففين لا يكون معنا قليل ولا كثير إلا على السرج مصلى (5)، وقال لنا: الحقوا بسامرة ووصف لنا محلة ودارا، وقال: إذا أتيتموها تجدوا على الباب خادما اسود، فاكبسوا (6) الدار ومن رأيتم فيها فأتوني برأسه.

فوافينا سامرة فوجدنا الأمر كما وصفه وفي الدهليز خادم اسود وفي يده تكة ينسجها، فسألناه عن الدار ومن فيها، فقال: صاحبها، فوالله ما التفت إلينا وقل أكثرائه بنا، فكبسنا الدار كما أمرنا فوجدنا دارا سرية، ومقابل الدار ستر ما نظرت قط إلى أنبل منه كأن الأيدي رفعت عنه في ذلك الوقت، ولم يكن في الدار أحد، فرفعنا الستر فإذا بيت كبير كأن بحرا فيه [ماء] (7)، وفي أقصى البيت حصير قد علمنا أنه على الماء، وفوقه رجل من أحسن الناس هيئة قائم يصلي، فلم يلتفت إلينا ولا إلى شئ من أسبابنا، فسبق أحمد بن عبد الله ليتخطى البيت فغرق في الماء وما زال يضطرب حتى مددت يدي إليه فخلصته وأخرجته وغشي عليه

ص: 349

1- الانسان: 30.

2- كتاب الغيبة: ص 148.

3- في خ ل: (حاجب).

4- في المصدر: (ونجنب).

5- مصلى: فرش خفيف يصلى عليه ويكون حمله على السرج.

6- أي ادخلوها باقتحام.

7- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

وبقي ساعة، وعاد صاحبي الثاني إلى فعل ذلك الفعل فنالته مثل ذلك، وبقيت مبهوتا، فقلت لصاحب البيت: المعذرة إلى الله واليك فوالله ما علمت كيف الخبر ولا إلى من أجي، وأنا تائب إلى الله، فما التفت إلى شئ مما قلنا، وما انفتل عما كان فيه.

فهلنا ذلك وانصرفنا عنه، وقد كان المعتضد ينتظرنا، وقد تقدم إلى الحجاب إذا وافيناه أن ندخل عليه في أي وقت كان، فوافيناه في بعض الليل، فأدخلنا عليه فسألنا عن الخبر فحكينا له ما رأينا، فقال: ويحكم لقيكم أحد قبلي وجرى منكم إلى أحد سبب أو قول؟ قلنا: لا، فقال: أنا لغي (1) من جدي، وحلف بأشد إيمان له، أنه رجل إن بلغه هذا الخبر ليضربن أعناقنا، فما جسرنا أن نحدث به إلا بعد موته (2).

الصدوق عن إسحاق بن حامد الكاتب، قال: كان بقم رجل بزاز مؤمن وله شريك مرجئي (3) فوقع بينهما ثوب نفيس، فقال المؤمن: يصلح هذا الثوب لمولاي، فقال: شريكه لست أعرف مولاك، ولكن افعل بالثوب ما تحب، فلما وصل الثوب شقه عليه السلام بنصفين طولا فأخذ نصفه ورد النصف وقال: لا حاجة لي (4) في مال المرجئي (5).

وقال الصدوق حدثنا الحسين بن علي بن محمد القمي المعروف بأبي علي البغدادي، قال: كنت ببخارا (6) فدفعت إلي المعروف بابن جاوشير عشرة سبائك ذهباً وأمرني أن أسلمها بمدينة السلام إلى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح (7) قدس

ص: 350

-
- 1- في المصدر: (نفي).
 - 2- كتاب الغيبة للطوسي: ص 149.
 - 3- المرجئة: فرقة يعتقدون أنه لا يضر مع الايمان معصية، كما أنه لا ينفع مع الكفر طاعة، وسموا مرجئة لأن الله أرجأ تعذيبهم على المعاصي، أي أخره عنهم (انظر لسان العرب: مادة (رجأ) ج 5 ص 138).
 - 4- في المصدر: (لنا).
 - 5- كمال الدين: ج 2 ص 510 ح 40.
 - 6- بخارا: بالضم من أعظم مدن ما وراء النهر وأجلها، يعبر إليها أمل الشط، وبينها وبين جيحون يومان، وكانت قاعدة ملك السامانية. (معجم البلدان: ج 1 ص 517).
 - 7- هو: أحد السفراء والنواب الخاصة للإمام الثاني عشر عجل الله تعالى فرجه، توفي في شعبان سنة 326.

الله روحه فحملتها معي فلما بلغت أموية (1) ضاعت مني سبيكة من تلك السبانك، ولم أعلم بذلك حتى دخلت مدينة السلام، فأخرجت السبانك لأسلمها فوجدتها ناقصة واحدة منها، فاشتريت سبيكة مكانها بوزنها وأضفتها إلى التسع سبانك، ثم دخلت على الشيخ أبي القاسم الروحي قدس الله روحه ووضعت السبانك بين يديه، فقال لي: خذ لك (2) تلك السبيكة التي اشتريتها - وأشار إليها بيده - [وقال] (3):

إن السبيكة التي ضيعتها قد وصلت إلينا وهو ذا هي، ثم اخرج إلي تلك السبيكة التي كانت ضاعت مني بأموية فنظرت إليها وعرفتها (4).

قال الحسين بن علي بن محمد المعروف بأبي علي البغدادي: ورأيت تلك السنة بمدينة السلام امرأة تسألني عن وكيل مولانا عليه السلام من هو؟ فأخبرها بعض القميين انه أبو القاسم الحسين بن روح [قدس الله روحه] وأشار لها إليه، فدخلت عليه وأنا عنده، فقالت له: أيها الشيخ أي شئ معي؟ فقال: ما معك فألقيه في دجلة ثم رجعت ودخلت إلي أبي القاسم الروحي قدس الله روحه، فقال أبو القاسم رحمه الله عنه لمملوكة له: أخرجني إلي الحقة فأخرجت إليه حققة، فقال للمرأة: هذه الحققة التي كانت معك ورميت بها في دخلة، أخبرك بما فيها أو تخبريني؟ فقالت له: بل أخبرني [أنت] (5) فقال: في هذه الحققة زوج سوار ذهب، وحلقة كبيرة فيها جوهر، وحلقتان صغيرتان فيهما جوهر، وخاتمان أحدهما فيروزج والآخر عقيق، وكان الأمر كما ذكر، لم يغادر منه شيئاً، ثم فتح الحققة فعرض علي ما فيها،

ص: 351

1- يقال: أموية بالفتح وتشديد الميم وسكون الواو وفتح الياء وهي آمل الشط (البط)، مدينة مشهورة في غربي جيحون في طريق بخارا، وقيل مدينة بطبرستان.

2- (لك) لم ترد في المصدر.

3- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه في المصدر.

4- كمال الدين: ج 2 ص 518 قطعة من ح 47.

5- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه في المصدر.

ونظرت المرأة إليه، فقالت: هذا الذي حملته بعينه ورميت به في دجلة، فغشي علي وعلى المرأة فرحا بما شاهدناه من صدق الدلالة. [ثم] (1) قال الحسين لي من بعد ما حدثني بهذا الحديث: أشهد بالله تعالى (2)، إن هذا الحديث كما ذكرته لم ازدد فيه ولم أنقص منه وحلف بالأئمة الاثني عشر، صلوات الله عليهم، لقد صدق فيما حدث به ما زاد فيه ولا نقص منه (3).

وروى الشيخ عن ابن نوح عن أبي عبد الله الحسين بن محمد بن سورة القمي عن جماعة من مشايخ أهل قم، إن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه كانت تحته بنت عمه محمد بن موسى بن بابويه فلم يرزق منها ولدا، فكتب إلى الشيخ أبي القاسم حسين بن روح رضي الله عنه أن يسأل الحضرة أن يدعوا الله أن يرزقه أولادا فقهاء فجاء الجواب: إنك لا ترزق من هذه وستملك جارية ديلمية وترزق منها ولدين فقيهين، قال: [وقال لي] (4) أبو عبد الله بن سورة: ولأبي الحسن بن بابويه رحمه الله ثلاثة أولاد، محمد والحسين فقيهان ماهران في الحفظ يحفظان ما لا يحفظ غيرهما من أهل قم، ولهما أخ اسمه الحسن هو الأوسط مشغول بالعبادة والزهد لا يختلط بالناس ولا فقه له.

قال ابن سورة: كلما روى أبو جعفر وأبو عبد الله ابنا علي بن الحسين شيئا، يتعجب الناس من حفظهما، ويقولون لهما: هذا الشأن خصوصية لكما بدعوة الإمام عليه السلام لكما، وهذا أمر مستفيض في أهل قم (5).

وقال ابن سورة: سمعت سرورا - وكان رجلا عابدا مجتهدا لقيته بالأهواز غير إني نسيت نسبه -، يقول: كنت أخرس لا أتكلم فحملني أبي وعمي في صباي،

ص: 352

1- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

2- في كمال الدين: (أشهد عند الله عز وجل يوم القيامة بما حدثت به أنه أنه).

3- كمال الدين: ج 2 ص 519 قطعة من ح 47.

4- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة وأثبتناه من المصدر.

5- كتاب الغيبة للطوسي: ص 187.

وسني إذ ذلك ثلاث عشرة أو أربع عشرة، إلى الشيخ أبي القاسم بن روح رضي الله عنه، فسألاه أن يسأل الحضرة أن يفتح الله لساني، فذكر الشيخ أبو القاسم الحسين بن روح إنكم أمرتم بالخروج إلى الحائر، قال سرور: فخرجنا أنا وأبي وعمي إلى الحائر فاغتسلنا وزرنا، قال: فصاح بي أبي وعمي يا سرور، فقلت بلسان فصيح:

لبيك، فقالا لي: ويحك تكلمت؟ فقلت: نعم، قال أبو عبد الله بن سورة: وكان سرور هذا رجلا ليس بجهوري الصوت (1).

وفي كتاب الصراط المستقيم ذكر الشيخ الموثوق به عثمان بن سعيد العمري أن ابن أبي غانم القزويني، قال: إن العسكري عليه السلام لا خلف له، فشاجرته الشيعة وكتبوا إلى الناحية، وكانوا يكتبون لا بسواد، بل بالقلم الجاف على الكاغد الأبيض ليكون علما معجزا، فورد جوابا إليهم:

بسم الله الرحمن الرحيم، عافانا الله وإياكم من الضلال والفتن، أنه انتهى إلينا شك جماعة منكم في الدين، وفي ولاية ولي أمرهم، فغمنا ذلك لكم لا لنا، لأن الله معنا والحق معنا، فلا يوحشنا من بعد علينا، ونحن صنائع ربنا والخلق صنائعنا، ما لكم في الريب ترددون؟ أما علمتم ما جاءت به الآثار مما [في] (2) أئمتكم [يكون] (3) أفرأيتم كيف جعل الله لكم معاقل تأوون إليها، وأعلاما تهتدون بها من لدن آدم عليه السلام إلى أن ظهر الماضي عليه السلام؟ كلما غاب علم بدا علم، وإذا أفل نجم طلع نجم.

فلما قبضه الله إليه ظننتم أنه أبطل دينه، وقطع السبب بينه وبين خلقه؟ كلا ما كان ذلك ولا يكون حتى تقوم الساعة، ويظهر أمر الله وهم كارهون، فاتقوا الله وسلموا لنا، وردوا الأمر إلينا، فقد نصحت لكم والله شاهد علي وعليكم (4).

ص: 353

-
- 1- كتاب الغيبة للطوسي: ص 188.
 - 2- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
 - 3- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
 - 4- الصراط المستقيم: ج 2 ص 235.

روى الصدوق بإسناده عن محمد بن معاوية بن حكيم ومحمد بن أيوب بن نوح ومحمد بن عثمان العمري رضي الله عنهم، قالوا: عرض علينا أبو محمد الحسن بن علي صلوات الله عليهما ابنه عليه السلام ونحن في منزله وكنا أربعين رجلاً، فقال: هذا إمامكم من بعدي، وخليفتي عليكم أطيعوه ولا تتفرقوا من بعدي، فتهلكوا في أديانكم، أما إنكم لا ترونه (1) بعد يومكم هذا، قالوا فخرجنا من عنده فما مضت إلا أيام قلائل حتى مضى أبو محمد صلوات الله عليه (2).

وإسناده عن يعقوب بن منقوش (3)، قال: دخلت على أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام وهو جالس على دكان (4) في الدار وعن يمينه بيت، عليه ستر مسبل، فقلت له: [يا (5) سيدي، من صاحب هذا الأمر؟ فقال: ارفع الستر، فرفعته فخرج إلينا غلام خماسي له عشر أو ثمان أو نحو ذلك، واضح الجبين، أبيض الوجه، دري (6) المقلتين، شن الكفين (7)، معطوف الركبتين، في خده الأيمن خال، وفي رأسه ذؤابة، فجلس على فخذ أبي محمد عليه السلام، فقال (8): هذا هو صاحبكم، ثم وثب

ص: 354

1- أي أكثر كم أو عن قريب، فأن الظاهر أن محمد بن عثمان رضي الله عنه كان يراه في أيام سفارته، والله العالم.

2- كمال الدين: ج 2 ص 435 ح 2.

3- في الخطبة: (منقوش) وما أثبتناه هو الصحيح، لأن يعقوب بن منقوش كان من أصحاب الهادي والعسكري عليهما السلام (انظر رجال الطوسي: 426 و 437).

4- الدكان: الدكة المبنية للجلوس عليها (انظر لسان العرب: مادة (دكن) ح 4 ص 384).

5- كلمة (يا) ساقطة من الخطبة والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

6- دري: بالهمز أو دونها التوقد والتلألؤ (انظر الصحاح: مادة (درا) ج 1 ص 48).

7- شن الكفين: أي إنهما تميلان لأنه أشد لقبضهم، ويذم في النساء (انظر لسان العرب (مادة شن) ج 7 ص 30).

8- في المصدر: (ثم قال لي).

فقال له: يا بني ادخل إلى الوقت المعلوم، فدخل البيت وأنا أنظر إليه، ثم قال لي: يا يعقوب انظر إلى من في البيت؟ فدخلت فما رأيت أحداً (1).

وعن علي بن عبد الله الوراق عن سعد بن أحمد بن إسحاق، قال: دخلت على أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام وأنا أريد أن أسأله عن الخلف [من] بعده، فقال لي مبتدئاً: يا أحمد بن إسحاق، إن الله تبارك وتعالى لم يخل الأرض منذ خلق آدم عليه السلام ولا تخلو إلى يوم القيامة (2) من حجة لله على خلقه [به] يدفع البلاء عن أهل الأرض، وبه ينزل الغيث، وبه يخرج بركات الأرض، قال: فقلت: يا ابن رسول الله فمن الإمام والخليفة بعدك؟ فنهض عليه السلام [مسرعا] (3) فدخل البيت، ثم خرج وعلى عاتقه غلام كأن وجهه القمر ليلة البدر من أبناء ثلاث سنين، فقال: يا أحمد بن إسحاق لولا كرامتك على الله [عز وجل] وعلى حججه ما عرضت عليك ابني هذا، إنه سمي رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيته، الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

يا أحمد بن إسحاق: مثله في هذه الأمة مثل الخضر عليه السلام، ومثله كمثل (4) ذي القرنين، والله ليغيبن غيبة لا ينجو فيها من الهلكة إلا من يثبته (5) الله عز وجل على القول بإمامته، ووقفه [فيها] للدعاء بتعجيل فرجه.

قال أحمد بن إسحاق: فقلت له: يا مولاي هل من علامة يطمئن إليها قلبي؟ فنطق الغلام عليه السلام بلسان عربي فصيح، فقال: أنا بقية الله في أرضه، والمنتقم من أعدائه، فلا تطلب أثراً بعد عين يا أحمد بن إسحاق، قال أحمد بن إسحاق:

فخرجت مسروراً فرحاً.

ص: 355

1- كمال الدين: ج 2 ص 436 ح 5.

2- في المصدر: (ولا يخليها إلى أن تقوم الساعة) بدل (لا تخلو إلى يوم القيامة).

3- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

4- (كمثل) لم ترد في المصدر.

5- في المصدر: (ثبته).

فلما كان من الغد عدت إليه، فقلت له: يا ابن رسول الله لقد عظم سروري بما أنعمت (1) [به] علي فما السنة الجارية فيه من الخضر وذو القرنين؟ فقال: طول الغيبة يا أحمد، فقلت له: يا ابن رسول الله وإن غيبته لتطول؟ قال: إي وربّي حتى يرجع عن هذا الأمر أكثر القائلين به، فلا يبقى إلا من أخذ الله [عز وجل] عهده بولايتنا، وكتب في قلبه الإيمان وأيده بروح منه.

يا أحمد بن إسحاق: هذا أمر من الله، وسر من سر الله، وغيب من غيب الله، فخذ ما أتيتك واكتمه، وكن من الشاكرين تكن معنا غدا في علبين (2).

روى الشيخ الطوسي عن أحمد بن عبدون عن أبي الحسن الشجاعى عن أبي الحسن الشجاعى عن أبي عبد الله محمد بن إبراهيم النعماني عن يوسف بن أحمد الجعفري، قال: حججت سنة ست وثلاثمائة وجاورت بمكة تلك السنة، وما بعدها إلى سنة تسع وثلاثمائة، ثم خرجت عنها منصرفا إلى الشام.

فبينما أنا في بعض الطريق وقد فاتتني صلاة الفجر فنزلت من المحمل وتهيأت للصلاة، فرأيت أربعة نفر في محمل، فوقفت أعجب منهم، فقال أحدهم:

مم تعجب؟ تركت صلاتك وخالفت مذهبك، فقلت للذي يخاطبني: وما علمك بمذهبي؟ فقال: تحب أن ترى صاحب زمانك؟ قلت: نعم، فأوماً إلى أحد الأربعة، فقلت [له] (3): إن له دلائل وعلامات، فقال: أيما أحب إليك أن ترى الجمل وما عليه صاعداً إلى السماء؟ أو ترى المحمل صاعداً إلى السماء؟ فقلت: أيهما كان فهي دلالة.

فرأيت الجمل وما عليه يرتفع إلى السماء، وكان الرجل أوماً إلى رجل به سمرة، وكان لونه الذهب، بين عينيه سجادة (4).

ص: 356

1- في المصدر: (منتت).

2- كمال الدين: ج 2 باب ما روي عن أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليهما السلام ص 384 ح 1.

3- كلمة (له) ساقطة من الخطية والمطبوع، وأثبتناه من المصدر.

4- كتاب الغيبة: ص 155.

عن القطب الراوندي قال: روي أن أبا محمد الدعلجي كان له ولدان، وكان من أختيار أصحابنا وكان قد سمع الأحاديث، وكان أحد ولديه على الطريقة المستقيمة، وهو أبو الحسن، كان يغسل الأموات، وولد آخر يسلك مسالك الأحداث، في [فعل] (1) الاجرام (2)، ودفع إلى أبي محمد [الدعلجي] حجة يحج بها عن صاحب الزمان عليه السلام، وكان ذلك عادة الشيعة - وقتئذ -، فدفع شيئاً منها إلى ابنه المذكور بالفساد، وخرج إلى الحج.

فلما عاد حكى أنه كان واقفاً بالموقف، فرأى إلى جانبه شاباً حسن الوجه، أسمر اللون، بذؤابتين، مقبلاً على شأنه في الابتهاال والدعاء والتضرع وحسن العمل.

فلما قرب نفر الناس التفت إلي، وقال: يا شيخ أما تستحيي؟! فقلت: من أي شيء يا سيدي؟! قال: يدفع إليك حجة عمّن تعلم، فتدفع منها إلى فاسق يشرب الخمر، يوشك أن تذهب عينك هذه، وأوماً إلى عيني، وأنا من ذلك إلى الآن على وجل ومخافة، وسمع أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان ذلك، قال: فما مضى عليه أربعون يوماً بعد مورده حتى خرج في عينه التي أوماً إليها قرحة فذهبت (2).

عن الشيخ الصدوق، قال: سمعنا شيخاً من أصحاب الحديث، يقال له: أحمد بن فارس (3) الأديب يقول: سمعت بهمدان حكاية حكايتها كما سمعتها لبعض إخواني، فسألني أن أثبتها له بخطي ولم أجد إلى مخالفته سبيلاً، وقد كتبتها وعهدتها إلى من حكاها: وذلك أن بهمدان أناساً يعرفون ببني راشد، وهم كلهم يتشيعون ومذهبهم مذهب أهل الإمامة، فسألت عن سبب تشيعهم من بين أهل

ص: 357

1- ما بين المعقوفتين ساقط من الطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

2- في المصدر: (الحرام) بدل (الاجرام).

3- هو: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين من أئمة اللغة والأدب، واختلفوا في أصله، فمنهم من قال: أصله من همدان ورحل إلى قزوين، ثم أنتقل إلى الري، وقرأ عليه البديع الهمداني والصاحب ابن عباد وغيرهما، وتوفي في الري سنة 395 هـ ودفن فيها. (أعلام الزرگلي: ج 1 ص 193، معجم مقاييس اللغة: ج 1 ص 4).

همدان؟ فقال لي شيخ منهم - رأيت فيه صلاحاً وسمتاً - : إن سبب ذلك أن جدنا الذي ننسب (1) إليه خرج حاجاً، فقال: إنه لما صدر عن الحج، وساروا منازل في البادية، قال: فنشطت في النزول والمشى فمشيت طويلاً حتى أعييت وتعبت (2)، فقلت في نفسي: أنام نومة تريحني، فإذا جاء أواخر القافلة قمت.

قال: فما انتبهت إلا بحر الشمس، ولم أر أحداً، فتوحشت ولم أر طريقاً ولا أثراً، فتوكلت على الله عز وجل، وقلت: أسير حيث وجهني، ومشيت غير طويل فوقعت في أرض خضراء نضرة كأنها قريبة عهد بغيث، وإذا تربتها أطيب تربة، ونظرت في سواء تلك الأرض، إلى قصر يلوح كأنه سيف، فقلت: يا ليت شعري ما هذا القصر الذي لم أعهده ولم أسمع به؟ فقصدته فلما بلغت الباب رأيت خادمين أبيضين، فسلمت عليهما فردا علي (3) رداً جميلاً، وقالوا: اجلس فقد أراد الله بك خيراً، وقام أحدهما فدخل واحتبس غير بعيد، ثم خرج، فقال، قم فادخل.

فدخلت قصرًا لم أر بناءً أحسن من بنائه، ولا أضواً منه، وتقدم الخادم إلى ستر على بيت فرفعه، ثم قال لي: ادخل، فدخلت البيت فإذا فتى جالس في وسط البيت، وقد علق على رأسه من السقف سيف طويل تكاد ظبته تمس رأسه، والفتى [كأنه] بدر يلوح في ظلام، فسلمت فرد السلام بألطف الكلام وأحسنه، ثم قال لي: أتدري من أنا؟ فقلت: لا والله، فقال: أنا القائم من آل محمد صلى الله عليه وآله، أنا الذي أخرج في آخر الزمان بهذا السيف - وأشار إليه - فأملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، فسقطت على وجهي وتعفرت.

فقال: لا تفعل ارفع رأسك أنت فلان من مدينة الجبل، يقال لها همدان، قلت:

صدقت يا سيدي ومولاي، قال: فتحب أن تتوب إلى أهلك؟ قلت: نعم يا سيدي، وأبشرهم بما أتاح الله عز وجل لي، فأوماً إلى الخادم، فأخذ بيدي وناولني صرة

ص: 358

1- في المصدر: (ننتسب).

2- في المصدر: (ونعست).

3- (علي) لم ترد في المصدر.

وخرج. ومشى معي خطوات، فنظرت إلى ضلال وأشجار ومنارة مسجد، فقال:

أعرف هذا البلد؟ قلت: إن بقرب بلدنا بلدة تعرف باستاباد (1) وهي تشبهها، قال:

فقال هذه استاباد (2) إمض راشدا، فالتفت فلم أره، ودخلت استاباد (3) وإذا في الصرة أربعون أو خمسون دينارا.

فوردت همدان وجمعت أهلي وبشرتهم بما أتاح الله لي ويسره عز وجل ولم نزل بخير، ما بقي معنا من تلك الدنانير (4).

أقول: استاباد هي التي تعرف اليوم بأسد آباد وهي قريب من همدان وبينهما عقبة كئود (5)، وسمعت أن قبر هذا الرجل بأسد آباد معروف والله تعالى العالم.

قال العلامة المجلسي، أخبرني والدي رحمه الله قال: كان في زماننا رجل شريف صالح كان يقال له: أمير إسحاق الاستربادي، وكان قد حج أربعين حجة ماشيا، وكان قد اشتهر بين الناس أنه، تطوى له الأرض، فورد في بعض السنين بلدة إصفهان، فأتيته وسألته عما اشتهر فيه.

فقال: كان سبب ذلك أنني كنت في بعض السنين مع الحاج متوجهين إلى بيت الله الحرام، فلما وصلنا إلى موضع كان بيننا وبين مكة سبعة منازل أو تسعة تأخرت عن القافلة لبعض الأسباب حتى غابت عني، وظللت عن الطريق وتحيرت وغلبنى العطش حتى أيست من الحياة، فناديت يا صالح يا صالح أرشدونا إلى الطريق يرحمكم الله، فترأى لي في منتهى البادية، شبح، فلما تأملته حضر عندي في زمان يسير، فرأيته شابا حسن الوجه نقي الثياب أسمر على هيئة الشرفاء راكبا على جمل ومعه أداة، فسلمت عليه فرد علي السلام، وقال: أنت عطشان؟ قلت: نعم، فأعطاني الأداة فشربت، ثم قال: تريد أن تلحق القافلة؟ قلت: نعم.

ص: 359

1- في المصدر: (بأسد آباد).

2- في المصدر: (بأسد آباد).

3- في المصدر: (بأسد آباد).

4- كمال الدين: ج 2 ص 453 ح 20.

5- معجم البلدان: ج 1 ص 245.

فأردفني خلفه وتوجه نحو مكة، وكان من عادتي قراءة الحرز اليماني في كل يوم، فأخذت في قراءته، فقال عليه السلام في بعض المواضع: اقرأ هكذا، قال: فما مضى إلا زمان يسير حتى قال لي تعرف هذا الموضوع؟ فنظرت فإذا أنا بالأبطح فقال:

انزل، فلما نزلت، رجعت وغاب عني، فعند ذلك عرفت أنه القائم عليه السلام، فندمت وتأسفت على مفارقتة وعدم معرفته.

فلما كان بعد سبعة أيام أتت القافلة فرأوني في مكة، بعدما أسوا من حياتي، فلذا اشتهرت بطي الأرض (1).

وحكى صاحب كشف الغمة قصة إسماعيل الهرقلي والسيد عطوة الحسيني وتشرفهما بخدمة مولانا صاحب الزمان صلوات الله عليه، وبراء ما بهما من التوثئة (2) والأدرة ببركته، ثم قال: والأخبار عنه عليه السلام في هذا الباب كثيرة وأن جماعة قد انقطعوا في طرق الحجاز وغيرها، فخلصهم وأوصلهم إلى حيث أرادوا ولولا التطويل، لذكرت منها جملة، ولكن هذا القدر الذي قرب عهده من زماني كاف (3)، انتهى.

[في كشف الغمة، وأنا أذكر من ذلك قصتين قرب عهدهما من زماني، وحدثني بهما جماعة من ثقات إخواني، كان في البلاد الحلية شخص يقال له إسماعيل بن الحسن الهرقلي من قرية يقال لها: هرقل، مات في زماني وما رأيته، حكى لي ولده شمس الدين، قال: حكى لي والدي أنه خرج فيه وهو شاب على فخذ الأيسر توثئة مقدار قبضة الانسان، وكانت في كل ربيع تشقق ويخرج منها دم وقيح، ويقطعه ألمها عن كثير من اشغاله، وكان مقيما بهرقل، فحضر الحلة يوما

ص: 360

1- البحار: ج 2 5 باب نادر في ذكر من رآه عليه السلام في الغيبة الكبرى ص 175.

2- التوثئة: بثرة متقرحة.

3- هكذا وردت في النسخة الخطية، ولم يتناولها المؤلف رحمه الله كاملة، بل اكتفى بالاختصار، وقد أدرجت القصة في النسخة المطبوعة واليك تمامهما كما ورد في كشف الغمة: ج 2 ص 493 - 497.

ودخل إلى مجلس السعيد رضي الدين علي بن طاووس، رحمه الله، وشكا إليه ما يجده منها، وقال: أريد أن أداويها.

فاحضر له أطباء الحلة وأراهم الموضوع، فقالوا: هذه التوتة فوق العرق الأكلح وعلاجها خطر، ومتى قطعت خيف أن ينقطع العرق فيموت، فقال له السعيد رضي الدين قدس الله روحه: أنا متوجه إلى بغداد وربما كان أطباؤها أعرف وأحذق من هؤلاء فاصحبي، فأصعده معه وأحضر الأطباء، فقالوا كما قال أولئك، فضاق صدره.

فقال له السعيد: إن الشرع قد فسح لك في الصلاة في هذه الثياب وعليك الاجتهاد في الاحتراس، ولا تغرر بنفسك فالله تعالى قد نهى عن ذلك ورسوله، فقال له والدي: إذا كان الأمر على ذلك وقد وصلت إلى بغداد فأتوجه إلى زيارة المشهد الشريف بسر من رأى على مشرفه السلام، ثم أنحدر إلى أهلي فحسن له ذلك، فترك ثيابه ونفقته عند السعيد رضي الدين، وتوجه، قال: فلما دخلت المشهد وزرت الأئمة عليهم السلام ونزلت السرداب واستغثت بالله تعالى وبالإمام عليه السلام وقضيت بعض الليل في السرداب وبقيت (1) في المشهد إلى الخميس، ثم مضيت إلى دجلة واغتسلت ولبست ثوبا نظيفا، وملأت إبريقا كان معي، وصعدت أريد المشهد، فرأيت أربعة فرسان خارجين من باب السور، وكان حول المشهد قوم من الشرفاء يراعون أغنامهم فحسبتهم منهم فالتقينا، فرأيت شابين أحدهما عبد مخطوط وكل واحد منهم متقلد بسيف، وشيخا منقبا بيده رمح، والآخر متقلد بسيف وعليه فرجية ملونة فوق السيف، وهو متحنك بعذبتة، فوقف الشيخ صاحب الرمح يمين الطريق، ووضع كعب الرمح في الأرض.

ووقف الشبان عن يسار الطريق، وبقي صاحب الفرجية على الطريق مقابل والدي، ثم سلموا عليه فرد عليهم السلام، فقال له صاحب الفرجية: أنت غدا تروح إلى

ص: 361

1- في المصدر: (ويت).

أهلك، فقال: نعم، فقال له: تقدم حتى أبصر ما يوجعك؟ قال: فكرهت ملامستهم، وقلت في نفسي: أهل البادية ما يكادون يحترزون من النجاسة، وأنا قد خرجت من الماء وقميصي مبلول، ثم إنني بعد ذلك تقدمت إليه، فلزمني بيده ومدني إليه وجعل يلمس جانبي من كتفي إلى أن أصابت يده التوتة فعصرها بيده فأوجعني، ثم استوى في سرجه كما كان فقال لي الشيخ: أفلحت يا إسماعيل، فعجبت من معرفته باسمي، فقلت: أفلحنا وأفلحتم إن شاء الله، قال: فقال لي الشيخ: هذا هو الإمام، قال: فتقدمت إليه فاحتضنته وقبلت فخذه، ثم أنه ساق وأنا أمشي معه محتضنه، فقال: ارجع، فقلت: لا أفارقك أبدا، فقال: المصلحة رجوعك، فأعدت عليه مثل القول الأول.

فقال الشيخ: يا إسماعيل ما تستحيي يقول لك الإمام مرتين ارجع وتخالفه؟ فجهني (1) بهذا القول، فوقفت فتقدم خطوات والتفت إلي وقال: إذا وصلت بغداد فلا بد أن يطلبك أبو جعفر - يعني الخليفة المستنصر، رحمه الله -، فإذا حضرت عنده وأعطاك شيئا فلا تأخذه، وقل لولدنا الرضى ليكتب لك إلى علي بن عوض، فإنني أوصيه يعطيك الذي تريد، ثم سار وأصحابه معه، فلم أزل [قائما] (2) أبصرهم إلى أن غابوا عني، وحصل عندي أسف لمفارقته، فقعدت إلى الأرض ساعة، ثم مشيت إلى المشهد.

فاجتمع القوم حولي، وقالوا: نرى وجهك متغيرا أوجعك شئ، قلت: لا، قالوا: أخاصمك أحد؟ قلت: لا، ليس عندي مما تقولون خبر لكن أسألكم هل عرفتم الفرسان الذين كانوا عندكم، فقالوا: هم من الشرفاء أرباب الغنم، فقلت: لا، بل هو الإمام عليه السلام فقالوا: الإمام هو الشيخ أو صاحب الفرجية، فقلت: هو صاحب الفرجية، فقالوا: أريته المرض الذي فيك؟ فقلت: هو قبضه بيده وأوجعني، ثم

ص: 362

1- جبهه: نكس رأسه.

2- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

كشفت رجلي فلم أر لذلك المرض أثرا فتداخلني الشك من الدهش، فأخرجت رجلي الأخرى فلم أر شيئا، فانطبق الناس علي ومزقوا قميصي فأدخلني القوم خزانة ومنعوا الناس عني.

وكان ناظرا بين النهرين بالمشهد فسمع الضجة وسأل عن الخبر فعرفوه فجاء إلى الخزانة، وسألني عن اسمي، وسألني منذ كم خرجت من بغداد، فعرفته إني خرجت في أول الأسبوع، فمشى عني وبت في المشهد، وصليت الصبح، وخرجت وخرج الناس معي إلى أن بعدت عن المشهد، ورجعوا عني ووصلت إلى أوانا (1)، فبت بها وبكرت منها أريد بغداد فرأيت الناس مزدحمين على القنطرة العتيقة يسألون من ورد عليهم عن اسمه ونسبه وأين كان، فسألوني عن اسمي ومن أين جئت، فعرفتهم فاجتمعوا علي ومزقوا ثيابي، ولم يبق لي في روعي حكم، وكان ناظر بين النهرين كتب إلى بغداد وعرفهم الحال، ثم حملوني إلى بغداد وازدحم الناس علي وكادوا يقتلونني من كثرة الزحام، وكان الوزير القمي رحمه الله تعالى قد طلب السعيد رضي الدين رحمه الله، وتقدم أن يعرفه صحة هذا الخبر.

قال: فخرج رضي الدين ومعه جماعة فوافينا باب النوبي، فرد أصحابه الناس عني، فلما رأني قال: أعنك يقولون، قلت: نعم فنزل (2) عن دابته وكشف عن فخذي فلم ير شيئا فغشي عليه ساعة وأخذ بيدي وادخلني على الوزير، وهو يبكي، ويقول: يا مولانا هذا أخي وأقرب الناس إلى قلبي، فسألني الوزير عن القصة، فحكيت له، فأحضر الأطباء الذين أشرفوا عليها وأمرهم بمداواتها فقالوا: ما دواؤها إلا القطع بالحديد ومتى قطعها مات، فقال لهم الوزير: فبتقدير أن تقطع ولا يموت في كم تبرأ، فقالوا: في شهرين وبقى في مكانها حفيرة بيضاء لا ينبت فيها

ص: 363

1- أوانا: - بالفتح والنون - بليدة كثيرة البساتين والشجر نزهة من نواحي دجيل بغداد بينها وبين بغداد عشرة فراسخ من جهة تكريت (انظر معجم البلدان: ج 1 ص 395).

2- في خ ل (فترجل).

شعر، فسألهم الوزير: متى رأيتموه، قالوا: منذ عشرة أيام فكشف الوزير عن الفخذ الذي كان فيه الألم وهي مثل أختها ليس فيها أثر أصلا، فصاح أحد الحكماء: هذا عمل المسيح، فقال الوزير: حيث لم يكن عملكم فنحن نعرف من عملها، ثم أنه أحضر عند الخليفة المستنصر رحمه الله تعالى فسأله عن القصة فعرفه بها كما جرى، فتقدم له بألف دينار.

فلما حضرت قال: خذ هذه فانفقها، فقال: ما أجسر اخذ منه حبة واحدة، فقال الخليفة: ممن تخاف؟ فقال: من الذي فعل معي هذا، قال: لا تأخذ من أبي جعفر شيئا؟ فبكى الخليفة وتكدر وخرج من عنده، ولم يأخذ شيئا.

قال أفقر عباد الله تعالى إلى رحمته علي بن عيسى عفا الله عنه: كنت في بعض الأيام أحكي هذه القصة لجماعة عندي، وكان هذا شمس الدين محمد ولده عندي، وأنا لا أعرفه.

فلما انقضت الحكاية، قال: أنا ولده لصلبه، فعجبت من هذا الاتفاق وقلت: هل رأيت فخذة وهي مريضة؟ فقال: لا لأنني أصبو عن ذلك، ولكني رأيتها بعدما صلحت، ولا أثر فيها، وقد نبت في موضعها شعر، وسألت السيد صفى الدين محمد ابن بشر العلوي الموسوي، ونجم الدين حيدر بن الأيسر رحمهما الله تعالى، وكانا من أعيان الناس وسراتهم وذوي الهبات (1) منهم، وكانا صديقين لي وعزيزين عندي، فأخبراني بصحة هذه القصة، وإنهما رأياها في حال مرضها وحال صحتها، وحكى لي ولده هذا، أنه كان بعد ذلك شديد الحزن لفراقه عليه السلام حتى أنه جاء إلى بغداد وأقام بها في فصل الشتاء، وكان كل أيام يزور سامراء ويعود إلى بغداد، فزارها في تلك السنة أربعين مرة، طمعا أن يعود له الوقت الذي مضى أو يقضي له الحظ بما قضى، ومن الذي أعطاه دهره الرضا، أو ساعده بمطالبه صرف القضا فمات رحمه الله بحسرتة، وانتقل إلى الآخرة بغصته، والله يتولاه وإيانا برحمته، بمنه وكرامته.

ص: 364

1- في المصدر: (الهيئات).

وحكى لي السيد باقي بن عطوة العلوي الحسيني، إن أباه عطوة، كان به أدرة وكان زيدي المذهب، وكان ينكر على بنيه الميل إلى مذهب الإمامية، ويقول: لا أصدقكم ولا أقول بمذهبكم حتى يجئ صاحبكم - يعني المهدي - فيبرأني من هذا المرض، وتكرر هذا القول منه.

فبينما نحن مجتمعون عند وقت عشاء الآخرة، إذا أبونا يصيح ويستغيث بنا، فأتيناه سراعاً، فقال: ألحقوا صاحبكم فالساعة خرج من عندي، فخرجنا فلم نر أحداً، فعدنا إليه وسألناه فقال: أنه دخل إلي شخص، وقال: يا عطوة، فقلت: من أنت؟ فقال: أنا صاحب بنيك قد جئت لأبرئك مما بك، ثم مد يده فعصر قروتي ومشى، ومددت يدي فلم أر لها أثراً، قال لي ولده: وبقي مثل الغزال ليس به قلبة، واشتهرت هذه القصة وسألت عنها غير ابنه فأخبر عنها، فآقر بها. انتهى [1].

فصل في التمحيص والنهي عن التوقيت

روى الشيخ الصدوق باسناده عن أبي علي بن همام، قال: سمعت محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه، قال: سمعت أبي يقول: سئل أبو محمد الحسن بن علي صلوات الله عليهما، وأنا عنده عن الخبر الذي روي عن آبائه صلوات الله عليهم أن الأرض لا تخلو من حجة الله على خلقه إلى يوم القيامة، وأن من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية، فقال عليه السلام: إن هذا حق، كما أن النهار حق، فقيل له: يا ابن رسول الله فمن الحجة والإمام بعدك؟ قال: ابني م ح م د، وهو الإمام والحجة بعدي، من مات ولم يعرفه مات ميتة جاهلية، أما إن له غيبة يحار فيها الجاهلون، ويهلك فيها المبطلون، ويكذب فيها الوقتون، ثم يخرج فكأنني أنظر

ص: 365

1- ما بين المعقوفتين لم ترد في الخطية، وإنما أدرجت في المطبوعة، لأن المؤلف رحمه الله اكتفى بالاختصار راجع ص 360 من هذا الكتاب.

لالى الأعلام البيض تخفق فوق رأسه بنجف الكوفة (1).

ويأسناده عن منصور، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا منصور إن هذا الأمر لا يأتيكم إلا بعد بأس، لا والله [لا يأتيكم] حتى تميزوا، لا والله [لا يأتيكم] حتى تمحصوا، لا والله [لا يأتيكم] حتى يشقى من يشقى، ويسعد من يسعد (2).

ويأسناده عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إن لصاحب هذا الأمر غيبة، المتمسك فيها بدينه كالخارط للقتاد (3)، ثم قال: - هكذا بيده -، ثم قال: إن لصاحب هذا الأمر غيبة، فليتنق الله عبد وليتمسك بدينه (4).

وروى الشيخ الطوسي عن الفضيل، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام هل لهذا الأمر وقت؟ فقال: كذب الوقاتون، كذب الوقاتون، كذب الوقاتون (5).

وعن الصادق عليه السلام في حديث مهزم الأسدي، قال: يا مهزم: كذب الوقاتون، وهلك المستعجلون، ونجا المسلمون والينا يصيرون (6).

وعن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: لتمحصن يا معشر الشيعة، شيعة آل محمد، كمحيص (7) الكحل في العين، لأن صاحب الكحل يعلم متى يقع في العين ولا يعلم متى يذهب، فيصبح أحدكم وهو يرى أنه على شريعة من أمرنا، فيمسي وقد خرج منها، ويمسي وهو على شريعة من أمرنا فيصبح وقد خرج منها (8).

النعمانى بأسناده عن ابن نباتة (9) عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: كونوا

ص: 366

- 1- كمال الدين: ج 2 ص 409 ح 9.
- 2- كمال الدين: ج 2 ص 346 ح 32.
- 3- القتاد: شجر له شوك (انظر الصحاح: مادة (قتد) ج 2 ص 521).
- 4- كمال الدين: ج 2 ص 346 ح 34.
- 5- كتاب الغيبة: ص 262.
- 6- كتاب الغيبة: ص 262.
- 7- التمحيص: الابتلاء والاختبار، (انظر الصحاح: مادة (محص) ج 3 ص 1056)، وفي المصدر: (كمخيض) والمخيض: اللبن الذي قد اخذه زبده (انظر الصحاح: مادة (مخض) ج 3 ص 1105).
- 8- كتاب الغيبة: ص 206.
- 9- ابن نباتة: هو الأصبغ بن نباتة - بضم النون - المجاشعي كان من خاصة أمير المؤمنين عليه السلام، وعمر بعده، وكان يوم صفين على شرطة الخميس، وقال لأمر المؤمنين عليه السلام: قدمني في البقية من الناس، فإنك لا تقعدني اليوم صبورا ولا نصرا. قال عليه السلام: تقدم باسم الله والبركة، فتقدم واخذ رايته فمضى مرتجزا وقد خضب سيفه ورمحه دما، وكان شيخا ناسكا عابدا، وكان إذا لقي القوم لا يغمد سيفه، وكان رحمه الله من ذخائر علي عليه السلام ممن قد بايعه على الموت ومن فرسان أهل العراق. وروى عنه عليه السلام محمد الأشر ووصيته عليه السلام إلى محمد ابنه، فهو الذي دخل على أمير المؤمنين عليه السلام لما ضربه ابن ملجم لعنه الله فرآه معصوب الرأس

بعصابة صف راء، وقد أصفر وجهه بحيث قد غلبت صفرة وجهه على تلك العصابة، وهو يرفع فخذا ويضع أخرى من شدة الضربة وكثرة السم، فطلب منه عليه السلام أن يحدثه بحديث سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله فحذقه عليه السلام (ورد هذا الشرح منه (قدس سره) في حاشية المخطوطة).

كالنحل (1) في الطير ليس شئ من الطير إلا وهو يستضعفها، ولو علمت الطير ما في أجوافها من البركة لم يفعل بها ذلك، خالطوا الناس بألسنتكم وأبدانكم، وزايلوا (2) بقلوبكم وأعمالكم، فولذي نفسي بيده ما ترون ما تحبون حتى يتفل بعضكم في وجوه بعض، وحتى يسمي بعضكم بعضا كذابين، وحتى لا يبقى منكم - أو من شيعتي إلا - كالكحل في العين، والملح في الطعام، وسأضرب لكم مثلا: وهو مثل رجل كان له طعام فنقاه وطيبه، ثم أدخله بيتا وتركه فيه ما شاء الله، ثم عاد إليه فإذا هو قد أصابه [السوس فأخرجه ونقاه وطيبه، ثم أعاده إلى البيت فتركه ما شاء الله، ثم عاد إليه فإذا هو قد أصابته] (3) طائفة منه السوس فأخرجه ونقاه وطيبه وأعاده، ولم يزل كذلك حتى بقيت منه رزمة كرزمة الأندر (4) ولا يضره السوس شيئا، وكذلك أنتم تميزون حتى لا يبقى منكم، إلا عصابة لا تضرها الفتنة شيئا (5).

ويأسناده عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: جعلت فداك متى خروج القائم عليه السلام؟ فقال: يا أبا محمد إنا أهل بيت لا نوقت، وقد قال محمد صلى الله عليه وآله:

ص: 367

- 1- أمر بالنقبة، أي لا تظهروا لهم ما في أجوافكم من دين الحق (وردت في حاشية المخطوطة).
- 2- في المصدر: (زايلوهم).
- 3- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطبة والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
- 4- الأندر: الكدس من القمح خاصة (انظر لسان العرب: مادة (ندر) ج 14 ص 90)
- 5- كتاب الغيبة للنعمانى: ص 140.

كذب الوقتون، يا [أبا] (1) محمد إن قدام هذا الأمر خمس علامات أولهن النداء في شهر رمضان، وخروج السفيناني، وخروج الخراساني، وقتل النفس الزكية، وخسف بالبيداء، [وذهاب ملك بني العباس] (2).

ثم قال: يا [أبا] (3) محمد إنه لا بد أن يكون قدام ذلك الطاعونان، الطاعون الأبيض والطاعون الأحمر، قلت: جعلت فداك أي شئ الطاعون الأبيض، وأي شئ الطاعون الأحمر، قال: الطاعون الأبيض الموت الجارف، والطاعون الأحمر السيف، ولا يخرج القائم حتى ينادى باسمه من جوف السماء، في ليلة ثلاث وعشرين [في شهر رمضان] (4) ليلة جمعة، قلت: بم ينادي؟ قال: باسمه واسم أبيه، إلا إن فلان بن فلان قائم آل محمد صلى الله عليه وآله فاسمعوا له وأطيعوا، فلا يبقى شئ [من] (5) خلق الله فيه الروح إلا سمع الصية فتوقظ النائم، ويخرج إلى صحن داره، وتخرج العذراء من خدرها، ويخرج القائم مما يسمع وهي صيحة جبرائيل عليه السلام (6).

فصل في فضل انتظار الفرج

روى الصدوق بإسناده عن الباقر عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

(أفضل العبادة انتظار الفرج) (7).

وعن عمار الساباطي، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: العبادة مع الإمام منكم المستتر في السر في دولة الباطل أفضل، أم العبادة في ظهور الحق ودولته مع الإمام الظاهر منكم؟ فقال: يا عمار الصدقة في السر والله أفضل من الصدقة في

ص: 368

- 1- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
- 2- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
- 3- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
- 4- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
- 5- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
- 6- كتاب الغيبة للنعماني: ص 195.

7- كمال الدين: ج 1 ص 287 ح 6، شعب الإيمان: ج 2 ص 43 ح 1124 وفيه: (أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج).

العلائية، وكذلك عبادتكم في السر مع إمامكم المستتر في دولة الباطل أفضل لخوفكم من عدوكم في دولة الباطل (1).

وروى البرقي عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: من مات منكم وهو منتظر لهذا الأمر كمن هو مع القائم عليه السلام في فسطاطه، قال: ثم مكث هنيهة ثم قال: لا بل كمن قارع معه بسيفه، ثم قال: لا والله إلا كمن استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله (2).

وروى الشيخ الطوسي عن جابر، قال: دخلنا على أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام، ونحن جماعة بعد ما قضينا نسكنا فودعنا، وقلنا له: أوصنا يا ابن رسول الله، فقال: ليعن قويكم ضعيفكم، وليعطف غنيكم على فقيركم، ولينصح الرجل أخاه كنصحه لنفسه، واكتموا أسرارنا ولا تحملوا الناس على أعناقنا، وانظروا أمرنا وما جاءكم عنا، فإن وجدتموه للقرآن موافقا فخذوا به، وإن لم تجدوه موافقا فردوه، وإن اشتبه الأمر عليكم فقفوا عنده وردوه إلينا حتى نشرح لكم من ذلك ما شرح لنا، فإذا كنتم كما أوصيناكم لم تعدوا إلى غيره، فمات منكم ميت قبل أن يخرج قائمنا كان شهيدا، ومن أدرك [منكم] (3) قائمنا فقتل معه كان له أجر شهيدين، ومن قتل بين يديه عدوا لنا كان له أجر عشرين شهيدا (4).

النعمانى مسندا عن جابر بن يزيد عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: اسكنوا ما سكنت السماوات والأرض، أي لا تخرجوا على أحد، فإن أمركم ليس به خفاء إلا أنها آية من الله عز وجل، ليست من الناس إلا أنها أضو من الشمس لا يخفى على بر ولا فاجر، أتعرفون الصبح، فإنه كالصبح ليس به خفاء (5).

قال النعماني رحمه الله: انظروا رحمكم الله إلى هذا التأديب من الأئمة عليهم السلام، وإلى أمرهم ورسمهم في الصبر والكف والانتظار للفرج، وذكر هم هلاك المحاضير

ص: 369

1- كمال الدين: ج 2 ص 646 قطعة من ح 7.

2- المحاسن: ص 174 ح 151.

3- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

4- أمالي الطوسي: ج 1 ص 236.

5- كتاب الغيبة للنعماني: ص 134.

والمستعجلين، وكذب المتمنين ووصفهم نجاة المسلمين، ومدحهم الصابرين الثابتين وتشبيهم (1) إياهم على (2) الثبات، كثبتات (3) الحصن (4) على أوتادها، فتأدبوا رحمكم الله بتأديبهم، [وامثلوا أمرهم] (5) وسلموا لقولهم ولا تجاوزوا رسمهم... الخ (6).

الصدوق عن أبي عبد الله (7) عليه السلام، قال: يأتي على الناس زمان يغيب عنهم إمامهم. فيا طوبى للثابتين على أمرنا في ذلك الزمان، إن أدنى ما يكون لهم من الثواب، أن يناديهم الباري عز وجل، [فيقول] (8) عبادي [وإمائي] (9) آمتتم بسري وصدقتم بغيبي، فأبشروا بحسن الثواب مني، فأنتم عبادي وإمائي حقا، منكم أتقبل، وعنكم أعفو، ولكم أغفر، وبكم أسقي عبادي الغيث وأدفع عنهم البلاء، ولولاكم لأنزلت عليهم عذابي، قال جابر: فقلت: يا ابن رسول الله فما أفضل ما يستعمله المؤمن في ذلك الزمان؟ قال: حفظ اللسان ولزوم البيت (10).

وياسناده عن إبراهيم الكرخي، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وإني لجالس عنده إذ دخل أبو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام وهو غلام، فقامت إليه فقبلته وجلست، فقال أبو عبد الله عليه السلام: يا إبراهيم أما إنه [ل] صاحبك من بعدي، أما ليهلكن فيه قوم (11) ويسعد [فيه] آخرون، فلعن الله قاتله وضاعف على روحه العذاب، أما ليخرجن الله من صلبه خير أهل الأرض في زمانه، سمي جده،

ص: 370

- 1- في المصدر: (ونسبهم).
- 2- في المصدر: (إلى).
- 3- كثبتات) لم ترد في المصدر.
- 4- في المصدر: (الحصين).
- 5- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
- 6- كتاب الغيبة للنعماني: ص 134، وما قاله النعماني رحمه الله لم يرد في المطبوعة وأثبتناه من الخطية.
- 7- في المصدر: (أبي جعفر الباقر عليه السلام).
- 8- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
- 9- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
- 10- كمال الدين: ج 2 ص 330 ح 15.
- 11- في المصدر: (أقوام).

ووارث علمه وأحكامه وفضائله، [و] معدن الإمامة ورأس الحكمة، يقتله جبار بني فلان بعد عجائب طريفة حسدا له، ولكن الله [عز وجل] بالغ أمره ولو كره المشركون.

يخرج الله من صلبه تمام اثني عشر مهديا اختصهم الله بكرامته وأحلهم دار قدسه، المقر بالثاني عشر منهم كالشاهر سيفه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله يذب عنه، قال: فدخل رجل من موالي بني أمية، فانقطع الكلام، فعدت إلى أبي عبد الله عليه السلام أحد عشر مرة أريد أن يستتم الكلام فما قدرت على ذلك.

فلما كان قابل السنة الثانية دخلت عليه وهو جالس فقال: يا إبراهيم [هو] (1) المفرج لكرب شيعته بعد ضنك شديد، وبلاء طويل، وجزع وخوف، فطوبى لمن أدرك ذلك الزمان، حسبك يا إبراهيم، [قال: إبراهيم] (2) فما رجعت بشئ أسر من هذا لقلبي ولا أقر لعيني (3).

فصل في ذكر علة غيبته عليه السلام

روى الصدوق عن سعيد بن جبير، قال: سمعت سيد العابدين علي بن الحسين عليهما السلام يقول: في القائم منا سنن من سنن (4) الأنبياء عليهم السلام، سنة من آدم، وسنة من نوح، وسنة من إبراهيم، وسنة من موسى، وسنة من عيسى، وسنة من أيوب، وسنة من محمد صلى الله عليه وآله وعليهم.

فأما من آدم عليه السلام ومن نوح عليه السلام فطول العمر، وأما من إبراهيم عليه السلام فخفاء

ص: 371

-
- 1- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
 - 2- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
 - 3- كمال الدين: ج 2 ص 334 ح 5، وعنه البحار: ج 51 ص 144 ح 8.
 - 4- (سنن) لم ترد في المصدر

الولادة واعتزال الناس، وأما من موسى عليه السلام فالخوف والغيبة، وأما من عيسى عليه السلام فاختلف الناس فيه، وأما من أيوب عليه السلام فالفرج بعد البلوى، وأما من محمد صلى الله عليه وآله فالخروج بالسيف (1).

وعن عبد الله بن الفضل الهاشمي، قال: سمعت الصادق جعفر بن محمد صلوات الله عليهما يقول: إن لصاحب هذا الأمر غيبة لا بد منها، يرتاب فيها كل مبطل، فقلت له: ولم جعلت فداك؟ قال: لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم، قلت: فما وجه الحكمة في غيبته؟ قال: وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غيبات من تقدمه من حجج الله تعالى ذكره، إن وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلا بعد ظهوره كما لم ينكشف وجه الحكمة فيما (2) أتاه الخضر عليه السلام من خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار لموسى عليه السلام إلا وقت افتراقهما، يا ابن الفضل: إن هذا الأمر أمر من أمر الله، وسر من سر الله، وغيب من غيب الله، ومتى علمنا أنه عز وجل حكيم صدقنا بأن أفعاله كلها حكمة، وإن كان وجهها غير منكشف لنا (3).

وعن حنان بن سدير عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إن للقائم منا غيبة يطول أمدها، فقلت له: ولم ذاك يا ابن رسول الله؟ قال: أن الله عز وجل أبى إلا أن يجري فيه سنن الأنبياء عليهم السلام في غيباتهم، وإنه لا بد له يا سدير من استيفاء مدد غيباتهم، قال الله عز وجل: * (لتركن طبقاً عن طبق (4)، أي سننا على (5) سنن من كان قبلكم (6)).

وعن ابن أبي عمير عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: ما بال أمير المؤمنين عليه السلام لم يقاتل مخالفه في الأول؟ قال: لآية في كتاب الله عز وجل * (لو

ص: 372

1- كمال الدين: ج 1 ص 321 ح 3.

2- في خ ل (لما).

3- كمال الدين: ج 2 ص 481 ح 1.

4- الانشاق: 19.

5- (سننا على) لم ترد في المصدر.

6- كمال الدين: ج 2 ص 480 ح 6، والبحار: ج 51 ص 142 ح 2.

تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما) * (1)، قال: قلت: وما يعني بتزاييلهم؟ قال: ودائع مؤمنون في أصلاب قوم كافرين، فكذلك القائم عليه السلام، لن (2) يظهر أبدا حتى تخرج دائع الله عز وجل، فإذا خرجت ظهر على من ظهر من أعداء الله عز وجل فقتلهم (3).

عن الاحتجاج عن إسحاق بن يعقوب أنه ورد عليه من الناحية المقدسة على يد محمد بن عثمان رضي الله عنه: وأما علة ما وقع من الغيبة، فإن الله عز وجل يقول:

* (يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم) * (4)، أنه لم يكن أحد من آبائي إلا [وقد] (5) وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه، وإني أخرج حين أخرج ولا- بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي، وأما وجه الانتفاع بي في غيبيتي فكالاتفاح بالشمس إذا غيبها عن الأبصار السحاب، وإني لأمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء، فاغلقوا أبواب السؤال عما لا يعينكم، ولا تتكلفوا على ما قد كفيتم، وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج، فإن ذلك فرجكم، والسلام عليك يا إسحاق بن يعقوب، وعلى من اتبع الهدى (6).

روى الشيخ الصدوق بإسناده عن علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر عليهما السلام، قال: إذا فقد الخامس من ولد السابع فالله الله في أديانكم، ولا يزيلكم (7) أحد عنها، يا بني، إنه لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة حتى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به، إنما هي محنة من الله عز وجل امتحن بها خلقه، ولو علم آبؤكم وأجدادكم دينا أصح من هذا لا تبعوه، فقلت: يا سيدي من الخامس

ص: 373

1- الفتح: 25.

2- في المصدر: (لم).

3- كمال الدين: ج 2 الباب الرابع والخمسون ص 641.

4- المائدة: 101.

5- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

6- الاحتجاج: ج 2 ص 471.

7- في المصدر: (ولا يزيلنكم).

من ولد السابع؟ فقال: يا بني عقولكم تصغر عن هذا (1) وأحلافكم (2) تضيق عن حملة، ولكن إن تعيشوا فسوف تدركونه (3) (4).

فصل في علامات ظهوره عليه السلام

روى الصدوق رحمه الله بإسناده عن محمد بن مسلم الثقفي، قال: سمعت أبا جعفر [محمد بن علي الباقر] عليه السلام يقول: القائم منا منصور بالرعب، مؤيد بالنصر، تطوى له الأرض، وتظهر له الكنوز، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب، ويظهر الله عز وجل به دينه [على الدين كله] (5) ولو كره المشركون، فلا يبقى في الأرض خراب إلا عمر، وينزل روح الله عيسى بن مريم عليه السلام فيصلي خلفه، قال: فقلت له: يا ابن رسول الله متى يخرج قائمكم؟ قال: إذا تشبه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال، واكتفى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، وركب ذوات الفروج السروج، وقبلت شهادات الزور، وردت شهادات العدل، واستخف الناس بالدماء، وارتكاب الزنا، وأكل الربا، وأتقى الأشرار مخافة أسنتهم، وخروج السفيناني من الشام، واليماني من اليمن، وخسف بالبيداء، وقتل غلام من آل محمد صلى الله عليه وآله بين الركن والمقام، اسمه محمد بن الحسن النفس الزكية، وجاءت صيحة من السماء بأن الحق فيه وفي شيعته.

فعند ذلك خروج قائمنا، فإذا خرج أسند ظهره إلى الكعبة، واجتمع إليه

ص: 374

1- في المصدر: (تضعف عن ذلك) بدل (تصغر عن هذا).

2- (وأحلافكم) تصحيف والصحيح: (وأحلامكم).

3- في خ ل (تدركوه).

4- كمال الدين: ج 2 باب ما روي عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام ص 359 ح 1، وعنه البحار: ج 51 ص 150 ح 1.

5- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا، فأول ما ينطق به هذه الآية: * (بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين) * (1)، ثم يقول: أنا بقية الله وحيته وخليفته عليكم، فلا يسلم عليه مسلم، إلا قال: السلام عليك يا بقية الله في أرضه، فإذا اجتمع إليه العقد وهو عشرة آلاف رجل خرج، فلا يبقى في الأرض معبود دون الله عز وجل، من صنم ووثن وغيره إلا وقعت فيه نار فاحترق، وذلك بعد غيبة طويلة ليعلم الله من يطيعه بالغيب ويؤمن به (2).

ويأسناده إلى النبي صلى الله عليه وآله، في حديث أبي بن كعب الوارد في فضائل الأئمة عليهم السلام، وصفاتهم واحدا بعد واحد، قال في آخره: وإن الله جل وعز ركب في صلب الحسن - يعني العسكري عليه السلام -، نطفة مباركة نامية (3) زكية طيبة طاهرة مطهرة، يرضى بها كل مؤمن ممن قد أخذ الله عز وجل عليه (4) ميثاقه في الولاية، ويكفر بها كل جاحد، فهو إمام تقي نقي بار مرضي هاد مهدي أول العدل وآخره (5)، يصدق الله عز وجل ويصدق الله في قوله، يخرج من تهامة حين تظهر الدلائل والعلامات، وله بالطالقان (6) كنوز لا ذهب ولا فضة إلا خيول مطهمة ورجال مسومة، يجمع الله عز وجل له من أقاصي البلدان (7) على عدد أهل بدر ثلاثمائة وثلاث عشر رجلا، معه عليه السلام صحيفة مختومة فيها عدد أصحابه بأسمائهم وأنسابهم وبلدانهم وصنائعهم (8) وحلاهم (9) وكناهم كدادون (10) مجدون في طاعته.

ص: 375

- 1- هود: 86.
- 2- كمال الدين: ج 2 ص 330 ح 16.
- 3- (نامية) لم ترد في المصدر.
- 4- (علية) لم ترد في المصدر.
- 5- في خ ل (يحكم بالعدل ويأمر به).
- 6- طالقان: - بعد الألف لام مفتوحة وقاف وآخره نون - بلدتان إحداهما: بخراسان بين مرو الروذ وبلخ بينها وبين مرو الروذ ثلاث مراحل، والأخرى: بلدة وكورة بين قزوين وأبهر وبها عدة قرى يقع عليها هذا الاسم، واليها ينسب الصاحب بن عباد (انظر معجم البلدان: ج 4 ص 491).
- 7- في المصدر: (البلاد).
- 8- في خ ل (طبائعهم).
- 9- في المصدر: (وكلامهم).
- 10- في المصدر: (كرارون).

فقال له أبي: وما دلائله وعلاماته يا رسول الله؟ قال: له علم إذا حان وقت خروجه انتشر ذلك العلم من نفسه، وأنطقه الله تبارك وتعالى، فناده العلم: اخرج يا ولي الله واقتل أعداء الله، وهما (1) رايتان وعلامتان وله سيف مغمدة، فإذا حان وقت خروجه اقتلع ذلك السيف من غمده، وأنطقه الله عز وجل، فناده السيف:

اخرج يا ولي الله فلا يحل لك أن تتعد عن أعداء الله، فيخرج ويقتل أعداء الله حيث تفهم، ويقيم حدود الله، ويحكم بحكم الله تعالى (2)، يخرج وجبرائيل عن يمينه وميكائيل عن يساره وشعيب وصالح على مقدمته، فسوف تذكرون ما أقول لكم ولو بعد حين وأفوض أمري إلى الله عز وجل، يا أبي طوبى لمن لقيه، وطوبى لمن أحبه، وطوبى لمن قال به، به ينجيهم الله من الهلكة، وبالإقرار بالله ورسول الله وبجميع الأئمة يفتح الله لهم الجنة، مثلهم في الأرض كمثل المسك الذي يسطع ريحه فلا يتغير أبدا، ومثلهم في السماء كمثل القمر المنير الذي لا يطفى نوره أبدا.

قال أبي: يا رسول الله كيف بيان حال هؤلاء الأئمة عن الله جل وعز؟ قال:

إن الله تبارك وتعالى أنزل علي اثني عشر خاتما واثنتي عشرة صحيفة اسم كل إمام على خاتمه وصفته في صحيفته [صلى الله عليه وعليهم أجمعين] (3).

قال شيخنا المفيد رحمه الله في الإرشاد: قد جاءت الآثار بذكر علامات لزمان قيام القائم المهدي عليه السلام، وحوادث تكون أمام قيامه وآيات ودلالات:

فمنها: خروج السفيناني، وقتل الحسيني (4)، واختلاف بني العباس في الملك الدينوي، وكسوف الشمس في النصف من شهر رمضان، وخسوف القمر في آخره على خلاف العادات، وخسف بالبيداء، وخسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وركود الشمس من عند الزوال إلى وسط أوقات العصر، وطلوعها من المغرب،

ص: 376

1- في خ ل: (له).

2- (تعالى) لم ترد في المصدر.

3- كمال الدين: ج 1 ص 267 ذيل ح 11.

4- ورد في النسخة الخطية (الحسيني) وما أثبتناه هو الصحيح.

وقتل نفس زكية بظهر الكوفة في سبعين من الصالحين، وذبح رجل هاشمي بين الركن والمقام، وهدم حائط مسجد الكوفة، وإقبال رايات سود من قبل خراسان، وخروج اليماني، وظهور المغربي بمصر وتملكه الشامات، ونزول الترك الجزيرة، ونزول الروم الرملية، وطلوع نجم بالمشرق، يضى كما يضى القمر، ثم ينطف حتى يكاد يلتقي طرفاه، وحمرة تظهر في السماء وتلبس (1) في آفاقها، ونار تظهر في المشرق طولاً- وتبقى في الجو ثلاثة أيام أو سبعة أيام، وخلع العرب أعتتها وتملكها البلاد وخروجها عن سلطان العجم، وقتل أهل مصر أميرهم، وخراب الشام، واختلاف ثلاث رايات فيه، ودخول رايات قيس والعرب إلى أهر مصر، ورايات كندة إلى خراسان، وورود خيل من قبل المغرب حتى تربط بفناء الحيرة، وإقبال رايات سود من قبل المشرق نحوها.

وثق (2) في الفرات حتى يدخل الماء أزقة الكوفة، وخروج ستين كذابا كلهم يدعي النبوة، وخروج اثني عشر من آل أبي طالب كلهم يدعي الإمامة لنفسه، وإحراق رجل عظيم القدر من شيعة بني العباس بين جلولاء وخانقين، وعقد الجسر مما يلي الكرخ بمدينة بغداد، وارتفاع ريح سوداء بها في أول النهار، وزلزلة حتى ينخسف كثير منها، وخوف يشمل أهل العراق وبغداد وموت ذريع فيه، ونقص من الأموال والأنفس والثمرات، وجراد يظهر في أوانه وفي غير أوانه حتى يأتي على الزرع والغلات، وقلعة ريع لما يزرعه الناس، واختلاف صنفين من العجم وسفك دماء كثيرة فيما بينهم، وخروج العبيد عن طاعة ساداتهم وقتلهم مواليتهم، ومسح لقوم (3) من أهل البدع حتى يصيروا قردة وخنازير، وغلبة العبيد على بلاد السادات، ونداء من السماء حتى يسمعه أهل الأرض [كلهم] (4)، أهل

ص: 377

- 1- في خ ل (تنتشر).
- 2- ثبق النهر: أسرع جريه وكثر ماؤه (انظر الصحاح: مادة (ثبق) ج 4 ص 1453).
- 3- في خ ل: (قوم).
- 4- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

كل لغة بلغتهم، ووجه وصدر يظهران من السماء للناس في عين الشمس، وأموات ينشرون من القبور حتى يرجعوا إلى الدنيا فيتعرفون فيها ويتزاورون، ثم يختم ذلك بأربع وعشرين مطرة تتصل فتحيي بها (1) الأرض بعد موتها وتعرف بركاتها.

ويزول بعد ذلك كل عاهة من (2) معتقدي الحق من شيعة المهدي عليه السلام، فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكة ويتوجهون نحوه لنصرته كما جاءت بذلك الأخبار، ومن جملة هذه الأحداث محتومة، وفيها مشترطة (3)، والله أعلم بما يكون، وإنما ذكرناها على حسب ما ثبتت في الأصول وتضمنتها الآثار المنقولة، وبالله نستعين وإياه نسأل التوفيق (4).

أخبرني أبو الحسن علي بن بلال المهلبي، قال: حدثني جعفر المؤدب (5) عن أحمد بن إدريس عن علي بن محمد بن (6) قتيبة عن الفضل بن شاذان عن إسماعيل بن الصباح، قال: سمعت شيخا من أصحابنا يذكر عن سيف بن عميرة، قال: كنت عند أبي جعفر المنصور، فقال لي: ابتداء يا سيف بن عميرة، لا بد من مناد ينادي من السماء، باسم رجل من ولد أبي طالب.

فقلت: جعلت فداك يا أمير المؤمنين تروي هذا؟ قال: إي والذي نفسي بيده لسماع اذني له، فقلت له: يا أمير المؤمنين أن هذا الحديث ما سمعته قبل وقتي هذا، قال: يا سيف أنه لحق، فإذا كان فنحن أول من يحييه، أما إن النداء لرجل من بني عمنا، فقلت: رجل من ولد فاطمة عليها السلام؟ فقال: نعم يا سيف لولا إني سمعت (7) من أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام يحدثني به وحدثنني به أهل الأرض كلهم ما قبلته منهم، ولكنه محمد بن علي عليهما السلام (8).

ص: 378

1- في خ ل: (به).

2- في المصدر: (عن).

3- في خ ل (ومنها مشروطة).

4- الإرشاد: ص 356 باب علامات قيام القائم عليه السلام.

5- في المصدر: (المؤذن).

6- في خ ل: (عن).

7- في خ ل: (سمعته).

8- الإرشاد: ص 358.

وروى يحيى بن أبي طالب عن علي بن عاصم بن عطا بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تقوم الساعة حتى يخرج المهدي من ولدي، ولا يخرج المهدي حتى يخرج ستون كذابا كلهم، يقول أنا نبي (1).

حدثني الفضل بن شاذان، عمن رواه عن أبي حمزة الثمالي، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: خروج السفيناني من المحتوم؟ قال: نعم، والنداء من المحتوم، وطلوع الشمس من مغربها من المحتوم، واختلاف بني العباس في الدولة من المحتوم، وقتل النفس الزكية محتوم، وخروج القائم من آل محمد صلى الله عليه وآله محتوم، قلت: وكيف يكون النداء؟ قال ينادى من السماء أول النهار: ألا أن الحق مع علي وشيعته، ثم ينادي إبليس في آخر النهار [من الأرض] (2) ألا أن الحق مع عثمان وشيعته، فعند ذلك يرتاب المبطلون (3).

فصل في ظهور القائم عجل الله فرجه

فأما السنة التي يقوم فيها القائم عليه وعلى آبائه السلام، واليوم بعينه فقد جاءت فيه آثار روي عن الصادقين عليهما السلام:

روى الحسن بن محبوب عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: لا يخرج القائم عليه السلام إلا في وتر من السنين، سنة إحدى أو ثلاث أو خمس أو سبع أو تسع (4).

الفضل بن شاذان عن محمد بن علي الكوفي عن وهيب بن حفص عن أبي بصير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ينادى باسم القائم عليه السلام في ليلة ثلاث وعشرين،

ص: 379

1- الإرشاد للمفيد: ص 358.

2- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

3- الإرشاد للمفيد: ص 358.

4- الإرشاد للمفيد: ص 361.

ويقوم في يوم عاشوراء (1) وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين بن علي عليهما السلام، لكأنني به في اليوم العاشر من المحرم قائما بين الركن والمقام، جبرائيل عن (2) يمينه ينادي البيعة لله، فتصير إليه شيعته من أطراف الأرض تطوى لهم طيا حتى يباعدونه، فيملا الله به الأرض عدلا كما ملئت جورا وظلما (3).

فصل في مسيره عليه السلام إذا ظهر

وقد جاء الأثر بأنه عليه وعلى آبائه السلام، يسير من مكة حتى يأتي الكوفة فينزل على نجفها، ثم يفرق الجنود منها في الأمصار.

وروى الحجال عن ثعلبة عن أبي بكر الحضرمي عن أبي جعفر عليه السلام قال:

كأنني بالقائم عليه السلام على نجف الكوفة قد سار إليها من مكة في خمسة آلاف من الملائكة، جبرائيل عن يمينه، وميكائيل عن شماله، والمؤمنون بين يديه وهو يفرق الجنود في البلاد (4).

وفي رواية عمرو بن شمر عن أبي جعفر عليه السلام، قال: ذكر المهدي، فقال: يدخل الكوفة وبها ثلاث رايات قد اضطربت، فتصفو له ويدخل حتى يأتي المنبر فيخطب فلا يدري الناس ما يقول من البكاء، فإذا كانت الجمعة الثانية سأله الناس أن يصلي بهم الجمعة، فيأمر أن يخط له مسجد على الغري ويصلي بهم هناك، ثم يأمر من يحفر من ظهر مشهد الحسين عليه السلام نهرا يجري إلى الغرين حتى ينزل الماء في النجف، ويعمل على فوهته القناطير والأرحاء، فكأنني بالعجوز على رأسها مكمل (5).

ص: 380

1- في خ ل: (السبت).

2- في خ ل: (على).

3- الإرشاد للمفيد: ص 361.

4- الإرشاد للمفيد: ص 362.

5- المكمل: الزبيل الذي يحمل فيه التتر، وقيل: شيه الزبيل يسع خمسة عشر صاعا (انظر لسان العرب مادة (كتل) ج 12 ص 30).

فيه بر تأتي تلك الإرحاء فتطحنه بلا كرى (1).

وفي رواية صالح بن أبي الأسود، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: ذكر مسجد السهلة، فقال: أما أنة منزل صاحبنا إذا قدم بأهله (2).

وفي رواية المفضل بن عمر، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إذا قام قائم آل محمد عليهم السلام بنى في ظهر الكوفة مسجدا له ألف باب، واتصلت بيوت أهل الكوفة بنهري كربلاء (3).

فصل في صفاته عليه السلام

وقد جاء الأثر بصفة القائم وحليته عليه السلام.

فروى عمرو بن شمر عن جابر الجعفي، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: سأل عمر بن الخطاب أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: خبرني عن المهدي ما اسمه؟ فقال:

أما اسمه فإن حبيبي عليه السلام عهد إلي أن لا أحدث به حتى يبعثه الله، قال: أخبرني عن صفته؟ قال: هو شاب مربع حسن الوجه حسن الشعر (4) يسيل شعره على منكبيه، ويعلو نور وجهه سواد شعر لحيته ورأسه بأبي ابن خيرة الآماء (5).

فصل سيرته وأحكامه عند قيامه عليه السلام

وأما سيرته عليه السلام عند قيامه وطريقة أحكامه وما يبينه الله تعالى من آياته، فقد جاءت الآثار به حسب ما قدمناه.

ص: 381

1- المصدر السابق.

2- المصدر السابق.

3- المصدر السابق.

4- في خ ل: (الثغر).

5- الإرشاد للمفيد: ص 363.

فروى المفضل بن عمر الجعفي، قال: سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام، يقول: إذا أذن الله تعالى للقائم في الخروج سعد المنبر، فدعا الناس إلى نفسه وناشدهم بالله ودعا هم إلى حقه، وأن يسير فيهم بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله، ويعمل فيهم بعمله، فيبعث الله جل جلاله جبرائيل عليه السلام حتى يأتيه فينزل على الحطيم يقول: إلى أي شيء تدعو؟ فيخبره القائم عليه السلام، فيقول جبرائيل: أنا أول من أبايعك (1) إبسط يدك، فيمسح على يده وقد وافاه ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا فيبايعونه، ويقيم بمكة حتى يتم أصحابه عشرة آلاف نفس، ثم يسير منها إلى المدينة (2).

وروى محمد بن عجلان عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إذا قام القائم عليه السلام دعا الناس إلى الإسلام جديدا، وهداهم إلى أمر قد دثر فضل عنه الجمهور، وإنما سمي القائم مهديا، لأنه يهدي إلى أمر مضلول عنه (3)، وسمي بالقائم لقيامه بالحق (4).

وروى عبد الله بن المغيرة عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إذا قام القائم من آل محمد عليهم السلام، أقام خمسمائة من قريش فضرب أعناقهم، ثم أقام خمسمائة أخرى فضرب أعناقهم، ثم خمسمائة أخرى، حتى يفعل ذلك ست مرات، قلت:

ويبلغ عدد هؤلاء هذا، قال: نعم منهم ومن مواليتهم (5).

وروى أبو بصير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا قام القائم عليه السلام هدم المسجد الحرام حتى يرده إلى أساسه، وحول المقام إلى الموضوع الذي كان فيه، وقطع أيدي بني شيبه وعلقها بالكعبة، وكتب عليها هؤلاء سراق الكعبة (6).

وروى أبو الجارود عن أبي جعفر عليه السلام، في حديث طويل، أنه قال: إذا قام القائم عليه السلام سار إلى الكوفة فيخرج منها بضعة عشر ألف نفس يدعون البترية (7)،

ص: 382

1- في المصدر: (يبايعك).

2- الإرشاد للمفيد: ص 363.

3- في خ ل: (قد ضلوا عنه).

4- الإرشاد للمفيد: ص 364.

5- نفس المصدر السابق.

6- نفس المصدر السابق.

7- البترية: فرقة من الزيدية، نسبوا إلى المغيرة بن سعد ولقبه الأبتري (انظر الصحاح: مادة (بتر) ج 2 ص 584)

عليهم السلاح، فيقولون: له ارجع من حيث شئت (1)، فلا حاجة لنا في بني فاطمة، فيضع فيهم السيف حتى يأتي على آخرهم، ثم يدخل الكوفة، فيقتل بها كل منافق مرتاب، ويهدم قصورها ويقتل مقاتلها حتى يرضي الله عز وعل (2).

وروى أبو خديجة عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إذا قام القائم عليه السلام جاء بأمر جديد، كما دعا رسول الله صلى الله عليه وآله في بدء الإسلام إلى أمر جديد (3).

وروى علي بن عقبة عن أبيه، قال: إذا قام القائم عليه السلام حكم بالعدل، وارتفع في أيامه الجور وأمنت به السبل، وأخرجت الأرض بركاتها، ورد كل حق إلى أهله، ولم يبق أهل دين حتى يظهروا الإسلام، ويعرفوا (4) بالإيمان، أما سمعت الله سبحانه يقول: * (وله أسلم من في السماوات والأرض طوعا وكرها واليه يرجعون) * (5)، وحكم بين الناس بحكم داود، وحكم محمد صلى الله عليه وآله، فحينئذ تظهر الأرض كنوزها، وتبدي بركاتها، ولا يجد الرجل منكم يومئذ موضعا لصدقته، ولا لبره، لشمول الغنى جميع المؤمنين، ثم قال: إن دولتنا آخر الدول ولم يبق أهل بيت لهم دولة إلا ملكوا قبلنا، لئلا يقولوا إذا رأوا سيرتنا: إذا ملكنا سرنا بمثل سيرة (6) هؤلاء، وهو قول الله تعالى: * (والعاقبة للمتقين) * (7) (8).

وروى أبو بصير عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل أنه قال: إذا قام القائم عليه السلام سار إلى الكوفة فهدم بها أربعة مساجد، ولم يبق مسجد على وجه الأرض له شرف إلا هدمها، وجعلها جما (9) ووسع الطريق الأعظم، وكسر كل جناح خارج في الطريق، وأبطل الكنف (10) والمآزيب (11) [إلى الطرقات] (12) ولا

ص: 383

- 1- في المصدر: (جئت).
- 2- الإرشاد للمفيد: ص 364.
- 3- نفس المصدر السابق.
- 4- في المصدر: (ويعترفوا).
- 5- آل عمران: 83.
- 6- في خ ل: (بسيرة).
- 7- القصص: 83.
- 8- الإرشاد للمفيد: ص 364.
- 9- الجم: التي لا شرف لها (انظر تهذيب اللغة: مادة (جم) ج 10 ص 519).
- 10- قال الأزهرى: أهل العراق يسمون ما أشرعوا أعالي دورهم كنيفا (انظر تهذيب اللغة: مادة (كنف) ج 10 ص 275).
- 11- المآزيب: هي مجاري الماء من السطح.
- 12- ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

يترك بدعة إلا أزالها، ولا سنة إلا أقامها، ويفتح قسطنطينية والصين وجبال الديلم، فيمكث على ذلك سبع سنين، كل سنة عشر سنين من سنينكم (1) هذه، ثم يفعل الله ما يشاء، قال: قلت له: جعلت فداك فكيف يطول السنين؟ قال: يأمر الله تعالى الفلك باللبوث وقلة الحركة فتطول الأيام لذلك والسنون، قال: قلت له: إنهم يقولون أن الفلك إن تغير فسد، قال: ذلك قول الزنادقة، فأما المسلمون فلا سبيل لهم إلى ذلك وقد شق الله تعالى القمر لنيبه صلى الله عليه وآله، ورد الشمس من قبله ليوشع بن نون عليه السلام، وأخبر بطول يوم القيامة وأنه: * (كألف سنة مما تعدون) * (2) (3).

وروى جابر عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: إذا قام قائم آل محمد صلى الله عليه وآله، ضرب فساطيط لمن يعلم (4) الناس القرآن على ما أنزل الله عز وجل، فأصعب ما يكون على من حفظه اليوم، لأنه يخالف فيه التأليف (5).

وروى المفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: يخرج مع القائم عليه السلام من ظهر الكوفة سبع وعشرون رجلا، خمسة عشر من قوم موسى عليه السلام الذين كانوا يهدون بالحق وبه يعدلون، وسبعة من أهل الكهف، ويوشع بن نون، وسليمان (6)، وأبو دجاجة الأنصاري (7)، والمقداد، ومالك الأستر، فيكونون بين يديه أنصارا وحكاما (8).

ص: 384

1- في المصدر: سنيتكم.

2- الحج: 47.

3- الإرشاد للمفيد: ص 365.

4- في المصدر: (ويعلم) بدل (لمن يعلم).

5- الإرشاد للمفيد: ص 365.

6- في المصدر: (سلمان).

7- هو سماك بن خرشة أبو دجاجة الأنصاري الخزرجي، روى الصدوق في العلل، عن الصادق عليه السلام، قال: لما كان يوم أحد انهزم أصحاب النبي صلى الله عليه وآله، حتى لم يبق معه إلا علي عليه السلام، وأبو دجاجة، فقال له النبي صلى الله عليه وآله: أما ترى قومك؟ فقال: بلى، فقال صلى الله عليه وآله: إحق بقومك، قال: ما على هذا بايعت الله ورسوله، قال: أنت في حل، قال: والله لا تحدث قريش إني خذلتك وفررت حتى أذوق ما تذوق فجزاه النبي صلى الله عليه وآله خيرا (انظر معجم رجال الحديث ج 8 ص 303).

8- الإرشاد للمفيد: ص 365.

وروى عبد الله بن عجلان عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إذا قام قائم آل محمد صلى الله عليه وآله حكم بين الناس بحكم داود عليه السلام، ولا يحتاج إلى بيعة، يلهمه الله تعالى فيحكم بعلمه، ويخبر كل قوم بما استبطنوه، ويعرف وليه من عدوه بالتوسم. قال الله سبحانه: * (إن في ذلك لآيات للمتوسمين * وإنما لسبيل مقيم) * (1)، انتهى (2).

ولنختم الكلام بهذا الدعاء المروي عن الإمام الهمام موسى بن جعفر صلوات الله عليهما: * (اللهم صل على محمد وآل محمد، وعلى منارك في عبادك، الداعي إليك يا ذنك القائم بأمرك، المؤدي عن رسولك عليه وآله السلام، اللهم إذا أظهرته فأنجز له ما وعدته، وسق إليه أصحابه، وانصره وقوا نصريه، وبلغه أفضل أمله وأعطه سؤله، وجدد به عز محمد وأهل بيته عليهم السلام، بعد الذل الذي قد نزل بهم، بعد نبيك فصاروا مقتولين مطرودين مشردين خائفين غير آمنين، لقوا في جنبك الأذى، والتكذيب ابتغاء مرضاتك وطاعتك، فصبروا على ما أصابهم فيك، راضين بذلك مسلمين لك في جميع ما ورد عليهم وما يرد إليهم، اللهم عجل فرج قائمهم بأمرك، وانصره وانصر به دينك، الذي غير وبدل، وجدد به ما امتحى منه وبدل بعد نبيك صلى الله عليه وآله، اللهم صل على جميع النبيين والمرسلين الذين بلغوا عنك الهدى، واعتقدوا لك المواثيق بالطاعة، اللهم صل عليهم وعلى أرواحهم وأجسادهم والسلام عليهم ورحمة الله وبركاته) *.

وفيما رسمناه من موجز تاريخهم عليهم السلام ومختصر من أخبارهم كفاية فيما قصدناه، والله ولي التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل، كتبه يميناه الوازرة عباس بن محمد رضا القمي في ليلة الجمعة الآخر من شهر رمضان سنة 1343 في المشهد المقدس على ساكنه السلام.

ص: 385

1- الحجر: 75 و 76.

2- الإرشاد للمفيد: ص 365.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: 9

عنوان المكتب المركزي
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباه اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

